

سلسلة المندسوريات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالبحرين

(١٧٢)

# عَلِّمُوا الدِّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

دراسة تأصيلية

تأليف

د. محمد بن سعد بقره الشهراني

عضو هيئة التدريس بجامعة بقران

مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع

سلسلة المندسوريات بالبحرين

خلف السهم

عَلِّمْنَا الدِّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

③ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٧ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشهراني، محمد سعد

علم الدعوة إلى الله تعالى: دراسة تأصيلية. / محمد سعد الشهراني.

الرياض، ١٤٣٧ هـ

٥١٨ ص؛ ١٧×٢٤ سم (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ١٧٢)

ردمك: ٧ - ٠٣ - ٨١٩٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الدعوة الإسلامية أ. العنوان ب. السلسلة

١٤٣٧/٨٧٦٢

ديوي ٢١٣

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار المنهاج بالرياض

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ

مكتبة دار المنهاج  
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

المركز الرئيسي - الدائري الشرقي - تخرج ١٥ - جنوب أسواق المنجد

ت: ٤٤٥٦٢٢٩ - فاكس: ٤٩٦٢٠١٤ - صرب: ٥١٩٢٩ - الرياض ١١٥٥٣

الفروع - طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقاً) ت: ٢٣٢٢٠٩٥

مكة المكرمة - الجميزة - الطريق النازل للحرم - ت: ٩/٥٧٢١٣٧٧

المدينة النبوية - أمام الجامعة الإسلامية من جهة الجنوب - ت: ٤/٨٤٦٧٩٩٩

حساب الدار في موقع تويتر: @Alminhajj

لِسَانُ الْمَنَشُورِ مَكْتَبَةُ الدِّعَاءِ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِعِ بِالرَّيَاضِ ١٧٢

# عَلِّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

دراسة تأصيلية

تأليف

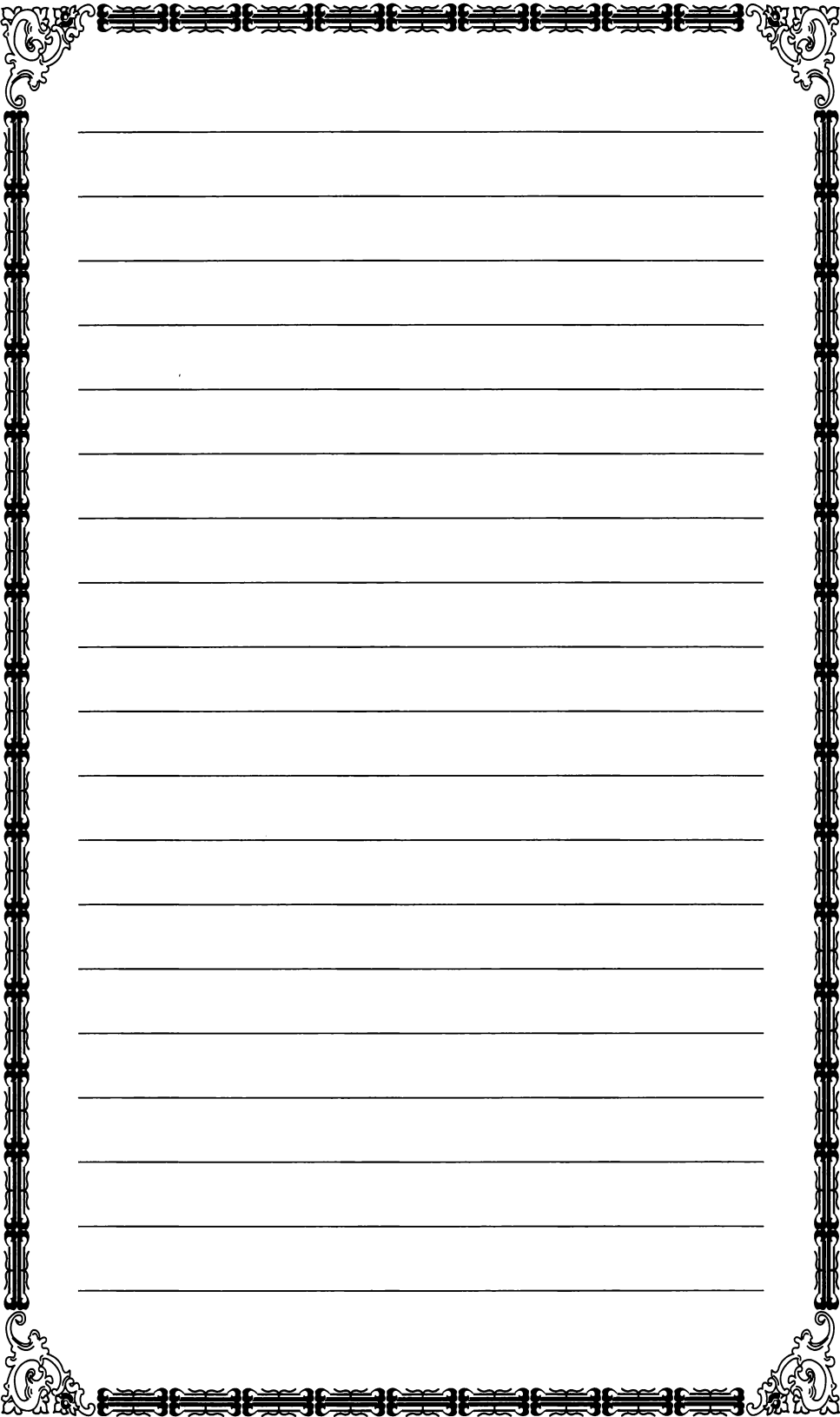
د. محمد بن سعد بقنه الشهراني

عضو هيئة التدريس بجامعة بجران

مَكْتَبَةُ الدِّعَاءِ لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِعِ

لِلنَّشْرِ وَالنَّوْزِعِ بِالرَّيَاضِ





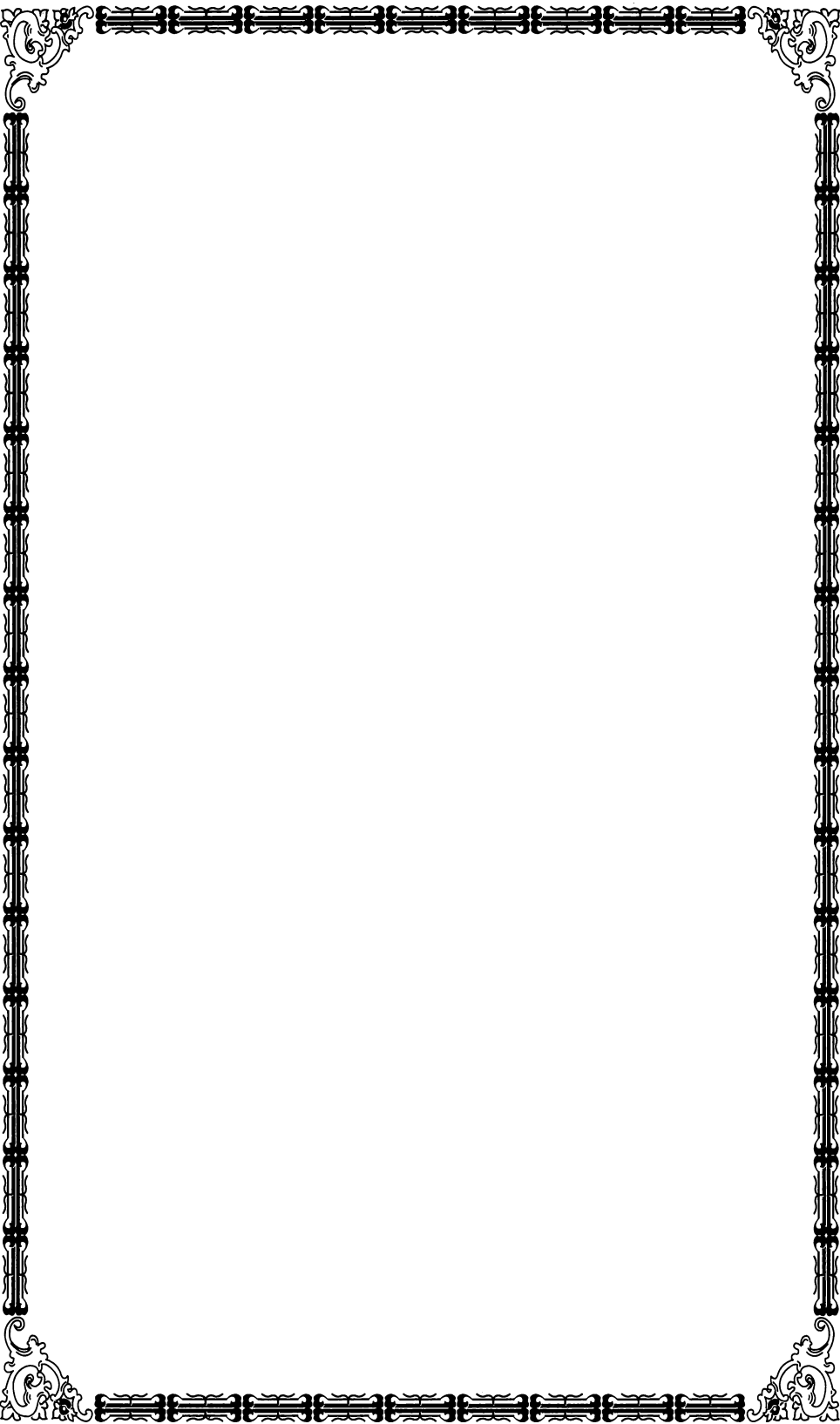


إهداء

أهدي هذا الكتاب لكل من جعل همّه تبليغ الدعوة

وفق ما كان عليه رسول الله ﷺ

وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُقَدِّمَةُ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] (١).

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يبدأ بها خطبه، وكان يعلمها أصحابه ﷺ. وقد جمع الشيخ الألباني رحمه الله طرق الحديث فيها في مؤلف بعنوان: «خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يعلمها لأصحابه»، من طباعة المكتب الإسلامي عام ١٤٠٠هـ.



أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ أَنْ يُوَفِّقَهُ لَطَاعَتِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ لِلْعَالَمِينَ. وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتِي يَحْصُلُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ أَنْ يَتَشَرَّفَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَسْوَةً بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتُهُمْ إَنتَدَتُهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وَالْمَتَأَمَّلُ فِي سِيرَةِ رُسُلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْمَعِينَ وَبِالْأَخْصَصِ سِيرَةَ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَجِدُ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَسَاسُ رِسَالَتِهِمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].

وَلَقَدْ اهْتَمَّ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَنْ سَارَ عَلَى هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَحَابَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْهُدَى، فَنَشَرُوا الْإِسْلَامَ فِي الْبُلْدَانِ، وَأَنَارُوا الدُّنْيَا كُلَّهَا بِنُورِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى انْتَشَرَ الْعِلْمُ، وَاضْمَحَلَّ الْجَهْلُ، وَكَثُرَ الْمُسْلِمُونَ، وَمَا زَالُوا يَتَكَاثَرُونَ وَيَنْتَشِرُونَ فِي جَمِيعِ بَقَاعِ الدُّنْيَا، حَتَّى إِنَّ الْمَرْءَ لَا يَكَادُ يَذْهَبُ إِلَى بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا وَيَجِدُ أَنَّ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُوَحِّدِينَ مَا يُثَلِّجُ صَدْرَهُ، وَيُفْرِحُ فُؤَادَهُ، قُلُوا أَوْ كَثُرُوا فِي تِلْكَ الْبُلْدَانِ.

وَمِنْ هُنَا كَانَ الْاهْتِمَامُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ هُوَ شُغْلُ الصَّادِقِينَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَتَعَلُّمُ عُلُومِ الدَّعْوَةِ، هُوَ سِمَةُ الْمُتَمَيِّزِينَ مِنْهُمْ.

وَقَدْ كَتَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالِدُعَاةِ كِتَابًا كَثِيرَةً فِي مَوْضُوعِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَكَاتَبَ عَنْ فَضْلِهَا وَآخَرُ عَنْ مِنْهَجِهَا، وَثَالِثٌ عَنْ أَصُولِهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ اهْتَمَّ بِضَوَابِطِهَا وَقَوَاعِدِهَا وَفَقْهِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ تَخَصَّصَ فِي وَسَائِلِهَا وَأَسَالِبِهَا، حَتَّى أَصْبَحَتْ الدَّعْوَةُ عِلْمًا يُدْرَسُ، وَفَنًّا مِنَ الْفُنُونِ يُعَلَّمُ. فَتَحَتْ لَهَا الْمَعَاهِدُ وَخَصَّصَتْ لَهَا الْكُلِيَّاتُ، وَأُلْفَتْ مِنْ أَجْلِهَا الدِّرَاسَاتُ الْعِلْمِيَّةُ؛ لِنَيْلِ دَرَجَاتِ الْمَاجِسْتِيرِ وَالدُّكْتُورَاهِ وَالْأُسْتَاذِيَّةِ فِي تَخْصِصِهَا.

وقد يَسَّرَ اللهُ لي أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَى قِسْمِ الدَّعْوَةِ وَالثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى لِتَكْمِلَةِ مَرَحَلَةِ التَّخَصُّصِ «الْمَاجِسْتِير» ثُمَّ الْعَالَمِيَّةِ «الدَّكْتَوْرَاه»، وَقَدَّرَ اللهُ أَنْ تُقَامَ نَدْوَةٌ بِكَلِيَّةِ الدَّعْوَةِ عَنَوَانُهَا «عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى حَقِيقَتُهُ وَأَهْمِيَّتُهُ»، أَلْقَاهَا عُلَمَاءٌ مِنْ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ؛ وَهُمَا: فَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتَوْرِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَوْلَى جُمُعَةَ، وَفَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتَوْرِ عَلِيِّ الْفَرَسِيْسِيِّ، وَتَفَاجَأْتُ حِينَ اعْتَرَضَ عَلَى الْمَوْضُوعِ مَجْمُوعَةٌ مِنْ مَشَايخٍ وَدَكَاتِرَةٍ أَقْسَامٍ أُخْرَى مِنَ الْكَلِيَّةِ سِوَاءٍ مِنْ قِسْمِ الْعَقِيدَةِ أَوْ السُّنَّةِ أَوْ التَّفْسِيرِ، فَانْشَرَحَ صَدْرِي لِبَحْثِ مَوْضُوعِ النَّدْوَةِ، وَاسْتَشَرْتُ مَشَايخِي مِنْ عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ فِي الْجَامِعَةِ وَخَارِجِ الْجَامِعَةِ، فَازْرُونِي وَشَجَّعُونِي، قَدِمْتُ الْمَوْضُوعَ بِخَطَّتِهِ، وَيَسَّرَ اللهُ لِي أَنْ قُبِلَ، وَكَانَ عَنَوَانُهُ «عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى حَقِيقَتُهُ وَأَهْمِيَّتُهُ، دَرَأَةُ تَأْصِيلِيَّةٌ»، وَأَشْرَفَ عَلَيَّ فِيهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتَوْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّمْيَانِ، عَمِيدُ كَلِيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأَصُولُ الدِّينِ، مِمَّا جَعَلَنِي أَشْعُرُ بِمَسْئُولِيَّةٍ أَكْبَرَ تَجَاهَ الْمَوْضُوعِ، وَتَمَّتِ الْمُنَاقَشَةُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى مِنْ لَجْنَةٍ مُوقَّرةٍ تَكُونَتْ إِضَافَةً إِلَى فَضِيلَةِ الْمَشْرِفِ، فَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتَوْرِ مُحَمَّدِ عَبْدِ الْمَوْلَى جُمُعَةَ، وَفَضِيلَةُ الْأَسْتَاذِ الدَّكْتَوْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ، وَأُجِيزْتُ بِامْتِيَازٍ مَعَ مَرْتَبَةِ الشَّرَفِ وَاللهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنِي خَيْرًا عَلَى كُلِّ مَا بَذَلُوا وَلاَحَظُوا وَأَوْصَوْا، كَمَا لَا يَفُوتُنِي فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ أَخْصَّ الشُّكْرَ مُعَالِي الشَّيْخِ الْوَالِدِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ وَزَيْرِ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوْقَافِ وَالدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ، عَلَى دَعْوِهِ وَتَشْجِيعِهِ لِي فِي مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا.

وَقَدْ أَسْمَيْتُهُ:

«عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى دَرَأَةُ تَأْصِيلِيَّةٌ»

وفيما يلي ذكر ثلاث نقاطٍ مهمةٍ قبلَ الشروعِ في محاورِ الكتابِ:

## ○ أولاً: أهمية الموضوع:

تكمُنُ أهميةُ الموضوعِ في إبرازِ النقاطِ التالية:

- ١ - تعلقُ الموضوعِ بالدعوةِ إلى الله تعالى، التي هي وظيفةُ الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.
- ٢ - تعلقُ الموضوعِ بتأصيلِ علومِ الدعوةِ المتفرقة في الكتب والرسائل الجامعية.
- ٣ - تعلقُ الموضوعِ بإثباتِ علمِ الدعوة؛ كعلمٍ من علومِ الشريعة الإسلامية.
- ٤ - تعلقُ الموضوعِ بأهميةِ علمِ الدعوة، وإظهارِ حقيقته وتأصيلِ مسأله.
- ٥ - تعلقُ الموضوعِ بتأصيلِ القواعدِ والضوابط<sup>(١)</sup> التي ينطلق منها الداعيةُ إلى الله تعالى في دعوته.

## ○ ثانياً: أسباب اختياره:

تتلخص أسبابُ اختيارِ الموضوعِ في النقاطِ التالية:

- ١ - عدمُ وجودِ رسالةٍ علميةٍ تتعلقُ بموضوعِ الكتابِ.

(١) القاعدة هي: حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرف بها على أحكام ما دخل تحتها. الضابط هو: ما اختص بباب من أبواب العلم وقصد به نظم صور مشابهة. والفرق بينهما: أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، بينما يجمع الضابط الفروع في باب واحد معين. انظر: الأشباه والنظائر، زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، ت: محمد مطيع الحافظ، ص(١٩٢).

٢ - بيان أهمية تأصيل العلوم الشرعية، وجهود العلماء في هذا المجال.

٣ - بيان أن الدعوة إلى الله تعالى ليست مجرد البلاغ والتبليغ، وإنما لها قواعد وأسس وأصول لا بد أن ينطلق منها الدعاء إلى الله تعالى.

٤ - بيان أن للدعوة علومًا مختلفة، تفرعت عنها، وليست علمًا واحدًا، وإنما إطلاقنا «علم الدعوة» المراد به اسم للجنس.

٥ - إيضاح نشأة علم الدعوة.

٦ - التفريق بين الأصول العلمية والأصول العملية في الدعوة إلى الله - تعالى -.

٧ - إظهار المنهج الدعوي وأنه واحد لا يتعدّد، مع بيان معالمه الثابتة.

٨ - دراسة أركان الدعوة، وذكر قواعدها وتعلّقها بفقه الدعوة.

### ○ ثالثًا: أهداف الموضوع:

إنّ تحقيق الهدف العامّ وهو بيان حقيقة علم الدعوة وأهمّيّته، يمثل الهدف الرئيس في هذا الكتاب.

ويتحقّق ذلك وفق تحقيق الأهداف الفرعيّة التالية:

١ - بيان حقيقة علم الدعوة وفق مبادئ العلوم العشرة.

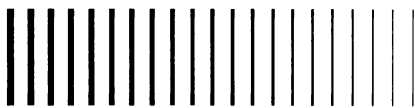
٢ - التأصيل العلميّ لعلم الدعوة في الكتاب والسنة، وعلماء سلف الأمة.

٣ - الوقوف على جهود العلماء للتأصيل لعلم الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحديث.



- ٤ - معرفة أصول علم الدعوة.
  - ٥ - توضيح المنهج الدعوي وأهدافه ومعالجه.
  - ٦ - بيان فقه الدعوة بذكر أركانه وقواعده ومسائله.
  - ٧ - الوقوف على أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة.
  - ٨ - الوقوف على أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى الداعي.
- ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر الله تعالى عظيم الشكر وأحمدُه على ما يسَّر لي في تأليف هذا الكتاب، وما فتح به عليَّ عَلَيْهِ السَّلَام، ثم أشكر أستاذي وشيخي فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن محمد الرميان على اهتمامه البالغ، وإرشاداته الرائعة بل أجزِلُ الشكر له على ما أبدى لي من حسن خُلُقٍ وتواضع جمٍّ؛ حيث لم يتأخر عني في أيِّ وقتٍ، وكان يستقبلني في كلِّ حينٍ من ليلٍ أو نهارٍ.
- كما أشكر شيوخِي الفضلاء وإخواني من طلاب العلم، الذين وجَّهوني وأرشدوني ولا يُحبون أن أذكرهم تصريحًا ولا تلميحًا، فجزَّاهم الله عني خيرَ ما جزَى أستاذًا عن تلاميذه وأخًا عن أخيه.
- وأخصُّ بالشكر أيضًا المشايخ الفضلاء الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد بن عبد المولى جمعة، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة بكلية الدعوة بجامعة أمِّ القرى.
- والشيخ الأستاذ الدكتور إبراهيم محمد علي، الأستاذ المشارك بقسم الدعوة بكلية الدعوة بجامعة أمِّ القرى.

سائلًا الله تعالى أن يتقبلَ مِنَّا صالحَ أعمالنا ويتجاوزَ عن سيِّئها  
وأن يرحمنا برحمته ويغفرَ لنا



تَهِيْدُ





## تمهيد

### (أهمية التأصيل للعلوم الشرعية)

إنَّ لتأصيل العلوم عامةً أهميةً بالغةً في الدراسات العلمية قديماً وحديثاً، وقد اهتمَّ العلماء بذلك اهتماماً بالغاً، وفيما يلي بيانٌ لأهمية التأصيل العلمي، وذلك في نقطتين:

الأولى: مفهوم تأصيل العلوم الشرعية.

الثانية: أهمية تأصيل العلوم الشرعية.

#### ○ أولاً: مفهوم تأصيل العلوم الشرعية:

التأصيل في اللغة: مأخوذٌ من الأصل، وهو أسفلُ كلِّ شيءٍ، قال ابنُ منظور<sup>(١)</sup>:

«الأصلُ: أسفلُ كلِّ شيءٍ وجمعه أصولٌ... وأصلُ الشيء: قتلُهُ علماً فعرفَ أصلُهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) هو: جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصاري الخزرجي الإفريقي، نزيل مصر، ويعرف بابن مكرم، وابن منظور، ولد في المحرم سنة ٦٣٠هـ، خدم ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر وتوفي بها سنة ٧١١هـ، قال الصفدي: (لا أعرف في كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره)، ومن تصانيفه: «لسان العرب»، و«مختار الأغاني»، و«مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر»، و«لطائف الذخيرة»، و«مختصر تاريخ بغداد»، وغيرها كثير رحمه الله رحمة واسعة.

انظر: الوافي بالوفيات (٤/٤٩٦)، والأعلام (٧/١٠٨).

(٢) باختصار من لسان العرب، لابن منظور، باب (أصل) (١١/١٦).



وأما تعريفُ التَّأْصِيلِ فِي الاصطلاحِ العلميِّ، فقد اجتهدَ فيه الباحثونَ سواءً فِي مجالِ العلومِ الشرعيَّةِ أو غيرها من العلومِ، وكلُّ التعريفاتِ تدورُ حولَ أَنَّ التَّأْصِيلَ العلميَّ لأيِّ علمٍ من العلومِ هو: معرفةُ أصولِ العلمِ وقواعدهِ ومسائله التي أُسِّسَ عليها.

وَمِنْ أمثلةِ تعريفِ التَّأْصِيلِ للعلومِ الشرعيَّةِ وما اتَّصَلَ بِها ما يلي:

- ١ - «معرفةُ أُسُسِ الدينِ، وأصولِ العلومِ، وقواعدِ المسائلِ»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - «معرفةُ قواعدِ الوصولِ إلى الحقِّ، والتَّفريقِ بينَ الدليلِ، والتَّزيينِ»<sup>(٢)</sup>.

وَعُرِّفَ التَّأْصِيلُ الإسلاميُّ للعلومِ الاجتماعيَّةِ بأنَّه: «تأسيسُ تلكَ العلومِ على ما يلائمُها فِي الشريعةِ الإسلاميَّةِ، من أدلَّةِ نَصِيَّةٍ، أو قواعدِ كَلِيَّةٍ، أو اجتهاداتٍ مبنِيَّةٍ عليها»<sup>(٣)</sup>.

وَعُرِّفَ التَّأْصِيلُ الإسلاميُّ لَعِلْمِ النَفْسِ بأنَّه: «إقامةُ هذا العلمِ على أساسِ التَّصوُّرِ الإسلاميِّ لِلإنسانِ، وعلى أساسِ مبادئِ الإسلامِ وحقائقِ الشريعةِ الإسلاميَّةِ، بحيثُ تصبحُ موضوعاتُ هذا العلمِ وما يتضمَّنُهُ من مفاهيمٍ ونظرياتٍ، متفقَةً مع مبادئِ الإسلامِ أو على الأقلِّ غيرَ متعارضةٍ معها»<sup>(٤)</sup>.

والمقصودُ أَنَّ تَأْصِيلَ أيِّ علمٍ مِنَ العُلُومِ المرادُ به:

- 
- (١) منهج الدعوة فِي ضوءِ الواقعِ المعاصرِ، عدنان بن محمد العرعور، ص(٢٨).
  - (٢) المرجع السابق، ص(٢٩).
  - (٣) وهو تعريفُ لجنةِ التَّأْصِيلِ الإسلاميِّ فِي جامعةِ الإمامِ محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٧هـ.
  - انظر: تمهيد فِي التَّأْصِيلِ - رؤية فِي التَّأْصِيلِ الإسلاميِّ لَعِلْمِ النَفْسِ -، عبد الله بن ناصر الصبيح، ص(٤٨).
  - (٤) المرجع السابق، ص(٤٦).

معرفة أصول العلم، وقواعده، ومسائله التي أُسِّسَ عليها كما سبق

معنا .

## ○ ثانيًا: أهمية تأصيل العلوم الشرعية:

لقد عُنيَ علماء المسلمين قديمًا وحديثًا بالتأصيل في العلوم كلها لا سيَّما الشرعية منها، حيث يرونَ ذلك من الاهتمام بالعلم الذي (لم تعرف البشرية دينًا مثل الإسلام، عُنيَ به أبلغ العناية وأتمَّها. دعوة إليه، وترغيبًا في تحصيله، وبيانًا لعلو منزلته، وتنويعًا بحملته، وحثًا على تعليمه ونشره، وتنبيهًا لآدابه، وتوضيحًا لآثاره، وترهيبًا في التقاعس عنه، أو المخالفة لهدايته وتوجيهه، أو الاستهزاء بأهله وحمَلته)<sup>(١)</sup>.

فنجدُ العلماء أصَّلوا الأصول، وقعدُوا القواعد في كثير من مجالات العلم، ليمهِّدُوا لطلاب العلم مذاكرته وحفظه، ويسهِّلُوا للباحثين استيعابَ مسائله، وللتمثيل على ذلك أُوردُ على وجه الاختصار بعض ما أصَّلَهُ العلماء في أمهات العلوم الشرعية، التفسير والحديث والعقيدة والفقه، ليكونَ مثالًا لاهتمام علماء المسلمين بمسألة التأصيل العلمي.

ففي مجال التفسير نجدُ أنَّ أهلَ العلم قد كتبُوا في علوم القرآن<sup>(٢)</sup>، وأصول التفسير وقواعده<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك مما أُلِّفَ بغرض التأصيل لعلم التفسير.

(١) أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، د. مرزوق بن سليم البوي، ص(٧).

(٢) كتاب البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، والمحرر الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي، الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي - رحمهم الله أجمعين -.

(٣) كتاب مقدمة في التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وأصول التفسير، لابن عثيمين، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمهم الله أجمعين -.

وفي مجال الحديث، صنّف العلماء ما يُعتبر تأصيلًا لهذا العلم الشريف، فكتبوا في مصطلح الحديث<sup>(١)</sup>، وفي أصول التخرّيج ودراسة الأسانيد<sup>(٢)</sup> وفي علم الرجال<sup>(٣)</sup> وفي أصول الجرح والتعديل<sup>(٤)</sup> وغير ذلك بما يُعتبر تأصيلًا لهذا العلم الشريف.

وفي مجال العقيدة، اهتَمَّ العلماء بتأصيل مسائل التوحيد، وصنّفوا التصانيف في أصول مذهب السلف من أهل السُنَّة والجماعة<sup>(٥)</sup>، مما يُعتبر تأصيلًا لهذا العلم الشريف.

وفي مجال الفقه، ظهر علم أصول الفقه<sup>(٦)</sup> الذي يُعتبر تأصيلًا لعلم الفقه وعلم القواعد الفقهية<sup>(٧)</sup>، وعلم مقاصد الشريعة، وغيرها من العلوم التي تُعتبر تأصيلًا لهذا العلم الشريف.

واهتَمَّ العلماء بتأصيل علوم العربية، والتاريخ، وغيرها من العلوم

(١) كتاب تدريب الراوي بشرح تقريب النواوي، للسيوطي، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث، للعراقي، وشارحها هو السخاوي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(٢) فمن ذلك كتاب التأصيل، للعلامة بكر أبي زيد رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وكيف ندرس علم التخرّيج، لحزمة المليباري وسلطان العكايله، ومحاضرات في تخرّيج الحديث ونقده لعدّاب الحمّش.

(٣) ككتاب الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، للكنوي، ودراسات في الجرح والتعديل للأعظمي.

(٤) كتاب التاريخ الكبير، للبخاري، والكمال، لابن عدي، ومن الكتب العامة والجامعة تهذيب الكمال، للمزي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وميزان الاعتدال للذهبي رحمهم الله.

(٥) كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة للإمام اللالكائي، والحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُنَّة لقوام السُنَّة الأصبهاني رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(٦) ومن أول من صنّف فيه الإمام الشافعي رَحِمَهُمُ اللَّهُ في كتاب «الرسالة»، وأيضًا في كتاب «الأم».

(٧) ككتاب الأشباه والنظائر، لابن نجيم، والمفصل في القواعد الفقهية ليعقوب الباسين، والقواعد الفقهية، للندوي، وغيرها من كتب القواعد الفقهية.

فَأُلْفَتِ المداخلُ لتلك العلوم، وَقُعِدَتِ القواعدُ، واختُصِرَتِ المطوَّلَاتُ،  
وُشْرِحَتِ المختصراتُ<sup>(١)</sup>.

وأَمَّا مجالُ الدعوةِ إلى الله تعالى، والتي تقومُ على نشرِ هذه العلوم  
وغيرِها مما يُصلِحُ أحوالَ الناسِ، فلم يكنِ السلفُ رحمهم الله بحاجةً  
إلى تأصيلِ علمٍ يخصُّها، حيثُ كانوا يتلقَوْنَ علمَها تأصيلًا وتنظيرًا مع  
عملِها ممارسةً وتطبيقًا.

وما إن خَلَفَتْ خُلُوفُ، حتى أضاعُوا ما أضاعُوا من أمورِ دينهم،  
وسقطتِ الخلافةُ الإسلاميَّةُ، هَبَّ المصلحونَ والعلماءُ، والدعاةُ  
الغرباءُ<sup>(٢)</sup>، يهتمُّونَ بأمرِ الدعوةِ إلى الله تعالى، تأليفًا وتدوينًا، ويُبشُّونَ  
فيها روحَ التجديدِ، حينَ تَبَيَّنُوا أَنَّ مِنْ حقِّ الناسِ عليهم أن يُبَيَّنُوا لهم  
أصولَ دعوتهم، وصفاءَ منهجهم وفقهَ إيصالِ الخيرِ إلى الغيرِ بالوسائلِ  
المشروعةِ والأساليبِ المقبولةِ.

لقد قامتِ الجهودُ العلميَّةُ المعاصرةُ على قَدَمٍ وساقٍ تخدمُ قضيةَ  
الدعوة، وإن كانَ علمُ الدعوةِ في العصرِ الحديثِ في أوَّلِهِ قاصرًا  
محدودًا، غلبتِ فيه العاطفةُ على التقعيدِ، ثم يوشِكُ أن تجتمعَ أوصالُهُ،

(١) بل حتى ما اختلف بعض أهل العلم فيه، هل يعتبر علمًا من العلوم أم لا، قام بعض  
المختصين بتأصيله كتفسير الأحلام والرؤى فقد كتب كتاب «القواعد الحسنى في تأويل  
الرؤى»، للشيخ عبد العزيز السدحان وكتاب «الرؤى والأحلام آداب وأحكام»، لخالد  
الشايح محاولة في تأصيل هذا المجال.

(٢) ذاك أن كل من أصلح ودعا إلى الصلاح يعد غريبًا، وفيه حديث النبي ﷺ الذي يرويه  
عبد الله بن مسعود ؓ: أَنَّ النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا  
بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ). قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: (الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ  
النَّاسُ).

أخرجه الترمذي في كتاب (الإيمان عن رسول الله ﷺ)، باب (ما جاء أن الإسلام بدأ  
غريبًا وسيعود غريبًا) (٢٥٥٤)، وانتقد الألباني رحمه الله رواية الترمذي وصحَّح الرواية  
التي ذكرت في السلسلة الصحيحة (٢٦٧/٣) برقم (١٢٧٣).

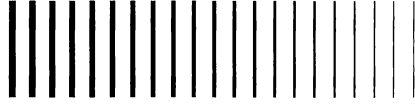


وتأثلفت أجزاءه، ويقوى فيه جانب التأصيل، فقد خرجت كتب تحمل اسم «أصول الدعوة»، وأخرى تحمل اسم «فقه الدعوة»، وصُنِفَتْ مداخل لعلم الدعوة أيضًا، ووجهت رسائل للدعاة، وغير ذلك من الرسائل والبحوث المفيدة<sup>(١)</sup>.

وإن هذا الكتاب، ما هو إلا لبننة من لبنات البناء لهذا العلم الجليل - علم الدعوة إلى الله تعالى - الذي به يكون البلاغ للعالمين مبينًا، واضحًا جليًا، فهو العلم الذي يقعد القواعد للمبلغين عن الله، ويؤصل الأصول للداعين إلى الله، وهو الذي يضبط المنهج الدعوي بمعالمه، والفقعة الدعوي بضبط أركانه، ووسائله، وأساليبه، وقواعده، ومسائله. فإن كان من المهم تأصيل العلوم الشرعية فإن من أهم المهمات تأصيل هذا العلم الشرعي - علم الدعوة إلى الله تعالى - الذي به يعرف الدعاة إلى الله، كيف يبلغون دين الله - جلّ في علاه -.



(١) بتصرف وجيز من معالم في أصول الدعوة، د. محمد يسري، ص (٧).

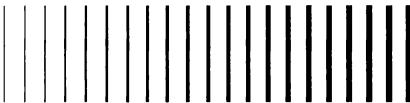


## أُفْصَلُ الْأَوَّلُ

### حَقِيقَةُ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَفِيهِ ثَلَاثَةُ مَبَاحِثَ:

- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: عِلْمُ الدَّعْوَةِ فِي ظِلِّ الْمَبَادِي الْعَشْرَةِ لِلْعُلُومِ.
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَأْصِيلُ عِلْمِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.
- الْمَبْحَثُ الثَّلَاثُ: جُهُودُ التَّأْلِيفِ فِي عِلْمِ الدَّعْوَةِ.





## المَبَحْثُ الْأَوَّلُ

### علمُ الدعوةِ في ظلِّ المبادئِ العشرةِ للعلومِ

ويشتملُ على مطلبين:

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: حدُّهُ، موضوعُهُ، ثمرتُهُ، نسبتهُ إلى غيره من العلوم، فضلهُ.
- المَطْلَبُ الثَّانِي: واضعُهُ، واسمُهُ، استمدادهُ، حكمُهُ، مسائلُهُ.



## توطئة

لقد جرت عادة المصنِّفين من المتأخرين أن يدوّنوا مقدمةً عن العلم ومسائله، وثمراته في صدرِ مصنّفاتهم، واستقرّ العملُ على ذكرِ مبادئ عشرةٍ لكلِّ علم وفنٍّ، تُعتبرُ تعريفًا موجزًا لهذا الفنِّ، يسهلُ لطالِبِ العلم من خلالها ضبطَ مسائله، ومعرفةَ مواضيعه، وتصورَ عناصره..

**\*\*** وقد جمعها أبو العباس المَقْرِيُّ التلمسانيُّ المالكيُّ<sup>(١)</sup> بقوله:

مَنْ رَامَ فَنًّا فَلْيَقْدَمْ أَوَّلًا      عِلْمًا بِحَدِّهِ وَمَوْضُوعَ نِلا  
وَوَاضِعَ وَنَسْبَةٍ وَمَا اسْتُمِدَّ      مِنْهُ وَفَضْلِهِ وَحَكْمَ يُعْتَمَدُ  
وَأَسْمَ وَمَا أَفَادَ وَالْمَسَائِلُ      فَتِلْكَ عَشْرُ لِلْمُنَى وَسَائِلُ  
وَبَعْضُهُمْ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ اقْتَصَرَ      وَمَنْ يَكُنْ يَدْرِي جَمِيعَهَا انْتَصَرَ<sup>(٢)</sup>  
**\*\*** وجمعها الصَّبَّانُ<sup>(٣)</sup> أيضًا بقوله:

(١) هو: الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى أبو العباس، شهاب الدين، المقري، التلمساني، المالكي، المؤرخ الأديب، توفي بالقاهرة عام ١٠٤١هـ، وهو صاحب الكتاب القيم «فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»، و«البداءة والنشأة في النظم والأدب».

انظر: الأعلام (٢٣٧/١).

(٢) منظومة (إضاءة الدجّة في اعتقاد أهل السُّنّة) لأبي العباس المقري، راجعها: أبو الفضل عبد الله العماري.

(٣) هو: أبو العرفان محمد بن علي الصبان المتوفى عام ١٢٠٦هـ ﷺ - كان عالمًا بالعربية والأدب، ولد وتوفي في القاهرة، له كتب جليّة في النحو، والشعر، والسيرة، والمنطق، والبلاغة، ومن ذلك: «الكافية في علمي العروض والقافية» =

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنِّ عَشْرَةٌ      الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ  
وَنَسْبَةُ وَفَضْلُهُ وَالْوَاضِعُ      وَالاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ  
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى      وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرْفَا  
زَادَ بَعْضُهُم: المبدأ الحادي عشر، وهو (شرفه)<sup>(١)</sup>.

وقد قسّمتُ هذا المبحثَ إلى مطلبين، ليسهلَ تمييزَ بعضها عن بعض، على الوجه التالي:

**المطلب الأول:** حدّه، وموضوعه، وثمرته، ونسبته إلى غيره، وفضله.

**المطلب الثاني:** واضعه، واسمه، واستمداده، وحكمه، ومسائله.

وقبل البدء في هذين المطلبين، أعرفُ هذه المبادئ.

### □ تعريفُ مبادئ العلوم العشرة:

(مبادئ العلوم العشرة: اسمٌ لمجموعةٍ من المعاني والمعارف، يتوقّف عليها شروعُ الطالبِ والباحثِ في طلبِ العلمِ وتحصيله. وبيانها كالتالي:

١ - الحدُّ: ويقصدُ به التعريفُ الجامعُ لمسائلِ العلمِ وبحوثه، والمانعُ من دخولِ مسائلٍ من علومٍ أخرى فيه.

= منظومة، و«حاشية على شرح الأشموني على الألفية» في النحو، و«إسعاف الراغبين» في السيرة.

انظر ترجمته في: فهرس الفهارس (٧٠٥/٢)، وعجائب الآثار (١٣٧/٢).

(١) انظر: التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، للشيخ بكر أبي زيد رحمته الله، ص (٣٧)، وقد ذكر كتباً اهتمت بهذه المبادئ العشرة، وذكر أن هناك نظماً آخر ينسب إلى أبي العلاء المعري، وقال: (وأهل كل فن يذكرون مبادئه في فواتح مؤلفاتهم غالباً).

- ٢ - الموضوع: وهو المجال المحدد الذي يُبحث فيه العلم والجهة التي تتوحد فيها مطالبه، ومسائله.
- ٣ - الاسم: يعني: الألقاب التي أطلقها أهل هذا العلم عليه؛ لتمييزه عن غيره، حتى أصبحت علامة عليه.
- ٤ - الحكم: ويُقصد به الحكم الشرعي لتعلم هذا العلم من بين الأحكام التكليفية الخمسة.
- ٥ - الفضل: والمراد به ما للعلم من منزلة وشرف، وأهميته بين العلوم.
- ٦ - الواضح: ونعني به: أول من بدأ التدوين والتصنيف في هذا العلم، ووضع أساسه، وأرسى قواعده، كما يشمل تطور التأليف في العلم ومراحله.
- ٧ - الاستمداد: وهو الروافد والمصادر والأسباب العلمية التي يُستمد منها العلم.
- ٨ - النسبة: ويقصد بها صلة العلم وعلاقته بغيره من العلوم.
- ٩ - الغاية أو الثمرة: وهي الفائدة التي يحصلها دارس العلم ومتعلمه في الدارين.
- ١٠ - المسائل: وهي المطالب التي يبحثها العلم ويقررها، والتي تندرج تحت موضوعه<sup>(١)</sup>.



(١) مبادئ علم أصول الدعوة ودراسة تأصيلية، د. محمد يسري، ص (٩ - ١٠).



## المطلب الأول

حدُّه، وموضوعه، وثمرته، ونسبته إلى غيره، وفضله

## المسألة الأولى

## حدُّ علم الدعوة

ويُقصدُ به التعريفُ الجامعُ لمسائلِ العلمِ والمانعُ من دخولِ مسائلِ علومٍ أخرى عليه كما سبقَ معنا، وقبلَ الشروعِ في تعريفِ هذا العلمِ باعتباره اللَّقبِي، لا بدَّ أن نعرِّفه بالاعتبارِ الإضافيِّ. ولذا فإنَّ هذه المسألةُ تشتملُ على نقطتين:

## ○ النقطة الأولى: تعريفه بالاعتبارِ الإضافيِّ:

إنَّ تعرُّفَ حقيقةِ علمٍ ما، إنَّما يكونُ بتعرُّفِ مفرداته أوَّلاً، ثم بتعريفه بعدَ التركيبِ، وعلمُ الدعوةِ مكوَّنٌ من كلمتين؛ هما كلمةُ: علم، ودعوة.

## أولاً: تعريف العلم:

العلمُ في اللُّغة ضدُّ الجهلِ. وإنسانٌ متعلِّمٌ؛ أي: ينفي صفةَ الجهلِ عن نفسه، ومعلِّمٌ؛ أي: ينفي صفةَ الجهلِ عن غيره.  
قال ابنُ منظورٍ: (والعلمُ نقيضُ الجهلِ، عِلْمٌ عِلْماً وَعَلَّمَ هو نَفْسَهُ، ورجلٌ عالِمٌ وَعَلِيمٌ من قومٍ علماء)<sup>(١)</sup>.

(١) لسان العرب، مادة: (علم)، (٤١٦/١٢).

**العلمُ في الاصطلاح:** عَرَفَ العلماءُ العلمَ بعدَّةَ تعريفاتٍ، منها:

١ - (العلمُ ما قام عليه الدليل)<sup>(١)</sup>.

٢ - العلمُ: (عبارةٌ عن صفةٍ يحصلُ بها لنفسِ المتَّصفِ بها التمييزُ بينَ حقائقِ المعاني الكليَّةِ، حصولاً لا يتطرقُ إليه احتمالُ نقيضِهِ)<sup>(٢)</sup>.

٣ - العلمُ هو: (تيقُّنُ الشيءِ على ما هو عليه، أو إدراكُ الشيءِ بحقيقَتِهِ)<sup>(٣)</sup>.

٤ - العلمُ هو: (الإدراكُ الجازمُ المطابقُ للواقعِ عن دليلٍ)<sup>(٤)</sup>.

ولعلَّ أقربَ التعريفاتِ للصوابِ هو التعريفُ الأخيرُ؛ لأنَّه يشملُ ما قبلَهُ بإيجازٍ ودقَّةٍ.

### ثانيًا: تعريفُ الدعوة:

**الدعوةُ في اللُّغة:** أصلُها (دَعَا دَعَاءً ودَعَوَى، والدَّعَاءُ: الرغبةُ إلى الله تعالى، ولَهُمُ الدَّعوةُ على غيرِهِم؛ أي: يبدَأُ بِهِمُ في الدَّعَاءِ، وتَدَاعَوْا عَلَيْهِ: تَجَمَّعُوا، ودَّعَاهُ: سَأَقَهُ، والنَّبِيُّ ﷺ، دَاعِيُ اللَّهِ، وَيُطْلَقُ

(١) وهذا تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وكان يكرر هذا في أكثر من موضع في كتاباته، ومن ذلك: جوابه على المعترض أن اسم النور من أسماء الله الحسنى، في الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات. وهي جزء من مجموع الفتاوى (٦/٣٨٨)، وفي رسالته الفرق بين الحق والباطل، فصل (جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغى، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك)، (١٣/١٣٦).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الأمدى (١/٣٤).

(٣) وهو اختيار ابن حزم والراغب الأصفهاني، المرجع السابق (١/٣٤).

(٤) إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للدكتور عبد الكريم بن علي النملة (١/٤٤)، ومعنى التعريف باختصار: (هو فهم الشيء فهماً يقينياً لا ظنياً، ويكون هذا الفهم له حقيقة في الواقع وصادر عن دليل لا عن تقليد).

على المؤذّن، والداعية: صرِيخُ الخيلِ في الحروبِ<sup>(١)</sup>.

أما معاني الدعوة في اللغة فمنها: النداء، والابتهاال، وإثبات قضية معينة تُسمّى «دعوى»، فهي مشتقة من فعل: دعا، يدعو، الذي يتعدى بنفسه فيقال: دعا الله تعالى، ويتعدى بالباء فيقال: دعا به، ويتعدى باللام فيقال: دعا له، والاسم: الدعوة، والقائم بها يُسمّى: داعياً أو داعيةً، وهي تفيدُ إمالةً شيءٍ ما إليك بصوتٍ أو كلامٍ يكونُ منك بحقٍّ أو باطلٍ<sup>(٢)</sup>.

**والدعوة في الاصطلاح:** تُعرّف بتقدير متعلّق محذوفٍ لاشتহারه، فهي دعوةٌ إلى الله تعالى، أو الدعوة إلى الإسلام.

فالدعوة إلى الله تعالى جاءت في قوله - جلّ وعلا -: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى الخير في أكمل صورته، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

**وتعريفات الدعوة إلى الله تعالى في الاصطلاح كثيرة، ومن أشهرها:**

١ - ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: (الدعوة إلى الله هي

(١) باختصار من القاموس المحيط، الفيروزآبادي، فصل (الدال) (١/١٢٣٨).

(٢) بتصرف من لسان العرب، مادة: (دعا)، (٢/١٣٨٥).

(٣) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية النميري الحرّاني الأصل الدمشقي الحنبلي، قامع المبتدعين، وإمام المجتهدين في عصره، صاحب التصانيف التي لم يسبق إلى مثلها، ولد عام ٦٦١هـ بحران بالشام، ورحل والده إلى دمشق عام ٦٦٧هـ وكان عمره ست سنين، تعلم العلم على أصوله وفروعه، حتى سمّاه بشيخ الإسلام أكثر من سبع وثمانين من الأئمة الأعلام، اشتهر في علوم شتى، ومات معتقلاً ليلة الاثنين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ.

انظر: الأعلام العلية، للبخاري، ص(١٤)، والعقود الدرية، لابن عبد الهادي، ص(٢).

الدعوة إلى الإيمان به، وبِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ، بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمرُوا، وذلك يتضمَّنُ الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربَّه كأنَّه يراه<sup>(١)</sup>، والذي يظهر أنَّ هذا مفهوم الدعوة، وليس حدًّا اصطلاحياً للدعوة إلى الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

٢ - ومن تعريفاتها: (حثُّ الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)<sup>(٣)</sup>.

والملاحظ على هذا التعريف:

أنَّه يعرف الدعوة بأحد أفرادها وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذان يُعدَّان وسيلتين من وسائل الدعوة.

٣ - ومنها: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)<sup>(٤)</sup>.

٤ - وعُرفت بأنَّها (ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادُوا يقعون فيها، أو مصيبة تحدثُ بهم)<sup>(٥)</sup>، وفي قوله: «ندبة» نظرٌ، إذ إنَّ الدعوة واجبة على كلِّ مسلم ومسلمة، كلُّ بحسب استطاعته، وفرق بين الواجب والمندوب.

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٥٧/١٥).

(٢) وقد نقل هذا التعريف كثير ممن كتب عن الدعوة، بينما المتأمل في كلام شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - لا يرى أنه كان يعرف الدعوة بل يصف مفهومها، فليراجع في موضعه.

(٣) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، ص (١٧).

(٤) وهو تعريف الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني في (المدخل إلى علم الدعوة)، ص (٤٠).

(٥) الدعوة إلى الله بين الأُمس واليوم، آدم عبد الله الألوري، ص (١٧).

٥ - وقيلَ: (هيَ نقلُ الأُمّةِ من محيطٍ إلى محيطٍ)<sup>(١)</sup>، وهو تعريفٌ عامٌّ، ويفتقدُ للدقةِ.

٦ - ومن التعريفاتِ: (نداءُ الناسِ إلى الله تعالى، إيماناً به وتصديقاً، وإلى دينِ الإسلامِ إجابةً وتحقيقاً)<sup>(٢)</sup>، وفي هذا التعريفُ تفریقٌ بينَ الإيمانِ والإسلامِ دونَ حاجةٍ، فإنَّ الداعيَ يدعُو إلى الإسلامِ بشموليتهِ دونَ تفریقٍ ويدخلُ فيه الإيمانُ والإحسانُ.

ولعلَّ أقربَ التعريفاتِ إلى الصوابِ هو التعريفُ الثالثُ، وهو ما اختارَهُ البيانونيُّ في مدخلِهِ بأنَّ الدعوةَ: (تبليغُ الإسلامِ للناسِ، وتعليمُهُ إياهم، وتطبيقُهُ في واقعِ الحياة).

فقد اشتملَ على تبليغِ الإسلامِ وتعليمِهِ؛ وهذانِ هما حقيقةُ الدعوةِ إلى الله تعالى، معَ ما تميّزَ به من إيجازٍ واختصارٍ.

### ○ النقطةُ الثانيةُ: (تعريفُ علمِ الدعوةِ باعتباره اللَّقْبِيَّ):

إنَّ علمَ الدعوةِ إلى الله تعالى باعتباره اللَّقْبِيَّ يُعدُّ علماً جديداً في زمنِ التخصصاتِ الشرعيّةِ، تميّزَ بأصولِهِ وقواعدهِ، وحُدّدَ له فقهُهُ ومناهجُهُ.

فعلمُ الدعوةِ إلى الله ليسَ مقتصرًا على تبليغِ دينِ الله - جلَّ وعلا - فقط، بلْ هو علمٌ يدرُسُ كيفيةَ هذا التبليغِ للناسِ، يضعُ أصولًا يجبُ أن ينطلقَ منها الدعاةُ، ويرسمُ منهجًا يسيرُ عليه المبلِّغونَ عن الله، يضبطُ فقهَ التبليغِ إلى الله تعالى، بتأسيسِ أركانهِ، وإرساءِ قواعدهِ، والعنايةِ بآدابهِ، وحينها تتحقّقُ البصيرةُ في الدعوةِ التي قالَ الله عنها: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾

(١) تذكرةُ الدعاة، البهي الخولي، ص(٣٠).

(٢) وهو تعريفُ الدكتور محمد يسري في مبادئ علمِ أصولِ الدعوة، ص(١٤).

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ [يوسف: ١٠٨].

لقد اهتمَّ علماء الدعوة في العصر الحديث بوضع مفهوم لهذا العلم الشريف، فتعددت تعريفاتهم، كلٌّ بحسب رؤيته لهذا العلم.

**ومن هذه التعريفات ما يلي:**

١ - (العلم الذي تُعرفُ به كافَّةُ المحاولاتِ الفنية المتعدِّدةِ الراميةِ إلى تبليغِ الإسلامِ للناسِ، بما حوى من عقيدة، وشرعية، وأخلاق<sup>(١)</sup>).

والملاحظُ على هذا التعريف:

أنَّهُ غيرُ جامع، حيثُ يهتمُّ بجانبٍ واحدٍ من جوانبِ علمِ الدعوة، وهو فقهُ الدعوة<sup>(٢)</sup>، دونَ التطرُّقِ إلى جميعِ أركانِ هذا العلم، فيجبُ أن يُفَرَّقَ بينَ أركانِ علمِ الدعوة<sup>(٣)</sup>، وفروعِ كلِّ ركنٍ من أركانها.

٢ - (الدعوةُ هي العلمُ الذي يُعنى بمعرفةِ أركانِ وخصائصِ الدعوة وحكمِ تبليغها، كما يُعنى بمعرفةِ كلِّ ما يتعلَّقُ بأنواعِ صفاتِ الدعاة والمدعوين، ومعرفةِ حقوقهم وواجباتهم نحوَ الدعوة، بالإضافةِ إلى دراسةِ كيفيةِ تعلُّمِ وضعِ واستعمالِ المناهجِ والأساليبِ والوسائلِ الدعوية؛ لنشرِ الإسلامِ، وتبليغِ أحكامِهِ وقضايَاهُ لكلِّ الناسِ<sup>(٤)</sup>).

والملاحظُ على هذا التعريفِ ما يلي:

**أولاً:** أنَّه تعريفٌ ينقصُهُ شيءٌ من الدِّقَّة؛ حيثُ إنَّه يَعْرِفُ الدعوةَ

(١) الدعوة الإسلامية في عهد النبوة، د. أحمد غلوش، ص(١٥).

(٢) إذ إنَّ الوسائل والأساليب داخلية في علم فقه الدعوة كما سيظهر في محله بإذن الله تعالى.

(٣) فأركان علم الدعوة هي: أصول الدعوة، ومنهج الدعوة، وفقه الدعوة، بينما فروع فقه الدعوة مثلاً هي: موضوع الدعوة، والداعي، والمدعو، والوسائل والأساليب، وسيأتي بيان ذلك في مبحث فقه الدعوة إلى الله تعالى.

(٤) فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د. عبد الغفار عزيز، ص(٢٨).

بأنها العلم الذي يُعنى بكذا وكذا، وهذا لا يصح، حيث إننا نفرق بين علم الدعوة وبين الدعوة بذاتها.

ثانيًا: أنه غير جامع، فلم يذكر في التعريف شيئًا عن أصول الدعوة التي تُعتبر ركنًا من أركان هذا العلم.

ثالثًا: الإطالة، والأصل في التعريفات الإيجاز.

٣ - (هو العلم الذي تُعرف به أساليب الإقناع وطرقه، أخذًا من قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ يُلُوقًا هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] سواء كانت تلك الأساليب قولية؛ كالخطبة والدرس وغير ذلك، أو عملية؛ كالقدوة الحسنة والعمل النافع والسيرة الطيبة، وغير ذلك من الأساليب الحكيمة<sup>(١)</sup>.

والملاحظ على هذا التعريف ما يلي:

أولًا: أنه غير جامع حيث إنه قصر الدعوة على معرفة الأساليب فقط.

ثانيًا: فيه تداخلٌ بعدم التفريق بين الأساليب والوسائل الدعوية؛ فالخطبة وسيلة، وطريقة الكلام فيها أسلوب، والقدوة وسيلة وليست أسلوبًا، إلى غير ذلك.

ثالثًا: فيه إطالة وعدم إيجاز.

٤ - (هو مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه، وتطبيقه)<sup>(٢)</sup>.

(١) الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة الهدف، د. توفيق الواعي، ص (٢٠).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، ص (١٨).

والملاحظُ على هذا التعريف:

أَنَّهُ غَيْرُ جَامِعٍ؛ حَيْثُ لَمْ يَذْكَرْ مِنْهُجَ الدَّعْوَةِ الَّذِي يُعْتَبَرُ رَكْنًا مِنْ أَرْكَانِ هَذَا الْعِلْمِ.

٥ - (هُوَ عِلْمٌ بِقَوَاعِدَ وَأَحْكَامٍ وَأَسْبَابٍ وَأَدَابٍ يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى تَمَامِ تَبْلِيغِ الْإِسْلَامِ لِلبَشَرِ عَامَّةً، وَتَعْلِيمِ وَتَرْبِيَةِ الْمُسْتَجِيبِينَ كَافَّةً، وَتَحْقِيقِ التَّمَكِينِ لِهَذَا الدِّينِ)<sup>(١)</sup>.

والملاحظُ على هذا التعريف ما يلي:

أَوَّلًا: أَنَّهُ غَيْرُ جَامِعٍ، حَيْثُ اقْتَصَرَ عَلَى الْفَقْهِ وَالْأَدَابِ دُونَ التَّطَرُّقِ لِلْأَصُولِ وَالْمَنْهَجِ.

ثَانِيًا: قَوْلُهُ: (وَأَسْبَابٍ)، هَذِهِ لَفْظَةٌ تَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْ غَيْرِ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ أَحَدَ هَذِهِ الْمَعَانِي.

وَبَعْدَ مَنَاقَشَةٍ مَا سَبَقَ مِنَ التَّعْرِيفَاتِ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نُخْرِجَ تَعْرِيفًا عَلَى ضَوْءِ الْمَخْتَارِ فِي تَعْرِيفِ الدَّعْوَةِ أَنَّ عِلْمَ الدَّعْوَةِ هُوَ:

الْعِلْمُ الَّذِي يُعْنَى بِكَيْفِيَّةِ<sup>(٢)</sup> تَبْلِيغِ الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ وَتَعْلِيمِهِ إِيَّاهُمْ وَتَطْبِيقِهِ فِي وَاقِعِ الْحَيَاةِ<sup>(٣)</sup>.

فَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ، وَكَيْفِيَّةُ إِصَالِهَا وَإِبْلَاغِهَا شَيْءٌ آخَرُ.

## المسألة الثانية

### (مَوْضُوعُ عِلْمِ الدَّعْوَةِ - أَرْكَانُهُ...)

إِنَّ مَوْضُوعَ عِلْمِ الدَّعْوَةِ يَدُورُ حَوْلَ تَعْلِيمِ كَيْفِيَّةِ تَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) مبادئ علم أصول الدعوة، ص (١٦).

(٢) فعلم الدعوة يهتم بكيفية التبليغ، وهذه الكيفية تعرف عن طريق تعلم أركان هذا العلم الثلاثة الأصول والمنهج والفقه.

(٣) وهذا هو التعريف المختار للدعوة، كما سبق ص (٣٣).



للنَّاسِ عامَّةً، وذلك يشملُ جميعَ المسائلِ العلميَّةِ والقواعدِ والأصولِ التي يتوصلُ بها الداعيةُ للقيامِ بدعوتهِ كما يحبُّ اللهُ ويرضى.

ونستطيعُ أنْ نُفصِّلَ ذلكَ في النقاطِ التالية:

## ١ - أصولُ الدعوة:

وهو الموضوعُ الذي يتناولُ أدلَّةَ الدعوةِ المتفقِ عليها والمختلفِ فيها، وكيفيةَ استفادةِ الدعاةِ منها، كما يتناولُ المقاصدَ العامةَ للدعوة - وهي ثلاثة: الدعوةُ إلى التوحيدِ، والدعوةُ إلى العبادةِ وتصحيحِها، والدعوةُ إلى مكارمِ الأخلاقِ - والتي تندرجُ تحتها كلُّ الفروعِ الدعويَّةِ.

## ٢ - منهجُ الدعوة:

وهو الموضوعُ الذي يتناولُ طريقةَ النبي ﷺ في الدعوةِ إلى الله - تعالى -، وتحديدَ الأهدافِ الدعويَّةِ، وفقاً لمعالمِ المنهجِ الربانيِّ في الدعوة<sup>(١)</sup>؛ حتى لا يَحِيدَ الداعيةُ عنه في طريقهِ إلى رَبِّهِ - جلَّ وعلا -.

## ٣ - فقهُ الدعوة:

وهو الموضوعُ الذي يتناولُ بيانَ أركانِ الدعوةِ إلى الله تعالى، وتقعيدَ قواعدها، ومعالجةِ المسائلِ الدعويَّةِ بالإجابةِ عنها، وكيفيةَ التعاملِ معَ نوازلِ الدعوةِ المعاصرة، من حيثُ دراستُها، وتمييزُ أفضلِ الوسائلِ والأساليبِ لمعالجتها<sup>(٢)</sup>.

(١) والتي سيتمُ بيانها في ص(٢١٢) في فصلِ علمِ منهجِ الدعوةِ إلى الله - تعالى - .  
(٢) هناكُ مسألةٌ مختلفٌ فيها بين علماءِ الدعوة، وهي إدخالُ تاريخِ الدعوةِ ضمنِ علومِ الدعوة، فمنهم من يرى أنه يكتفى بذكرِ نشأةِ العلمِ عن أفرادِ تاريخِ الدعوةِ ببابٍ أو فصلٍ خاص؛ لا سيما أن أغلبَ ما يدرسُ في تاريخِ الدعوةِ هو نشأتها من زمنِ آدم ﷺ إلى زمننا المعاصرِ مروراً بسيرةِ خيرِ خلقِ الله عليه الصلاة والسلام، ودراسةِ سيرِ الدعاةِ وتراجمهم للإفادةِ منها، وهذا يكفي أن يكونَ مدخلاً لدراسةِ علمِ الدعوة، =

## المسألة الثالثة

### (ثمرَةُ علمِ الدعوة)

إنَّ الثمرةَ الإجماليةَ من تعلُّمِ هذا العلمِ الجليلِ (هي تحقيقُ غاياتِ الدعوة والدعاة، وأهدافهم في الدنيا من استفاضةِ البلاغِ والهداية، وتحقيقُ النصرِ والتمكينِ، والفوزُ في الآخرةِ بالجنةِ، والنعيمِ المقيمِ، ومن وراء ذلك كُلِّهِ مرضاةُ ربِّ العالمين<sup>(١)</sup>).

ويمكنُ عرضُ هذه الثمراتِ على ثلاثةِ محاورَ:

- ١ - ثمراتُ علمِ الدعوةِ بالنسبةِ للدعوة.
- ٢ - ثمراتُ علمِ الدعوةِ بالنسبةِ للداعي.
- ٣ - ثمراتُ علمِ الدعوةِ بالنسبةِ للمدعو.

### ○ أولاً: ثمراتُ علمِ الدعوةِ بالنسبةِ لذاتِ الدعوة:

لا شكَّ أنَّ لَعلمِ الدعوةِ إلى الله تعالى أثراً في موضوعِ الدعوة بذاتها.

= وما يذكر من سير وتراجم فهذا متعلق بالتاريخ وكتب السير، وليس من الضروري إدخال كل شيء يحتاج إليه الدعاة في علم الدعوة. انظر: مدخل إلى علم الدعوة، ص(٤٠ - ٤١).

ومن علماء الدعوة من يرى ضرورة إدخال تاريخ الدعوة في مواضيع الدعوة، فالقصاص الوارد في القرآن كله تاريخ دعوة، والبحث عن أسباب انتشار ونجاح الدعوة في زمن دون آخر لا يكون إلا عن طريق تاريخ الدعوة، وليس كل تاريخ الدعوة قاصراً على دراسة السير وإن كانت داخلة فيه.

انظر: تاريخ الدعوة، لجمعة الخولي، وتاريخ الدعوة بين الأمس واليوم، لعبد الله الألوري، وتاريخ الدعوة الإسلامية في موريتانيا، لمحمد الحسن الددو. ولا زلت متوقفاً في هذه المسألة؛ حيث إنَّ حُجَّة كل فريق لها قيمتها وتحتاج إلى زيادة تأمل ونظر.

(١) مبادئ علم أصول الدعوة، ص(٦١).

## ومن ذلك ما يلي:

- استمرارية الدعوة ودحر المشككين فيها.
- حصول البركة في الدعوة.
- حماية الدعوة من إلحاق الضرر بها من داخلها، أو خارجها.
- معرفة أولويات الدعوة وتكامل الجهود الدعوية والإصلاحية.
- إيصال الدعوة للمدعوين بأمثل الطرق وأسلم السبل.
- سرعة انتشار الدعوة، إذ إنها تنطلق من أسس وقواعد ومنهج أصّل في علمها.
- استفاضة البلاغ بالطريقة المثلى عند المدعوين.

## ○ ثانيًا: ثمرات علم الدعوة بالنسبة للداعي:

- وكما أن لعلم الدعوة ثمرات تعود على ذات الدعوة، فإنّ له ثمرات جليّة تعود على الداعي إلى الله تعالى.

## ومن أعظمها ما يلي:

- تعلّم أصول الدعوة التي ينطلق منها في دعوته.
- الثبات والتوازن، وذلك عن طريق فهم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله.
- تحقيق البصيرة بفهم فقه الدعوة وقواعدها.
- الثقة في الأقوال والأفعال التي يدعو بها وإليها؛ حيث إنّهُ يعلم أنّ ما يقول ويفعل صادر عن علم.
- تحقيق الحكمة التي أمر الله عباده أن يدعوا بها؛ حيث إنّ علم الدعوة يهتم بكيفية البلاغ.
- الموازنة بين الدعوة السرية والجهريّة والفردية والجماعيّة، وغيرها من المسائل الدعويّة الأخرى، بتعلّم علم الدعوة إلى الله تعالى.

- التمييز بين أنواع المدعوين، حيث يُدرس في علم الدعوة أقسامهم، وأنواعهم.

### ○ ثالثاً: ثمرات علم الدعوة بالنسبة للمدعو:

وبعد ذكر ثمرات علم الدعوة للدعوة في ذاتها، وللداعي إلى الله - جلّ وعلا -، فإنني أذكر بعض ثمرات هذا العلم بالنسبة للمدعو الذي يتأثر بهذا العلم.

والتي من أجلها وأعظمها ما يلي:

- الثقة في موضوع الدعوة، حيث إنه لا اختلاف جوهرياً بين الدعاة في موضوعها.
- الثقة في الدعاة؛ حيث إنّ أصولهم ومناهجهم وفقههم واحد، وإن اختلفت أقطارهم.
- استقامة المدعوين على طريق الحق، وذلك حين يكون الدعاة على علم بما يدعون، وعلى علم بكيفية إبلاغ ما يدعون إليه.

### ﴿ المسألة الرابعة ﴾

#### (نسبته إلى غيره من العلوم)

إنّ نسبة هذا العلم إلى غيره من العلوم سواء كانت شرعية أو إنسانية ظاهرة جلية، ولا تخفى هذه النسبة إلا على من لم يتأمل الواقع الدعوي حق التأمل.

فعلم الدعوة إلى الله تعالى علم مركّب من علوم الشريعة الإسلامية، فكما أنّ علم التفسير لا يستغني عن معرفة أصول العقيدة، والفقه، وطرائق الاستنباط، والإمام بعلوم الأدلة من اللغة العربية وغيرها، وكذلك علم الفقه، أو الحديث، أو العقيدة.

فإنَّ علمَ الدعوة مرْكَبٌ أيضًا من هذه العلوم جميعًا، فهو لا يستغني عنها من هذا الوجه، وهي لا تستغني عنه من وجهٍ آخر؛ فهو العلمُ الذي يؤصِّلُ عندَ الدعاةِ كيفيةَ إبلاغِ هذه العلومِ على الوجهِ الصحيحِ. وأما علاقةُ علمِ الدعوة بالعلومِ الإنسانيَّةِ، فتظهرُ جليًّا عندَ مَنْ تأصَّلَ على هذا العلمِ ثمَّ طوَّعَ تلكَ العلومَ لخدمةِ الدعوةِ إلى الله تعالى، ثمَّ إنَّ الاستفادةَ من هذه العلومِ لا يمكنُ أن تُستثمرَ في حقلِ الدعوةِ على الوجهِ الصحيحِ إلا بتعلمِ علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى.

### المسألة الخامسة

#### (فضل علم الدعوة)

إنَّ فضلَ علمِ الدعوة متعلِّقٌ بفضْلِ الدعوةِ إلى الله تعالى، ويزيدُ عليه بالخيريةِ التي ذكرها رسولُ الله ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللهَ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ) <sup>(١)</sup>.

- فإن كانَ الدعاةُ هم أفضلُ الناسِ قولًا وعملاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]؛ فإنَّ الفقهاءَ بالدعوة العلماءَ بعلمِها في الذروة من هذه المنزلة.

- وإن كانَ طلبُ العلمِ مسهلاً لسبيلِ الجنةِ وطريقها؛ لقوله ﷺ: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ) <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (العلم)، باب (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)، برقم (٧١) عن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (مَنْ يُرِدِ اللهَ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ)، وأخرجه مسلم في كتاب (الزكاة)، باب (النهي عن المسألة) (١٢٧/٧) عن معاوية رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب (العلم)، باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، =

فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ تَبْلِيغُ هَذَا الدِّينِ، وَكَيْفِيَّةُ تَوْصِيلِهِ لِلنَّاسِ، مِنْ أَعْظَمِ الْعُلُومِ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ.

- وَإِنْ كَانَتْ الْعُلُومُ تَشْرَفُ بِمَتَعَلِّقَاتِهَا، فَإِنَّ عِلْمَ الدَّعْوَةِ مِنْ أَشْرَفِهَا وَأَفْضَلِهَا؛ لِأَنَّهُ مَتَعَلِّقٌ بِالْبَلَاغِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِكِتَابِهِ الْكَرِيمِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، الَّذِينَ هُمَا وَحْيُهُ إِلَى عِبَادِهِ.

- وَإِنْ كَانَتْ طَاعَةُ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - بِفَعْلِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، شَرْقًا لِلْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّ مَتَعَلِّمَ عِلْمِ الدَّعْوَةِ قَدْ حَازَ السَّبْقَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَتِمَثَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُمُ الْآيَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] وَعَلَى هَذَا يَدُورُ فَلَكَ عِلْمُ الدَّعْوَةِ.

- وَإِنْ كَانَ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ مَرْضَاةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ أَخْصَصَ النَّاسَ اتِّبَاعًا لَهُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ عَلَى عِلْمٍ بِمَا يَدْعُونَ، وَكَيْفَ يَدْعُونَ، وَهُوَ مِنْ أَصُولِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

- وَإِنْ كَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْوَحْدَةُ وَالِاتِّتِلَافُ، وَنَبْذُ الْفِرْقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، فَإِنَّ عِلْمَ الدَّعْوَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُلُومِ مَسَاهِمَةً فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَذَلِكَ حِينَ يَنْطَلِقُ الدَّعَاءُ فِي دَعْوَتِهِمْ مِنْ أَصُولٍ ثَابِتَةٍ وَمَنْهَجٍ

= نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يُتْلَى فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَتَدَارَسُ أَسْمَاؤُهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ).

واحد، وفقه شامل لكل وسائل الدعوة وأساليبها، ولا يكون ذلك إلا بدراسة علم الدعوة إلى الله تعالى.



## المطلب الثاني

واضعه، واسمه، واستمداده، وحكمه، ومسائله

### المسألة الأولى

#### (واضع علم الدعوة)

سبق أن ذكرت أن المراد بواضع العلم هو أول من ابتدأ التدوين والتصنيف في العلم، كما يشمل تطوّر التأليف في العلم ومراحله، ويُعبّر عنه بـ (نشأة العلم)، ولا شك أن الدعوة إلى الله تعالى قديمة منذ عهد آدم عليه السلام، وعلم الدعوة إلى الله لم ينفك عن عمله في منهج أنبياء الله تعالى.

والناظر في سيرة رسول الله ﷺ بتبصّر وتدقيق، يجد أن الحبيب هو واضع هذا العلم لهذه الأمة، وكل العلوم الشرعية عامة، فهو الأسوة والقدوة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

غير أن تأصيل هذا العلم وتقعيده لم يكن إلا عند المتأخرين من الدعاة والمصلحين؛ وذلك أن من كان يقوم بواجب الدعوة في السابق هم علماء الأمة، وهم أعرّف الناس بأصولها ومنهجها وفقها، وهذا ما تبيّنه كتاباتهم المتفرقة في كتبهم - رحمهم الله -.

لقد كانت الدولة الإسلامية قائمة على الدعوة إلى الله تعالى، عاملة بقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ



وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ [الحج: ٤١].

ولمّا أن سقطتِ الخلافةُ الإسلامية، وبدأ ضعفُ الاهتمام بالدعوة يظهر، وأضاع كثيرٌ من المسلمين ما أضاعوا من أمور دينهم، وقُلَّ الدعاة العاملون، وكثُر المتخلفون القاعدون.

نهضَ من هذا السباتِ المخلصونَ الغيورونَ فأرجعوا الدماءَ إلى عروقِ الدعوة، ونهضوا بها علماً وعملاً.

«لقد أيقن أولئك الدعاة أن الدعوة إلى الله تعالى لا بد أن تنطلق من أصول ثابتة، وقواعد مؤصّلة، فاجتهدوا في التصنيف والتأليف بما يخدم مجال الدعوة إلى الله تعالى، وإن كان ذلك التدوين لم يخلُ من العاطفة تارة، ومن الحماس تارة، - ومن التأثير بفكر جماعة أو فئة تارات - لقد كان التصنيف في علم الدعوة في بادئ الأمر يغلب عليه الوعظ والتذكير باليوم الآخر، إلى أن ظهر من العلماء من يهتم بقواعد الدعوة، وكيفية البلاغ، وآداب الدعاة، وشروطهم، وكيفية التعامل مع المدعوين، وغير ذلك من المسائل الدعوية التي بمجموعها تُكوّن هذا العلم - علم الدعوة إلى الله -»<sup>(١)</sup>.

واستمرَّ الجهدُ في التصنيف للدعوة، حتى خصّصت الجامعات كلياتٍ للدعوة الإسلامية، وفُتحت المعاهد لتخريج الدعاة إلى الله - تعالى -، يُدرّس في ذلك كلّ كتب ومناهج تهتم بالدعوة علماً وعملاً.

وها هي المكتبة الإسلامية، لا يكاد يخلو قسمٌ من أقسام الكتب العربية والإسلامية، من مداخل لعلم الدعوة، وفقه الدعوة، وتاريخ الدعوة، ومنهج الدعوة، ووسائل الدعوة، وأساليب الدعوة، مما يُعدُّ تأصيلاً لهذا العلم الجليل.

(١) بتصرف: مبادئ علم أصول الدعوة، ص(٣٩).

ولذلك، لا أستطيع أن أجزم بأنَّ هناك واضعاً بعينه قد وضع هذا العلم، فهو كعلم التفسير والحديث والفقه، واضعه رسول الله ﷺ، وناشره ومبينه للأمة كلُّ من كتب وصنّف وألّف فيه، ممّن ورث العلم عن رسول الله.

## المسألة الثانية

### (اسْمُهُ)

نظراً إلى أن تأصيل هذا العلم، يُعتبر حديث النشأة، نجد أن المتخصصين في مجاله يلقّبونه بعدة ألقاب، والمقصود العام هو واحد عند الجميع.

ومن تلك الألقاب التي تطلق على هذا العلم ما يلي:

### □ علم الدعوة إلى الله تعالى :

وهذا ما اعتمدته في هذا الكتاب، لما يدلُّ عليه من شمول وعموم، ولكثرة استعماله عند المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، وممّن صنّفه بهذا اللقب الدكتور (محمد أبو الفتح البيانوني) في كتابه «المدخل إلى علم الدعوة».

### □ أصول الدعوة :

ويعدُّ من أشهر أسماء هذا العلم، وممّن سمّاه بذلك الدكتور (عبد الكريم زيدان)، في كتابه الذي يُعدُّ من أوائل الكتب المعاصرة في هذا الفنّ (أصول الدعوة)، وممّن اعتمده أيضاً الدكتور (محمد يسري)، في كتابه «مبادئ علم أصول الدعوة - دراسة تأصيلية»، وكتاب «معالم في أصول الدعوة».

## □ مناهجُ الدعوة:

وهو جمعٌ لاسمٍ من أسماءِ هذا العلم - مفردُهُ منهجٌ -، خصَّصَهُ الكاتبونَ فيه لخطِّ الدَّعوة وأهدافِها. ومنهم مَنْ أدخلَ أصولَها وقواعدَها وآدابَها، على اعتبارٍ أنَّ منهجَ الدعوة يشملُ جميعَ أقسامِ علومِ الدعوة إلى الله تعالى.

ومِمَّن سَمَّاهُ بذلكَ الشيخُ الدكتورُ (ربيع بن هادي المدخلي) في كتابِهِ «منهجُ الأنبياءِ في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل»، والشيخُ (عدنان العرعور) في كتابِهِ «منهجُ الدعوة في ضوءِ الواقعِ المعاصرِ»، والدكتورُ (محمد سرور زين العابدين) في كتابِهِ «منهجُ الأنبياءِ في الدعوة إلى الله».

## □ فقهُ الدعوة:

وهو مِن أشهرِ أسماءِ هذا العلم ومِمَّن سَمَّاهُ بذلكَ الشيخُ (علي عبد الحلیم محمود) في كتابِهِ «فقهُ الدعوة إلى الله»، والشيخُ جمعة الخولي في كتابِهِ «فقهُ الدعوة»<sup>(١)</sup>.

**\*\*** وما يجدرُ ذكرُهُ في هذا المقام، أنَّ هذه الألقابَ الثلاثةَ الأخيرةَ (أصولُ الدعوة - منهجُ الدعوة - فقهُ الدعوة) هي عندَ التحقيقِ فروعٌ عن علمِ الدعوة.

وهذا مما سيَتِمُّ تأصيلُهُ بإذنِ الله تعالى في موضِعِهِ من هذا الكتابِ.

(١) ما ذكرته هنا عبارة عن أمثلة لمن سَمَّى العلم بهذه الأسماء، وسيأتي زيادة بيان في المبحث الثالث من الفصل الأول (جهود التأليف في علم الدعوة).

## المسألة الثالثة

(استمدادُهُ - مصادرُهُ...)

إنَّ هذا العلمَ يستمدُّ مسائلَهُ من مصادرٍ عدَّةٍ، وذلك لتعدُّدِ متعلقاتِهِ، ومن أهمِّ هذه المصادرِ:

○ أولاً: القرآن الكريم وعلومُهُ:

فالقرآن الكريم هو المصدرُ الأولُ لكلِّ علمٍ من العلومِ الشرعيَّةِ، ولا غنى عن كتبِ علومِ القرآنِ المعتمدةِ عندَ أهلِ العلمِ، لمعرفةِ مقصودِ الله تعالى في آياتِهِ، وعلمِ الدعوةِ إلى الله أولُ ما ينطلقُ من كلامِ الله تعالى الذي قالَ الله عنه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

○ ثانيًا: السُّنَّةُ الشريفةُ وشروحُها:

ذلك أنَّ السُّنَّةَ هي المبيِّنةُ للقرآنِ، والنبِيُّ ﷺ مبلِّغُ الدعوةِ إلى الله تعالى، ولا غنى عن شروحِ السُّنَّةِ المعتمدةِ عندَ أهلِ العلمِ، لمن أرادَ أن يتبحَّرَ في علمِ الدعوةِ إلى الله - جلَّ وعلا -.

○ ثالثًا: السيرةُ النبويَّةُ:

حيثُ إنَّ السيرةَ هي التطبيقُ الفعليُّ لهذا العلمِ الشريفِ، فلا بدَّ من دراستِها والعنايةِ بها؛ فهي تُعتبرُ مصدرًا مهمًّا يَسْتَمِدُّ منها الدعاةُ مادةَ دعوتِهِم، ويقتدونَ بسيرةِ صفوةِ خلقِ الله عليه الصلاةُ والسلامُ في كيفيةِ دعوةِ الناسِ إلى دينِ الإسلامِ.

○ رابعًا: كتبُ الأدبِ والأخلاقِ:

شرعَ الله آدابًا وأخلاقًا للبشرِ كافَّةً، وأخصَّ الناسِ بتطبيقِ هذه

الآداب والأخلاق، همُ الدعاة إلى الله تعالى، الذين يُعتبرون قدوةً لغيرهم في هذا الباب، فمن أصولِ دعوتهم: الدعوة إلى مكارم الأخلاق.

### ○ خامساً: سيرُ وتراجُم السلفِ الصالح:

حيثُ تُعدُّ سيرُهم هي التطبيقُ الفعليُّ للاقتداءِ برسولِ الله ﷺ وامتثالِ الآداب والأخلاق، كما تُعتبرُ دراسةُ تراجُم الصالحين والعلماء الربانيين، من أبرزِ المحفزاتِ على الدعوةِ علماً وعملاً وتربيةً.

### ○ سادساً: الكتبُ المتخصصةُ في الدعوة:

إنَّ كلَّ ما كُتِبَ حولَ الدعوةِ إلى الله تعالى، يُعتبرُ من أهمِّ روافدِ هذا العلم، حيثُ يَشْمَلُ خلاصةً ما توَصَّلَ إليه الدعاةُ العاملون، والعلماءُ الربانيون في هذا الباب، بلُ إنَّ كُتُبَ الدعوةِ المتعددة في المكتبة الإسلامية، تعكسُ الصورةَ التي تُظهرُ أهميةَ تأصيلِ هذا العلمِ كعلمٍ من علومِ الشريعةِ المباركة<sup>(١)</sup>.

## ﴿ المسألة الرابعة ﴾

### (حُكْمُهُ)

يُظْهَرُ حُكْمُ تَعْلَمِ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَعْرِفَةِ حُكْمِ الدَّعْوَةِ، إِذْ هُوَ تَابِعٌ لَهَا، وَمِنَ الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ الْمَشْتَهَرَةِ: (التابع تابع) <sup>(٢)</sup>.

(١) يرى بعض المتخصصين في الدعوة إدخال العلوم الطبيعية من مصادر علم الدعوة إلى الله تعالى، وبعد التأمل وجدت أن هذه العلوم من مصادر الدعوة وليست من مصادر علم الدعوة، فالفيزياء مثلاً لا تكون مصدرًا من مصادر علم الدعوة الذي حُدِّد بفروع معينة، ولكنه يصلح أن يستفاد منه في الدعوة كمن يستخدمه في خدمة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، وهذا لا ينفي أنَّ ثمة علاقة بين علم الدعوة والعلوم الطبيعية ولكنه ينفي كون هذه العلوم من مصادر علم الدعوة.

(٢) ومعنى القاعدة: أن التابع لغيره في الوجود حقيقة أو حكماً ينسحب عليه حكم =

وقد اتَّفَقَ أهلُ العلمِ على وجوبِ الدعوةِ إلى الله تعالى في الجملة، وكانَ ذلكَ إجماعًا انعقدَ في عصرِ الصحابةِ ثم في عصرِ التابعين<sup>(١)</sup>.

ولكنَّ العلماءَ اختلفوا بينَ وجوبها عينًا أو كفايةً على قولين:

**القول الأول:** يرى أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى فرضٌ عينٍ على كلِّ مكلفٍ حسبَ طاقتهِ، واستدلُّوا بأدلةٍ منها:

١ - قولُ الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ورأوا أنَّ الآيةَ عامةٌ، وأنَّ الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عن المنكرِ نوعٌ من الدعوةِ أوجبهُ الله على جميعِ الناسِ.

٢ - قولُ الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ورأوا أنَّ لفظةَ: «مِنْ» الواردة في الآيةِ بيانيةٌ وليستَ تبعيضيةً، فهي كقولِ الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، والمرادُ اجتنابُ الأوثانَ كُلِّها فهي رِجْسٌ<sup>(٢)</sup>.

٣ - قولُ رسولِ الله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)<sup>(٣)</sup>.

ورأوا أنَّ لفظةَ: «مَنْ» من ألفاظِ العمومِ فيعمُّ الحكمُ.

= المتبوع، إذ التابع لا يحمل وجودًا مستقلًا.

انظر: القواعد الفقهية، علي أحمد الندوي، ص(٤٠١).

(١) انظر: الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي والصحابة والتابعين واليهود المتلاحقة وما يجب الآن، محمد أبو زهرة، ص(٢٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٦٥/٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب)، (٣٨٠/٢) برقم (٧٨).

القول الثاني: يرى أن الدعوة إلى الله تعالى واجبٌ كفايً، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن بقية الأمة، واستدلوا بما يلي:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ورأوا أن لفظة: «من» في الآية تبعيضية وليست ببيانة؛ بدليل قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، وليس كل الناس مُكَّنوا في الأرض<sup>(١)</sup>.

٢ - قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

فهذه الأساليب التي ذكرها الله تعالى في الآية لا يقتضها كل مسلم، فيكون الواجب على من توافرت فيه الشروط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (ينبغي لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، أن يكون فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه)<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري رحمته الله: (لا يصلح - أي: القيام بالأمر والنهي - إلا لمن عليم بالمعروف والمنكر، وكيف يرتب الأمر في إقامته، وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف

(١) وهو ما رجحه القرطبي في تفسيره (١٦٥/٤)، وكذلك ابن كثير رحمهما الله تعالى (٣٩٨/١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦٧/١٥).

الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه، فنهاه عن غير منكر، وقد يغلط في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تمادياً، أو على من الإنكار عليه عبث<sup>(١)</sup>.

٣- قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فأخبر سبحانه أن المأمور بالتفقه طائفة، وهذه الطائفة تقوم بالدعوة إلى الله تعالى، ولو كانت الدعوة واجبة على كل مكلف لتعين على كل واحد من المكلفين التفقه في الدين؛ لأن الدعوة لا تتم إلا به.

#### الترجيح:

الذي يظهر - والله أعلم - رجحان القول الثاني على الأول، وهو أن الدعوة من الواجبات الكفائية التي إن قام بها البعض سقط الوجوب عن الجميع؛ وذلك لقوة ما احتج الفريق الثاني به وأجوبتهم على الفريق الأول<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا نعلم حكم علم الدعوة، وأنه واجب على من تصدى للدعوة إلى الله تعالى أن يتعلم من هذا العلم ما لا تقوم دعوته إلا به؛ لأنه لا يصح أن يدعو بغير علم؛ ولأن مما قرّر في الشرع: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)<sup>(٣)</sup>.

(١) الكشف (١/٤٢٥).

(٢) ولكن يحضرني سؤال هنا: هل من يقوم بالدعوة الآن في العالم الإسلامي قد كفا هذا الواجب؟ لا شك أن غير المسلمين ما زالوا يحتاجون من الدعاة أضعاف أضعاف الموجودين الآن، وكثير من المسلمين الذين أخطؤوا الطريق وابتعدوا عن الصراط المستقيم يحتاجون إلى مثل ذلك، ولذا وجب على المسلمين أن ينتبهوا لأمر الدعوة ويعمل كل بحسب طاقته ووسعه لإبلاغ دين الله تعالى.

(٣) القواعد الفقهية، ص (١٠٦).



## المسألة الخامسة

### (مسائل علم الدعوة)

وهي المطالب التي يدرسها هذا العلم، ويدخل فيها أيضًا المسائل الدعوية التي يجيب عنها. وقد سبق في خطة الكتاب بيان مباحثه ومطالبه، وفيما يلي بيان لأهم المسائل الدعوية التي تبحث في هذا العلم، وقد قسمتها إلى ثلاثة أنواع من المسائل:

- ١ - مسائل متعلقة بذات الدعوة.
- ٢ - مسائل متعلقة بالداعي إلى الله تعالى.
- ٣ - مسائل متعلقة بالمدعو.

### ○ أولاً: بيان أهم المسائل المتعلقة بذات الدعوة:

- ١ - مسألة حكم الدعوة إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.
- ٢ - مسألة أخذ الأجرة على الدعوة إلى الله تعالى.
- ٣ - مسألة حكم الدعوة بغير إذن ولي الأمر.
- ٤ - مسألة تغيير الخطاب الدعوي بحسب الزمان والمكان.

### ○ ثانيًا: بيان أهم المسائل المتعلقة بالداعي إلى الله تعالى:

- ١ - مسألة حكم انتماء الداعي إلى الجماعات الإسلامية.
- ٢ - مسألة حكم مشاركة الداعي في المجالس والبرلمانات السياسية.
- ٣ - مسألة مشاركة الدعاة في المظاهرات والاعتصامات بحجة الدعوة إلى الله تعالى.

(١) ذكرت تفصيل هذه المسألة في مبحث مبادئ العلوم العشرة عند الحديث عن حكم علم الدعوة إلى الله تعالى.

٤ - مسألة الخروج التبليغي المعاصر لغرض الدعوة إلى الله تعالى .

### ○ ثالثاً: بيان لأهم المسائل المتعلقة بالمدعو:

١ - مسألة الموازنة بين الدعوة الفردية والجماعية للمدعويين .

٢ - مسألة الموازنة بين الدعوة السرية والجهريّة للمدعويين .

٣ - مسألة إجابة المدعويين في أماكن المنكرات الخاصة بهم ومجالستهم .

٤ - مسألة حكم اختلاط الرجال والنساء أثناء المحاضرات ومجالس الوعظ .

وليسَتْ هذه كلُّ مسائل الدعوة ولكنَّها أمثلةٌ لبعض المسائل المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، والتي تُثبِتُ أنَّ علم الدعوة يحتوي على مسائلَ متعلّقةٌ بذاته كعلم، فضلاً عن المسائل التي تَشْتَرِكُ بينَهُ وبين العلوم الشرعية الأخرى<sup>(١)</sup>.



(١) وسأتطرق إلى مسائل أخرى غيرها، كما سأجيب عن بعض هذه المسائل في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني، ص(٤٠٨) من هذا الكتاب، ولن أجيب عنها كلّها خشية الإطالة، ولعلّ أن يمدّ في العمر فأجمع في كتابٍ أو بحثٍ آخر المسائل الدعويّة القديمة والنازلة، سائلاً الله تعالى القبول والتوفيق.



## المَبَحْثُ الثَّانِي

# تَأْصِيلُ عِلْمِ الدَّعْوَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ

ويشتملُ على ثلاثة مطالب:

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: تأصيلُهُ من الكتابِ العظيمِ.
- المَطْلَبُ الثَّانِي: تأصيلُهُ من السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ.
- المَطْلَبُ الثَّالِثُ: تأصيلُهُ من أقوالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.



## المطلب الأول

### تأصيل علم الدعوة من القرآن الكريم

القرآن الكريم كلامُ الله تعالى المبين، وحبلُهُ المتين، وصراطُهُ المستقيم، ما مِنْ خيرٍ إِلَّا ودلَّ عليه ورغبَ فيه، وما مِنْ شرٍّ إِلَّا وحذَرَ منه ونهى عنه، جمع العلوم الشرعية كلها وأصلها، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]، ودمع جميع الشبه وأبطلها؛ قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، وقال - جلَّ وعلا -: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨].

ومن تلك العلوم التي أوضحها كتاب ربنا ﷻ، وأصل علمها، علم الدعوة إلى الله تعالى، فمن تدبر القرآن استنبط من آياته أصول الدعوة إلى الله تعالى، ومنهج رسل الله وأنبيائه ﷺ في دعوتهم، وفقه الدعاة في دعوة الناس أجمعين، ومن ذلك أننا نقرأ في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، فإذا بنا نستدلُّ بها على أن أصول الدعوة التي ينطلق منها الدعاة في دعوتهم الوحي - القرآن والسنة -.

ونقرأ في آيات كثيرة كيف خاطب الله عباده، فمن بين أمرٍ ونهي وعتابٍ ومدح، إلى خطابٍ خاصٍّ بالمؤمنين وآخرٍ للمشركين، فتعلم منه أن للدعوة أساليب لا بدَّ أن تُؤصَّل وتُدْرَس، وهذا ما يُبيِّنه علم الدعوة.

ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]،

وقوله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهُ عَنْ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [هود: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وغير ذلك من الآيات التي تبين لنا أهداف منهج الدعوة التي يؤصلها علم الدعوة إلى الله تعالى.

ونقرأ في كتاب ربنا آيات الرحمة، وآيات الوسطية، وآيات التيسير ونبذ التعسير، وآيات تحريم المداينة، وأخرى في تحريم مخالفة الفعل للقول، وغير ذلك من الآيات التي تكون بمجموعها معالم المنهج الحق الذي يجب على الدعاة انتهاجه في دعوتهم إلى الله تبارك وتعالى.

وفيما يلي نعرض بعض هذه الآيات، التي من تدبرها وعلم معانيها لم يحصل عنده ريب أن القرآن العظيم قد أصّل هذا العلم الشريف - علم الدعوة إلى الله تعالى -، تأصيلاً بيناً واضحاً، وصدق الله - جلّ وعلا - إذ قال: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أنني تعمّدت الاستدلال بالآيات التي وردت فيها لفظة: «دعا» وما يشتق منها في تأصيل علم الدعوة فضلاً عن غيرها ممّا سيأتي في ثنايا الكتاب؛ لأبين أنّ تأصيل هذا العلم الجليل ظاهرٌ جليٌّ في كتاب الله تعالى، وخاصةً في الآيات الدالة أو الآمرة أو المتحدّثة عن الدعوة إلى الله تعالى، فضلاً عن غيرها من آيات الله تعالى، بل إنّ من هذه الآيات ما جمع علم الدعوة كلّهُ سواءً أصوله أو منهجه أو فقهه، مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وإليك بيان ذلك:

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ <sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: (هَذَا أَمْرِي وَسُنَّتِي وَمَنْهَجِي، وَحَقُّ وَاللَّهِ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ، وَيَذْكُرَ بِالْقُرْآنِ، وَالْمَوْعِظَةِ، وَيَنْهَى عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ) <sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِعَبْدِهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجَنِّ، أَمْرًا لَهُ أَنْ يَخْبَرَ النَّاسَ: أَنَّ هَذِهِ سَبِيلُهُ؛ أَي: طَرِيقُهُ وَمَسْلُكُهُ وَسُنَّتُهُ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِهَا، بِبَيِّنٍ وَبِرَهَانٍ، هُوَ وَكُلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ، يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَلَى بَصِيرَةٍ وَبَيِّنٍ وَبِرَهَانٍ شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ) <sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ <sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الْبَصِيرَةِ فِي الْآيَةِ: (الْبَصِيرَةُ: الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بِهَا الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالْجَمْلَةُ فِي مَحَلِّ نَصَبٍ عَلَى الْحَالِ ﴿أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ [يُوسُف: ١٠٨] وَاهْتَدَى بِهِدْيٍ... وَالْمَعْنَى: وَمَنْ اتَّبَعَنِي يَدْعُو إِلَى اللَّهِ كَمَا أَدْعُو. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُتَّبِعٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ فِي الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ؛ أَي: الدَّعَاءِ

(١) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، تفسيره هو أجل التفاسير كما ذكر النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يؤلف مثله لجمعه بين الرواية والدراية، ولد سنة ٢٢٤هـ ومات عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ. انظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنهوي، ت: سليمان بن صالح الخزي، ص(٤٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري (١٣/٣٧٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٨/٩١).

(٤) هو: العلامة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد في ذي القعدة عام ١١٧٣هـ، والشوكاني نسبة إلى شوكان وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان. اشتغل بالتدريس والتأليف حتى لقي ربه تعالى في جمادى الآخرة عام ١٢٥٠هـ، ومن أشهر مؤلفاته: «نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار»، و«إرشاد الفحول في علم الأصول»، و«الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد».

انظر: الأعلام (٦/٢٩٨) وترجمة تلميذه الشيخ حسين بن محسن السبعي في مقدمة كتاب الشوكاني «البدر الطالع».



إلى الإيمان به وتوحيده، والعمل بما شرعه لعباده<sup>(١)</sup>.

(الذي يدعو إلى التأمل هنا هو تنكير كلمة (بصيرة).. تلك الكلمة الرائعة الصادقة، ذات المدلول العظيم، والنكرة من أفاظ العموم. فهي بصيرة في جميع جوانب الدعوة، بالنسبة للداعي، وبالنسبة للمدعو، وبالنسبة للدعوة ذاتها.

فالداعي يجب أن يكون على بصيرة بحال نفسه، وعلى معرفة برصيده ومقدار علمه، وعلى بصيرة بما يكون عليه حال دعوته، وعلى بصيرة بما يجنيه من ثمار، وما يترتب على دعوته من آثار، وذلك حتى لا يضيع وقته بالسهر والتعب والغدوة والروحة، ثم لا يكون له بعد ذلك نصيب في هذا كله. وقد يقع مثل هذا إذا انطمست البصيرة.

ولا بد أن يكون على بصيرة بحال المدعو، حتى يختار له ما يصلح لأمثاله من الأسلوب، وما يناسبه من الوقت، وما يتفق مع مستواه العلمي، ومكانته الاجتماعية، بحيث لا يتجاهل دور المؤثرات الأخرى عليه.

وكذلك يجب أن يكون على بصيرة بما يصلح للدعوة نفسها من خطط بناءة، ودراسات متأنية، وحسابات دقيقة.

وعلى بصيرة بما يخطط لها من مكائد، وما يحاك ضدها من مؤامرات، وما يراود لها من قبل الأعداء، ويذرك بعد هذا كله، أن لكل مقام مقالاً، وأن لكل بيئة ما يناسب ظروفها...<sup>(٢)</sup>.

وبعد دراسة معنى الآية الكريمة، ظهر جلياً أنه يجب على كل من

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني (٣/ ٥٩).

(٢) قل هذه سبيلي آية ومعالم، د. إبراهيم عباس، ص (٢٨).

دعا إلى الله تعالى، أن تكونَ دعوتهُ مبنيةً على حُجَجٍ وبراهينَ وأدلةٍ، يصلُ بها الداعي إلى اليقين في دعوته، وأنه على الحقِّ فيما يدعو، وفيما يُبلِّغ، كما يجبُ على كلِّ داعيةٍ إلى الله أن يكونَ مقتدياً بطريقته ﷺ في الدعوة.

وهذان الأمران - الدعوة بعلم، والاقتداء بالمنهج النبوي الدعوي - لا يتحصَّلُ عليهما الدعاة، ولا يُتَقَنَّانِ البتَّة، إلا بتدريسهما وتعليمهما، وتربية الدعاة عليهما، وعلماء الدعوة إلى الله تعالى قد صنَّفوا للأول - الدعوة بعلم - باباً سمَّوه بأصول الدعوة، وصنَّفوا للثاني - الاقتداء بالمنهج النبوي - باباً سمَّوه منهج الدعوة إلى الله تعالى، وهذان الفرعان يحتاجان إلى فقهٍ في التعامل بهما مع المدعوين؛ ولذلك فقد جمعتُ هذه الآيَةَ علمَ الدعوة بفروعه كُلِّها كما سيظهر لك في ثنايا الكتاب بإذنِ الله - تعالى -.

### ○ أولاً: آياتُ تؤصِّلُ علمَ أصولِ الدعوة:

لقد بيَّنتُ فيما سبق<sup>(١)</sup> أنَّ أصولَ الدعوة هي أدلُّها التي ينطلقُ منها الدعاة ومقاصدُها التي ينطلقُ إليها، وعلمَ أصولِ الدعوة يقرُّ للدعاة أنَّه يجبُ عليهم أن ينطلقوا في دعوتهم من الأدلَّة الشرعية لا من الهوى والتقليد الأعمى - وهذه هي الأصولُ العلميَّة النظرية -، كما يجبُ عليهم أن يدعوا إلى أصولِ الدعوة التي دعا إليها أنبياءُ الله تعالى وهي التوحيدُ وتصحيحُ العبادة والأخلاق - وهذه هي الأصولُ العمليَّة -، وهذا مؤصِّلٌ في كتابِ الله تعالى لكلِّ مَنْ تدبَّرَ كلامه ﷻ.

(١) في الحديث عن لقب العلم واسمه في مبادئ العلوم العشرة، وسيأتي زيادة بيان في الفصل الثاني من الكتاب.

• فأمَّا الآيات التي توجبُ اتِّباعَ الدليلِ فهي كثيرةٌ ومنها:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

قال ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾؛ أي: على السنةِ رسلِهِ، ووعدكم في اتباعِهِم النجاةَ والسلامةَ، وكانَ وعدًا حقًّا وخبرًا صدقًا، وأمَّا أنا فوعدتكم فأخلفتكم، وما كانَ لي دليلٌ فيما دعوتُكم إليه، ولا حُجَّةٌ فيما وعدتُكم به، ﴿فَلَا تَلُمُونِي﴾؛ لأنَّ الذنبَ لكم، لكونكم خالفتم الحُججَ، واتبعتموني بمجردَ ما دعوتُكم إلى الباطل<sup>(١)</sup>.

في الآية دليلٌ على وجوبِ اتِّباعِ أصحابِ الدعواتِ المقرونةِ بالأدلةِ، والحُججِ والبراهينِ الواضحةِ، وأمَّا أصحابُ الدعواتِ التي لا تقومُ على ذلك، فلا يجوزُ اتباعُهُم شرعًا ولا عقلاً، وهذا من الأسسِ الدعويَّةِ التي يهتمُّ بها علمُ الدعوةِ إلى الله - جلَّ وعلا -. وقد جعلَ المتخصصونَ في علمِ الدعوةِ ما يُطلقونَ عليه - أصولُ الدعوةِ - ليؤسِّسَ اتِّباعَ الدليلِ، والاستنادَ إليه، سواءً كانَ ذلك للداعي أو المدعو.

• ومن الآياتِ التي تدلُّ على وجوبِ الدعوةِ عن طريقِ الأدلةِ الشرعيَّةِ دونَ لفظيةٍ: «دعا» وما اشتقَّ منها:

قولُ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَرْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (١٩٢/٨).

إنَّ هذه الآياتِ وغيرها توجبُ على أهلِ العقولِ السليمةِ ألاَّ يتَّبَعُوا كلَّ دعوةٍ لا تقومُ على البرهانِ والدليلِ، وهذا هو أصلُ أصولِ الدعوة العلمية - النظرية - .

**\*\* ومما يدلُّ على أصولِ الدعوة العملية، تلك الآياتُ التي تبيِّنُ أنَّ دعوةَ كلِّ الأنبياءِ إنما قامتْ على الدعوةِ إلى التوحيدِ وتصحيحِ العبادةِ والأخلاقِ، فهي أصولٌ يندرجُ تحتها كلُّ ما يدعو إليه الدعاءُ إلى الله تعالى .**

• فأمَّا الدعوةُ إلى التوحيدِ فتأمَّلْ أوَّلَ ما يدعو إليه أنبياءُ الله تعالى في هذه الآياتِ :

يقولُ الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيْهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال - جلَّ وعلا -: ﴿يُنْزِلُ الْمَلَكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وقال ﷻ: ﴿وَسَأَلَ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزُّحُف: ٤٥]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْهُمْ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وقد بيَّن سبحانه هذا الميثاقَ الغليظَ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَأُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَعَبْدُوهُ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] .

لقد بيَّنت هذه الآياتُ المجملَةُ أنَّ أوَّلَ ما يجبُ أن يدعو إليه أنبياءُ الله تعالى هو التوحيدُ، وسيأتي زيادةُ بيانٍ في الآياتِ المفصلةِ في دعوةِ رُسُلِ الله تعالى للتوحيدِ .

## • وَأَمَّا الدُّعْوَةُ لِلْعِبَادَةِ وَتَصْحِيحُهَا:

فهو في كلِّ الآياتِ التي أمر الله بها عباده بالصلاة أو الزكاة أو الصوم أو الحج أو التنافس في الطاعات والخيرات، ومن ذلك:

قال الله تعالى في الصلاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال سبحانه فيها: ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِالْكِتَابِ وَآمَنُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ لَئْرَ الْمُضِلِّينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

ومن لاحظ قوله تعالى في الصلاة - أقيموا، يقيمون، أقاموا - فهم أن المراد تصحيح أدائها على الوجه الذي يرضيه سبحانه وليس مجرد الأداء فقط.

وكما أمر ﷺ بإقامة الصلاة، قرن أداء الزكاة بها لتؤدي على الوجه الذي يرتضيه جلّ وعلا، فقال عزّ من قائل: ﴿لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُبْتَغِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٦٢]، وقال جلّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ١٢]، وقال تقدست أسماءه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾ [إبراهيم: ٣١].

ولاحظ لفظه: «كُتِبَ» و«لعلكم تتقون» في آية فرض الصيام؛ ليعلم

قَارَئُهَا أَنَّ الْمَرَادَ إِتِمَامُ الْعِبَادَةِ كَمَا يُرِيدُهَا اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

ولاحظ أيضًا قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا﴾ في آيات الحج؛ ليظهر أن المراد هو الإتمام لا مجرد الأداء، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأْتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وَقَالَ ﷻ فِي كُلِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

### • وَأَمَّا الدَّعْوَةُ إِلَى الْأَخْلَاقِ:

فانظر أخي الداعي إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ، مِمَّا يَوْجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَامَّةً وَكُلِّ دَاعِيَةٍ إِلَى الْإِسْلَامِ خَاصَّةً أَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهَا قَوْلًا وَعَمَلًا:

تأمل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَكَرَّ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَضَعَ بِجَانِبِ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وتأمل قول الله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وَضَعَ بِجَانِبِهَا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَسْتَوُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ مِنْ أَصُولِ الدَّعْوَةِ الَّتِي دَعَا إِلَيْهَا رَبُّنَا

في كتابه وأصلها للدعاة، وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه بإذن الله تعالى<sup>(١)</sup>.

## ○ ثانيًا: آيات تؤصل علم منهج الدعوة:

إنَّ للدعوة إلى الله - تعالى - منهجًا ثابتًا وطريقًا واضحًا، بيّن هذا المنهج كتابُ الله وسُنَّةُ رسوله ﷺ، وتعلّم الدعاة هذا المنهج وساروا عليه جيلًا بعد جيل، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

وعلم الدعوة إلى الله تعالى يبيّن لكلّ عاملٍ في مجال الدعوة أنَّ للدعوة منهجًا واحدًا لا يتغيّر ولا يتبدّل، وإنّما الذي يتغيّر ويسوّغ فيه الخلاف هو الفقه في جزئيات معالم هذا المنهج؛ ففي قول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، بيان أنَّ شرائع الأنبياء وإن تنوّعت فإنَّ طريقها واحدٌ لا يتبدّل ولا يتغيّر وهو المنهج الربّاني الذي سنّه الله تعالى لكلّ أنبيائه وأوجب على العباد أن يقتدوا به، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهِدَهُمْ آفَاقًا﴾ الآية [الأنعام: ٩٠]، فقد أوجب الله ﷻ الاقتداء بهُداهم وهو طريقهم التي كانوا عليها في التوحيد والأخلاق والدعوة إلى الله تعالى، لا في الشرائع التي شرعها لكلّ نبيّ.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (فتنوع شرائع الأنبياء كتّنوع الشريعة الواحدة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، فالشرعة: الشريعة، والمنهاج: الطريق والسبيل. فالشرعة كالباب الذي يدخل منه، والمنهاج كالطريق الذي يسلك فيه)<sup>(٢)</sup>.

(١) ص (١٧٠) من الكتاب.

(٢) الرد على المنطقيين، ص (٢٩٢).

وقال في موضع آخر: (ف «الشرعة» هي الشريعة؛ قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨] إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: ١٨ - ١٩]، و«المنهاج» هو الطريق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقِيمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [١٦] لِيَفْنِيَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٦ - ١٧]، فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين، وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الإسلام، وهو أن يستسلم العبد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

• ومن الآيات التي توصل علم منهج الدعوة إلى الله تعالى:

قوله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وهي التي توصل وجوب التمسك بفهم السلف الصالح للكتاب والسنة عند نشر دين الله تعالى والدعوة إليه، وأن ذلك من معالم المنهج الرباني الذي يجب التقيد به.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، والتي توصل أن من معالم المنهج انطلاق الدعاة من مبدأ الرحمة التي بعث الله رسوله ﷺ بها في الدعوة إلى الله تعالى، ومن أمثلة تأصيل هذا المعلم قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ يَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُم مَّا وَعَدْنَاهُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤].



قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَيُّ: لَمْ تَنْهَوْا هَؤُلَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، وَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ، فَلَا فَائِدَةَ فِي نَهْيِكُمْ إِيَّاهُمْ! قَالَتِ الْمُنْكَرَةُ: ﴿مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦٤]؛ أَيُّ: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤] يَقُولُونَ: وَلَعَلَّ هَذَا الْإِنْكَارَ يَتَّقُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَيَتْرَكُونَهُ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ، فَإِذَا تَابُوا لِلَّهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ<sup>(١)</sup>.

قَالَ السَّعْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وَقَدْ هَدَفَتِ الْفِرْقَةُ الْمُنْكَرَةُ، إِعْذَارَ الْفِرْقَةِ الظَّالِمَةِ، وَإِقَامَةَ الْحُجَّةِ عَلَى الْمَأْمُورِ الْمُنْهَى، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُ، فَيَعْمَلَ بِمَقْتَضَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ)<sup>(٢)</sup>.

لَقَدْ بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْهَجًا دَعْوِيًّا عَظِيمًا؛ وَهُوَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَإِنْ كَانَتْ فِي الْأَصْلِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ - فَإِنَّهُ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَيْضًا أَنْ يُقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى، فِي حَالِ عِلْمِهِ بِعُنَادِهِمْ، وَتَكَبُّرِهِمْ عَلَى الْحَقِّ، وَهَذَا بَيِّنٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَهَذَا مَا يَبَيِّنُهُ عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَرْعِهِ الْمَوْسُومِ بِفَقْهِ الدَّعْوَةِ.

فَإِنَّ الْفِرْقَةَ الْمُنْكَرَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مِنَ النَّاسِ، هَالِكَةٌ لِاصْطِيَادِهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَلَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَيْضًا أَنَّ وَجُوبَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُمْ، فَلِذَلِكَ وَعَظُّوهُمْ وَأَمَرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَامْتَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَمْ يَمْتَدَحِ السَّاكِتِينَ الَّذِينَ لَمْ يَأْمُرُوا وَلَمْ يَنْهَوْا، فَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَالسَّاكِتُونَ هَؤُلَاءِ لَمْ يَسْتَحَقُّوا مَدْحًا فَيَمْدَحُوا، وَلَمْ يَرْتَكِبُوا عَظِيمًا فَيُذَمُّوا، وَقَالَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ أَقَامُوا حُجَّةً رَبَّهُمْ: ﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٤٢٤/٦).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص (٢٦٩).

أَجْمِنَا الَّذِينَ يَهْوَتْ عَنِ الْسُّوَىٰ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَیْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وَمِمَّا بَيَّنَّتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ أَيْضًا، أَنَّ عَلَى الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَ النَّاسَ هِدَايَةَ الدَّلَالَةِ وَالْإِرْشَادِ، وَذَلِكَ بِوَعْظِهِمْ وَأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ وَأَسَالِيْبِهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَعْلَمُ أَنَّ هِدَايَةَ التَّوْفِيقِ وَالْإِرْشَادِ لَيْسَتْ إِلَّا بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

إِنَّ مَا ذَكَرْتُهُ آنفًا لَا بَدَّ أَنْ يَتَأَصَّلَ عَلَيْهِ الدَّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عِلْمٍ خَاصٍّ بِالدَّعْوَةِ وَمَنْهَجِهَا، وَأَصُولِهَا، وَفَقْهِهَا، وَهُوَ (عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -).

#### • وَمِنْ آيَاتِ تَأْصِيلِ الْمَنْهَجِ الدَّعْوِيِّ:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٦٧].

قَالَ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿(وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ)؛ أَي: اثْبُتْ عَلَى دِينِكَ ثَبَاتًا لَا يَطْمَعُونَ أَنْ يَخْدَعُوكَ عَنْهُ... أَوْ: مَعْنَاهُ: ثَابِرٌ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَلَا تَضُرُّكَ مَنَازَعَتُهُمْ، وَعَلَى الْكُلِّ اتِّبَاعُكَ، وَعَدَمُ مَخَالَفَتِكَ، لِاسْتِقْرَارِ الْأَمْرِ عَلَى شَرْعَتِكَ؛ لِأَنَّهَا الطَّرِيقُ الْقَوِيمُ<sup>(١)</sup>.

وَيَذْكُرُ ابْنُ عَاشُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَائِدَةً جَلِيلَةً فِي هَذَا الْمَقَامِ أَعْرَضُهَا بِاخْتِصَارٍ فِيمَا يَلِي:

(عَطَفَ رَبُّنَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ عَلَى جُمْلَةٍ ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾؛ لِيَبَيِّنَ أَمْرَهُ ﷺ بِالِدَوَامِ عَلَى الدَّعْوَةِ، وَعَدَمِ الْاِكْتِفَاءِ بِظُهُورِ

الْحُجَّة؛ لَأَنَّ فِي الدَّوَامِ عَلَى الدَّعْوَةِ فَوَائِدَ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>.

فِي الْآيَةِ أَمْرٌ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَعَدَمُ التَّذَنُّبِ فِي طَرِيقِهَا، وَإِنْ أُغْرِبْتَ أَوْ نُوزِعْتَ وَضُوبِقْتَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧].

وهذا مما يؤصّل في علم الدعوة إلى الله تعالى، في بابٍ منهج الدعوة إلى الله - جلّ وعلا -.

### • ومن آيات تأصيل المنهج الدعوي:

قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، التي تؤصّل الوسطية كمعلّم من معالم المنهج الذي لا يمكن أن يتغيّر بتغيّر الزمان ولا المكان.

- ومن الآيات: قول الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]؛ فهذه الآية مع مثيلاتها من الآيات الدالة على التيسير في دين الله تعالى، تؤكد أنّه - التيسير - معلّم لا غنى عنه في منهج كلّ الدعاة إلى الله ﷻ.

إنّ منهج الدعوة إلى الله تعالى لا بدّ أن يؤسّس كعلم من علوم الدعوة؛ فيترى عليه الدعاة والعاملون في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وسيأتي تفصيل ذلك بإذن الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

### ○ ثالثاً: آيات تؤصّل علم فقه الدعوة إلى الله تعالى:

إنّ الفقه في الدعوة إلى الله تعالى يُعدّ من أهمّ فروع علم الدعوة

(١) التحرير والتنوير (١٧/٣٢٧).

(٢) وذلك في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

إلى الله تعالى، بل لا تجد كتاباً من كتب الدعوة يخلو من مسألة من مسائل هذا الفرع من فروع علم الدعوة - فقه الدعوة - .

ومن تأمل آيات الكتاب العظيم وجد أنه يؤسس ويؤصل مفهوم الفقه في الدعوة إلى الله ﷻ، فكم من آية تحدثت عن ركن من أركان الدعوة، أو شروطها، أو آدابها، وأخرى استنبط منها العلماء قواعد في الدعوة إليه ﷻ.

وما سبق ذكره من أركان الدعوة وشروطها وآدابها وقواعدها ومسائلها هي في الحقيقة لبنات فقه الدعوة إلى الله ﷻ.<sup>(١)</sup>

### • وفيما يلي أمثلة مما أصله كتاب الله في باب فقه الدعوة:

- قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

قال ابن كثير<sup>(٢)</sup> رحمه الله: (يقول تعالى أمراً رسوله محمداً ﷺ، أن يدعوا الخلق إلى الله بالحكمة... ومن احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن، برفق ولين وحسن خطاب، كما قال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون ﷺ حين بعثهما إلى

(١) وسيأتي زيادة توضيح عن تحديد مفهوم علم فقه الدعوة في المبحث الثالث من الفصل الثاني من الكتاب.

(٢) هو: الإمام العلامة الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن الشيخ العالم الخطيب أبي حفص شهاب الدين عمر، خطيب قريته، ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القرشي، ولد في دمشق عام ٧٠١هـ، وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان عام ٧٧٤هـ، له مؤلفات عدة، من أشهرها: «تفسير القرآن العظيم».

انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣٩٩/١) لابن حجر العسقلاني رحمه الله.

فرعونَ فقال: ﴿قُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤] (١).

قال الشيخ السعدي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي: ليكن دعاؤك للخلق، مُسْلِمِهِمْ وكافِرِهِمْ إلى سبيل ربِّك المستقيم، المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح، ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]؛ أي: كلُّ على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبدأة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم بما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين)<sup>(٣)</sup>.

وكتب العلامة ابنُ عاشور<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ كلامًا نفيسًا في معاني الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن يُعتبر من التأصيل لهذه الأساليب الدعوية، وملخصه فيما يلي:

قال: (الحكمة: معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بحسب الطاقة البشرية، بحيث لا تلتبس على صاحبها الحقائق المتشابهة بعضها ببعض، ولا تخطئ في العلل والأسباب. وهي اسم جامع لكل كلام أو علم يراعى فيه إصلاح حال الناس واعتقادهم إصلاحيًا مستمرًا لا يتغيّر، والموعظة الحسنة: القول الذي يُليّن نفسَ المقول له لعمل الخير، وهي

(١) باختصار من تفسير القرآن العظيم (٣٦٨/٨).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في عينة بالقصيم ١٣٠٧هـ، عالم بالتفسير والفقه، انتهت إليه رئاسة العلم في القصيم سنة ١٣٥٠هـ، وتوفي قبل فجر يوم الخميس ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ، له مؤلفات، من أشهرها: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص (٣٩٢، ٣٩٧).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص (٤٥٢).

(٤) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودرسته بها، عين عام ١٩٣٢م شيخًا للإسلام مالكيًا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، منها: «مقاصد الشريعة الإسلامية»، و«التحرير والتنوير في تفسير القرآن».

انظر: الأعلام، للزركلي (١٧٤/٦).

أخصُّ من الحكمة؛ لأنها حكمةٌ في أسلوبٍ خاصٍّ لإلقائها، ووصفُها بالحسنِ تحريضٌ على أن تكونَ لينَّةً مقبولةً عندَ الناسِ؛ أي: حسنةً في جنسِها، وإنَّما تتفاضلُ الأجناسُ بتفاضلِ الصفاتِ المقصودةِ منها، وعطفُ الموعظةِ على الحكمة؛ لأنها تغايرُ الحكمةَ بالعمومِ والخصوصِ الوجهيِّ، فإنَّه قد يسلكُ بالموعظةِ مسلكَ الإقناعِ، فمن الموعظةِ حكمةٌ، ومنها خطابةٌ، ومنها جدلٌ.

وهي من حيثُ ماهيَّتها بينها وبينَ الحكمةِ العمومُ والخصوصُ من وجهٍ، ولكنَّ المقصودَ بها ما لا يُخرُجُ عن الحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، ولم يقل: (والمجادلةُ بالتي هي أحسنُ)، بل جيءَ بفعلِها؛ تنبيهاً على أنَّ المقصودَ تقييدُ الإذنِ فيها، بأن تكونَ بالتي هي أحسنُ كما قالَ تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

والمجادلةُ: الاحتجاجُ لتصويبِ رأيٍ وإبطالِ ما يخالفُه أو عملٌ كذلك... والمعنى: إذا أُلجأتُك الدعوةُ إلى محاجةِ المشركينَ فحاجِبُهم بالتي هي أحسنُ.

والمفضلُ عليه المحاجةُ الصادرةُ منهم، فإنَّ المجادلةَ تفتضي صُدُورَ الفعلِ من الجانبينِ، فعُلمَ أنَّ المأمورَ به أن تكونَ المحاجةُ الصادرةُ منه أشدَّ حسناً من المحاجةِ الصادرةِ منهم؛ كقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤]...

قال: وقيدتِ الموعظةُ بالحسنةِ، ولم تقيَّدِ الحكمةُ بمثلِ ذلك؛ لأنَّ الموعظةَ لما كانَ المقصودُ منها غالباً ردَّ نفسِ الموعوظِ عن أعمالِهِ السيئةِ، أو عن توقُّعِ ذلكَ منه، كانتَ مظنةً لصُدُورِ غلظةٍ من الواعظِ، ولحصولِ انكسارٍ في نفسِ الموعوظِ، أرشدَ اللهَ رسولُه أن يتوخَّى في الموعظةِ أن تكونَ حسنةً؛ أي: بإلانةِ القولِ، وترغيبِ الموعوظِ في الخيرِ،

وأما الحكمة: فهي تعليمٌ لمتطلبي الكمال من مُعَلِّمٍ يهتم بتعليم طلابه، فلا تكون إلا في حالةٍ حسنةٍ، فلا حاجة إلى التنبيه على أن تكون حسنةً.

والمجادلة لما كانت بحاجة إلى فعلٍ أو رأيٍ لقصد الإقناع بوجه الحق فيه، فهي لا تعدو أن تكون من الحكمة، أو من الموعظة، ولكنها جعلت قسماً لهما هنا بالنظر إلى غرض الداعي إليها...<sup>(١)</sup>.

لقد أظهرت أقوال أهل التفسير لهذه الآية الكريمة، أن الدعوة إلى الله تعالى تختلف فيها الأساليب الدعوية حسب حال الداعي والمدعو، وأن الدعوة المجردة عن هذه الأساليب هي دعوة مخالفة لأمر الله تعالى، بل إن أساليب الدعوة تتغير عن بعضها سواء كان ذلك في تعريفاتها، أو طرق استخداماتها، وكل هذا لا بد له من دراسة ونظر، وتعليم وتعلم، ولن تكون هذه الدراسة إلا بعلم دقيق يهتم بمثل هذا اهتماماً خاصاً. وعلم الدعوة إلى الله تعالى هو العلم الذي يُطرق فيه هذا الباب، وغيره من أبواب الدعوة إلى الله تعالى.

• ومن الآيات التي تُؤصلُ علمَ فقهِ الدعوة:

قولُ الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال ابن كثير رحمته الله: (المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه)<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٣)</sup> رحمته الله: («من» في قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾ للتبويض، ومعناه:

(١) باختصار من: كتاب التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٤/٣٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣/١٣٨).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري، الخزرجي، =

أَنَّ الْآمِرِينَ يَجِبُ أَنْ يَكُونُوا عِلْمَاءَ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ عِلْمَاءَ. وقيل:  
ليبان الجنس، والمعنى: لتكونوا كلُّكم كذلك<sup>(١)</sup>.

وقال القاسمي<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: وهو ما فيه صلاح ديني وديني، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾؛ أي: بكل معروف من واجب ومندوب يُقربهم من الجنة ويُبعدُهم عن النار، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾؛ أي: عن كل منكر من حرام ومكروه يُقربهم إلى النار، ويُبعدُهم من الجنة، ﴿وَأُولَئِكَ﴾؛ أي: الداعون الآمرون الناهون، ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛ أي: الفائزون بأجور أعمال من تبعهم<sup>(٣)</sup>.

وقال السعدي رَحِمَهُ اللهُ: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾؛ أي: هو الدين أصوله وفروعه وشرائعه، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: وهو ما عُرف حسنه شرعاً وعقلاً، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: وهو ما عُرف قبحه شرعاً وعقلاً<sup>(٤)</sup>.

فلاستدلال على تأصيل علم الدعوة من هذه الآية من وجهين:

الوجه الأول: أَنَّ الْأَمْرَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، سَوَاءٌ كَانَ الْخَطَابُ لِلْكَلِّ أَوْ لِلْبَعْضِ، لَا يَكُونُ مَجْرَدًا عَنْ تَعَلُّمٍ مَا تَقَوْمُ بِهِ هَذِهِ الدَّعْوَةُ،

= القرطبي، الأندلسي، المالكي، إمام متبحر في العلم، سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، توفي ليلة الاثنين التاسع من شوال ٦٧١هـ بصعيد مصر ودفن بها.

انظر: طبقات المفسرين، ص(٢٤٦)، والوافي بالوفيات (٨٧/٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، للقرطبي (٢٥٣/٥).

(٢) علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، ولد عام ١٢٨٣هـ، كان من بيت علم، وكان هو عالمًا بالتفسير والحديث واللغة، بلغت عدد مؤلفاته ٧٥ مؤلفاً، منها: «دلائل التوحيد»، و«قواعد التحديث»، له بحوث كثيرة في المجالات والصحف في عصره رَحِمَهُ اللهُ.

انظر ترجمته في: مقدمة كتابه «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين»، ص(١١)، وترجمة شبيب أرسلان له في مقدمة كتاب «قواعد التحديث»، ص(١١).

(٣) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي (١٧٦/٤).

(٤) تيسير الرحمن، ص(١١٢).



فلا تصحُّ الدعوة من غير أن يكونَ القائمُ عليها عالمًا بما يدعُو إليه، وعالمًا بكيفيةِ إبلاغِ مادةِ دعوتِهِ، فإن كانت علومُ الشريعةِ تبيِّنُ للقائم على الدعوةِ مادةَ البلاغِ، فإنَّ علمَ الدعوةِ هو الذي يبيِّنُ للداعي كيفيةَ هذا البلاغِ، ومن هُنا وجبَ تعلُّمُ هذا العلمِ الشريفِ - علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى - كلُّ بحسبِ ما يدعُو إليه، وما لا يقومُ الواجبُ إلا به، فهو واجبٌ حسبَ القدرةِ والاستطاعةِ.

**الوجهُ الثاني:** في الآيةِ الكريمةِ، تفریقُ بينِ الدعوةِ إلى الخيرِ عمومًا وبينِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ خصوصًا، وهذا التفریقُ الدقيقُ من أُسسِ علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى، حيثُ إنَّ علماءَ الدعوةِ يُدخلُونَهُ في بابِ فقهِ الدعوةِ إلى الله، الذي من فروعِهِ دراسةُ أسماءِ أساليبِ الدعوةِ.

**فالدعوةُ إلى الخيرِ قد تكونُ نصيحةً أو موعظةً، أو بلاغًا، أو إصلاحًا، أو غيرَ ذلك من الأساليبِ الدعويَّةِ، وكلُّ ذلكَ يختلفُ عن الأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المنكرِ، الذي يُعدُّ وسيلةً من وسائلِ الدعوةِ، ولن يفهمَ الفرقَ الدقيقَ بينَ وسائلِ الدعوةِ وأساليبِها إلا مَنْ كانَ على درايةٍ بعلمِ الدعوةِ إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.**

### • ومن الآياتِ التي تؤصِّلُ فقهُ الدعوةِ:

قولُ الله تعالى لموسى وهارونَ عليهما السلام: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمته الله بعدَ ذكرِهِ لأقوالِ العلماءِ في الآيةِ: (الحاصلُ من أقوالِهِم: أنَّ دعوتَهُما لَهُ تكونُ بكلامٍ رقيقٍ لَيِّنٍ، قريبٍ سهلٍ؛ ليكونَ

(١) سيأتي الكلام على هذه المسألة في مطلب الوسائل والأساليب الدعويَّة، في مبحث فقهِ الدعوةِ إلى الله تعالى.

أوقع في النفوس، وأبلغ وأنجع<sup>(١)</sup>.

والمتمائل في هاتين الآيتين، يلاحظ أن الله - تعالى - لم يأمر موسى وهارون عليهما السلام بكلام معين ليقولاه لعدو الله فرعون، ولكنه دلهما على الكيفية التي بها يُبلغان ما يريدان قوله، وهو أسلوب الرفق في دعوة فرعون.

إن علم الدعوة إلى الله - تعالى -، هو العلم الوحيد الذي يهتم بجانب كيفية البلاغ، لا مجرد البلاغ، وأسلوب الرفق وغيره من الأساليب الدعوية قد خُصص لها ما يُسمى بفقه الدعوة، الذي يُعتبر من فروع علم الدعوة إلى الله - جلّ وعلا -.

إن هذه الآيات التي ذُكرت تُبين للمنصف الذي يريد الحق ويحرص عليه، أن الدعوة إلى الله تعالى لم تُترك من غير تأصيل لها في كتاب ربنا ﷺ، يُبين أصولها، ويُظهر منهجها، وينبّه على فقهاها.

علمًا بأنني لم أعرج على كل ما يدل على أهمية علم الدعوة إلى الله من كتاب الله - تعالى -، حتى لا يطول المقام، ولا يحصل الملل بالتكرار، ولعلّ فيما ذكر فيه شفاء للعليل، وبيانًا للسبيل<sup>(٢)</sup>.



(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣٣٩/٩).

(٢) لم أذكر الآيات كلها التي تبين أصول الدعوة، ومنهجها، وفقهاها، بل ذكرت بعضًا من ذلك في مقدمة هذا المطلب؛ لأن كل فرع من فروع علم الدعوة يحتوي على أدلته الكثيرة من القرآن والسنة، وهذا ما سيظهر من خلال الحديث عن كل فرع من الفروع مفردًا بإذن الله تعالى.

## المطلب الثاني

## تأصيل علم الدعوة من السُّنة النبوية

لا يخفى على مسلم مكانة السُّنة النبوية من الدين، وأنَّ الأخذ بما جاء به النبي ﷺ متردّد بينَ الفرض والنفل، حيث إنَّ ما قاله أو فعله أو أقره رسولُ الله ﷺ يُعدُّ من الوحي الإلهي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]، ولم ينتقل رسولُ الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، إلا بعد أن أتمَّ هذا الدين، وبلغَ كاملَ الرسالة عن ربِّ العالمين، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

لقد بلغَ رسولُ الله ﷺ عن ربِّه البلاغَ المبين، وما تركَ علماً ولا عملاً من أمورِ الدين إلا بلغه للعالمين.

ومما علَّم نبيُّ الله ﷺ أصحابه ﷺ كيفية الدعوة إلى الله تعالى، فتارةً يبيِّن لهم أصولاً ينطلقون منها وإليها، وتارةً يرسمُ لهم منهجاً ينتهجونه، وتارةً يبيِّن لهم فقهاً يسلكونه، وهدياً في الدعوة يتبعونه.

إنَّ هذه الأمور - الأصول، والمنهج، والفقه - في الدعوة إلى الله، تُمثِّلُ علمَ الدعوة الذي نحنُ بصددِ تأصيله من سُنَّته ﷺ، وتلك السُّنة المليئة بالنصوصِ مبيِّنة أنَّ الدعوة إلى الله تعالى لم تُتركْ بلا أركانٍ تتأسَّسُ عليها، ولا ضوابطٍ تضبطُ العاملين في مجالها، ومن تلك النصوصِ ما يلي:

## □ الحديث الأول:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فُتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)<sup>(١)</sup>.

يقول الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup> رحمته الله: (وقوله: (ستأتي قوماً أهل كتاب) هي كالتوطئة للوصية، لتستجمع همته عليها؛ لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان)<sup>(٣)</sup>.

وقال رحمته الله: (وفي الحديث أيضاً: الدعاء إلى التوحيد قبل القتال،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (وجوب الزكاة، وباب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة)، برقم (١٣٩٥) و(١٤٥٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام)، برقم (١٩).

(٢) هو: خاتمة الحفاظ، وشيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المصري المولد والنشأة، المعروف بابن حجر، وهو لقب لبعض آبائه، ولد في ١٢ شعبان سنة ٧٧٣هـ، كان عالماً بالحديث والفقه والتفسير، وتولى القضاء عشرين سنة، وتولى خطابة الجامع الأزهر ثم جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه، له كتب كثيرة، من أشهرها: «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، توفي ليلة السبت ٢٨ ذي الحجة سنة ٨٥٢هـ.

انظر: طبقات الحفاظ، ص(٥٤٧)، ورفع الإصر عن قضاة مصر، ص(٧٣)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٠)، والأعلام (١/ ١٧٩).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٥٨).

وتوصية الإمام عامله فيما يحتاج إليه من الأحكام وغيرها<sup>(١)</sup>.

يقول الدكتور فالح بن محمد الصغير في شرحه لهذا الحديث:

(إنَّ التدرُّجَ في عرض الدعوة تدرُّجًا مناسبًا، يكون محلَّ قبولٍ عند المدعوين، وهذا ولا شكَّ أنَّه أمرٌ مهمٌّ جدًا لقبولِ الدعوة واستجابة المدعو، ألا تَرَى إلى رسولِ الله ﷺ يوصي معاذًا رضي الله عنه، أن يبدأ في الأهمَّ فالأهمَّ، فأمره أن يبدأ بالشهادتين، فإنَّ استجابوا فiamرهم بالصلاة، ثم الزكاة.. وهكذا، ولم يأمره بأنَّ يلقي إليهم هذه التوجيهات دفعةً واحدة؛ لأنَّه من المحتمل لو ألقى جملةً واحدةً لنفروا من الدعوة ولم يقبلوها... إلخ<sup>(٢)</sup>).

مِمَّا مضى يتَّضح لنا جليًّا، كيف كان رسولُ الله ﷺ على اهتمام بالغ بتعليم أصحابه رضي الله عنهم فنَّ الدعوة إلى الله تعالى، فهو لم يرسلِ الدعاة بالتبليغ دونَ أن يعلمهم كيف يُبلغون مادَّة دعوتهم رضي الله عنهم. ومن تأمَّل هذا الحديثَ الجليل، وجد أنَّ النبيَّ ﷺ وضع أصولًا للدعاة، ومنهجًا في الدعوة، وفقها يسيرُ عليه كلُّ داعٍ إلى الله - جلَّ وعلا -.

ففي قوله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (إِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) أصلٌ لكلِّ داعية أن يكون أولُ ما يهتمُّ به في التبليغ عن ربِّ العالمين، تصحيح عقائد الناس، ونشرُ التوحيد الذي هو أساسُ الدين.

وفي قوله ﷺ: (فِيَاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ) منهجٌ دعويٌّ يجبُ على كلِّ داعية أن ينتهجهُ، وهو الابتعادُ عن أموالِ الناس، وأن تكونَ الدعوةُ

(١) المرجع السابق (٣/ ٣٦٠).

(٢) شرح حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراية، أ. د. فالح بن محمد الصغير، ص (١٣٣).

خالصةً لله، وهذا المنهج مقررٌ في كتابِ الله تعالى لكلِّ مَنْ سارَ على منهجِ أنبياءِ الله الذين كانوا يقولونَ لأقوامهم: ﴿يَقُولُوا لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: ٥١].

كما ظهرَ في هذا الحديثِ الفقهُ الدعويُّ الذي كانَ كثيرًا ما يُعلِّمُهُ رسولُ الله ﷺ لأصحابه، ولكلِّ داعيةٍ إلى الله - جلَّ وعلا -، ألا وهو فقهُ التدرِجِ معَ المدعوينَ، وفقهُ معرفةِ حالِ المدعوينَ قبلَ دعوتهم، وهذا الفقهُ مما لا يستغني عنه داعيةٌ إلى الله تعالى في كلِّ عصرٍ.

إنَّ علمَ الدعوةِ إلى الله، هو العلمُ الذي يُبينُ لكلِّ داعٍ إلى ربِّه، الأصولَ الدعويَّةَ، والمنهجَ النبويَّ في الدعوةِ، والفقهَ الذي يلزمُ الدعاةَ أن يفقهوه في الدعوةِ إلى الله تعالى، وهذا الحديثُ قد بيَّنَ شيئًا من ذلك.

### □ الحديثُ الثاني:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَسْرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا)<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رحمته الله: (والمرادُ تأليفُ مَنْ قُرِبَ إسلامُهُ، وتركُ التشديدِ عليه في الابتداءِ، وكذلكَ الزجرُ عن المعاصي ينبغي أن يكونَ بتلطُّفٍ ليقبلَ، وكذا تعلُّمُ العلمِ ينبغي أن يكونَ بالتدرِجِ؛ لأنَّ الشيءَ إذا

(١) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا)، برقم (٦٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظ: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: (بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا). وفي رواية أنه ﷺ قال لمعاذ وأبي موسى: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَطَاوَعَا وَلَا تُخْتَلَفَا)، كتاب (الجهاد والسير)، باب (في الأمر بالتيسير وترك التنفير)، برقم (٤٦٢٢).

كَانَ فِي ابْتِدَائِهِ سَهْلًا، حُبَّ إِلَى مَنْ يَدْخُلُ فِيهِ، وَتَلَقَّاهُ بِانْبِسَاطٍ، وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا لِالْإِزْدِيَادِ، بِخِلَافِ ضِدِّهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((يَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا) فِيمَا كَانَ مِنْ نَوَافِلِ الْخَيْرِ دُونَ مَا كَانَ فَرَضًا مِنَ اللَّهِ، وَفِيمَا خَفَّفَ اللَّهُ عَمَلَهُ مِنْ فَرَائِضِهِ فِي حَالِ الْعَذْرِ؛ كَالصَّلَاةِ قَاعِدًا فِي حَالِ الْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ، وَكَالْإِفْطَارِ فِي رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ وَالْمَرَضِ، وَشِبْهِ ذَلِكَ فِيمَا رَخَّصَ اللَّهُ فِيهِ لِعِبَادِهِ... إِلَى أَنْ قَالَ: وَفِي أَمْرِهِ ﷺ بِالتَّيْسِيرِ فِي ذَلِكَ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: الْأَمَانُ مِنَ الْمَلَالِ.

الثَّانِيَةُ: الْأَمَانُ مِنْ مَخَالَطَةِ الْعُجْبِ قَلْبَ صَاحِبِهِ، حَتَّى يَرَى كَأَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ قَصَرَ عَنْ مِثْلِ فِعْلِهِ فِيهِلُكُ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فِيهِ مَا يَجِبُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِ مِنَ التَّيْسِيرِ فِي الْأُمُورِ، وَالرَّفْقِ بِالنَّاسِ، وَتَحْبِيبِ الْإِيمَانِ إِلَيْهِمْ، وَتَرْكِ الشَّدَةِ وَالتَّنْفِيرِ

(١) فتح الباري (١/١٦٣).

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، يعرف أيضًا بابن اللُّجَّام، كان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عني بالحديث، وشرح صحيح البخاري، ورواه الناس عنه، وكان ابن حجر مع سعة علمه ينقل عنه في الفتح. توفي عام ٤٤٩هـ.

انظر: الوافي بالوفيات (٦/٣٨٥)، وشذرات الذهب (٣/٢٨٣)، والأعلام (٥/٩٦).

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (٩/٣٠٢).

(٤) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد في نصف شعبان عام ٤٧٦هـ، كان إمام وقته في الحديث وعلومه، والنحو واللغة والأنساب. له تصانيف، منها: «الإكمال في شرح كتاب مسلم» كَمَّلَ بِهِ «المعلم في شرح مسلم» للمازري، و«مشارك الأنوار» في تفسير غريب الحديث المختص بالصالح - البخاري ومسلم والموطأ - تولى القضاء بغرناطة عام ٥٣٢هـ، وتوفي في مراكش يوم الجمعة، قيل: في جمادى الآخرة وقيل: في رمضان عام ٥٤٤هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢)، وشذرات الذهب (٤/١٣٨)، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (١/٢٣)، وفهرس الفهارس (٢/١٨٣).

لقلوبهم، لا سيما فيمن كان قريب العهد به<sup>(١)</sup>.

قال النووي<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده؛ لأنه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على (يسرّوا)، لصدق ذلك على من يسرّ مرة أو مرات، وعسرّ في معظم الحالات، فإذا قال: (ولا تُعسرّوا)، انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا قال: (يسرّوا ولا تُعسرّوا، وبشّروا ولا تُنفّرُوا، وتطّاعُوا ولا تُختلّفُوا)؛ لأنهما قد يتطّاعان في وقت، ويختلّفان في وقت، وقد يتطّاعان في شيء، ويختلّفان في شيء.

وفي هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، والنهي عن التنفير، بذكر التخويف، وأنواع الوعيد المحضة من غير ضمها إلى التبشير.

وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي، كلهم يُتلفظ بهم، ويُدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً<sup>(٣)</sup>.

لقد ظهر مما سبق من كلام العلماء رحمهم الله في هذا الحديث فوائد دعوية مهمة، ومن أهمها مسألان:

**الأولى:** أن التيسير وعدم التعسير، والتبشير وعدم التنفير، من المسائل الدعوية التي يجب أن يفقهها الدعاة إلى الله تعالى، فلا يكفي

(١) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض (١٨/٦).

(٢) الإمام يحيى بن مري بن حسن بن حزام الحوراني النووي أبو زكريا، ولد في شهر محرم عام ٦٣١ هـ، إمام فقيه، عني بالحديث، وشرح صحيح مسلم، واشتهرت مصنفاته، كان شيخ الشافعية في زمانه، توفي في الخامسة والأربعين من عمره يوم الثلاثاء ٢٤ من شهر رجب عام ٦٧٦ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٢)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٨/٣٩٥).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي (١٢/٤٠).



أَنْ يُقَالَ لِلدَّاعِيَةِ: يَسِّرْ فِي الدَّعْوَةِ، وَبَشِّرْ وَلَا تَنْفِرْ، دُونَ أَنْ يَفْقَهُ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّيْسِيرِ الَّذِي يُوَافِقُ الشَّرْعَ، وَالتَّسْهِيلِ الَّذِي لَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ.  
إِنَّ التَّيْسِيرَ مَقْصَدٌ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَلَكِنَّهُ مَقْصَدٌ عَامٌّ، يَحْتَاجُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ أَنْ تُبَيَّنَ شُرُوطُهُ، وَتُضَبَّطَ ضَوَابِطُهُ.

**الثانية:** التيسير في الدعوة وإن كان من أهم قواعدِها التي تيسرُ عليها، إلا أنَّ إنزالَ التيسيرِ على المدعوين، يحتاجُ أيضًا إلى فقهٍ بأحوالِ هؤلاء المدعوين، وقد ظهرَ هذا جليًّا في كلامِ النووي رحمته الله فيما سبق عن هذا الحديثِ الجليل.

إِنَّ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ وَأُمثَالَهُمَا، لَا بَدَّ أَنْ يُدْرَسَا لِلدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيُرَبَّى الْمَصْلُوحُونَ تَرْبِيَةً جَادَّةً عَلَى أُمَثَالِ هَذَا الْفَقْهِ الدَّعَوِيِّ النَّبَوِيِّ. وَعِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي خَصَّصَهُ عُلَمَاءُ الدَّعْوَةِ؛ لِإِبْرَازِ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ، جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْمُتَفَقِّهِينَ فِي الدِّينِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

### □ الحديث الثالث :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُزْرِمُوهُ دَعْوَهُ). فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ. ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ؛ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ). أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الوضوء)، باب (ترك النبي ﷺ الأعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد)، برقم (٢١٩)، وأخرجه مسلم في كتاب (الطهارة)، باب =

قَالَ الصنعاني<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ، في فوائدِ هذا الحديث: (ومنها: الرفقُ بالجاهلِ وعدمُ التعنيفِ، ومنها حسنُ خُلُقِهِ ﷺ، ومنها دفعُ أعظمِ المضرَّتَيْنِ بأخفِّهما؛ لأنَّهُ لو قطعَ عليه بولُهُ لأضرَّ به، وكانَ يحصلُ من تقويمِهِ من محلِّهِ، معَ ما قد حصلَ من تنجيسِ المسجدِ، تنجيسٌ بدنيهِ وثيابهِ ومواضعَ مِنَ المسجدِ، غيرَ الذي وقعَ فيه البولُ أولاً)<sup>(٢)</sup>.

قَالَ زَيْنُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعِرَاقِيُّ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ، في الفوائدِ من هذا الحديث: (العاشرةُ: فيه الرفقُ في إنكارِ المنكرِ، وتعليمِ الجاهلِ، باستعمالِ التيسيرِ، وتركِ التعسيرِ، قال لأصحابِهِ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ ميسرينَ، ولم تُبعثوا معسرينَ)<sup>(٤)</sup>، وفي روايةِ ابنِ ماجه: فقالَ الأعرابيُّ بعدَ أن فقهَ: فقامَ إِلَيَّ بأبي وأمي ﷺ، فلم يؤنبْ ولم يسبَّ، فقالَ: (إِنَّ هَذَا

= (وجوب غسل البول وغيره من النجاسات)، برقم (٢٨٤) و(٢٨٥).

(١) هو: العلامة محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الصنعاني، ولد بمدينة كحلان في اليمن ليلة الجمعة منتصف جمادى الآخرة عام ١٠٩٩هـ، كان عالماً زاهداً ورعاً، قال عنه الشوكاني: (الإمام الكبير المجتهد المطلق، صاحب التصانيف، برع في جميع العلوم وفاق الأقران)، من مؤلفاته: «إجابة السائل شرح بغية الأمل منظومة الكامل في أصول الفقه»، و«الإحراز لما في أساس البلاغة من كناية ومجاز» مخطوط. توفي بصنعاء يوم الثلاثاء ٣ شعبان عام ١١٨٢هـ وله من العمر ٨٣ عاماً.

انظر: البدر الطالع، للشوكاني (١٣٣/٢)، والأعلام (٣٨/٦).

(٢) سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، الصنعاني (١٢٧/١).

(٣) الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولد بمصر في القاهرة عام ٧٢٥هـ، تميز بالعلم والفقه، وخاصة في حديث رسول الله ﷺ، أَكْثَرَ شَيْوَحُهُ مِنْ مدحه كالسبكي والعلائي وابن كثير وغيرهم، من أشهر مؤلفاته: «ألفية الحديث»، ولي القضاء بالمدينة نحو ثلاث سنين، توفي عام ٨٠٦هـ.

انظر: فتح المغيث له رَحِمَهُ اللهُ في المقدمة (٣/١)، والضوء اللامع (٣٤٣/١)، وكشف الظنون (٢٦٧/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الوضوء)، باب (صب الماء على البول في المسجد)، برقم (٢٢٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

المسجد لا يبال فيه، إِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ<sup>(١)</sup> (...)<sup>(٢)</sup>.

و(مِمَّا يُسْتَنْبَطُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ: حِكْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ، فِي إِنْكَارِهِ عَلَى الْأَعْرَابِيِّ، وَنَهْيِهِ الصَّحَابَةَ ﷺ عَنْ زَجْرِهِ، وَدَعْوَتُهُ لِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ وَتَعْلِيمُهُ إِيَّاهُ، مِمَّا يُجَلِّي لَنَا مِنْهُجًا عَظِيمًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالتَّعَامُلِ مَعَهَا بِهَذَا الْمَنْهَجِ الْعَظِيمِ)<sup>(٣)</sup>.

وَمَا زَالَتْ أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَبَيَّنُ لَنَا مَرَّةً تَلَوَّ أُخْرَى، أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ مَجْرَدَ إِبْلَاحٍ لِلرَّسَالَةِ، بَلْ هِيَ رِسَالَةٌ بَعَيْنِهَا، رِسَالَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى فِقْهِ فِي إِصَالِهَا، وَخُلُقٍ عَظِيمٍ فِي مِمَارَسَتِهَا.

لَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ، مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الدَّعَاةُ مِنَ فِقْهِ لِلْمَصَالِحِ الدَّعَوِيَّةِ، وَمَا يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِهِ الدَّعَاةُ مِنْ أَخْلَاقٍ تَجْبِرُ الْمَدْعُودِينَ عَلَى السَّمَاعِ لَهُمْ، وَالْاِقْتِدَاءِ بِهِمْ.

وَمَنْ قَرَأَ فِي كِتَابِ الدَّعْوَةِ، وَجَدَ كُتُبًا وَمَبَاحَثَ تُسَمَّى «فِقْهُ الدَّعْوَةِ» وَالتِّي تُعْنَى بِهَذَا الْجَانِبِ التَّعْلِيمِيِّ الْمُهْمِّ. وَمَا فِقْهُ الدَّعْوَةِ إِلَّا فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي نَحْنُ فِي صَدْدِ تَأْصِيلِهِ فِي هَذَا الْمَبْحَثِ مِنْ سُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

#### □ الحديث الرابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب (الطهارة وسننها)، باب (الأرض يصيبها البول كيف يغسل)، برقم (٥٢٩)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) طرح التثريب في شرح التقریب، للعراقي (١٣٨/٢).

(٣) حديث بول الأعرابي في المسجد وقفات وتأملات، أ. د. فالح الصغير، ص(٧٦).

خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ. إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ: إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ! فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ. فَقَالَ: (مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟) فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ. فَقَالَ: (أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ) فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَحْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. يَا مُحَمَّدُ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ. وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ. فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتُ؟! قَالَ: لَا وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ<sup>(١)</sup>.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه: أَنْ الْإِحْسَانَ يَزِيلُ الْبَغْضَ وَيَثْبُتُ الْحَبَّ، وَأَنَّ الْكَافِرَ إِذَا أَرَادَ عَمَلَ الْخَيْرِ ثُمَّ أَسْلَمَ شَرَعَ لَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَفِيهِ الْمَلَاظِفَةُ بِمَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ مِنَ الْأَسْرَى إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلْإِسْلَامِ، وَلَا سِيَّما مَنْ يَتَّبَعُهُ عَلَى إِسْلَامِهِ الْعَدَدُ الْكَثِيرُ مِنْ قَوْمِهِ)<sup>(٢)</sup>.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكررَ ذلك ثلاثة أيام، هذا من تأليف القلوب وملاظفة لمن يُرجى إسلامُهُ من الأشراف الذين يتبعُهُم على إسلامِهِم

(١) أخرجه البخاري، كتاب (المغازي)، باب (وفد بني حنيفة)، برقم (٤٣٧٢)، وأخرجه مسلم، كتاب (الجهاد والسير)، باب (ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه)، برقم (١٧٦٤).

(٢) فتح الباري (٨/٨٨).

خلق كثير<sup>(١)</sup>.

(وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله ﷻ، أن يعظّموا أمرَ العفو عن المسيء؛ لأنَّ ثَمَامَةَ أَقْسَمَ أَنَّ بَغْضَهُ انْقَلَبَ حُبًّا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، لِمَا أَسَدَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِ مِنَ الْعَفْوِ وَالْمَنْ بَغِيرٍ مُقَابِلٍ، وَقَدْ ظَهَرَ لِهَذَا الْعَفْوِ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي حَيَاةِ ثَمَامَةَ، وَفِي ثَبَاتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَدَعْوَتِهِ إِلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

لَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا الْحَدِيثُ أَهْمِيَّةَ الْأَسْلُوبِ الْحَسَنِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا بَيَّنَّ أَيْضًا أَنَّ مِنَ الْوَسَائِلِ الدَّعْوِيَّةِ الْجَائِزَةِ شَرْعًا أَنْ يُؤَسَّرَ الْأَسِيرُ الْكَافِرُ فِي الْمَسْجِدِ، لِيَرَى اجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، وَمُودَتِهِمْ وَتَعَاوَنَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَأَخْلَاقَهُمُ الْحَسَنَةَ. لَعَلَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ فِيهِ فَيَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ.

كَمَا بَيَّنَّ أَيْضًا أَهْمِيَّةَ إِنْزَالِ النَّاسِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ، وَأَنَّ مَنْ يُرْجَى بِإِسْلَامِهِ أَوْ إِصْلَاحِهِ، إِصْلَاحُ مَنْ خَلْفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّلَطُّفُ مَعَهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ.

إِنَّ هَذَا الْفَقْهَ بِالْوَسَائِلِ وَالْأَسَالِبِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ النَّاسِ مِنْ رِكَائِزِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقُلَّ أَنْ تَجِدَ مِمَّنْ يَكْتُبُ فِي الدَّعْوَةِ، أَوْ يُحَاضِرُ عَنْهَا، إِلَّا وَقَدْ تَطَرَّقَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يُؤَصِّلُهَا هَذَا الْعِلْمُ الْجَلِيلُ، وَيُبَيِّنُ شُرُوطَهَا وَضَوَابِطَهَا لِكُلِّ مَهْتَمٍّ بِمَجَالِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

#### □ الحديث الخامس:

عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السَّلْمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ. فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ؛ فَقُلْتُ: وَآ تَكُلُّ أُمِّيَاءَ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ! فَجَعَلُوا

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٩/١٢).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن وهف القحطاني، ص (٢٨٥).

يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي ! لَكِنِّي سَكَتُ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ. فَوَاللَّهِ مَا قَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي. قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ. إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) <sup>(١)</sup>.

قَالَ النُّوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (فيه: بيانٌ ما كَانَ عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ من عَظِيمِ الخُلُقِ الذي شهدَ اللَّهُ تعالى لَهُ به، ورفقهِ بالجاهلِ، ورأفَتِهِ بِأَمَتِهِ، وشفقتِهِ عليهم. وفيهِ التَّخَلُّقُ بِخُلُقِهِ ﷺ في الرفقِ بالجاهلِ، وحسنِ تَعْلِيمِهِ واللفظِ بِهِ، وتَقَرُّبِ الصَّوَابِ إِلَى فَهْمِهِ) <sup>(٢)</sup>.

إِنَّ مِمَّا يَجِبُ (على الداعي المسلم أن يحملَ نَفْسَهُ على الرفقِ، فهو السَّبِيلُ القويمُ الذي دَلَّتْ عليه السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ، وطَبَّقَهُ الرسولُ ﷺ فعلاً. ومن هذه التطبيقاتِ، ما جاءَ عن معاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... الحديث) <sup>(٣)</sup>.

إِنَّ (هذا الموقفَ من أعظمِ الحَكَمِ البارزةِ السَّامِيَةِ التي أُوتِيَهَا النبيُّ ﷺ، وقد ظَهَرَ أثرُ ذَلِكَ في حياةِ نَفْسِ معاويةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّ النُّفُوسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، ولهذا قَالَ معاويةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ) <sup>(٤)</sup>.

إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ، يُبَيِّنُ لِكُلِّ مَنْ يمارِسُ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَيْفِيَّةَ

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته)، برقم (٥٣٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠/٥).

(٣) أصول الدعوة، ص (٤٨٠).

(٤) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص (٢٩٥).

التعامل مع أخطاء الناس، وما هو الأسلوب الأمثل في معالجة هذه الأخطاء، كما أنه يبين أيضًا أن الدعوة إلى الله - جلَّ وعلا - يجب أن يكونوا على قدر من الخلق يميزهم عن غيرهم من الناس؛ وذلك لأنهم أهلُ تبليغٍ للرسالة التي ورثها رسولُ الله ﷺ لهم.

إنَّ بابَ الأساليب الدعويَّة، وبابَ صفاتِ الدعاة وشروطهم، من أبوابِ فقه الدعوة إلى الله تعالى، التي تُعدُّ من فروعِ علمِ الدعوة إلى الله - جلَّ وعلا -.

#### □ الحديث السادس:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (إِنَّ فَتًى شَابًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزَّنَى. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَرَجَرُوهُ، قَالَ: مَهْ مَهْ! فَقَالَ: (اِذْنُهُ). فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لَأُمِّكَ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ). قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ). قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ). قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ). قَالَ: (أَتُحِبُّهُ لِخَالَاتِكَ؟) قَالَ: لَا وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: (وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ). قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ). فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٦/٥) برقم (٢٢٥٦٤)، وأخرجه الطبراني في =

يقول الشيخ عبد الله ناصح علوان معلقاً على هذا الحديث: (وهكذا ترفق النبي عليه الصلاة والسلام بالشاب في البدء، ثم أقنعه عقلياً ووجدانياً بقبح الزنى وأثره على الأخلاق والمجتمع، فبعد أن رأى ﷺ انجذاب الشاب إليه، وإقباله عليه، وقناعته العقلية بالذي حدث به، دعا له بهذه الدعوات الكريمة، ذات المعنى والمغزى، فقام من بين يدي رسول الله ﷺ وليس شيء أبغض إليه من الزنى)<sup>(١)</sup>.  
لقد بين هذا الحديث أن الدعوة تحتاج إلى صبر وحلم، كما تحتاج إلى اختيار الأسلوب الأمثل لإقناع المدعوين، وهذا مما يُدرّس في علم الدعوة إلى الله تعالى في باب فقه الدعوة.

#### □ الحديث السابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: (قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا فَقِيلَ: هَلَكْتُ دَوْسٌ قَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ))<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطال رحمه الله: (والدعاء على المشركين يختلف معناه، فإذا كانوا منتهكين لحرم الدين، وحرّم أهله، فالدعاء عليهم واجب، وعلى كل من سار بسيرهم من أهل المعاصي والانتهاك، فإن لم ينتهكوا حرمة الدين وأهله وجب أن يدعى لهم بالتوبة، كما قال ﷺ حين سئل أن يدعو على دوس، فقال: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ)).

= الكبير، باب (ما انتهى إلينا من مسند حريز بن عثمان) برقم (١٠٣٦) و(٧٥٧٧) و(٧٦٦٠)، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٧٣٠).

(١) كيف تدعو إلى الله، عبد الله ناصح علوان، ص(٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد)، باب (الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم)، برقم (٢٩٣٧)، أخرجه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع وتميم ودوس وطبي)، برقم (٢٥٢٤).



وقيل: إنما يجب أن يكون الدعاء على أهل المعاصي في حين انتهاكها، وأما عند تركهم وإدبارهم عن الانتهاك، فيجب أن يدعى لهم بالتوبة.

وروي أن أبا بكر الصديق وزوجته كانا يدعوان على عبد الرحمن ابنهما يوم بدرٍ بالهلاك إذ حمل على المسلمين. وإذا أدبر يدعوان له بالتوبة<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله عن دعائه عليه السلام للمشركين: (كان تارة يدعوا عليهم، وتارة يدعوا لهم، فالحالة الأولى حيث تشدد شوكتهم ويكثر أذاهم، والحالة الثانية حيث تؤمن غائلتهم ويرجى تألفهم)<sup>(٢)</sup>.

لقد بين هذا الحديث مسألة من المسائل الدعوية التي كثر الخوض فيها بين المشتغلين بالدعوة في الوقت الحاضر، وهي مسألة الدعاء على الكافرين في الخطب أو المحاضرات وغيرها، وهي من المسائل الدعوية التي يكثر السؤال عنها.

إن علم الدعوة إلى الله علم يحتاج إليه كل من يعمل في ميدان الدعوة؛ لأنه العلم الذي يؤصل للدعاة مثل هذه المسائل، ويوضح لهم ما يجب أن يكونوا عليه، وما لا ينبغي أن يفعلوه أو يقولوه أثناء عملهم في هذا المجال العظيم، مجال الدعوة إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

### □ الحديث الثامن:

عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا: (بَا عَائِشَةُ: لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ

(١) شرح ابن بطال على البخاري (٧/٣). (٢) فتح الباري (١٠٦/٦).

(٣) في هذا الحديث دروس دعوية جديرة بالتوقف عندها وتأملها، ومنها أنه يجب على الداعية أن يتصف بصفات الحلم، والتأني، والثبوت، ورحمة المدعو والشفقة عليه، والحرص على هداية الناس، ومراعاة أحوال المدعويين، وتأليف المدعويين بالدعاء، وإبراز القدوة الحسنة، ولم أذكرها لما سبق من الأدلة التي بينت هذا الأمر.

حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهَدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أَخْرَجَ مِنْهُ،  
وَالزَّفَنُ بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ، بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ  
أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ<sup>(١)</sup>.

ذكر النووي رحمته الله قواعد وأحكامًا مستنبطة من هذا الحديث ومنها:  
(إذا تعارضت المصالح، أو تعارضت مصلحة ومفسدة، وتعدرت  
الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة، بُدئ بالأهم، ومنها: تألف  
قلوب الرعية، وحسن حياتهم، وألا ينفروا، ولا يُتعرض لما يخاف  
تنفيرهم بسببه، ما لم يكن فيه ترك لأمر شرعي... إلخ)<sup>(٢)</sup>.

قال ابن بطال رحمته الله: (فيه أنه قد يُترك شيء من الأمر بالمعروف إذا  
خشي منه أن يكون سببًا لفتنة قوم ينكرونها، ويُسرعون إلى خلافه  
واستبشاعه)<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمته الله: (وفي الحديث معنى ما ترجم له<sup>(٤)</sup>؛ لأنَّ  
قريشًا كانت تعظم أمر الكعبة جدًّا، فخشى عليه السلام أن يظنوا لأجل قرب  
عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها، لينفرد بالفخر عليهم.

ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة. ومنه: ترك  
إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم  
بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه)، برقم (١٢٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه،  
كتاب (الحج)، باب (نقض الكعبة)، برقم (٣٣٠٤).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٨٨/٩).

(٣) شرح ابن بطال على البخاري (٢٠٥/١).

(٤) يقصد ترجمة البخاري لهذا الحديث في كتاب (العلم)، كما بينته في تخريج هذا  
الحديث.

(٥) فتح الباري (٢٢٤/١).

إِنَّ النَّاظِرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَأَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِ لَيَجِدُ أَنَّ السَّاحَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ لِتَخْصِصٍ دَقِيقٍ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، تَخْصِصٍ يُقَعِّدُ قَوَاعِدَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، يَبَيِّنُ لِلدَّعَاةِ الْمَنْهَجَ الَّذِي كَانَ يَسِيرُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَعْوَتِهِ؛ كَمَنْهَجِ التَّدْرِجِ الَّذِي نَرَاهُ جَلِيًّا وَاضِحًا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

إِنَّ التَّدْرِجَ الَّذِي أَتَكَلَّمُ عَنْهُ، لَيْسَ تَدْرُجًا فِي التَّشْرِيعِ، فَالتَّشْرِيعُ قَدْ ثَبَتَ، وَلَكِنَّهُ تَدْرُجٌ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّطْبِيقِ، وَتَدْرُجٌ فِي الْاهْتِمَامَاتِ، وَتَدْرُجٌ فِي الْبَدَايَاتِ.

وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَأْصِيلِ عِلْمٍ لِهَذَا الْفَنِّ - فَنُّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - يَكُونُ جَامِعًا لِهَذِهِ الْفُرُوعِ الْمَهْمَةِ، وَهُوَ عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

#### □ الْحَدِيثُ التَّاسِعُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي، عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ. قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَمِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ<sup>(١)</sup>).

قَالَ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْكَرِيمِ زَيْدَانُ: (الْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَالَفُ قَوْلُهُ فَعَلَهُ، لِيَكُونَ لِقَوْلِهِ التَّأْثِيرُ الْمَطْلُوبُ فِي رَفْعِ الْمُنْكَرِ، وَاسْتِجَابَةِ النَّاسِ لَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ شُعَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْمِهِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلَفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

(١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (١٢٠/٣) بِرَقْمِ (١٢٢٣٢) وَأَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ (٧/٧٢) بِرَقْمِ (٣٩٩٦)، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢٧٦/٧): أَحَدُ أَهْلِ الدُّنْيَا أَبُو يَعْلَى رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ (٢٩١).

أَسْتَطَقْتُ وَمَا تَوَفَّقَنِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾. وفي الحديث الشريف: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (رَأَيْتُ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِي....) (الحديث) (١).

إِنَّ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى أَيِّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْعَمَلَ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِ الْمَدْعُودِينَ لِدَعْوَتِهِ. وَلَكِنَّ فَهْمَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ يَخْفَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الدَّاعَةِ. فَتَرَى مِنْهُمْ مَنْ يَتْرُكُ الدَّعْوَةَ خَوْفًا مِنْ قَلَّةِ تَطْبِيقِهِ لِمَا يَقُولُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ عِنْدَهُ بِمِثَابَةِ الْوَسْوَاسِ الَّذِي يَشْطُطُّ عَنِ الْعَمَلِ لِلدِّينِ.

إِنَّ عِلْمَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، يُؤَسِّسُ فِي الدَّاعَةِ شُرُوطًا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِرَاعَاتُهَا فِي دَعْوَتِهِمْ، وَالْعَمَلُ بِالْعِلْمِ مِنْ أَهْمِّهَا - إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْمَّهَا -، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَفْقَهُهُمْ بِكَيْفِيَةِ التَّعَامُلِ مَعَ التَّنَاقُضِ الَّذِي رَبَّمَا وَجَدَهُ الدَّاعِي فِي نَفْسِهِ بَعْضَ الْأَحْيَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي بَابِ فَهْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّا نَجِدُ عُلَمَاءَ الدَّعْوَةِ وَفُقَهَاءَهَا يَنْقُلُونَ إِلَيْنَا أَقْوَالَ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، فَيَتِمِّيزُ الدَّاعِي الْفَقِيهَ الْمُؤَصِّلُ مِنَ الدَّاعِي غَيْرِ الْمُؤَصِّلِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الْجَلِيلِ، عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

إِنَّ مَا مَضَى مِنْ أَحَادِيثِ نَبَوِيَّةٍ كَرِيمَةٍ، فِي مَجَالِ تَأْصِيلِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لَيْسَتْ إِلَّا أَمْثَلَةً أوردتها؛ أُبَيِّنُ مِنْ خِلَالِهَا أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - لَمْ تُتْرَكْ مِنْ غَيْرِ مَنْهَجٍ حَكِيمٍ يَحْكُمُهَا، وَأَصُولٍ تَنْتَلِقُ مِنْهَا، وَفَقِهِ بِأَرْكَانِهَا يَضْبِطُهَا.

وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي السُّنَّةِ بَعْلَمَ وَتَدَبَّرَ وَإِنْصَافٍ عِلِمَ أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَيْسَتْ مَجْرَدَ إِبْلَاحٍ لِلرَّسَالَةِ، بَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ مُسْتَلْزِمٌ لِهَذَا الْبَلَاغِ، وَهُوَ كَيْفِيَّةُ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَعْلَمِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

إنَّ استنباطَ علمِ الدعوةِ بجميعِ فروعِهِ من السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، موضوعٌ يحتاجُ إلى أن يُفردَ بدراسةٍ خاصَّةٍ؛ ليأخذَ النَّاسُ من مدرسةِ النبوةِ عِلْمًا كاملاً للدعوةِ إلى اللهِ تعالى.



## المطلب الثالث

### تأصيل علم الدعوة من أقوال السلف الصالح رحمهم الله

□ نوطئة:

#### السلف في اللغة:

قال ابن فارس<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السين واللام والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السلف: الجماعة المتقدمون في السير، أو في السن، أو في الفضل، أو في الموت.. والسلف أيضًا: العمل المتقدم من الإنسان)<sup>(٣)</sup>.

ويقال في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦]؛ أي: (جعلناهم سلفًا متقدمين، ليتعظ بهم الآخرون)<sup>(٤)</sup>.

(١) العلامة أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وانتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته، ولد عام ٣٢٩هـ، وتوفي عام ٣٩٥هـ.

انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (١/٤٨٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٠٣)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣/٩٥).

(٣) لسان العرب، باب (الفاء، فصل السين)، (٩/١٥٨).

(٤) لسان العرب (٩/١٥٨).

وعليه فكلمة «السلف»: تدلُّ على مَنْ تقدَّمَكَ في شيءٍ، وسبقَكَ إليه، وكنتَ على طريقته مقتدياً.

والسلفيُّ: هو المنسوبُ أو المنتسبُ للسلف؛ لأنَّ الياءَ هذه ياءُ النسبة. فالسلفيُّ هو الذي ينسبُ نفسه، أو ينسبُهُ غيره للجماعة المتقدمين.

### السلف في الاصطلاح:

هم الصدرُ الأولُ من المسلمين في هذه الأمة، وفي مقدمتهم أصحابُ الرسول ﷺ، ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين.

فلفظَةُ السلفِ المرادُ بها: (جميعُ الصحابةِ رضي الله عنهم) فمَنْ تبعهم بإحسانٍ، دونَ مَنْ مالتَ بهم الأهواءُ بعدَ الصحابةِ رضي الله عنهم من الخُلوفِ الذين انشقُّوا عن السلفِ الصالحِ باسمٍ أو رسمٍ، وعليه فإنَّ لفظَةَ: «السلف» هنا تعني: السلفَ الصالحَ، بدليلِ أنَّ هذا اللفظَ عندَ الإطلاقِ؛ يعني: كلَّ سالكٍ في الاقتداءِ بالصحابةِ رضي الله عنهم حتى ولو كانَ في عصرنا...<sup>(١)</sup>.

يقولُ الشيخُ ابنُ عثيمين<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه: (فأهلُ السُّنة والجماعة هم السلفُ معتقداً، حتى المتأخراً، إلى يومِ القيامةِ، إذا كانَ على طريقةِ النبي ﷺ وأصحابه فإنه سلفي)<sup>(٣)</sup>.

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ بكر أبو زيد، ص(٤٦ - ٤٧).

(٢) العلامة أبو عبد الله محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة في السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ، كان من العلماء المجتهدين رضي الله عنهم، برز في الفقه وأبدع في الحديث وأصل في العقيدة، له مصنفات نفع الله بها في العصر الحديث، تميز بالورع والزهد في مناصب الدنيا، فرَّغ وقته للتدريس منذ عام ١٣٧١هـ إلى أن وافاه الأجل في الخامس عشر من شوال سنة ١٤٢١هـ.

انظر: ابن عثيمين الإمام الزاهد، ناصر مسفر الزهراني.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح العثيمين (١/٥٤).

إِنَّ الْإِلْتِمَامَ بِالْمَنْهَجِ الْإِسْلَامِيِّ الْقَوِيمِ، لَا يَكُونُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ سَلَفِنَا الصَّالِحِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -، الَّذِينَ زَكَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأُولَئِكَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُؤْتَمَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قَالَ الشُّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَمَعْنَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾: الَّذِينَ اتَّبَعُوا السَّابِقِينَ الْأُولِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهُمْ الْمَتَأَخَّرُونَ عَنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)<sup>(١)</sup>.

وَلَيْسَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْحَدِيثَ عَنْ اتِّبَاعِ مَنْهَجِ السَّلَفِ؛ فَإِنَّهُ سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَنْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفَقَهُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ<sup>(٢)</sup>، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ تَأْصِيلَ عِلْمِ الدَّعْوَةِ مِنْ كَلَامِ سَلَفِنَا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -.

إِنَّ الْمَتَأَمَّلَ فِي كَلَامِ سَلَفِنَا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - وَدَعْوَتِهِمْ يَجْدُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَطْبِقُونَ عِلْمَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَمَلِيًّا فِي دَعْوَتِهِمْ، وَيَعْلَمُونَ أَتْبَاعَهُمْ هَذَا الْعِلْمَ بِالْقَوْلِ وَبِالْفِعْلِ، دُونَ الْحَاجَةِ لِإِفْرَادِهِ بِالتَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ.

فَتَجِدُهُمْ يَحْرَصُونَ عَلَى الْمَنْهَجِ الْحَقِّ فِي الدَّعْوَةِ، وَيُؤَصِّلُونَ أَصُولَهُ، وَيُبَيِّنُونَ دَقَائِقَ فَهْمِهِ، مُقْتَدِينَ فِي ذَلِكَ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِينَ اكْتَمَلَ نُورُهُمْ بِمَبْعَثِ الْمُصْطَفَى ﷺ.

وَفِي هَذِهِ الْأَسْطُرِ بَعْضُ مِنْ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ سَلَفِنَا - رَحِمَهُمُ اللَّهُ -، الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، الْمُبَيِّنَةِ أَنَّهُمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - لَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مَجْرَدَ بَلَاغٍ لِدِينِ اللَّهِ، بَلْ هِيَ رِسَالَةٌ لَا تُبْلَغُ إِلَّا بِمَنْهَجٍ مُحَدَّدٍ، وَأَصُولٍ ثَابِتَةٍ، وَفَقَهُ لَا بَدَّ مِنْ مَرَاعَاتِهِ، وَمَا هَذَا إِلَّا تَكْوِينٌ لَجَسَدٍ

(١) فتح القدير (٢/٣٩٨).

(٢) وذلك في مبحث علم منهج الدعوة - ضوابط المنهج الدعوي -.



هذا العلم الجليل (علم الدعوة إلى الله تعالى) ومن أمثلة ذلك ما يلي:

### ○ أولاً: أصول الدعوة عند السلف:

إنَّ المتأمل في الدعوة إلى الله تعالى، يجد أنَّ لها أصولاً ثابتة تنطلق منها، وأخرى تدعو إليها وتحثُّ عليها. هذه الأصول لا تقبل التغيُّر تحت أيِّ ظرفٍ، وفي أيِّ زمانٍ<sup>(١)</sup>.

ولقد كان سلفنا - رحمهم الله -، يؤصِّلون هذا في دعوتهم وتعليمهم لمن بعدهم، ومن ذلك هذه النماذج المباركة:

إنَّ من أعظم أصول الدعوة، أن تنطلق من الكتاب والسنة، والموقف من كانت دعوته تحت ظل قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، وقوله - جلَّ شأنه -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولقد كان سلفنا يغرسون ذلك في قلوب الناس، ويؤسسون الدعوة وكلَّ عمل ديني على هذا الأساس، ومن أقوالهم - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم - ما يلي:

● عن عبد الله بن مسعود<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه قال: (الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة)<sup>(٣)</sup>.

(١) سيأتي زيادة توضيح للأصول الدعوية، والمنهج الدعوي، وفقه الدعوة في الفصل الثاني من الكتاب.

(٢) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل، حليف بني زهرة، كان إسلامه قديماً، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، هاجر الهجرتين، وشهد المعارك كلها مع النبي ﷺ، وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، كان من المكثرين في الحديث عن رسول الله ﷺ، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ، وكان عمره بضعا وستين سنة.  
انظر: أسد الغابة، لابن الأثير (٣/٣٩٤).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم اللالكائي (٢/٥٦).

• قَالَ الإمامُ مالِكُ بْنُ أَنَسٍ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُنَنًا، الْأَخْذُ بِهَا اتِّبَاعٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِمَطَاعَةِ اللَّهِ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا، وَلَا النَّظَرُ فِي شَيْءٍ خَالَفَهَا، مَنْ اهْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ)<sup>(٢)</sup>.

• عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْحِيرِيِّ<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤])<sup>(٤)</sup>.

هَذِهِ الْأَثَارُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَصُولِ الدَّعْوَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْطَلِقَ مِنْهَا الدَّعَاةُ وَيُرْشَدُونَ إِلَيْهَا هِيَ سُنَّتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَمِنْ أَصُولِ الدَّعْوَةِ الَّتِي تَنْطَلِقُ إِلَيْهَا وَتَحُثُّ عَلَيْهَا، الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَصْحِيحِ الْعَقِيدَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

• قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السُّلْفُ وَالْأُئِمَّةُ مُتَّفَقُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعِبَادُ الشَّهَادَتَانِ)<sup>(٥)</sup>.

(١) الإمام مالِك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، وكان عام موت الصحابي الجليل أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طلب العلم فكان أحد الأئمة الأربعة، عرف بقوته في الحديث وتواضعه وحسن سمته وورعه - رحمه الله تعالى -، توفي عام ١٧٩هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩/٨)، والبداية والنهاية (١٧٤/١٠)، وتهذيب التهذيب (٥/١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩٨/٨).

(٣) هو: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري الصوفي أبو عثمان، قال عنه الذهبي: (الشيخ الإمام الواعظ المحدث القدوة، شيخ الإسلام الأستاذ)، كان عالماً جليلاً وزاهداً ورعاً، توفي عام ٢٩٨هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٢/١٤).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي (٦٤/١٤).

(٥) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٦).

• وقال ﷺ: (أصلُ دعوةِ جميعِ المرسلينَ قولُهُ - تعالى -: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩])<sup>(١)</sup>.

والمتنبِّعُ لِسِيرِ السلفِ، سيجدُ كثيرًا من الأقوالِ والأفعالِ التي تُعدُّ تأصيلًا لأصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى، ولكنَّ حَسْبِي ما ذَكَرْتُ فَإِنَّ فِيهِ الْغُنْيَةَ والكفايةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

### ○ ثانيًا: منهجُ الدعوةِ عندَ السلفِ:

لقد تركَ لنا سلفُنا - رحمهم الله -، ميراثًا عظيمًا في منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى، وما ينبغي أن يتقيدَ به الدعاةُ في طريقِ دعوتهم إلى الله تعالى، فلا يخرجونَ عن هذا المنهجِ المستقى من نبعِ السُّنَّةِ النبويَّةِ.

إِنَّ التَّقِيْدَ بالمنهجِ النبويِّ في الدعوةِ إلى الله تعالى من أهمِّ أسبابِ الائتلافِ وعدمِ الاختلافِ، والاتفاقِ وعدمِ الافتراقِ؛ ولذلك قلَّ أن نقرأَ في سيرِ السلفِ أَنَّهُمْ كانوا يختلفونَ في المنهجيةِ الدعويَّةِ، فَمَهْمَا كانَ اختلافُهم في الفروعِ الفقهيَّةِ، إلا أَنَّهُمْ في دعوتهم للكافرينَ وأهلِ البدعِ والمعاصي، على طريقةٍ واحدةٍ، وإن اختلفتْ أقطارُهم وأزمانُهم، ومن ذلك هذه النماذجُ المباركةُ:

• قَالَ الإمامُ مالِكٌ ﷺ: (كُلُّ يُوْخِذُ من قولِهِ ويتركُ إلا صاحِبَ هذا القبرِ ﷺ)<sup>(٢)</sup>.

المتأملُ في هذا القولِ عن هذا الإمامِ الكبيرِ يجدُ أنَّ هذا منهجَ دعويٍّ، رَبَّى عليه رسولُ الله ﷺ أصحابَهُ، وتربَّى مَنْ بعدهم عليه، وهو

(١) قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص(١١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/٩٢).

التمسكُ بسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ في كلِّ حالٍ<sup>(١)</sup>، ولا تكونُ العصمةُ في الدينِ لأحدٍ سوى المرسلين ﷺ؛ ولهذا قال الشيخُ عبدُ العزيز بنُ بازٍ<sup>(٢)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: (وليسَ هناكَ طريقٌ أصْلَحُ للدعوة من طريقِ الرسلِ، فهم القدوةُ، وهم الأئمةُ، وقد صبرُوا...)<sup>(٣)</sup>.

ومن منهجِ الدعوة، اتباعُ الصحابةِ والسلفِ الصالحِ، فلا يصحُّ لداعٍ إلى ربِّه، أن يدعو إلى بدعةٍ مطلقاً، وعلى قدرِ تمسكِ الداعي إلى الله تعالى بعلمِ وعملِ السلفِ ﷺ تكونُ دعوتهُ صحيحةً نقيّةً، وعلى قدرِ بُعدهُ عن ذلك يكونُ خطؤه وزيغُهُ عن الطريقِ، والله المستعانُ.

فوجبَ على كلِّ داعٍ أن يستنَّ في دعوتهِ بسلفهِ الصالحِ، وألا يخرجَ عن سبيلِهِم طرفةً عينٍ، وهذا ما كانَ يقرُّره الصحابةُ، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ.

● يقولُ عبدُ الله بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (مَن كانَ منكم مستنّاً، فليستنَّ بمنَ قد ماتَ، فإنَّ الحيَّ لا تؤمُّنُ عليه الفتنةُ، أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ، كانوا أبرَّ هذهِ الأمةِ قلوباً، وأعمقَها علماً، وأقلَّها تكلفاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) وليس معنى هذا أن يكون الداعية مغلقاً عن نوازل العصر، بل إن أولى الناس بمواكبة التطور هم الدعاة إلى الله - تعالى -، ولكن يكون ذلك وفق ما سنَّه لنا رسول الله ﷺ في النصوص العامة والخاصة، ويكون الاجتهاد في كل طارئ وفق الشروط والقيود التي يبيِّنها العلماء في باب الاجتهاد من علم أصول الفقه.

(٢) العلامة درة العصر الفقيه عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد آل باز، ولد بالرياض عام ١٣٣٠هـ، كان بصيراً في أول حياته وأصابه المرض في عيِّنه عام ١٣٤٦هـ فذهب بصره، عمل في القضاء بين عامي (١٣٥٧ - ١٣٧١هـ)، وكان مفتي الديار السعودية منذ عام ١٤١٤هـ إلى وفاته رَحِمَهُ اللهُ.

انظر: الإنجاز في ترجمة عبد العزيز بن باز، لعبد الرحمن الرحمة.

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٣٨، ص (٢١٠)، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي (٥٤٦/٢).

- قَالَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا، فَلَنْ تَتَّبِعْتُمُونَا، لَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، وَلَنْ خَالَفْتُمُونَا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)<sup>(٢)</sup>.
- عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: (عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخَرُوا لَكَ الْقَوْلَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ عَلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(٤)</sup>.
- يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فَالْبَصِيرُ الصَّادِقُ، لَا يَسْتَوْحِشُ مِنْ قِلَّةِ الرِّفِيقِ، وَلَا مِنْ فَقْدِهِ، إِذَا اسْتَشْعَرَ قَلْبُهُ مِرَافَقَةَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ، الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَتَفَرَّدَ الْعَبْدُ فِي طَرِيقِ طَلَبِهِ، دَلِيلٌ عَلَى صَدَقِ الطَّلَبِ)<sup>(٦)</sup>.

(١) هو: الصحابي الجليل حذيفة بن حسل بن جابر العبسي اليماني أبو عبد الله، حليف الأنصار، من نجباء الصحابة، وهو صاحب سر رسول الله ﷺ، كان فتح همدان والري على يده، توفي بعد مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ.  
انظر: أسد الغابة (١/٢٤٧).

(٢) البدع، لابن وضاح، ص (٤٤).

(٣) الإمام عبد الرحمن بن عمر بن محمد الشامي الأوزاعي، إمام أهل الشام في عصره، ولد سنة ٨٨هـ، كان عالماً بالحديث وبالأنسب، قال عنه سفيان بن عيينة: (كان الأوزاعي إمام أهل زمانه)، عرف بكثرة العبادة والورع واتباع السنة توفي سنة ١٥٧هـ في شهر صفر.

انظر: سير أعلام النبلاء (٧/١٢٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/١٢٠).

(٥) الإمام العالم الرباني شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي، المعروف بابن قيم الجوزية، ولد في السابع من صفر عام ٦٩١هـ، كان إماماً في الفقه والسيرة والتفسير، له تأليف كثيرة، قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (برع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث)، وقد لازم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن مات، توفي ليلة الخميس ٢٣ من رجب عام ٧٥١هـ.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/٤٤٧)، والبداية والنهاية (١٤/٢٣٤)، والدرر الكامنة (٤/١٢١)، والوافي بالوفيات (٢/٢٧).

(٦) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية (١/٦٩).

مما سبق يتضح لنا جلياً، أن سلفنا - رحمهم الله -، كانوا على اهتمام بالغ بتقعيد منهج الدعوة إلى الله تعالى، وتوضيح طريقة رسول الله ﷺ في الدعوة، وهذا المنهج هو الذي يُطلق عليه في علم الدعوة إلى الله - تعالى -، منهج الدعوة إلى الله ﷻ.

### ○ ثالثاً: فقه الدعوة عند السلف:

لقد كان سلفنا - رحمهم الله - على فهم واسع بأحوال الدعوة والمدعويين، وبأفضل الوسائل والأساليب التي تجذب الناس لدين الله تعالى على وفق شرع الله - جلّ وعلا -.

إن تأسيس فنّ إبلاغ دين الله تعالى هو الفقه الدعوي الذي يحتاج إليه كل داعٍ إلى الله، في سبيل تبليغ دين الله، وقد ترك لنا السلف - رحمهم الله - من هذا الفقه الشيء الكثير، ومن ذلك:

● قال عليّ<sup>(١)</sup> رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)<sup>(٢)</sup>.

فيجب على الداعية إلى الله، أن يكونَ على علم بأحوال المدعويين العقلية والعلمية وغيرها مما يبيّنهُ علمُ الدعوة، فلا يصحُّ فقهاً أن يُكلّم ويدعو مَنْ يخفى عليه حاله ومدى استيعابه لما يقول، ومن ذلك: الأثر التالي أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(١) الصحابي الجليل والخليفة الرابع، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، أسلم صغيراً بعد إسلام خديجة رضي الله عنها، هاجر إلى المدينة بعد رسول الله ﷺ، من أعلم صحابة رسول الله ﷺ وأفقهم، له فضائل كثيرة وعظيمة. قتله عبد الرحمن بن ملجم ألجمه الله في النار ليلة الأحد لإحدى عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠هـ.  
انظر: أسد الغابة (٤/١٠٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من خصّ بالعلم قومًا دون قوم كراهة ألا يفهموا)، برقم (١٢٧).

• قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مسعودٍ رضي الله عنه: (ما أَنْتَ محدِّثٌ قومًا حديثًا لا تَبْلُغُهُ عقولُهم، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ) <sup>(١)</sup>.

ومن فقه الدعوة، أن يتدرج مع المدعوين في إيصال أمور الدين.

• قَالَ ابنُ عباسٍ <sup>(٢)</sup> في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَئِيسَيْنِ يَمَّا كُنْتُمْ تُكَلِّمُونَ الْكُتُبَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قَالَ: (علماء فقهاء، ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) <sup>(٣)</sup>.

• قَالَ عبدُ الملكِ بنُ عمرِ بنِ عبدِ العزيز <sup>(٤)</sup> لأبيه: (ما لك لا تُنفذُ الأمور؟ فوالله لا أبالي لو أَنَّ القُدورَ غلَّتْ بي وبك في الحقِّ! قَالَ عُمَرُ: لا تعجلْ يا بني، فَإِنَّ اللهَ ذَمَّ الخمرَ في القرآنِ مرتين، وحرَّمها في الثالثة وإنِّي أخافُ أَنَّ أحملَ الحقَّ على الناسِ جملةً، فيدفعوه جملةً، ويكونَ من ذا فِتْنَةٌ) <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في مقدمته، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (١١/١)، وضعفه الألباني رحمه الله تعالى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، وقد ذكرته لأنَّ أثر علي رضي الله عنه يشهد له، ولشهرته بين العلماء والدعاة إلى الله - تعالى -.  
انظر: السلسلة الضعيفة (٤١٩/٩) برقم (٤٤٢٧).

(٢) الصحابي الجليل الفقيه المفسر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، كان يسمى البحر لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي ﷺ وأهل بيته بالشعب، حنَّكه رسول الله ﷺ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات. شهد مع علي صفين، وكان أحد الأمراء فيها، توفي عام ٦٨هـ بالطائف وهو ابن سبعين، وقيل: إحدى وسبعين. أسد الغابة (٢/٣٩٥).

(٣) أخرجه البخاري معلقًا، كتاب (العلم)، باب (العلم قبل القول والعمل).

(٤) الأمير الأموي، الشاب الناسك، ابن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز، كان زاهدًا ورعًا كثير العبادة، كان أبوه يقول: (الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعنيني على أمر ديني)، توفي عام ١٠١هـ.

انظر: صفوة الصفوة (٢/١٢٧).

(٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٥/٢٨١).

وهذا النوع من الفقه يقرره علم الدعوة في قواعد الدعوة المندرجة تحت فرع فقه الدعوة إلى الله تعالى .

ومن فقه الدعوة، أن يتعامل الداعية مع الأقوال لا مع قائلها<sup>(١)</sup>، وهذا من القواعد الدعوية المهمة في باب فقه الدعوة إلى الله:

• قَالَ الشوكاني رحمته الله: (فإن المجتهد هو الذي لا ينظر إلى من قال، بل إلى ما قال)<sup>(٢)</sup>.

• قَالَ الشنقيطي<sup>(٣)</sup> في مقدمة أضوائه: (ونرجح ما ظهر لنا أنه الراجح بالدليل، من غير تعصب لمذهب معين، ولا لقول قائل معين؛ لأننا ننظر إلى ذلك القول لا إلى قائله؛ لأن كل كلام فيه مقبول ومردود، إلا كلامه ﷺ، ومعلوم أن الحق حق ولو كان قائله حقيراً، ألا ترى أن ملكة سبأ في حال كونها تسجد للشمس من دون الله هي وقومها، لما قالت كلاماً حقاً صدقها الله فيه، ولم يكن كفرها مانعاً من تصديقها في الحق الذي قالته)<sup>(٤)</sup>.

ومن فقه الدعوة، إذا ناظر الداعية فليرد الحق لا انتصار النفس:

• قَالَ الشافعي رحمته الله: (ما ناظرت أحداً إلا قلت: اللهم أجر الحق

(١) وهذا مما ينبغي أن يؤصل عند الدعاة في باب أساليب الدعوة - أسلوب الجدل والمناظرة -.

(٢) أدب الطلب ومتهى الأرب، محمد بن علي الشوكاني، ص(٤٣).

(٣) العالم المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ولد في وسط قارة إفريقيا في موريتانيا، بقرية تسمى شنقيط، أراد مكة حاجاً وزائراً، وأراد الله معلماً ومفسراً، قيل عنه: (إن تحدث في التفسير خلته الطبري، وإن أنشأ في الشعر حسبه المتنبي، وإن جال في الحديث وعلومه ظننته ابن حجر العسقلاني)، ولد عام ١٣٢٥هـ، وتوفي عام ١٣٩٣هـ.

انظر: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، د. عبد الرحمن السديس.

(٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (٦/١).



على قلبه ولسانه، فإن كان الحقُّ معي اتبعني، وإن كان الحقُّ معه اتبعته<sup>(١)</sup>.

ومن فقه الدعوة، ألا يدعو المسلم إلا بعلم فيما يدعو إليه:

• عن وهب بن منبه<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: (مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عِلْمٍ، مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ)<sup>(٣)</sup>.

ومن فقه الدعوة، ألا ينكر على الناس والدعاة بالذات ما يسوغ فيه الاختلاف:

• قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ الَّذِي قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ، وَأَنْتَ تَرَى غَيْرَهُ فَلَا تُنْهَهُ)<sup>(٤)</sup>.

ومن فقه الدعوة، أن يدعو إلى الله ولو كان مقصراً مع الاجتهاد في العمل بما يقول:

• قَالَ الْحَسَنُ<sup>(٥)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَطْرَفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (عِظْ

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (١٣٦/٢).

(٢) الإمام وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله، قال ابن حجر عنه: (ثقة، من الثالثة)، كان زاهدا ورعا واعظا، أخرج له الجماعة. انظر: تقريب التهذيب، ص (١٠٤٥) برقم (٧٥٣٥).

(٣) حلية الأولياء (٥٣/٤). حلية الأولياء (٣٦٨/٦).

(٥) الإمام الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، الأنصاري مولاهم، قال ابن حجر عنه: (فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيرا ويدلس، وهو رأس أهل الطبقة الثالثة) قال البزار: (كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجاوز ويقول: حدثنا وخطبنا؛ يعني: قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة)، مات سنة ١١٠هـ وقد قارب التسعين، أخرج له الجماعة.

انظر: تقريب التهذيب، ص (٢٣٦) برقم (١٢٣٧).

(٦) هو: العابد الزاهد مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي أبو عبد الله البصري، قال عنه ابن حجر: (ثقة، فقيه، عابد، من الثانية)، أخرج له الجماعة، ومات سنة ٩٥هـ.

انظر: تقريب التهذيب، ص (٩٤٨) برقم (٦٧٥١).

أصحابك. فقال: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل. قال: يرحمك الله! وأئنا يفعل ما يقول<sup>(١)</sup>، يؤدّ الشيطان أنه قد ظفر بهذا، فلم يأمر أحدٌ بمعروفٍ ولم ينه عن منكر<sup>(٢)</sup>.

• وعن سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لو كان المرء لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، حتى لا يكون فيه شيء، ما أمر بمعروفٍ ولا نهي عن منكر. قال مالك: وصدق، ومن الذي ليس فيه شيء)<sup>(٤)</sup>.

• قال الإمام النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ولا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال، ممثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مخللاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه. فإنه يجب عليه شيان: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاها. فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر)<sup>(٥)</sup>.

• قال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (يجب الأمر بالمعروف لمن قدر عليه، ولم يخف على نفسه منه ضرراً. ولو كان الأمر متلبساً بالمعصية؛ لأنه في الجملة يؤجر على الأمر بالمعروف، ولا سيما إن كان مطاعاً. وأما إثمُه الخاصُّ به، فقد يغفره الله، وقد يؤاخذُه به، وأما من قال: لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة، فإذا أراد أنه الأولى فجيء، وإلا

(١) يقصد الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه لا يكمل أحد بل لا بد من التقصير والخطأ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/٣٦٧).

(٣) هو: الإمام سعيد بن جبير الأسدي مولا هم الكوفي، قال ابن حجر: (ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسله) قتل على يد الحجاج بن يوسف سنة ٩٥ هـ ولم يكمل الخمسين عاماً. انظر: تقريب التهذيب، برقم (٢٢٩١)، ص (٢٣٦).

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن محمد الخلال، ص (١٥).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٣).

فيستلزم سدَّ بابِ الأمرِ إذا لم يكنْ هناكْ غيرُهُ<sup>(١)</sup>.

ومن فقهِ الدعوة، أن يعرفَ أقسامَ المدعوينَ وأنواعهم:

• يقولُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ رَحِمَهُ اللهُ: (الناسُ ثلاثةُ أقسامٍ: إمَّا أن يعترفَ بالحقِّ ويتبعَهُ، فهذا صاحبُ الحكمة، وإمَّا أن يعترفَ به لكن لا يعملُ به، فهذا يوعظُ به حتى يعملَ، وإمَّا ألاَّ يعترفَ به، فهذا يُجادلُ بالتي هي أحسنُ؛ لأنَّ الجدالَ فيه مظنةُ الإغصابِ، فإذا كانَ بالتي هي أحسنُ حصلتْ منفعتُهُ بغايةِ الإمكانِ)<sup>(٢)</sup>.

ومن فقهِ الدعوة وقواعدها، الحكمةُ أصلُ أساليبِ الدعوة:

• يقولُ ابنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إذا رأيتمُ أخاكم قارفَ ذنبًا، فلا تكونوا أعوانًا للشيطانِ عليه، تقولوا: اللَّهُمَّ أَخْزِهِ! اللَّهُمَّ الْعَنْهُ! ولكنَّ سلُّوا اللهَ العافية، فإنَّا أصحابَ محمدٍ ﷺ كُنَّا لا نقولُ في أحدٍ شيئًا حتى نعلمَ على ما يموتُ، فإن خُتِمَ له بخيرٍ علمنا أنَّه قد أصابَ خيرًا، وإن خُتِمَ له بشرٌ خفنا عليه)<sup>(٣)</sup>.

• مرَّ أبو الدرداءِ<sup>(٤)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على رجلٍ قد أصابَ ذنبًا، فكانوا يسبونهُ فقال: (أرأيتم لو وجدتموه في قليبٍ، ألم تكونوا مستخرجيه؟! قالوا: بلى! قال: فلا تسبُّوا أخاكم، واحمدوا اللهَ الذي عافاكم. قالوا:

(١) فتح الباري (١٣/٥٣).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٤٥).

(٣) حلية الأولياء (٤/٢٠٥).

(٤) الصحابي الجليل عويمر بن عامر بن مالك بن زيد، وقيل: اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب. كان فقيهاً عاقلاً، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان الفارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، شهد بعد أحد المشاهد، واختلف في شهوده أحدًا، تولى القضاء بدمشق في خلافة عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، توفي قبل أن يقتل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بستين.

انظر: أسد الغابة (٤/٣٤٠) (٦/١٠٤).

أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي<sup>(١)</sup>.

• يقول الشوكاني رحمته الله: (أرشدك على ما تستعين به على القيام بحُجَّةِ الله، وهو أنك لا تأتي الناس بغتةً، وتصك وجوههم مكافحةً ومجاهرةً، وتنعي عليهم ما هم فيه نعيًا صريحًا، وتطلب منهم مفارقة ما ألقوه طلبًا مضيئًا، وتقتضيه اقتضاءً حثيثًا. بل اسلك معهم مسالك المتبصرين في جذب القلوب على ما يطلبه الله من عباده، ورغبهم في ثواب المنقادين للشرع، المؤثرين للدليل على الرأي، وللحق على الباطل)<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز، يظهر لكل منصف ومريد للحق، أن الدعوة إلى الله تعالى لها أصول ومنهج وفقه، كان سلفنا - رحمهم الله - يتعلمونه ويعلمونه للناس، ولكن دون تحديد لهذه المصطلحات.

إننا بحاجة إلى جمع ما خلفه سلفنا رحمهم الله - تعالى - في هذا الباب، لنربي أنفسنا عليه، ونتعلمه في دعوتنا ما دُنا دعاءً إلى الله جلّ وعلا.



(١) حلية الأولياء (١/٢٢٥).

(٢) أدب الطلب ومتهى الأدب، ص (٥٦).



## المَبْحَثُ الثَّالِثُ

### جُهودُ التَّأْلِيفِ فِي عِلْمِ الدَّعْوَةِ

ويشتملُ على مطلبين:

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: أبرزُ ما كُتِبَ فِي عِلْمِ الدَّعْوَةِ.
- المَطْلَبُ الثَّانِي: أوجهُ التَّدَاخُلِ بَيْنَ كِتَابَاتِ الْمُؤَلِّفِينَ فِي عِلْمِ الدَّعْوَةِ.



## المطلب الأول

### أبرز ما كُتب في علم الدعوة

إنَّ المتَّبِعَ للمكتبة الإسلامية ليجدها مليئةً بالكتبِ الدعويَّةِ، سواءً كانت من تأليفِ المتخصصين في هذا المجال، أو من كتابة الغيورين الحريصين على نشرِ الدعوة وإبلاغها.

لكنَّ الكتابةَ في علمِ الدعوة؛ كعلمٍ من علومِ الشريعة لم يكن بتلك الكثرة إلا في العقود القليلة الماضية كما ذكرتُ ذلك في نشأة هذا العلم. وبعدَ النظرِ في هذه الكتبِ التي اهتمَّت بعلمِ الدعوة، وجدتُ أنَّها تنقسمُ إلى قسمين:

### القسم الأول

#### كتبُ عامةٌ جمعت بين فروع العلم

وقد أرادَ مؤلفو هذه الكتبِ أن يُبرزوا فيها جوانبَ العلم، فإنَّكَ تجدُ في طياتها الكلامَ عن أصولِ الدعوة، وعن منهجها، وعن فقهِها.

وبَعْضُ النظرِ عن مدى الموافقة أو المخالفة لمحتوى هذه الكتبِ، فإنَّها تُعدُّ من كتبِ علمِ الدعوة التي لا بدَّ من الرجوعِ إليها، والنظرِ فيها حينَ يُرادُ البحثُ في موضوعٍ من موضوعاتِ علمِ الدعوة، ومن أمثلة ذلك:

١ - المدخلُ إلى علمِ الدعوة، تأليفُ: الدكتور محمد أبي الفتح البيانوني، طباعةُ مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٢ - الدعوةُ إلى الله (الرسالة - الوسيلة - الهدف)، تأليفُ: الدكتور



توفيق الواعي، طباعة دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.

٣ - فنُ الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، تأليف: الدكتور عبد الغفار عزيز، طباعة مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

ويوجد من أمثلة هذه الكتب ما أنتجته المؤسسات العلمية سواء كانت جامعات أو جهات دعوية أخرى، اهتمت فيها بإبراز هذا العلم، ومن أمثلة ذلك:

كتاب «مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة» من إنتاج جامعة الشارقة لعام ١٤٢٢هـ<sup>(١)</sup>.

## القسم الثاني

### كتب متخصصة في فروع علم الدعوة

وهي التي اعتنت بإبراز جانب من جوانب هذا العلم؛ كالكتب التي أُلِّفت في أصول علم الدعوة، وتلك التي تخصصت في المنهج الدعوي، وأخرى اهتمت بجانب فقه الدعوة.

وفيما يلي أمثلة لهذه الكتب، مبتدئاً بكتب أصول الدعوة، ثم كتب المنهج، ثم كتب الفقه، مرتباً ذلك ألفبائياً، دون النظر لقوة أو ضعف المادة، أو النظر لمؤلفيها من جهة تخصصهم في هذا المجال من عدمه، أو الانتماءات العلمية أو الحزبية أو الدعوية. فالذي يهمنا في هذا المطلب، إبراز أشهر ما كُتب في مجال علم الدعوة إلى الله.

(١) وهو المسمى بكتاب الوقائع الجزء الأول، الذي يتناول وقائع ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، والذي شارك فيه سبعة وثلاثون أستاذاً جامعياً متخصصاً في علوم الشريعة، كلهم كتبوا بحوثاً متعلقة بعلم الدعوة إلى الله تعالى مع اختلاف في الأسماء بين بحوثهم، وقد كانت الندوة بتاريخ ٢٣ - ٢٥ / ١ / ١٤٢٢ الموافق ١٧ - ١٩ / إبريل / ٢٠٠١هـ.

## ○ أولاً: أبرز ما كُتب في علم أصول الدعوة:

- ١ - أُسُسُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، تأليف: الدكتور عمر يوسف حمزة، طباعةُ الدارِ المصريةِ اللبنانيةِ، القاهرة.
- ٢ - أصولُ الدعوة، تأليف: الدكتور عبد الكريم زيدان، طباعةُ مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٣ - الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَصُولُهَا وَوَسَائِلُهَا، تأليف: الدكتور أحمد أحمد غلوش، طباعةُ دارِ الكتابِ المصريّ.
- ٤ - رِكَائِزُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ضَوْءِ النُّصُوصِ وَسِيرِ الصَّالِحِينَ، تأليف: الدكتور فضل إلهي، طباعةُ إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، توزيعُ مؤسَّسة الجريسيّ.
- ٥ - رِكَائِزُ الدَّعْوَةِ فِي الْقُرْآنِ، تأليف: محمد إبراهيم شقرة، طباعةُ المكتبة الإسلامية ومكتبة المعارف، عمَّان والرباط.
- ٦ - مَجَالَاتُ الدَّعْوَةِ فِي الْقُرْآنِ وَأَصُولُهَا، تأليف: عاطف محمد عبد المعز الفيومي، طباعةُ مكتبة أولاد الشَّيْخِ لِلتَّحْرَاتِ، مصر.
- ٧ - مَقْدَمَةٌ فِي أَصُولِ الدَّعْوَةِ (شرحُ حديثِ جبريل ﷺ)، تأليف: أحمد سلام، دارُ ابنِ حزم، بيروت - لبنان.
- ٨ - معالِمُ فِي أَصُولِ الدَّعْوَةِ، تأليف: الدكتور محمد يسري، طباعةُ مجلة البيان، الرباط.

## ○ ثانياً: أبرز ما كُتب في علم منهج الدعوة:

- ١ - الْأُسُسُ الْعِلْمِيَّةُ لِمَنْهَجِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، تأليف: الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، طباعةُ دارِ الحضارة للنشر والتوزيع، الرباط.

- ٢ - أُسُسُ منهجِ السلفِ في الدَّعوةِ إلى الله، تأليفُ: فواز بن هليل السحيمي، طباعةُ دارِ ابنِ القيم، ودارِ ابنِ عفان، الرياض.
- ٣ - الأصولُ التي بَنَى عليها أهلُ الحديثِ منهجَهم في الدعوةِ إلى الله، تأليفُ: عمرو عبد المنعم سليم، طباعةُ مكتبةِ ابنِ عباس، القاهرة.
- ٤ - الحكمةُ من إرسالِ الرسلِ (منهجُ الرُّسلِ في الدعوةِ إلى الله الطَّريقةُ المُثلى في الدَّعوةِ إلى الله)، تأليفُ: العلامةُ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ، طباعةُ دارِ الصميعي، الرياض.
- ٥ - الدَّعوةُ الإسلاميَّةُ منهجُها ومعالِمُها، تأليفُ: الدكتور أحمد عمر هاشم، طباعةُ مكتبةِ غريب، القاهرة.
- ٦ - دعوةُ إلى السُّنَّةِ (في تطبيقِ السُّنَّةِ منهجًا وأسلوبًا)، تأليفُ: الدكتور عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعةُ سفير، الرياض.
- ٧ - الدَّعوةُ والإصلاحُ مناهجُ وأساليبُ، تأليفُ: الدكتور محمد بشير حدَّاد، طباعةُ دارِ خوارزمِ العلميَّة، جدة.
- ٨ - دورُ المنهاجِ الربانيِّ في الدعوةِ الإسلاميَّة، تأليفُ: عدنان النحوي، طباعةُ مكتبةِ الاعتصام، القاهرة.
- ٩ - رؤيةٌ واقعيَّةٌ في المناهجِ الدعويَّة، تأليفُ: علي حسن علي عبد الحميد الحلبيُّ الأثري، دارُ الإمامِ أحمد، عمان - الأردن.
- ١٠ - في مناهجِ الدعوةِ (منهجُ الإعدادِ والتكوين)، تأليفُ: الدكتور عبد الله حسن بركات، بدون.
- ١١ - معاييرُ منهجيَّةٌ في الدعوةِ الإسلاميَّة، إشرافُ: جاسم بن محمد المهلهل وأحمد بن عبد العزيز القطان، طباعةُ مؤسسةِ الكلمة، الكويت.

١٢ - من معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله، تأليف: الدكتور محمد بن موسى آل نصر، طباعة دار الإمام أحمد، القاهرة.

١٣ - مناهج الدعوة وأساليبها ووسائلها في ضوء رسالة سيدنا إبراهيم عليه السلام، تأليف: محمد عبد العزيز عبد القادر، رسالة ماجستير مقدمة لقسم أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٨٦م، برقم (١١) في مكتبة كلية الدعوة.

١٤ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، تأليف: محمد سرور بن نايف زين العابدين، طباعة دار الأرقم، برمنجهام (بريطانيا).

١٥ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: الدكتور محمد سالم محيسن، طباعة دار الجيل، بيروت.

١٦ - منهج الدعوة الإسلامية في الحفاظ على الدين دراسة تحليلية، تأليف: أيمن محمد محمد عبد الفتاح، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠٠٩م، برقم (٤٠٧)، في مكتبة كلية الدعوة.

١٧ - منهج الدعوة الإسلامية في مواجهة المعارضين على ضوء القرآن الكريم، تأليف: طلعت أحمد محسن، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، برقم (٢٥) في مكتبة كلية الدعوة.

١٨ - منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثيه إلى اليمن معاذ بن جبل، تأليف: الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، طباعة دار إشبيليا، الرياض.

١٩ - منهج الدعوة في السيرة النبوية، تأليف: الدكتور وهبة الزحيلي، طباعة دار المكتبي، سوريا.

٢٠ - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، تأليف: عدنان

العرعور، طباعة مركز جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنّة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، المدينة المنورة.

٢١ - منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، تأليف: الدكتور عبد الحميد هنداوي، طباعة دار الآفاق العربية، القاهرة.

٢٢ - منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، تأليف: الدكتور أحمد بن عبد العزيز الخلف، طباعة دار أضواء السلف، الرياض.

٢٣ - منهج النبي ﷺ في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، تأليف: الدكتور محمد أمحزون، طباعة دار السلام القاهرة<sup>(١)</sup>.

### ○ ثالثاً: أبرز ما كتب في فقه الدعوة إلى الله تعالى:

١ - أساليب الدعوة المعاصرة، تأليف: الدكتور حمد بن ناصر العمار، طباعة دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض.

٢ - التيسير ورفع الحرج في الدعوة إلى الله، تأليف: الدكتور جمال عبد الستار محمد، طباعة دار الأندلس الخضراء، جدة.

٣ - التربية الدعوية للفرد والجماعة من خلال سورة لقمان، تأليف: أحمد محمد السيد، رسالته دكتوراه مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ٢٠٠٧م، برقم (٣٥١) في مكتبة كلية الدعوة.

٤ - دراسات في الدعوة الإسلامية، تأليف: الدكتور عبد الله حسن بركات، بدون.

(١) لم أذكر الكتب التي تحدثت عن منهج الدعوة من خلال بعض سور القرآن، أو التي تحدثت عن منهج الدعوة عند بعض أهل العلم، واكتفيت بما رأيته قد خُصص لمنهج الدعوة عامة.

٥ - الدعوة الفردية دراسة مقارنة بين دعاة الإسلام والمنصرين، تأليف: عاشور عبد الرزاق محمد، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدعوة بجامعة الأزهر بالقاهرة، عام ٢٠٠١م، برقم (١٦٤) في مكتبة كلية الدعوة.

٦ - الدعوة الفردية قواعد وأصول، تأليف: عبد الحليم الكنانى، طباعة مؤسسة اقرأ، القاهرة.

٧ - ظلال على فقه الدعوة إلى الله تعالى، تأليف: الدكتور عبد الرحمن أبي عامر الحماني، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.

٨ - فقه الدعوة، تأليف: الدكتور بسام العموش، طباعة دار النفائس، الأردن.

٩ - فقه الدعوة إلى الله، تأليف: الدكتور إبراهيم علي السيد عيسى، والدكتور أحمد محمد الشرقاوي، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.

١٠ - فقه الدعوة إلى الله، تأليف: الدكتور إبراهيم نورين إبراهيم، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.

١١ - فقه الدعوة إلى الله وفقه النصيح والإرشاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، طباعة دار القلم، دمشق.

١٢ - فقه الدعوة في صحيح البخاري (من أول كتاب فضائل المدينة إلى نهاية كتاب الشفعة)، تأليف: الدكتور محمد إبراهيم الرومي، طباعة كنوز إشبيلية، الرياض.

١٣ - فقه الدعوة في صحيح البخاري (من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية)، تأليف: الدكتور سعيد بن وهف القحطاني، طباعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

١٤ - فقه الدعوة وتركية النفس، تأليف: حسين بن عودة العوايشة، طباعة دار ابن حزم.

١٥ - قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ دراسةً فقهيةً، تأليف: الدكتور عابد بن عبد الله الثبتي، طباعة دار ابن الجوزي.

١٦ - مسائل الدعوة في الكتاب والسنة، تأليف: الدكتور سيد محمد ساداتي، طباعة دار الحضارة، الرياض.

١٧ - المختصر من فقه الدعوة إلى الله، تأليف: الدكتورة سامية عمر، طباعة مكتبة الرشد، الرياض.

١٨ - وسائل الدعوة، تأليف: الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، طباعة دار إشبيليا، الرياض<sup>(١)</sup>.



(١) ما ذكرته من كتب في فروع علم الدعوة الثلاثة، لا يمثل كل ما كتب في هذه الفروع، ولكنني أتيت بالمشتهر من ذلك، مما له علاقة مباشرة بموضوع الفرع الذي عنونت له.

## المطلب الثاني

### أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة إلى الله تعالى

إنَّ القارئَ في كثيرٍ من كتبِ علمِ الدعوةِ ليجدُ أنَّ هناكَ خللاً في التأصيل لهذا العلمِ الجليلِ، ومن أسبابِ ذلكَ: حداثةُ هذا العلمِ تدويناً وتأصيلاً، ومنها: أنَّ المحاولاتِ في تأصيلِ هذا العلمِ إنَّما كانتَ في أغلبِها محاولاتٍ فرديةً لا تقومُ عليها لجانٌ متخصصةٌ في أقسامِ الدعوةِ، ومنها: أنَّ الجهودَ المبذولةَ في إظهارِ هذا العلمِ وتوضيحه، وإن كانتَ مُباركةً طيبةً إلا أنَّه ما زالَ يحتاجُ إلى زيادةٍ في التَّأليفِ والتفصيلِ، بل إنَّ بعضَ مباحثِ هذا العلمِ بجميعِ فروعِهِ تحتاجُ إلى أن تُفردَ في رسائلَ علميةٍ متخصصةٍ.

والمدقُّ في كتاباتِ المؤلفينَ في هذا العلمِ يجدُ أنَّ التداخلَ بين كتاباتهم مرجعُها إلى سببين:

#### ○ السببُ الأولُ: حصرُ علمِ الدعوةِ في فرعٍ واحدٍ من فروعِهِ:

فمن المؤلفينَ في مجالِ الدعوةِ إلى الله - تعالى - من فُطِنَ إلى فصلِ علمِ الدعوةِ عن مجردِ البلاغِ، فكتُبَت في ذلكَ كتبُ أصولِ الدعوةِ ومناهجها وفقهها، ولكنَّ الإشكالَ عندَ بعضِ المؤلفينَ الذينَ لهم قدمُ السبقِ في التصنيفِ لهذا العلمِ، هوَ عدمُ استقرارِ مصطلحاتِ هذا العلمِ، فلربَّما كتبَ أحدهم عن أصولِ الدعوةِ وهو في الحقيقةِ يكتُبُ عن فقهها،



وكتب الآخر عن منهج الدعوة وهو يتحدث عن أصولها، ويكتب الثالث عن فقه الدعوة وتجده يضم إلى مباحث كتابه كلَّ شاردة وواردة عن علم الدعوة وكأنَّ هذا العلم هو الفقه في الدعوة فقط.

وفيما يلي أبين أمثلة لبعض الكتب، التي حصر مؤلفوها علم الدعوة في فرع واحد من هذه الفروع، دون النظر إلى مؤلفيها، وتخصيصهم في هذا المجال من عدمه، أو انتماءاتهم العلمية أو الفكرية أو غيرها:

**المثال الأول:** كتاب «أصول الدعوة» للدكتور عبد الكريم زيدان وفقه الله تعالى.

يعدُّ هذا الكتاب من أهم كتب علم الدعوة في العصر الحديث، بل يُعدُّ عمدة كتب علم الدعوة عند كثير من علماء الدعوة؛ لسبقه الزمني في هذا الباب؛ ولمكانة مؤلفه العلمية؛ ولغير ذلك من الأسباب.

غير أنَّ مؤلفه - وفقه الله تعالى - حصر علم الدعوة في فرع واحد من فروعها، وهو أصول الدعوة.

لقد قسَّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبوابٍ تحتوي على فصولٍ، ومباحث، ومطالب عدة.

والمدقُّ في هذا الكتاب يجد أنَّ محتواه في أغلبه مخالفٌ لعنوانه؛ حيث يتحدث عن خصائص الإسلام وأنظمته من أول الكتاب إلى الفصل الرابع منه؛ كالنظام الاجتماعي ونظام الإفتاء والنظام الاقتصادي ونظام الجهاد ونظام الجريمة والعقوبة.

وقد تخلَّل هذه الأنظمة الحديث عن نظام الأخلاق الذي يُعدُّ من أصول الدعوة، ونظام الحسبة الذي يُوصَلُّ منه فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فرع فقه الدعوة.

وفي الفصل الخامس من هذا المرجع المهم لكل الدعاة يؤصلُ فضيلة المؤلف تأصيلاً رائعاً لفقه الدعوة إلى الله بالحديث عن الداعي وعُدَّتِه وأصناف المدعوين، وأساليب الدعوة ووسائلها وغير ذلك مما يتعلّق بفقه الدعوة إلى الله تعالى.

وليس المرادُ هو نقد الكتاب، ولكن بيان حصر المؤلف فروع علم الدعوة في أصولها فقط.

**المثال الثاني:** كتاب «الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية» للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغدوي - وفقه الله تعالى - .  
ويُعَدُّ هذا الكتاب من أهم كتب منهج الدعوة في العصر الحديث<sup>(١)</sup>.

قسّم المؤلف كتابه إلى ستة عشر فصلاً، والملاحظ على هذا السّفر القيم؛ أنه بداية من الفصل الأول إلى نهاية الفصل السادس كان تأصيلاً ممتعاً في باب منهج الدعوة إلى الله، وعند التدقيق في الفصول العشرة الأخرى يجد القارئ أن مباحثه ومطالبه إمّا أنها تتعلّق بفرع فقه الدعوة، أو بفرع أصول الدعوة، ولكن المؤلف - وفقه الله - حصر علم الدعوة كلّ تحت اسم (منهج الدعوة إلى الله - جلّ وعلا -) وكأنّ علم الدعوة ليس إلّا شيئاً واحداً فقط، وهو المنهج الدعوي.

**المثال الثالث:** كتاب «أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله» من إعداد: فوّاز بن هليل بن رباح السحيمي.

يُعَدُّ هذا الكتاب من أبرز الكتب المعاصرة في علم الدعوة، وقد قدّم له مجموعة من العلماء والمشايخ الفضلاء على رأسهم العلامة صالح

(١) وهو كتاب ألفه مؤلفه بعد مرحلة الأستاذية في الجامعة الإسلامية، كما أخبرني هو بذلك عبر الهاتف.

الفوزان، وهو من الكتب المعتمدة لطلاب الشريعة في جامعة الكويت ما بين عام ١٤٢٧هـ إلى وقت كتابة هذا الكتاب.

وقد قسمه معده إلى ثلاثة أبواب، هي في الحقيقة متعلقة بفقه الدعوة إلى الله إلا الباب الثالث منها المَعْنُون بِـ (مميزات منهج السلف في الدعوة إلى الله وأهدافه)، فهو المتعلق بعلم منهج الدعوة، وما هذا التداخل إلا بسبب حصر علم الدعوة في فرع من فروع علم المؤلف وَفَقَهُ اللهُ - تعالى - <sup>(١)</sup>.

### ○ السبب الثاني: إدخال بعض مباحث فروع علم الدعوة في غير محله من الفروع الأخرى:

وبيان هذا الوجه: أن المؤلف لم يجعل مصطلحات الفروع بمعنى واحد، وإنما تجده يرتب مباحث كتابه ومواضيعه حسب اسم الفرع الذي يكتب عنه، ولكن الإشكال أن يدخل مبحثاً أو مبحثين أو أكثر، أو مسألة أو أكثر في غير محلها من الكتاب ويضمها إلى فرع من فروع العلم، ليس هو في الحقيقة مجال بحثها - لمن تأمل ذلك -.

والفرق الدقيق بين هذا الوجه والأول، أن المؤلف في الوجه الأول قصر جميع الفروع تحت مسمى واحد بينما الثاني يفرق بين فروع العلم ولكنه يدخل مباحث بعضها في البعض، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول: مبحث (الوسائل والأساليب الدعوية).

يعد هذا المبحث من أهم وأكثر المباحث طرْحاً في كتب علم الدعوة، والقارئ في هذه الكتب يجد أن أكثر المؤلفين يدخل هذا

(١) المراد بقولي: حصر المؤلف علم الدعوة في فرع من فروع علمي: إدخال جميع الفروع تحت فرع واحد وهو المعنون به كتاب كل مؤلف.

المبحث في (منهج الدعوة) بينما أن الأرجح - بإذن الله تعالى - إدخاله في (فقه الدعوة)<sup>(١)</sup>؛ ككتاب «المدخل إلى علم الدعوة»<sup>(٢)</sup> للدكتور محمد أبي الفتح البيانوني - وفقه الله تعالى -، وسيأتي بيان سبب إدخالها في فقه الدعوة خلافاً لما توارثه الكثيرون ممن ضمّوها لمنهج الدعوة.

المثال الثاني: مبحث (أدلة الدعوة ومصادرها):

حين يؤصل المختصون علم الدعوة إلى الله تعالى، أو أحد فروعه، فإنهم يدخلون مبحث الأدلة والمصادر التي يستمد منها هذا العلم تحت اسم (أصول الدعوة إلى الله) ولكنك تجد بعض المختصين يدخلون هذا المبحث تحت اسم (فقه الدعوة)؛ ككتاب «فقه الدعوة إلى الله»<sup>(٣)</sup> للدكتور إبراهيم عيسى، والدكتور أحمد الشرقاوي.

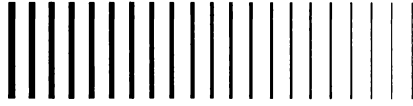
المثال الثالث: مبحث (الدعوة إلى التوحيد والعبادة والأخلاق):

هذا المبحث يندرج تحت (أصول الدعوة) غير أن بعض علماء الدعوة يدخله تجاوزاً تحت منهج الدعوة، مثل الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، في كتابه «منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ؓ».



- (١) وسيأتي بيان السبب في ذلك في الفصل الثاني من الكتاب.
- (٢) اكتفيت بذكر كتاب المدخل إلى علم الدعوة لشهرته في مجال علم الدعوة إلى الله ولأهميته عند المتخصصين في هذا الباب.
- (٣) وهو كتاب دُرُس في كلية التربية للبنات في القصيم بين عامي ١٤٢٨ و ١٤٣٠ هـ.





## الْفَصْلُ الثَّانِي

### أركانُ علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى

وفيه ثلاثة مباحث:

- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: ركنُ علمِ أصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى.
- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: ركنُ علمِ منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى.
- الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: ركنُ علمِ فقهِ الدعوةِ إلى الله تعالى.





## المَبَحْثُ الْأَوَّلُ

# عِلْمُ أَصُولِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

وَيَتَضَمَّنُ تَمْهِيدًا وَمُطْلِبِينَ:

- التَّمْهِيدُ : تحريرُ مصطلحِ أصولِ الدعوة.
- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: الأصولُ العلميَّةُ.
- المَطْلَبُ الثَّانِي: الأصولُ العمليَّةُ.





## تمهيد

### تحرير مصطلح أصول الدعوة

إنَّ علمَ الدعوةِ إلى الله تعالى، لم يُتركْ بلا أصولٍ ينطلقُ منها الداعيةُ إلى الله، وأخرى ينطلقُ إليها، غيرَ أنَّ تلكَ الأصولَ قد اختلفتْ في بيانها كثيرٌ من المصنِّفينَ لعلمِ الدعوة، وما هذا الاختلافُ إلا لعدمِ تحريرِ المصطلحِ العلميِّ لمعنى أصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى، ولا يكونُ ذلكَ إلا بعدَ تحريرِ المعنى اللغويِّ لكلمةِ «أصولٍ» ثم بيانِ المعنى الاصطلاحيِّ للفظِ المركبِ «أصولِ الدعوة».

#### ○ أولاً: معنى كلمةِ «أصول» في اللغة:

قد مرَّ معنا أنَّ كلمةَ «أصولٍ» هي جمعٌ لكلمةِ أصلٍ: وهي أسفلُ كلِّ شيءٍ كما ذكرَ ابنُ منظورٍ رحمته الله <sup>(١)</sup>.

وجاءَ في القاموسِ المحيطِ: (الأصلُ: أسفلُ الشيءِ) <sup>(٢)</sup>.

قالَ الجرجانيُّ <sup>(٣)</sup> رحمته الله: (الأصولُ: جمعُ أصلٍ، وهو في اللغةِ

(١) ص(١٧)، في أهمية التأسيس للعلوم الشرعية.

(٢) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، باب (الهمزة) (١/٩٦١).

(٣) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي، فيلسوف من كبار علماء العربية، ولد سنة ٧٤٠هـ، وسافر إلى سمرقند إبان أزمة تيمورلنك، توفي عام ٨١٦هـ، له نحو الخمسين مؤلفاً في فنون مختلفة، من أشهرها: «التعريفات».

انظر: الضوء اللامع (٧٩/١٠)، والأعلام (٧/٥).

عبارة عَمَّا يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ، وَلَا يَفْتَقَرُ إِلَى غَيْرِهِ<sup>(١)</sup>.

(وأصل كل شيء في اللغة هو ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل الولد، والنهر أصل للجذول والجمع أصول)<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا يتبين أن كلمة «أصل» في اللغة تدل على معانٍ مترادفة، وهي: ما يُبنى عليه غيره، وتفتقر إليه الأشياء، ولا يفتقر هو إلى شيء، وما يستند وجود الأشياء عليه.

### ○ ثانيًا: معنى أصول الدعوة في الاصطلاح:

لا شك أن الدعوة إلى الله تستند إلى أصول ثابتة راسخة، ذكرها الله في كتابه، وبينها رسول الله ﷺ في سُنَّتِهِ.

وبعد النظر في المعنى اللغوي لكلمة أصل يتبين أن المعنى الاصطلاحي لأصول الدعوة الإسلامية هو: أدلة الدعوة ومقاصدها الدعوية.

إذن فأصول الدعوة تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أدلتها التي تنطلق منها، فلا يصح لأي داعٍ إلى الله تعالى أن يدعو إلى شيء ليس له مستند شرعي يستدل به على صحة ما يدعو إليه، وهذا ما أطلق عليه (الأصول العلمية)؛ أي: يجب على الداعي أن يعلمها قبل أن يدعو إلى الله تعالى.

القسم الثاني: المقاصد الدعوية الشرعية، فكما أن الفقيه المتخصص في الفتوى لا يجوز له الإفتاء إلا بعد دراسة مقاصد الشريعة

(١) انظر: التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص (٤٥).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (١٦/١).

وفقهها<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَى اللَّهِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى الْمَقَاصِدِ الَّتِي حَدَّدَهَا الشَّرْعُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى مَقَاصِدَ حَزْبِيَّةٍ، أَوْ فِكْرِيَّةٍ، أَوْ غَيْرِهَا، وَهَذَا مَا أَطْلَقْتُ عَلَيْهِ (الْأَصُولَ الْعَمَلِيَّةَ).



(١) انظر: الموافقات، للشاطبي (١/٤١).

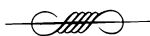
## المطلب الأول

### الأصول العلميّة

والمرادُ بها: الأدلّة التي يعتمدُ عليها الدعاةُ إلى الله تعالى في دعوتهم، وهذه الأدلّة تنقسمُ إلى قسمين:

القسمُ الأول: الأدلّة المتفقُ عليها.

القسمُ الثاني: الأدلّة المختلفُ فيها.



## القسمُ الأول

### الأدلّة المتفقُ عليها

إنَّ مما يجبُ أن يتأصّلَ عليه الداعيةُ إلى الله تعالى، وينتبهَ إليه في دعوتِهِ، أَنَّهُ لا يجوزُ لَهُ أن يدعُوَ إلى شيءٍ بغيرِ دليلٍ شرعيٍّ.

فقد قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وفاقدُ الدليلِ يدعُو بلا علمٍ ولا بصيرةٍ، فَرُبَّمَا جعلَ الأمرَ نهياً، والنهيَ أمراً، والمعروفَ منكراً، والمنكرَ معروفاً، والسُّنَّةَ بدعةً، والبدعةَ سُنَّةً.

والداعي بلا دليلٍ قد يدعُو إلى أمرٍ غيرِ مشروعٍ باسمِ الدين، كمن يعلمُ الناسَ البدعَ والضلالَ، ومستندُهُ في ذلك الهوى والرأيُ الفاسدُ؛

كالروافض<sup>(١)</sup>، والخوارج<sup>(٢)</sup>، والمعتزلة<sup>(٣)</sup>، وغلاة الصوفية<sup>(٤)</sup> وغيرهم من أهل الضلال، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].

والداعي بلا دليل متقوّل على الله بلا علم، وهذا من أشدّ البلاء الذي حرّمه الله تعالى حيث قال - عزّ من قائل -: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

(١) الرافضة الإمامية: هي تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية التي تخالف صريح القرآن والسنة، وهم الذين رفضوا خلافة الشيخين ورفضوا أكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ - زعموا - وأن خلافة غيرهم باطلة، ومن أشهر فرقهم الإمامية التي تُعدّ الوجه البارز في هذا العصر، وهم القائمون على نشر المذهب الرافضي، وسميت بالإمامية لاعتقادهم وقولهم بإمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت رضي الله عنهم ورحمهم، ثبتت إمامتهم - حسب زعمهم - بنص من النبي ﷺ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه.

انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (١/ ٣٤٤، ٣٥٥).

(٢) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، ولهم ألقاب كثيرة منها: الحرورية، والشرأة، والمارقة، والمحكمة، والنواصب، لهم تأويل في الصفات ونفي لها، ويكفرون صاحب الكبيرة، وتُعدّ مشكلة الإمامة عندهم من أكبر مشاكلهم منذ أن نشؤوا إلى هذا الزمان.

انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام (١/ ٢٢٥، ٢٨٧).

(٣) المعتزلة: اسم لفرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الغزال، وسلكت منهجاً عقلياً صرفاً في بحث العقائد، وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتحريف في أصول الدين. انظر: تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، د. عبد اللطيف بن عبد القادر الحفطي، ص (١٣).

(٤) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف على القول الصحيح من أقوال أهل العلم، وهم الفرقة التي انقسمت إلى طوائف كثيرة، كلها تزعم الزهد والتقشف وترك التمتع والملذات المباحة، ومنهم المغالي في ذلك، ومنهم المتوسط، ولهم طقوس وعبادات منها ما يوافق السنة ومنها ما هو مبتدع في الدين.

انظر: فرق إسلامية معاصرة (٣/ ٨٦٤، ١٠٦٥).

وليس المقصود من هذا المطلب، أن يكون الداعي إلى الله مُلماً بجميع الأدلة الشرعية فيما يدعو إليه، ولكن المقصود أن يكون ما يدعو إليه مستنداً إلى دليل معتبر في الشرع، لا إلى الرأي والهوى.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الأدلة المعتبرة شرعاً أربعة، وهي: القرآن، والسنة، والإجماع، والقياس - المستنبط من هذه الثلاثة - وذلك من حيث الجملة<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي رحمه الله: «... وجه العلم الخبر في الكتاب، أو السنة، أو الإجماع، أو القياس»<sup>(٢)</sup>.

(وهذه الأدلة الأربعة، متفقة لا تختلف، إذ يوافق بعضها بعضاً، ويصدق بعضها بعضاً؛ لأن الجميع حق، والحق لا يتناقض، وهي كذلك متلازمة لا تفترق، فجميع هذه الأدلة يرجع إلى الكتاب، والكتاب قد دلّ على حجية السنة، والكتاب والسنة دلا على حجية الإجماع، وهذه الأدلة الثلاثة دلّت على حجية القياس)<sup>(٣)</sup>.

إن هذه الأصول مهمة لكلّ داعٍ إلى الله تعالى، لا يجوز له أن يترك شيئاً مما دلّت عليه، ولا أن يدعو إلى شيء خالفته أو نهى عنه، وذلك للأسباب التالية:

١ - هذه الأصول هي المبيّنة للحلال والحرام، والموضحة لأحكام الله وشرعه، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْسِكُمْ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٤٠١/٢٠)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوحى (٥/٢).

(٢) راجع: الرسالة، للشافعي، ص(٣٩)، وانظر منه: ص(٢٠٨).

(٣) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد حسين الجيزاني، ص(٧٠).

الْكَذِبَ لَا يَقُولُونَ ﴿[النحل: ١١٦]، وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٢ - ما من أمرٍ ينزلُ بالناسِ إلا وفي هذه الأصولِ بيانهُ، وبها تُعرَفُ أحكامُه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨].

قالَ الشافعيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (فليست تنزلُ بأحدٍ من أهلِ دينِ اللهِ نازلةً، إلا وفي كتابِ اللهِ الدليلُ على سبيلِ الهدى فيها)<sup>(١)</sup>.

٣ - إنَّ الاعتصامَ بها واجبٌ، ومخالفتُها إثمٌ، والتمسكُ بها هدايةٌ والابتعادُ عنها شقاءٌ، قالَ اللهُ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿فَأَسْتَمِمْكَ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

قالَ ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (أصلُ جامعٍ في الاعتصامِ بكتابِ اللهِ، ووجوبِ اتباعِه، وبيانِ الاهتداءِ به في كلِّ ما يحتاجُ إليه الناسُ في دينهم، وأنَّ النجاةَ والسعادةَ في اتباعِه، والشقاءَ في مخالفته)<sup>(٢)</sup>.

٤ - هذه الأصولُ تمتنعُ معها الاستشارةُ، وذلكَ إذا ظهرتْ دلالتها، واتضحتْ للداعي إلى الله حجتُها.

قالَ البخاريُّ<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: (وكانتِ الأئمةُ بعدَ النبيِّ ﷺ، يستشيرونَ الأمناءَ من أهلِ العلمِ في الأمورِ المباحةِ ليأخذُوا بأسهلِها، فإذا وضحَ

(١) الرسالة، ص (٢٠).

(٢) الفتاوى (٧٦/١٩).

(٣) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، الإمام صاحب الصحيح، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أوعية العلم، يتوقد ذكاءً، أجمع الناس على صحة كتابه الصحيح، ولد سنة ١٩٤هـ، وتوفي سنة ٢٥٦هـ.  
انظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي (٦٧/١)، وشنرات الذهب (١٣٤/٢).



الكتاب أو السنة لم يتعدَّوه إلى غيره، اقتداءً بالنبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

٥ - إنَّ هذه الأصول تُعدُّ الميزانَ لمعرفةٍ صحيح الآراء من سقيمها، فقد قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

قال الشافعي رحمه الله: (... ) وأن يجعلَ قولَ كلِّ أحدٍ وفعله أبدأً، تبعًا لكتابِ الله ثمَّ سنَّةَ رسوله ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقال ابنُ عبد البر<sup>(٣)</sup> رحمه الله: (واعلم يا أخي، أنَّ السنةَ والقرآنَ هما أصلُ الرأي، والعيارُ عليه، وليسَ الرأيُ بالعيارِ على السنة، بل السنةُ عيارٌ عليه)<sup>(٤)</sup>.

٦ - إنَّ هذه الأصولُ تُوجبُ على الدعاة الرجوعَ عن الآراء التي ظهرت لهم مخالفتُها لها، فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقد خصَّصَ الخطيبُ البغدادي<sup>(٥)</sup> رحمه الله، بابًا في كتابه (الفقيه

(١) صحيح البخاري (٢٦٨١/٦). انظر: الرسالة، ص(١٩٨).

(٢) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإمام الحافظ أبو عمر، إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما، كان موفقًا في التأليف معانًا عليه ونفع الله به، له كتاب: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد»، و«الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار»، اختلف في سنة ولادته ما بين عامي ٣٦٢هـ و ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣ - ١٦٣)، ووفيات الأعيان (٦٦/٧)، وشذرات الذهب (٣/٣١٤).

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبد البر (٢/٣٣٠).

(٥) هو: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، نشأ في بغداد وفيها مات، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرهما، كان فصيحًا عارفًا بالأدب، يقول الشعر، ولوعًا بالمطالعة =

والمتفقه) فقال: (ذكر ما رُوي من رجوع الصحابة عن آرائهم التي رأوها إلى أحاديث النبي ﷺ إذا سمعوها ووعوها)<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: (وقد كان السلف يشتد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجال، ولا يُقرون ذلك)<sup>(٢)</sup>.

٧ - بالرجوع إلى هذه الأصول، تُفُض المنازعات، ويُتحاكم إليها في الخلافات، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، وقال - جلَّ وعلا -: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠].

قال الشافعي رحمه الله: (ومن تنازع مِمَّن بعد رسول الله، ردَّ الأمر إلى قضاء الله، ثم قضاء رسوله ﷺ، فإن لم يكن فيما تنازعوا فيه قضاء نصًّا فيهما ولا في واحدٍ منهما، ردُّوه قياسًا على أحدهما)<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن تيمية رحمه الله: (فإذا تنازع المسلمون في مسألة، وجب ردُّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأَيُّ القولين دلَّ عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه)<sup>(٤)</sup>.

وبعد بيان أهمية هذه الأصول إجمالاً بالنسبة للداعي إلى ربِّه - جلَّ وعلا -، أُبين تعريف كلِّ دليلٍ من هذه الأدلة على حدة، مع بيان أهمية كونه أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى.

= والتأليف، ذكر له أسماء ستة وخمسين مؤلفاً، منها: «تاريخ بغداد»، و«الفقيه والمتفقه»، توفي سنة ٤٦٣هـ.

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٢/٣)، وانظر: الأعلام (١٧٢/١).

(١) الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي (١٣٨/١).

(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ابن قيم الجوزية، ص (١٣٩).

(٣) الرسالة، ص (٨١). (٤) مجموع الفتاوى (١٢/٢٠).

## ○ الدليل الأول: القرآن الكريم:

### ١ - تعريف القرآن الكريم:

القرآن الكريم أشهر من أن يُعرَّف بحمدِ الله تعالى، فهو أبين من الشمس في رابعة النهار، ولكنَّ العلماء رحمهم الله تعالى، اعتادوا على أن يذكروا له تعريفًا يجمع ما يسمَّى قرآنًا، ويخرج ما لا يسمَّى قرآنًا من النصوص الشرعية الأخرى، ومن هذه التعريفات:

- القرآن هو: كلامُ الله بلفظه ومعناه، الذي نزل به الروح الأمين على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، المكتوب في المصاحف<sup>(١)</sup>.
- وعرفه آخرون بأنه: كلامُ الله المنزَّل على محمد ﷺ، المُعْجَزُ بنفسه، المُتَعَبَّدُ بتلاوته<sup>(٢)</sup>.

### ٢ - بيان كون القرآن الكريم أصلًا من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد عني المسلمون بالقرآن الكريم عناية كبيرة، واهتمَّ العلماء به اهتمامًا بالغًا، فمن بين مُدَقِّقٍ في أمره ونهيه، ومحكمه ومتشابهه، ومُتأملٍ في بلاغته، ومُبينٍ لوعده ووعيده، وشارحٍ لقصصه وأمثاله، حتى امتلأت المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب والبحوث، التي جعلت القرآن الكريم محورًا وأساسها.

وعلماء الدعوة إلى الله تعالى، كغيرهم من علماء المسلمين، عُنوا بالقرآن أشدَّ العناية، وجعلوه محورَ دعوتهم، وأصلَ أصولهم ومنهجهم، فلا تكادُ تقرأ كتابًا من كتب الدعوة، إلا وكتابُ الله تعالى هو مدارُّ

(١) انظر: المستصفى، للغزالي (١/١٠)، والإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (١/ ١٥٩)، وروضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (٢٢٢).

(٢) راجع: مختصر ابن اللحام، ت: د. محمد مظهر بقا (٧٠)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار الفتوح (٧/٢ - ٨).

بحثه، وأساس بنيانه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

قال الشاطبي<sup>(١)</sup>: (إنَّ الكتابَ قد تقررَ أنَّه كليُّ الشريعة، وعمدَةُ الملة، وينبوعُ الحكمة، وآيةُ الرسالة، ونورُ الأبصارِ والبصائرِ، وأَنَّهُ لا طريقَ إلى الله سواه، ولا نجاةَ بغيره، ولا تمسكَ بشيءٍ يخالفه، وهذا كُلُّه لا يحتاجُ إلى تقريرٍ واستدلالٍ عليه؛ لأنَّه معلومٌ من دينِ الأمة)<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ محمد الغزالي<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: «الداعيةُ إلى الله صديقٌ لكتابه الكريم، يألفُ تلاوته، وينتظمُ في أداءِ ورده، ويستوحشُ إذا حجزته عنه شواغلُ طارئة».

والأصلُ أن يستوعبه كُلُّه حفظًا وتجويدًا، فإن قصَّرَ عن تلك الدرجة، فلن يُقَصِّرَ في إيمانٍ مطالعته، واستذكارِ مواضع الاستشهادِ منه، إنَّ صلةَ الداعية بكلامِ الله أسمى وأجلُّ صلة، فمعاني القرآن تسبحُ في فكره كما تسبحُ الكواكبُ في أجواءِ الفضاء. ففي رأسِ الداعية إلى الله تعالى صفةُ الكونِ كما وصفه القرآن، وفيه تاريخُ الأممِ البائدة، ولمَ لقيتْ

(١) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، أبو إسحاق، أصولي لغوي محدث، من علماء المالكية المجتهدين، ولد في غرناطة ونشأ بها وتعلم، نشر السُّنة وحارب البدع وتعرض للمحن، ألَّفَ كتبًا عدة، من أهمها: «الاعتصام»، و«الموافقات»، توفي سنة ٧٩٠هـ في غرناطة.  
انظر: الأعلام (١/٢٩٨).

(٢) الموافقات (٣/٣٤٦).

(٣) الشيخ محمد الغزالي، الداعية الأديب الشاعر، في سبتمبر سنة ١٩١٧م كان مولده، وفي مارس سنة ١٩٩٦م توفي، وكان - يرحمه الله - يُعالج القضايا الإسلامية والعربية والاجتماعية، له مؤلفات كثيرة، منها: «عقيدة المؤمن»، و«موسوعة الفرق والمذاهب الإسلامية».

انظر: مشاهير أعلام المسلمين، لعلي بن نايف الشحود (١/١٧٤).

مصارعها؟ وفيه إحصاءٌ لأحوال النفوس، وبيانٌ للمطلوب منها، وفيه وعيٌ لشتى التشريعات وفقه أحكامها.

فيه تصوُّرٌ لمشاهد الحشر والنشر، يزاحمُ صورة الحياة الحاضرة.

هذا، وقلْبُ الداعية المتعاشُ مع القرآنِ يختلِفُ عن قلبٍ غيره، فهو ينتعشُ ببواعثِ الذكرِ الميسرِ له، وتستجيئُهُ مصادِرُ الرغبة والرغبة، وتهزُهُ معاني الوعدِ والوعيدِ، ويتحركُ مع أدوارِ الصراعِ المستمرِ بينَ الحقِّ والباطلِ، ويقشعرُ جلدهُ في مواطنِ الوجَلِ، ويستريحُ ضميره مع بواعثِ الطمأنينة<sup>(١)</sup>.

إنَّ الداعي إلى الله تعالى يجبُ أن يكونَ على علمٍ بالقرآنِ العظيم، حيثُ إنَّ كتابَ الله تعالى هو النورُ الذي يكشفُ للداعية طريقه، ويوضِّحُ له سبيله، ومجملُ ذلك فيما يلي:

• القرآنُ يؤصِّلُ في الداعية الشمولية في الدعوة إلى الله تعالى، حيثُ إنَّ كتابَ الله تعالى، شاملٌ في الاعتقاد، شاملٌ في التشريع، شاملٌ في الخطاب، وجامعُ هذا الشمولِ في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

• القرآنُ هو المَبِينُ لموضوعاتِ الدعوة، ومضامينِ الدين، قال الله تعالى: ﴿...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

• القرآنُ يؤصِّلُ للداعية كيفية الخطاب الإسلامي لجميع أفراد المجتمع، فالقرآنُ لم يخاطبُ فئةً دونَ فئة، أو جنسًا دونَ جنس، أو أهلَ دينٍ دونَ غيرهم.

يقرأُ الداعية إلى الله خطابَ القرآنِ للناسِ عامةً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) بتصرف من: مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة -، محمد الغزالي، ص (٣٤٢).

النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البقرة: ٢١﴾،  
وقوله - جلَّ وعلا - : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنْهَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا  
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨] وغير ذلك من الآيات التي  
تبيّن للدعاة كيف خاطب الله تعالى الناسَ عموماً، وخصوصاً <sup>(١)</sup>.

ويقراً خطاب الله تعالى لأتباعه؛ كقوله تعالى لنوح عليه السلام: ﴿وَأَوْحَى  
إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمَرَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعْ يَمَانًا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾  
[هود: ٣٦]، وقوله تعالى لزريراً عليه السلام: ﴿يَزَكِّرْنَا إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ  
يَحْيَى لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧]، وقوله - جلَّ وعلا -  
ليحيى عليه السلام: ﴿يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]،  
وقوله سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَوَدَّعَيْنَاهُ أَن يُتَابِعَهُ رَبُّهُ ۖ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّسُلُ  
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٤ - ١٠٥].

وقوله جلَّ ذكره عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُودَى يَمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي  
أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١١ - ١٢]، وقوله - جلَّ  
وعلا - في حق نبيينا محمد عليه السلام: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤]، وقوله صلى الله عليه وسلم عن عيسى عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى  
إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ  
تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وغير ذلك من الآيات التي تبيّن للدعاة كيف خاطب ربهم أنبياءه،  
فتوّصلُ عندهم الاقتداء بهم وانتهاج منهجهم، قال الله - جلَّ وعلا - :  
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْدَرُهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

(١) كخطاب الله لنبيه ﷺ لدعوة الناس في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ  
مُبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩].

ويقرأ الداعية خطابَ الله تعالى للمؤمنين، فمن بين أمرٍ ونهي وعتابٍ ومدحٍ، ويرى الفرقَ بينَهُ وبينَ خطابهٍ لأهلِ الكتابِ والمشرَكينَ والمنافقينَ.

قال ﷺ آمراً المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

وقال - جلَّ شأنهُ - ناهياً لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَقُولُوا هُنَا وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤].

وقال - سبحانه وتعالى - معاتباً إياهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

وقال - سبحانه - مادحاً لهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال ﷺ في أهلِ الكتابِ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقال سبحانه في حقِّ المشركينَ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَؤُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأفال: ٣٨].

وقال - سبحانه - في حقِّ المنافقينَ: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا إِلَيَّ اللَّهُ يُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

• القرآنُ يؤصِّلُ للداعيةِ كيفيةَ توصيلِ الفكرةِ للمدعوِّ باستخدامِ

الوسائلِ المشروعة؛ كَالْقَصَصِ الْحَقِّ التي هي أَحْسَنُ الْقَصَصِ، كما قَالَ تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وكضربِ الأمثالِ؛ لتوضيح المرادِ لقارئِ كلامِ الله - جلَّ وعلا - وسامعِهِ، قَالَ اللهُ تعالى: ﴿تَوَفَّيْ أَكْثَرَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

• القرآنُ يُوَصِّلُ عِنْدَ الدَّاعِيَةِ الْوُضُوحَ فِي التَّبْلِيغِ، معِ الْبَلَاغَةِ فِي الْبَيَانِ، فهو واضحُ المعاني، لا لبسَ في فهمِهِ ولا غموضَ، يقرؤه العالمُ فيستنبطُ مِنْهُ، ويسمعه الأعرابيُّ فيفقهُ معانيه، ويتعلمه الصغيرُ، ويتلذذُ بتلاوته الكبيرُ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: «وكذلكَ عامَّةُ ألفاظِ القرآنِ، نعلمُ قطعاً مرادَ اللهِ ورسوله مِنْهَا، كما نعلمُ قطعاً أَنَّ الرسولَ بَلَّغَهَا عنِ اللهِ، فغالبُ معاني القرآنِ معلومٌ أَنَّها مرادُ اللهِ، خبراً كانتْ أو طلباً، بلِ الْعِلْمُ بِمرادِ اللهِ مِنْ كلامِهِ أَوْضَحُ وَأَظْهَرُ مِنَ الْعِلْمِ بِمرادِ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ مِنْ كَلامِهِ، لِكَمالِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ وَكَمالِ بَيَانِهِ، وَكَمالِ هُدَاهُ وَإِرشادِهِ، وَكَمالِ تيسيرِهِ لِلقرآنِ حَفْظاً وَفَهْماً، عملاً وتلاوةً.

فكَمَا بَلَّغَ الرَّسُولُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ لِلأُمَّةِ، بَلَّغَهُمْ معانيه، بلْ كانتْ عِنايَتُهُ بِتَبْلِيغِ معانيهِ أَعْظَمَ مِنْ مَجْرَدِ تَبْلِيغِ أَلْفَاظِهِ<sup>(١)</sup>.

وبعدَ ذَلِكَ كُلِّهِ يتضحُ جلياً، أَنَّ الْأَصْلَ الْأَوَّلَ الَّذِي ينطلقُ مِنْهُ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللهِ تعالى فِي دَعْوَتِهِ، هو القرآنُ الْعَظِيمُ، الَّذِي هو أَصْلُ كُلِّ دَلِيلٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الدَّاعِيَةُ فِي إِثْبَاتِ مَا يدعو إِلَيْهِ.

(١) الصواعق المرسلة (٢/٦٣٦).



## ○ الدليل الثاني: السُّنَّةُ المطهرة:

### ١ - تعريفُ السُّنَّةِ:

السُّنَّةُ في اللغة: هي الطريقةُ والسيرةُ سواءً أكانت حسنةً أم سيئةً، كما قال الشاعرُ:

فلا تجزعن من سيرةِ أَنْتِ سِرَّتِها فَأَوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُها<sup>(١)</sup>  
ومن ذلك قولُهُ ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا  
بعدهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ  
سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بعدهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوزُرُ مَنْ  
عَمِلَ بِهَا بعدهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)<sup>(٢)</sup>.

وقال الجوهريُّ: (السُّنَّةُ: الطريقةُ المحمودَةُ المستقيمةُ، ولذلك  
قيلَ: فلانٌ من أَهْلِ السُّنَّةِ)<sup>(٣)</sup> (٤).

### السُّنَّةُ في الاصطلاح:

عُرِّفَت السُّنَّةُ في الاصطلاحِ بعدةِ تعريفاتٍ، وذلك حسبَ ما تضافُ  
إليه من علومِ الشريعةِ الغراءِ.

فهي تطلقُ عندَ أَهْلِ الحديثِ على: ما أُضِيفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ من  
قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/٦١)، والصاحح، للجوهري (٦/٤١٧)،  
ولسان العرب، مادة: (سنن)، (١٣/٢٢٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمره  
أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) برقم (٢٣٩٨).

(٣) وفي قوله هذا نظر عند بعض أهل العلم، حيث إن قولهم: (فلان من أهل السُّنَّة) ليس  
من الإطلاق اللغوي، وإنما أرادوا المعنى العرفي، حيث يطلقونه على ما يقابل أهل  
البدع.

(٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (١٢/٢١٢).

(٥) انظر: فتح المغيث، لشمس الدين السخاوي، ت: حبيب الرحمن الأعظمي (٦/١)، =

وتطلق عند الفقهاء، مرادفةً لأحد أقسام الحكم الشرعي، سواء كان المندوب، أو المستحب، أو النافلة، فهي (ما طُلبَ فعله طلباً غير جازم)<sup>(١)</sup>، وهي عند الأصوليين: (ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن)<sup>(٢)</sup>. وتطلق عند علماء العقيدة في مقابلة البدعة<sup>(٣)</sup>.

وعرفها بعض المتخصصين في الدعوة بأنها: (كل ما نُسبَ إلى النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقارير، وأوصاف الخير والكمال في خلقه وخُلُقِه ومنهجِه، مما أمرنا بالتباعه والتأسي به)<sup>(٤)</sup>

والذي يظهر أن الخلاف في التعريفات خلاف لفظي، فالكُلُّ مجمع على أن كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير يُعدُّ سنة ثابتة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (قاعدة نافعة في وجوب الاعتصام بالرسالة، وبيان أن السعادة والهدى في متابعة الرسول ﷺ، وأن الضلال والشقاء في مخالفته، وأن كل خير في الوجود - إما عام وإما خاص - فمنشؤه من جهة الرسول، وأن كل شر في العالم مختص بالعبد، فسببه مخالفة الرسول، أو الجهل بما جاء به، وأن سعادة العباد في معاشهم ومعادهم باتباع الرسالة)<sup>(٥)</sup>.

## ٢ - بيان كون السنة أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد أجمع علماء المسلمين على وجوب طاعة النبي ﷺ واتباعه

= وانظر: قواعد التحديث، للقاسمي، ص (٣٥ - ٣٨).

(١) شرح الكوكب المنير (١/٤٠٣).

(٢) انظر: الفقيه والمتفقه (١/٨٦)، وشرح الكوكب المنير (٢/١٦٠).

(٣) انظر: الحبل المتين في بيان منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين، د. أحمد عبد الكريم نجيب، ص (١).

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (١/١٨٥).

(٥) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣).

فيما أَمَرَ، واجتناب ما عنه نهى وزجر<sup>(١)</sup>.

فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ قَوْلُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢]، وقال - جلَّ وعلا -: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

والدعاة إلى الله تعالى، هم أولى الناس باتباعه والدعوة إلى سنته، فقد قال الله تعالى حاكياً حالَ رسولِهِ ﷺ، وحالَ أخصِّ الناس باتباعه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن هذه الآية يتبين أنه يجب على كل داعية إلى الله تعالى أن يتمثل في دعوتِهِ قولَ الله - جلَّ في علاه -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسى برسولِ الله ﷺ في أقوالِهِ وأفعَالِهِ وأحوَالِهِ)<sup>(٢)</sup>.

إنَّ السُّنَّةَ هي الأصلُ الثاني في التشريع، وهي كذلك الأصلُ الثاني في الدعوة إلى الله، عليها يعتمدُ الدعاة في تبليغ دين ربِّهم بعد كتابِ الله، وبها يستمدُّون مادةَ دعوتِهِمْ؛ ومجملُ ذلك فيما يلي:

• السُّنَّةُ النبويَّةُ أصلٌ يَسْتَمِدُّ منها الداعية ما يريد أن يوصلَهُ للناس، سواءً كان ذلك من العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق والسير، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

• السُّنَّةُ النبويَّةُ تُؤَصِّلُ عندَ الداعية، أنه لا فرق بين ما يشرِّعُهُ

(١) انظر: المرجع السابق (١٩/٨٢). (٢) تفسير القرآن العظيم (١١/١٣٣).

القرآن في نصوصه، وبين ما يشرّعه النبي ﷺ في حديثه، إذ كلاهما وحي من رب العالمين، فيجب على الداعية أن يكون في دعوته متقيداً بما جاء في القرآن والسنة، أو في أحدهما، فقد قال رسول الله ﷺ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ؛ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ؛ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ)<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله، بعد ذكره لأقسام السنة مع القرآن: (فما كان منها زائداً على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ، تجب طاعته فيه، ولا تحل معصيته).

وليس هذا تقديمًا لها على كتاب الله، بل هو امتثال لما أمر به من طاعة رسوله، ولو كان رسول الله ﷺ لا يطاع في هذا القسم، لم يكن لطاعته معنى، وسقطت طاعته المختصة به، وإنه إذا لم تجب طاعته إلا فيما وافق القرآن لا فيما زاد عليه، لم يكن له طاعة خاصة تختص به، وقد قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وكيف يمكن لأحد من أهل العلم ألا يقبل حديثاً زائداً على كتاب الله، فلا يقبل حديث تحريم المرأة على عمتها، ولا على خالتها، ولا حديث التحريم بالرضاعة لكل ما يحرم من النسب...<sup>(٢)</sup>.

يقول الشاطبي رحمه الله فيمن اقتصر على القرآن دون السنة: (هم

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (السنة)، باب (في لزوم السنة) (٢٠٨/١٢) برقم (٣٩٨٨)، وأخرجه البيهقي في الكبرى، كتاب الضحايا، باب (ما جاء في أكل لحوم الحمر الأهلية) (٣٣٢/٩) برقم (١٩٢٥٣)، عن المقدم بن معدي كرب، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٧١/٦).

(٢) إعلام الموقعين (٣٠٧/٢ - ٣٠٨).

قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ خَارِجُونَ عَنِ السُّنَّةِ<sup>(١)</sup>.

• السُّنَّةُ تُؤْصِّلُ عِنْدَ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ أَهْدَافَ دَعْوَتِهِمْ، وَتُبَيِّنُ لَهُمْ أَوْلَوِيَّاتِ الدَّعْوَةِ، وَبِهَمَا يَحْصُلُ الصَّلَاحُ لِلْمَجْتَمَعِ إِذَا انْضَبَطَ عِنْدَ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ، وَعَمِلُوا عَلَى تَحْقِيقِ ذَلِكَ.

• السُّنَّةُ تَضْبِطُ لِلدَّعَاةِ مِنْهَجَ دَعْوَتِهِمْ، وَتُعَلِّمُهُمْ فَقَهَ رِسَالَتِهِمْ، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْمَأْمُورُ مِنْ رِسَالَةِ كُلِّ دَاعِيَةٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ إِصْلَاحُ الْمَجْتَمَعِ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالرِّسَالَةُ ضَرُورِيَّةٌ فِي إِصْلَاحِ الْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا صَلَاحَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرِّسَالَةِ، فَكَذَلِكَ لَا صَلَاحَ لَهُ فِي مَعَاشِهِ وَدُنْيَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرِّسَالَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مُضْطَرٌّ إِلَى الشَّرْعِ)<sup>(٢)</sup>.

• السُّنَّةُ تُؤْصِّلُ لِلدَّاعِيَةِ كَيْفِيَّةَ الْحَوَارِ، وَتُبَيِّنُ لَهُ أَسَالِيبَ الْإِقْنَاعِ، وَهَذَا الْبَابُ مِنْ أَهَمِّ أَبْوَابِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ<sup>(٣)</sup>.

• السُّنَّةُ تُعَدُّ الْمَرْجَعَ الثَّانِي بَعْدَ الْقُرْآنِ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَيِّ خِلَافٍ يَقَعُ بَيْنَهُمْ، وَبِخَاصَّةِ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي مِيدَانِ دَعْوَتِهِمْ، وَهَذَا مَا بَيَّنَّهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

(١) الموافقات (٣/٣٦٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٩٩/١٩).

(٣) ومثاله حديث الشاب الذي استأذن النبي ﷺ في الزنى، سبق تخريجه، ص (٩٠) ورقمه في فهرس الحديث والآثار (٣٥).

وبعدَ هذا البيانِ يتضحُ جلياً أنَّه لا غنى للداعية عن سُنَّةِ حبيبنا،  
وأنَّها هي الأصلُ الثاني الذي يجبُ أن ينطلقَ منه الداعيةُ في دعوتِهِ.

## ○ الدليلُ الثالثُ: الإجماعُ:

### ١ - تعريفُ الإجماعِ:

الإجماعُ في اللغةِ: مصدرٌ رباعيٌّ مِنْ أَجَمَعَ، مادةٌ جَمَعَ، والجمعُ  
تأليفُ المتفرقِ، وله في اللغةِ إطلاقانِ:

الأولُ: العزيمةُ على الأمرِ، والإعدادُ والإحكامُ، يقالُ: جمعَ أمرُهُ  
وأجمَعَهُ وأجمعَ عليه، إذا عزمَ عليه، كأنَّه جمعَ نفسه له، ومن ذلكَ  
قولُ الله تعالى: ﴿لَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا  
إِلَيْهِ لَتُنَتْنَهُنَّ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]، وقولُهُ تعالى:  
﴿فَأَجْمِعُوا أَنْزَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

الثاني: الاتفاقُ، يقالُ: أجمعَ الرجلُ؛ أي: صارَ ذا جمعٍ،  
وأجمعَ القومُ على كذا؛ أي: صارُوا ذوي جمعٍ عليه فانفقُوا على أمرٍ  
واحدٍ<sup>(١)</sup>.

### والإجماعُ في الاصطلاحِ:

المرادُ به اصطلاحُ الأصوليين<sup>(٢)</sup>: (اتفاقُ مجتهدي عصرٍ من  
العصورِ من أمةٍ محمدٍ ﷺ بعدَ وفاته على أمرٍ ديني)<sup>(٣)</sup>.  
وينقسمُ الإجماعُ إلى أقسامٍ مختلفةٍ باعتبارِ عدَّةٍ ليسَ هذا محلُّ  
بسطِها.

(١) انظر: المصباح المنير (١٠٩)، والمعجم الوسيط (١٣٥)، ولسان العرب (٤٩٨/٢).

(٢) فهو يبحث في مسائل أصول الفقه.

(٣) انظر: المختصر في أصول الفقه، ص(٧٤)، ومذكرة أصول الفقه، للشيخ محمد  
الأمين الشقيطي، ص(١٥٢)، وشرح الكوكب المنير (٢١١/٢).

## ٢ - بيان كون الإجماع أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

لقد استدلل أكثر أهل العلم<sup>(١)</sup> على أن الإجماع حجة في التشريع بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَفُضِّلَ بِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقوله ﷺ: (إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ)<sup>(٢)</sup>.

فالإجماع هو الأصل الثالث الذي ينطلق منه الدعاة إلى الله، ومجمل ذلك فيما يلي:

- الداعية إلى الله يستمد من الإجماع الأحكام التي توصل لها علماء الأمة وأجمعوا عليها، ومن ثم يقوم بإيصالها للناس.
- بالإجماع يتأصل عند الدعاة إلى الله أهمية اجتماع الكلمة، وأن الشر في مخالفة الجماعة.
- بهذا الأصل يتعلم الدعاة أن هناك من المسائل ما هو مجمع عليها، ومنها ما هو مختلف فيها، فأما المجمع عليها فيرسخها بأفضل الأساليب عند المدعوين، وأما المختلف فيها فلا يحمل الناس على قول دون آخر بلا مراعاة حال المدعوين، ومقام الدعوة من مكان لآخر.
- بهذا الأصل يعلم الداعية إلى الله أن الوقائع والنوازل العامة

(١) حيث إن الخلاف في حجية الإجماع واقع ولكنه قليل، بل لا يعتبر عند أكثر أهل العلم.

وانظر في ذلك: روضة الناظر، لابن قدامة (١/٣٣٥)، ومجموع الفتاوى (١١/٣٤١)، ومذكرة الشنقيطي، ص (١٥١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الفتن)، باب (ذكر الفتن ودلائلها) (٢/٥٠٠) برقم (٤٢٥٥)، والترمذي في جامعه، كتاب (الفتن)، باب (لزوم الجماعة) (٤/٤٦٦) برقم (٢١٦٧)، وابن ماجه في سننه، كتاب (الفتن)، باب (السواد الأعظم) (٢/١٣٠٣) برقم (٣٩٥٠)، والحديث في سنده ضعف إلا أن الإمام الألباني رحمه الله يحسنه بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٣/٤٠٥) برقم (١٣٣١).

بالأمة تحتاج إلى اجتهد علمائها، فلا يتسرع في اتخاذ المواقف، ولا في توجيه الناس فيها دون الرجوع إلى قول مجتهد العصر حول هذه النوازل.

إن التأصيل على دليل الإجماع، وجعله الأصل الثالث من أصول الدعوة إلى الله تعالى، هو الذي ينبغي أن يكون، وأن يؤسس في علم أصول الدعوة، لا سيما وأنه هو الدليل الثالث من أدلة الشريعة الإسلامية.

### ○ الدليل الرابع: القياس:

#### ١ - تعريف القياس:

القياس لغة: القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء، ثم يصرف فتقلب واؤه ياء، والمعنى في جميعه واحد، فالقوس الذراع، وسميت بذلك لأنه يُقدَّر بها المذروع، وبها سميت القوس التي يرمي بها، ومنه القياس وهو تقدير الشيء بالشيء، والمقدار مقياس<sup>(١)</sup>.

والقياس في اصطلاح الأصوليين على اختلاف عباراتهم يُجمع بين أركان أربعة هي:

الركن الأول: الأصل، وهو المقيس عليه.

الركن الثاني: الفرع، وهو المراد إلحافه بالأصل المقيس عليه.

الركن الثالث: حكم الأصل، وهو الوصف المقصود حمل الفرع عليه.

الركن الرابع: العلة، وهي الوصف الجامع بين الأصل والفرع.

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٠ - ٤١).



ولذا؛ فَإِنَّ تعريفَ القياسِ عندهم هو: (حملُ فرعٍ على أصلٍ في بعضِ أحكامِهِ لمعْنَى يجمعُ بينهما)<sup>(١)</sup>.

وهو حجةٌ عندَ جمهورِ العلماءِ ومحتجٌ به من حيثِ الجملة<sup>(٢)</sup>، وذكره كثيرٌ من علماءِ السُّنَّةِ من جملةِ الأدلةِ المتفقِ عليها<sup>(٣)</sup>.

قالَ الغزاليُّ<sup>(٤)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: (الذي ذهبَ إليه الصحابةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بأجمعِهِم وجماهيرُ الفقهاءِ والمتكلمينَ بعدهم، وقوعُ التعبدِ به شرعاً)<sup>(٥)</sup>.

وقالَ ابنُ عبدِ البرِّ رَحِمَهُ اللهُ: (قالَ المزنيُّ<sup>(٦)</sup>: الفقهاءُ من عصرِ النبيِّ ﷺ إلى يومنا استعملوا المقاييسَ في الفقه في جميعِ الأحكامِ في أمرِ دينهم، وأجمعُوا أَنَّ نظيرَ الحقِّ حقٌّ، ونظيرَ الباطلِ باطلٌ، فلا يجوزُ لأحدٍ إنكارُ القياسِ لأنَّه التشبيهُ بالأُمورِ والتمثيلُ عليها)<sup>(٧)</sup>.

وينقسمُ القياسُ إلى عدَّةِ أقسامٍ باعتبارِ اختلافِها، وله شروطٌ لا بدَّ من توافرها، ليسَ هذا محلُّ بسطِها.

(١) انظر: الفقيه والمتفقه (١٧٨/١)، والمستصفى (٢٢٨/٢)، وروضة الناظر (٢٢٧/٢).

(٢) انظر: روضة الناظر (٢٣٤/٢). انظر: شرح الكوكب المنير (٥/٢).

(٤) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد، ولد عام ٤٥٠هـ، وتوفي عام ٥٠٥هـ، تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور في مرافقة جماعة من الطلبة، فلزم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، وأخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام، من كتبه: «إحياء علوم الدين»، و«تهافت الفلاسفة»، و«شفاء العليل»، و«المستصفى من علم الأصول»، وغيرها.

انظر: سير أعلام النبلاء (٣٧/٣٠٢)، والأعلام (٧/٢٢)، والوافي بالوفيات (١/١١٩).  
(٥) المستصفى (٢/٢٣٤).

(٦) هو: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، أبو إبراهيم المزني المصري، الفقيه الإمام، صاحب التصانيف، أخذ عن الشافعي، وكان يقول: أنا خُلِقَ من خلق الشافعي، كان زاهداً عالماً، مجتهداً مناظراً، قال الشافعي: المزني ناصر مذهبي، وكان مجاب الدعوة، توفي سنة ٢٦٤هـ.

انظر: طبقات الشافعية (٢/٩٣).

(٧) جامع بيان العلم وفضله (٢/٦٦ - ٦٧).

## ٢ - بيان كون القياس أصلاً من أصول الدعوة إلى الله تعالى:

- الداعية إلى الله يستمد من القياس الأحكام التي توصل إليها المجتهدون عن طريقه، ويبلغها للناس.
- يستفيد الدعاة من القياس في الوسائل الدعوية الحديثة، ومدى شرعيتها في الدعوة إلى الله.
- إذا تأصل الدعاة على دليل القياس بشروطه المعتمدة، تخلوا عن الآراء الفردية التي تعارض النصوص الشرعية، إذ إن من شروط القياس الصحيح ألا يكون في مقابلة النص.
- وبعد هذا البيان للأدلة المتفق عليها، والتي تعد أصولاً دعوية ينطلق منها الداعية إلى الله، ويستمد منها مادته العلمية، أنتقل إلى الأدلة المختلف فيها؛ لأبين بإيجاز مدى استفادة الدعاة إلى الله منها في دعوتهم إلى الله تعالى.

### القسم الثاني

#### الأدلة المختلف فيها

إن الأدلة الشرعية المختلف فيها بين علماء أصول الفقه، تعد مادة علمية لا يستغني عنها الداعية إلى الله تعالى، فهو بحاجة إلى تعليمها، والنظر في مباحث الأصوليين فيها وفهمها، حيث إن كثيراً من أحوال المدعوين يحتاج إلى نظر واجتهاد يكون منطلقاً من دليل شرعي، وهذا الدليل لا يخلو أن يكون من الأدلة المتفق عليها، أو من المختلف فيها.

وفيما يلي أعرض أشهر الأدلة المختلف فيها، ببيان تعريفها بإيجاز، ثم بيان مدى استفادة الدعاة من هذه الأدلة في دعوتهم إلى الله - جلّ وعلا -، وهي سبع أدلة: (الاستصحاب، وقول الصحابي، وشرع من قبلنا، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والعرف).

## ١ - بيان تعريفات أشهر الأدلة المختلف فيها:

### • أولاً: الاستصحاب:

تعريفه لغة: طلبُ الصَّحبةِ، وهي الملازمة<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح: (استدانةُ إثباتِ ما كان ثابتاً، أو نفيِ ما كان منفيّاً)<sup>(٢)</sup>.

### • ثانياً: قولُ الصحابي:

تعريفُ الصحابيِّ لغةً: مِنْ صحَبَ يصحبُ صُحبَةً وصحابةً، وصاحبهُ؛ أي: عاشره، والصاحبُ المعاشر<sup>(٣)</sup>.

والصحابيُّ في اصطلاحِ المحدثين: (مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ وماتَ مسلماً، سواءً طالت صحبته أم قصرت)<sup>(٤)</sup>.

وقولُ الصحابيِّ هو: كلُّ قولٍ صدرَ عن المجتهدِ من الصحابةِ فيما لا نصَّ فيه، ويدركُ بالرأيِ ولم يجمع عليه<sup>(٥)</sup>.

### • ثالثاً: شرعٌ من قبلنا:

المقصودُ به: (الأحكامُ العمليَّةُ التي شرعها اللهُ ﷻ للأممِ السابقة، والتي وردتْ على لسانِ رسلِهِ الكرامِ قبلَ رسولهِ محمدٍ ﷺ)<sup>(٦)</sup>.

### • رابعاً: الاستحسانُ:

تعريفه في اللغة: مشتقٌّ من كلمةٍ (حُسْنٍ) وهو ضدُّ القبحِ، والمحاسنُ ضدُّ المساوئ<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: القاموس المحيط (١/٩٥). (٢) انظر: إعلام الموقعين (١/٣٣٩).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٥١٩).

(٤) مقدمة ابن الصلاح، ص (٤٢٢ - ٤٢٣).

(٥) انظر: أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي (٢/١٧٦).

(٦) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (١/٢٠٠).

(٧) معجم مقاييس اللغة (٢/٥٧).

وَأَمَّا فِي اصطلاحِ الْأَصُولِيِّينَ فَلَهُ مَعْنَايْنِ، صَحِيحٌ وَبَاطِلٌ:  
فَالصَّحِيحُ هُوَ: (تَرْجِيحُ دَلِيلٍ عَلَى دَلِيلٍ، أَوْ هُوَ الْعَمَلُ بِالْأَقْوَى  
الْأَقْوَى أَوْ الْأَحْسَنِ)<sup>(١)</sup>.

وهو مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِ: (الْعُدُولِ بِحُكْمِ الْمَسْأَلَةِ عَنْ نَظَائِرِهَا لِدَلِيلٍ  
خَاصٍّ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ)<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا الْمَعْنَى الْبَاطِلُ فَهُوَ: (مَا يَسْتَحْسِنُهُ الْمُجْتَهِدُ بِعَقْلِهِ)<sup>(٣)</sup>.

#### • خَامِسًا: الْمَصْلَحُ الْمُرْسَلَةُ:

تَعْرِيفُهَا لُغَةً: الْمَصْلَحَةُ فِي اللُّغَةِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَلَحَ، وَالصَّلَاحُ ضِدُّ  
الْفَسَادِ<sup>(٤)</sup>.

وَالْمُرْسَلَةُ فَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْ أَرْسَلَ الشَّيْءَ؛ أَي: أَطْلَقَهُ وَأَهْمَلَهُ، يَقَالُ:  
أَرْسَلَ الْكَلَامَ؛ أَي: أَطْلَقَهُ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ، وَالْمُرَاسِلُ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ فَارَقَهَا  
زَوْجَهَا بِطَلَاقٍ وَغَيْرِهِ، وَشِعْرٌ مُرْسَلٌ؛ أَي: لَا يَتَقَيَّدُ بِوزْنٍ وَلَا قَافِيَةٍ مَعِينَةٍ،  
وَالْحَدِيثُ الْمُرْسَلُ مَا سَقَطَ مِنْ إِسْنَادِهِ الصَّحَابِيُّ<sup>(٥)</sup>.

وَالْمَصْلَحَةُ الْمُرْسَلَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ هِيَ: (مَا لَمْ يَشْهَدْ الشَّرْعُ  
لِاعْتِبَارِهِ وَلَا لِإِلْغَائِهِ بِدَلِيلٍ خَاصٍّ)<sup>(٦)</sup>، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ  
لَفْظَةً: (الِاسْتِصْلَاحُ)<sup>(٧)</sup>، أَوْ: (الْمُنَاسِبُ الْمُرْسَلُ)<sup>(٨)</sup>.

وَبصُورَةٍ أَوْضَحَ أُبَيِّنُ الْمَصْلَحَةَ الْمُرْسَلَةَ بِأَنَّهَا:

- (١) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، ص(٢٣٦).
- (٢) انظر: روضة الناظر (٤٠٧/١)، وشرح الكوكب المنير (٤٣١/٤).
- (٣) انظر: روضة الناظر (٤٠٨/١)، ومختصر ابن اللحام، ص(١٦٢).
- (٤) انظر: لسان العرب (٥١٦/٢). (٥) انظر: المرجع السابق (٢٨١/١١).
- (٦) مختصر المنتهى الأصولي، ابن الحاجب المالكي (٢٨٩/٢).
- (٧) كابن قدامة في الروضة (٤١٣/١).
- (٨) انظر: إرشاد الفحول، للشوكاني، ص(٢١٠ - ٢١٨).

استنباطُ حكم شرعيٍّ في واقعةٍ ليسَ فيها نصٌّ بناءً على مصلحةٍ مقصودةٍ من الشارع لا يشهدُ لها دليلٌ بالاعتبارِ أو الإلغاء.

#### • سادساً: سدُّ الذرائع:

الذريعة لغةً: الوسيلة، وتذرَع فلانٌ بذريعة؛ أي: توسَّل، ويقال: فلانٌ ذريعتي إليك؛ أي: سببي الذي أتسبَّبُ به إليك<sup>(١)</sup>.

وهي في الاصطلاح: (أمرٌ غيرُ ممنوعٍ لنفسه يُخافُ من ارتكابه الوقوعُ في الممنوع)<sup>(٢)</sup>.

وعرَّفها الشوكانيُّ بقوله: (المسألة التي يكونُ ظاهرُها الإباحة ويتوصلُ بها إلى فعلٍ المحظورِ)<sup>(٣)</sup>.

#### • سابعاً: العرف:

للعرف في اللغة عِدَّةُ معانٍ: فهو يدلُّ على تتابعِ الشيء متصلاً ببعضه ببعضٍ، ويدلُّ على السكونِ والطمأنينة، وهو ضدُّ النكر، ومنه الاعترافُ والمعروفُ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّ النفوسَ تسكنُ إليه<sup>(٤)</sup>.

والعرف في الاصطلاح عندَ شيخِ الإسلامِ: (هو ما اعتاده الناسُ في دنياهم ممَّا يحتاجونَ إليه)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٠٨/١)، ولسان العرب (٩٣/٨).

(٢) وهو اختيار القرطبي في تفسيره الجامع (٥١/٢).

(٣) إرشاد الفحول، ص (٢٤٦). وانظر: تقسيم ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ للوسائل التي يمكن أن تندرج تحت سدِّ الذرائع في إعلام الموقعين (٣/١٢٠ = ١٢١).

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٨١/٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١٦/٢٩).

## ٢ - بيان أهمية فهم هذه الأدلة وكونها أصولاً دعويةً بحسبِ حال المدعوين :

إنَّ هذه الأدلة وإنْ كَانَ مختلفاً فيها عند العلماء، إلَّا أنَّ الداعية إلى الله لا يستغني عنها في مجالِ دعوته، فهي تُعدُّ مادةً خصبةً في التعاملِ مع المدعوين، وللإستفادة منها يجبُ على الداعية أن يدرسها ويتعلَّم شروطَ العملِ بها، وكيفية إسقاطها على الواقعِ الدعويِّ الذي يشتغلُ به.

ومجملُ ما يستفيدُهُ الداعيةُ من هذه الأدلة ما يلي :

- إنَّ فقهَ دليلِ الاستصحابِ مما يحتاجُ إليه الداعيةُ إلى الله حينَ لا يجدُ دليلاً من الأدلة المتفقِ عليها في مسألةٍ معينةٍ خاصةً في بلدانِ الأقلياتِ والجالياتِ المسلمة، حيثُ يحتاجُ أن يستصحبَ الحالَ في كثيرٍ من المسائلِ ويبني عليها.

مثالُهُ: انتخابُ المسلمِ لغيرِ المسلمِ للولاية العامة في بلادِ الكفر، الأصلُ فيها استصحابُ الإباحةِ الأصلية، إلَّا أن يردَّ دليلٌ على التحريم.

- إنَّ الأخذَ بقولِ الصحابيِّ كأصلٍ من أصولِ الدعوة، يضبطُ عندَ الداعية ركنًا مهمًّا في المنهجِ الدعويِّ، وهو عدمُ الخروجِ عن طريقتهم في الدعوة، والأخذُ بأقوالهم على أقوالِ مَنْ سواهم، والتخثيرُ بينَ أقوالهم حسبَ قوةِ الدليلِ، ومقامِ حالِ المدعوين.

- إنَّ دراسةَ أصلِ «شرعٌ مَنْ قبلنا شرعٌ لنا ما لم يخالفْ شرعنا»، تغرسُ عندَ الدعاة فقهَ التحاورِ مع أصحابِ الدياناتِ الأخرى، وتؤكدُ على مسألةِ توحيدِ الملَّةِ وأنَّ دينَ الأنبياءِ واحدٌ مع اختلافِ الشرائعِ العملية والأحكامِ الفقهية، مما يُوصِّلُ رسالةَ الإسلامِ للعالمينَ بأبهى صورة، وأجملِ فكرة.

• حينَ تتطوّر الوسائلُ الدّعويّةُ معَ تطوّرِ الإنسانيّةِ والحضارةِ، فإنّ الدّاعيّةَ إلى الله تعالى بحاجةٍ لفقهه دليلِ الاستحسانِ وشروطِ الأخذِ به، مما يفيدُ الدّعاةَ ويوسّعُ عليهم دائرةَ الدّعوةِ وإيصالها للغيرِ.

• هناكُ العديدُ من المتغيّراتِ والنوازلِ التي تمرُّ بها المجتمعاتُ الإسلاميّةُ في العصرِ الحاضرِ، مما يتطلّبُ من الدّعاةِ النظرَ في المصالحِ ودرءِ المفسادِ تحتَ دائرةِ الشرعِ، ودونَ التوسّعِ في الحكمِ بالمصلحةِ على حسابِ الشريعةِ، ولا يتمُّ ذلكُ إلا بدراسةٍ دليلِ المصلحةِ المرسلّةِ بشروطها وضوابطِ العملِ بها.

• نرى في واقعنا المعاصرِ التخبّطَ الشديدَ بينَ ما يجبُ أن تُسدَّ ذرائعُهُ، وتُركَ دونَ سدِّ للذريعةِ، وبينَ ما لا يجبُ أن تُسدَّ ذرائعُهُ وسُدَّ لا للذريعةِ وإنّما للهوى، أو للعاداتِ والتقاليدِ، أو غيرِ ذلكِ، دونَ مراعاةٍ لشروطِ العملِ بقاعدةِ «سدِّ الذرائعِ»، إنّ الدّعاةَ إلى الله بحاجةٍ ماسّةٍ لفقهه هذا الدليلِ الذي يُعدُّ من أصولِ الدّعوةِ إلى الله تعالى، وكيفيةِ إنزاله على الواقعِ معَ مراعاةِ حالِ المدعوينَ في ذلكِ.

• إنّ مراعاةَ الأعرافِ السائدةِ في المجتمعاتِ، من أهمِّ ما يحتاجُ إليه الدّعاةُ إلى الله تعالى في التعاملِ معَ المدعوينَ، والانتباهِ لأفهامِ الناسِ وعاداتهم وتقاليدهم، وكيفيةِ التعاملِ معها بحكمةٍ وعقلائيّةٍ، وتأييدِ ما يوافقُ الشريعةَ، ومنها التدرُّجُ في تغييرِ ما يخالفُهُ، لهُوَ من أهمِّ المهماتِ عندَ الدّعاةِ إلى الله تعالى؛ ولذا فيجبُ على الدّعاةِ فهمُ هذا الأصلِ من أصولِ الدّعوةِ - العرفِ - ودراسةُ أقسامِهِ وشروطِ العملِ بِهِ.

إنَّ المُدَقِّقَ في هذه الأدلّةِ بعينِ الدّاعي إلى ربّه تعالى، ليظهرُ له جليّاً أنّها تُعدُّ أصولاً دعويّةً يجبُ على الدّعاةِ أن يتعلّموها، ويفقهوها شروطَ العملِ بها، دونَ النظرِ لحُجّيتها عندَ المختصّينَ من الأصوليينَ من

عديمه؛ حيث إنها تُعدُّ في مجال الدعوة حُجَّةً في أحوالٍ دونَ أخرى،  
ومرجع ذلك حسبَ المقامِ والحالِ الذي يكونُ فيه الداعية المتأصلُ على  
هذه الأصول.





## المَطْلَبُ الثَّانِي

## الأصولُ العمليةُ

إِنَّ الْمُدَقِّقَ فِي سِيرَةِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ يَجِدُهُمْ لَا يَخْرُجُونَ فِي دَعْوَتِهِمْ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ، هِيَ أَصُولُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْمَقَاصِدُ الْعَلِيَا لَهَا، وَكُلُّ أَمْرٍ دِينِي يُدْعَى إِلَيْهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ أَوْ أَحَدِهَا:

الأصلُ الأولُ: الدعوةُ إلى التوحيدِ.

الأصلُ الثاني: الدعوةُ إلى إقامةِ العباداتِ وتصحيحِها.

الأصلُ الثالثُ: الدعوةُ إلى الأخلاقِ.

فالمُتأملُ فيما يدْعُو إليه الدعاةُ، يَجِدُ أَنَّ كُلَّ مَا يُدْعَى إِلَيْهِ مِنْ فُرُوعِ دَعْوِيَةٍ تَنْدَرُجُ تَحْتَ هَذِهِ الْأَصُولِ.

## ○ الأصلُ الأولُ: (الدعوةُ إلى التوحيدِ):

إِنَّ تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِفْرَادَهُ بِالْعِبَادَةِ هُوَ أَصْلُ الْأَصُولِ، وَمَبْدَأُ دَعْوَةِ كُلِّ رَسُولٍ، فَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرَكْهُمْ هَمَلًا، بَلْ خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبٍ ۖ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الدخان: ٣٨ - ٣٩]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظُلُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

فالذي تقرر لنا من الآيات السابقة أنه سبحانه لم يخلقنا عبثاً، ولم يخلق هذا الكون لهواً و لعباً، وإنما خلق الخلق لعبادته ﷻ، كما قال - سبحانه -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وعبادته ﷻ لا تقوم بغير أن يوحد العباد، ويفردوه بالطاعة والانقياد، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

### تعريف التوحيد لغةً:

التوحيد هو: مصدرٌ وحدَه يوحدهُ توحيداً: جعله واحداً، ووحده: قال: إنه واحدٌ أحدٌ، أو قال: لا إله إلا الله. والواحدُ الأحدُ وصفٌ اسمِ الباري تعالى لاختصاصه بالأحدية<sup>(١)</sup>.

### تعريف التوحيد اصطلاحاً:

قال الآجري<sup>(٢)</sup> رحمه الله: (التوحيد هو قول: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، موثقاً من القلب)<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا المعنى كان كلامُ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن التوحيد، فقال عن التوحيد إنه: (شهادة أن لا إله إلا الله، وهو عبادةُ الله وحده لا شريك له)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المحيط في اللغة (٣/١٨١).

(٢) هو: الإمام الحافظ محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري فقيه شافعي محدث، نسبته إلى آجر من قرى بغداد، له تصانيف كثيرة، منها: «التفرد والعزلة»، و«الشرعة»، توفي سنة ٣٦٠ هجرية.

انظر: وفيات الأعيان (٤/٢٩٢)، والأعلام (٦/٩٧).

(٣) انظر: الشرعة، ص (١٠١).

(٤) التسعينية ضمن الفتاوى الكبرى (٥/٢٠٨).

وانظر: بيان تلبيس الجهمية (١/٤٧٨)، ومجموع الفتاوى (٣/٣٦٤).

ويقول ﷺ عن توحيد الرسل: إِنَّهُ (يتضمن إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات)<sup>(١)</sup>.

والمتدبر في القرآن يجد أن دين كل الرسل ﷺ هو الإسلام، ومحور دعوتهم أجمعين هو التوحيد لرّب العالمين. وها هو القرآن يذكر هذه الحقيقة في آيات مجملية وأخرى مفصلة.

فأما المجمل فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال - جل - وعلا -: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وقال ﷺ: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَعْلَنَّا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال ﷺ، وتقدس أسماءه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: ٧]، وقد بين سبحانه هذا الميثاق الغليظ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وأما الآيات التي فصلت دعوة كل نبيٍّ قومه إلى توحيد الله - جل - وعلا - فهي كثيرة، ومن ذلك:

• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ ﷺ وَهُوَ أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

(١) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (١/٢٢٤).

وانظر: الصفدية، لابن تيمية (٢/٢٢٨).

نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ [هود: ٢٥ - ٢٦].

وقَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٧﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٢٨﴾ [نوح: ١ - ٣].

• وَقَالَ اللَّهُ ﷻ عَنْ هُودٍ ﷺ: ﴿وَلِإِيَّائِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٢٩﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٠﴾ [الأعراف: ٦٥]، وَذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَبَرُّؤَهُ عَنْ شَرِكِ قَوْمِهِ فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ [هود: ٥٤]، وَنَهَاغَهُمْ عَنِ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِاتِّخَاذِ الْأَوْثَانِ شُرَكَاءَ فَقَالَ - تَعَالَى - لَهُمْ عَلَى لِسَانِ هُودٍ ﷺ: ﴿وَلِإِيَّائِي عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٣٢﴾ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ [هود: ٥٠].

• وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ صَالِحٍ ﷺ: ﴿وَلِإِيَّائِي ثَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٣٤﴾ [الأعراف: ٧٣].

• وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا - عَنْ شَعِيبٍ ﷺ: ﴿وَلِإِيَّائِي أَهْلُ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعِيبًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿٣٥﴾ [هود: ٨٤].

• وَقَالَ ﷻ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِنَّهُ خَصَّ أَبَاهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّبِعْ لِمَ يُعْبَدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٣٦﴾ [مريم: ٤٢].

ثُمَّ عَمَّمَ الْخُطَابَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٣٧﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ بَلْ زَكَّيْتُ رَبِّي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤١﴾ [الأنبياء: ٥٢ - ٥٦].

• وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿وَلِإِنِّي إِبْرَاهِيمَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٢﴾

• وَأَمَّا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ ﷺ،  
فهذا هو القرآن الذي أُنزلَ عليه بينَ أيدينا، مليءٌ بالآياتِ التي تأمرُ  
بالتوحيدِ وتنهى عن الشركِ بالله ﷻ، قَالَ اللَّهُ - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا  
مُنْذِرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥]، ويقولُ اللهُ تعالى: ﴿إِن  
اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ  
افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]، وَقَالَ سبحانه: ﴿إِنَ اللّٰهُ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ

بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿النساء: ١١٦﴾، وَقَالَ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) <sup>(١)</sup>.

فأَوَّلُ واجبٍ على الدعاة إلى الله تعالى أن يدعوا الناس إلى توحيد الله تعالى، ويؤصلوا عندهم أنَّ كلَّ الأنبياء دينهم واحدٌ، وهو الإسلام وعقيدتهم واحدةٌ، وهي التوحيد كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ) <sup>(٢)</sup>.

إِنَّ الْأَصْلَ الَّذِي يَنْطَلِقُ إِلَيْهِ كُلُّ دَاعِيَةٍ بِصِيرٍ بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ هُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيُعَلِّمُ النَّاسَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَسَاسُ الْإِيمَانِ، وَمِفْتَاحُ الْجَنَانِ، وَبِهِ صَلَاحُ الْقُلُوبِ وَرِضَا عِلَامِ الْغُيُوبِ، وَهُوَ أَثْقَلُ مَا

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب ﴿وَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، (٢٩/١) برقم (٢٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)، (١/٣٨) برقم (٣٨). والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦]، (١٢٧٠/٣) برقم (٣٢٥٩)، ومسلم، كتاب (الفضائل)، باب (فضائل عيسى عليه السلام)، (٩٦/٧) برقم (٦٢٨٠). رواه أبو هريرة رضي الله عنه.

للعبد يوم القيامة في الميزان، وهو الذي من أجله خلق الله الخلق، ومن أجله رُفعت راية الجهاد، ومن أجله أرسل الله الرسل وأنزل الله الكتب، ومن أجله قام سوق الجنة والنار، وبه انقسم الناس إلى فريقين، فريق في الجنة، وفريق في السعير.

## ○ الأصل الثاني: (الدعوة إلى إقامة العبادات وتصحيحها):

تمهيد:

إنَّ مفهومَ العبادة لِمَن تأمله في كتابِ الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ لا يقتصرُ على الجانبِ العقديِّ فقط، فَمَن وَحَدَّ اللهُ تعالى وآمَنَ به وَجَبَ عليه أن يعملَ بما أَمَرَ به ربُّه، ويَجْتَنِبَ ما نهأه عنه مولاهُ، وهذا هو المرادُ من هذا الأصلِ الذي أذكرُه هنا، ألا وهو: ما يجبُ على الدعاة بيانُه للناسِ من أمورِ عباداتهم التي أمرهم بها ربُّهم - جلَّ وعلا -، وأنَّ هذه العبادات لا تكونُ على الوجهِ الذي يُرضي الله إلا بعد أن يعرفَ العبدُ أركانها وشروطها، فلا يعبدُ الناسُ ربَّهم إلا بما يُحِبُّ، ويبتعدونَ عن البدعِ والخرافاتِ، وكلُّ ما فيه اختراعٌ في دينِ الله - جلَّ وعلا -.

والأصلُ في ذلك حديثُ ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما حيثُ قالَ الرسولُ ﷺ لمعاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه حينَ أرسله إلى اليمنِ: (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)<sup>(١)</sup>.

فَها هوَ رسولُ اللهِ ﷺ يجعلُ أولَ أصلٍ يدعو إليه معاذُ رضي الله عنه

التوحيدَ ونَبَذَ الشركَ، ثم يجعلُ الأصلَ الثاني بعدَ التوحيدِ هو إقامةَ العباداتِ، ومعنى إقامتها أن تكونَ على الوجهِ الذي يرضيه - جلَّ وعلا - وهذا هو المرادُ بتصحيحها.

### تعريفُ العبادةِ لغةً واصطلاحاً:

العبادةُ في اللغةِ: مصدرُ عبدَ يعبدُ عبادةً؛ أي: أطاعَ، مأخوذةٌ من مادةٍ: (ع ب د) التي تدلُّ على اللينِ والذلِّ<sup>(١)</sup>، والعبوديةُّ إظهارُ التذللِ، والعبادةُ أبلغُ منها؛ لأنها غايةُ التذللِ، ولا يستحقُّها إلا مَنْ لَهُ غايةُ الإفضالِ وهو الله - جلَّ جلالُهُ تعالى<sup>(٢)</sup> -.

العبادةُ اصطلاحاً: لقد عرَّفَ مجموعةٌ من العلماءِ العبادةَ بتعريفاتٍ كثيرةٍ، كُلُّها يتضمنُ أنَّ العملَ بما أمرَ الله تعالى والابتعادَ عمَّا نهى، على الوجهِ الذي يرضيه - جلَّ وعلا -، هو في الحقيقةِ عبادةُ الله تعالى.

قالَ شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ اللهُ: (العبادةُ هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبهُ الله ويرضاه من الأقوالِ، والأعمالِ الباطنةِ، والظاهرةِ)<sup>(٣)</sup>.

وقالَ ابنُ كثيرٍ: (عبادتهُ تعالى: طاعتهُ بفعلِ المأمورِ، وتركِ المحظورِ، وذلكَ حقيقةُ دينِ الإسلامِ؛ لأنَّ معنى الإسلامِ: الاستسلامُ لله تعالى، المتضمنُ غايةَ الانقيادِ والذلِّ والخضوعِ)<sup>(٤)</sup>.

قالَ المناويُّ رَحِمَهُ اللهُ: (العبادةُ فعلُ المكلفِ على خلافِ هوى نفسه تعظيماً لربه)<sup>(٥)</sup>.

وقالَ الجرجانيُّ: (العبوديةُّ: هي الوفاءُ بالعهودِ، وحفظُ الحدودِ،

(١) مقاييس اللغة (٤/٢٠٥) ولسان العرب (٣/٢٧٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الراغب، ص (٣١٨).

(٣) العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص (١٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٧/٤٠٢).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص (٢٣٤).



والرضا بالموجود، والصبر على المفقود<sup>(١)</sup>.

### أركانُ العبادة:

للعبادة ركنان، يجبُ على الدعاة أن يُعلِّمُوهُمَا الناسَ، وهي حبُّ الله تعالى، والذلُّ له في كلِّ عملٍ يُعملُ وكلِّ عملٍ يُتركُ.

قال ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: (العبادةُ تجمعُ أصليْن: غايةَ الحبِّ، وغايةَ الذلِّ، والخضوع... فَمَنْ أَحْبَبْتُهُ وَلَمْ تَكُنْ خَاضِعًا لَهُ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ، وَمَنْ خَضَعْتَ لَهُ بِلَا مَحَبَّةٍ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ حَتَّى تَكُونَ مُحِبًّا خَاضِعًا)<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ عن ركنِ الذلِّ: (أصلُ العبادةِ التذللُ والخضوعُ، وسميَتْ وظائفُ الشرعِ على المكلِّفينَ عباداتٍ؛ لأنَّهم يلتزمونَها، ويفعلونها خاضعينَ متذللينَ لله تعالى)<sup>(٣)</sup>.

فِمِمَّا يَجِبُ عَلَى الدَّعَاةِ أَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ، وَثِمَارِ الْعَمَلِ بِهِمَا وَتَحْقِيقَهُمَا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ.

### شروطُ العبادة:

بعدَ أن يُعلِّمَ الدعاةُ الناسَ ركني العبادةِ وجبَ على الدعاةِ أن يدعوا الناسَ إلى تطبيقِ شرطي العبادةِ اللذينِ لا يَقْبَلُ اللهُ عبادةً من دونهما وهما:

١ - الإخلاصُ لله في كلِّ عبادةٍ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، ولقوله ﷺ عن ربِّه - جلَّ في علاه -: (أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ

(٢) مدارج السالكين (١/ ٨٥).

(١) التعريفات، ص(١٥١).

(٣) فتح المجيد، ص(١٨).

غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ<sup>(١)</sup>.

٢ - متابعة النبي ﷺ في كل شيء، فلا يجوز أن يُعبد الله بغير ما شرع لنا رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ)<sup>(٢)</sup>، وقال: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)<sup>(٣)</sup>.

ومما يجب على الدعاة أيضاً بعد تأصيل أركان العبادة وشروطها العامة، أن يُعلِّموا الناس أركان كل عبادة وشروطها وسننها ومستحباتها الخاصة على حدة، فللصلاة أركان وشروط وسنن ومستحبات، وكذلك الزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من العبادات التي شرعها الله تعالى لعباده.

إنَّ من الواجب على الدعاة إلى الله تعالى بعد أن يدعوا الناس إلى توحيد الله - جلَّ وعلا -، أن يؤصِّلوا لدى الناس هذه المفاهيم التي لا يقبلُ الله من العباد عبادتهم إلا بها وبتطبيقها، ولذا كانت هي الأصل الثاني من أصول الدعوة التي يجب على الدعاة أن ينطلقوا إليها في دعوتهم إلى الله تعالى.

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (من أشرك في عمله غير الله)، (٨/ ٢٢٣) برقم (٧٦٦٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الصلح)، باب (إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) (٩٥٩/٢) برقم (٢٥٥٠)، وأخرجه مسلم، كتاب (الأقضية)، باب (نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور)، (١٣٢/٥) برقم (٤٥٨٩)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب (الأقضية)، باب (نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور)، (١٣٢/٥) برقم (٤٥٩٠)، عن عائشة رضي الله عنها.

## ○ الأصل الثالث: (الدعوة إلى الأخلاق):

إِنَّ الْمُتَأَمِّلَ فِي كُلِّ دِينٍ مِنَ الْأَدْيَانِ السَّابِقَةِ لَا يَجِدُهُ خَالِيًا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ بِمَجْمُوعِهَا لَمْ تَكُنْ فِي دِينٍ وَاحِدٍ إِلَّا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(١)</sup>؛ أَي: يَبْلُغُ وَيَبْلُغُ قِمَّتَهَا وَنَهَائَتَهَا.

وقد مدحَ اللهُ نبيَّه ﷺ فقال: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وجاءَ في حديثِ عائشةَ رضيَ الله عنها حينَ سُئِلَتْ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنِهَا قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ»<sup>(٢)</sup>.

والداعيةُ إلى اللهِ تعالى لَا تَخْلُو دَعْوَتُهُ الْبَتَّةَ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الَّتِي كَانَ يَتَصَفُّ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ يَتِمَثَّلُ فِي دَعْوَتِهِ قَوْلَ اللهِ تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ هِيَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الدَّاعَةِ أَنْ يَتِمَثَّلُوهَا وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَيْهَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ سَوَاءٌ كَانَتْ مُعَامَلَتُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، أَوْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِ اللهِ لَا تَخْرُجُ أَبَدًا عَنْ هَذِهِ الْأَصُولِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الدَّاعَةِ أَنْ يَنْطَلِقُوا إِلَيْهَا فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللهِ ﷻ، وَمِنْهَا الدَّعْوَةُ إِلَى حَسَنِ الْخُلُقِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤/١) برقم (٢٧٣)، وأحمد في المسند (١٤/٥١٢) برقم (٨٩٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٩١/١٠) برقم (٢١٣٠١)، وفي شعب الإيمان (٢٣٠/٦) برقم (٧٩٧٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧٥) برقم (٤٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (صلاة المسافرين)، باب (جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض)، (١٦٨/٢) برقم (١٧٧٣).

## تعريفُ الأخلاقِ لغةً واصطلاحًا:

الأخلاقُ في اللغة: جمعُ خُلُقٍ، والخُلُقُ اسمٌ لسجية الإنسانِ وطبيعتهِ التي خُلِقَ عليها، وهو مأخوذٌ من مادة: (خ ل ق) التي تدلُّ على تقدير الشيء، فالخُلُقُ قد قُدِّرَ للإنسانِ، ويقالُ: فلانٌ خُلُقٌ بكذا؛ أي: قادرٌ عليه، وجديرٌ به، وأخُلِقَ بكذا؛ أي: يُقَدَّرُ فيه ذلك، والخلاقُ: النصيبُ لأنَّهُ قُدِّرَ لكلِّ أحدٍ نصيبُهُ. ويطلقُ الخُلُقُ على الدينِ والطبعِ والسجية<sup>(١)</sup>.

الأخلاقُ في الاصطلاح: تدورُ تعريفاتُ مَنْ عرَّفَ الأخلاقَ في الاصطلاحِ أنَّها صفاتٌ في النفسِ البشريَّةِ تصدرُ عنها الفعلُ الحسنُ أو القبيحُ، ومن هذه التعريفاتِ:

الأخلاقُ هي: (حالُ النفسِ، بها يفعلُ الإنسانُ أفعاله بلا روية ولا اختيارٍ، والخُلُقُ قد يكونُ في بعضِ الناسِ غريزةً طبعًا، وفي بعضهم لا يكونُ إلا بالرياضة والاجتهاد)<sup>(٢)</sup>.

وقيلَ: (الخُلُقُ عبارةٌ عن هيئةٍ للنفسِ راسخةٍ تصدرُ عنها الأفعالُ بسهولةٍ ويسرٍ، من غيرِ حاجةٍ إلى فكرٍ ورويةٍ، فإن كانَ الصادرُ عنها الأفعالَ الحسنةَ كانتِ الهيئةُ خُلُقًا حسنًا، وإن كانَ الصادرُ منها الأفعالُ القبيحةَ سُمِّيتِ الهيئةُ التي هي مصدرُ ذلكَ خُلُقًا سيئًا، وإنَّما قلنا إنَّهُ هيئةٌ راسخةٌ؛ لأنَّ مَنْ يصدرُ منه بذلُ المالِ على الدورِ بحالةٍ عارضةٍ لا يقالُ خلقُهُ السخاءَ، ما لم يثبتْ ذلكَ في نفسه)<sup>(٣)</sup>.

ومن أفضلِ التعريفاتِ ما فُرِّقَ فيه بينَ الخُلُقِ المحمودِ، والخُلُقِ المذمومِ.

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٢١٣).

(٢) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، ص (١٢).

(٣) التعريفات، ص (١٠٤).

فالخُلُقُ المحمودُ هو: (صفةٌ ثابتةٌ في النفسِ فطريَّةٌ أو مكتسبةٌ تدفعُ إلى سلوكٍ إراديٍّ محمودٍ عند العقلاء)<sup>(١)</sup>.

والخُلُقُ المذمومُ هو: (صفةٌ في النفسِ فطريَّةٌ أو مكتسبةٌ، تدفعُ إلى سلوكٍ إراديٍّ مذمومٍ عند العقلاء)<sup>(٢)</sup>، ولعلَّ هذين التعريفين في الخلقِ المحمودِ والمذمومِ أقربُ التعريفاتِ للصواب؛ لأنَّها أجمعُها وأمنعُها.

### أسبابُ الدعوةِ إلى الأخلاق:

إنَّ الدِّعَاةَ إلى الله تعالى بحاجةٍ أن تنطلقَ دعوتُهم - بعدَ التوحيدِ وإقامةِ العبادةِ على الوجهِ الذي يُرضي الله - إلى الدعوةِ إلى مكارمِ الأخلاقِ، وذلكَ لأمرٍ:

• إنَّ الأخلاقَ الإسلاميَّةَ ربَّانيَّةُ المصدرِ، وربَّانيَّةُ الهدفِ والقصدِ، فهي ليستُ رأيًا بشريًّا أو نظامًا وضعيًّا، إنَّما هي مستمدَّةٌ من شرعِ ربِّ البشرِ ﷺ، وحتى ما لم ينصَّ عليه الشرعُ من محاسنِ الأخلاقِ، فلا يخلو أن يكونَ مندرجًا تحت أصلٍ شرعيٍّ عامٍّ، يدلُّ عليه.

• إنَّ كلَّ مَنْ دعا إلى القرآنِ والسُّنَّةِ يلزمُهُ الدعوةُ إلى مكارمِ الأخلاقِ، والتحلي بها، ومَنْ أرادَ أن يدعوَ الناسَ إلى السُّمُوِّ والرفعةِ والفترةِ السليمةِ فإنَّه يجبُ عليه أن يدعوَ إلى الأخلاقِ الإسلاميَّةِ.

• الدينُ الإسلاميُّ كُلُّهُ خلقٌ، إمَّا معَ الله تعالى وإمَّا معَ خلقِ الله، ولذا قالَ الفيروزابادي رَحِمَهُ اللهُ: (اعلم أنَّ الدينَ كُلُّهُ خُلُقٌ، فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الخُلُقِ زَادَ عَلَيْكَ فِي الدينِ)<sup>(٣)</sup>.

• إنَّ الأخلاقَ الإسلاميَّةَ مرتبطةٌ بالجزاءاتِ الدنيويَّةِ والأخرويَّةِ، ولذا كانَ الوعدُ والوعيدُ، والترغيبُ والترهيبُ في التزامِها من عديمِ.

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني، ص (١٦).

(٢) المرجع السابق. (٣) بصائر ذوي التمييز (٢/٥٦٨).

• إنَّ الدعوةَ إلى التمسكِ بالأخلاقِ الإسلاميةِ هي التي تُقدِّمُ الحلولَ الجذريَّةَ للمشاكل التي يعاني منها العالمُ المعاصرُ، حيثُ إنَّ الأخلاقَ الإسلاميةَ تشملُ المجتمعَ الإنسانيَّ بكلِّ ظروفه، وجميعِ حالاته، وتتصلُ بجميعِ أنواعِ علاقاته، سواءً معَ الله ﷻ أو معَ النفسِ، أو معَ الآخرين.

• إذا كانتِ الدعوةُ إلى التقدُّمِ والرُّقيِّ والتطوُّرِ في المجالِ الماديِّ مطلوبةً عندَ العقلاءِ، فإنَّ الدعوةَ إلى التقدُّمِ والرُّقيِّ في المجالِ الإنسانيِّ من أهمِّ المطالبِ على الإطلاقِ، ولا يَكُونُ هذا التقدُّمُ إلا بالتحلي بمكارمِ الأخلاقِ، ولذا وجبَ على الدعاةِ أن يجعلوها أصلاً دعويًّا، يدعونَ إليه، ويتمسكونَ به.

• إنَّ الحربَ الاستعماريَّةَ المعاصرةَ في مجالِ الفكرِ والثقافةِ، أبدلتُ كثيرًا من المثقفينَ بثقافةٍ لا أخلاقيَّةَ، حتى أصبحتُ أطروحاتهم وكتاباتهم تتهمُّ تراثَ أمَّتِهِم، وما ذاكُ إلا لقلَّةِ فقههم وعلمهم بجمالِ وروعةِ تراثهم، ولعدمِ الاهتمامِ بدعوتهم أخلاقيًّا وفقَ الأسسِ الإسلاميةِ الخُلُقِيَّةِ، ومن هنا كانَ الواجبُ الاهتمامَ بمجالِ الدعوةِ إلى مكارمِ الأخلاقِ وجعلها أصلاً من أصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى.

وبعدَ هذا السردِ المختصرِ لأهميَّةِ هذا الأصلِ من أصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى، أُبينُ هنا أنَّ مجالَ الأخلاقِ مجالٌ واسعٌ يجبُ على الدعاةِ بالأخصِّ أن يتعلَّموه، ويتعاملوا به ويدعُوا الناسَ إليه، فمنه خُلِقَ التعاملُ معَ الله تعالى، ومنه خُلِقَ التعاملُ معَ الناسِ، ومنه خُلِقَ التعاملُ معَ النفسِ، ومنه خُلِقَ التعاملُ معَ مخلوقاتِ الله تعالى.

ومن أقسامِ فقهِ الأخلاقِ، خُلِقَ التعاملُ معَ المخالفِ المسلمِ، وخُلِقَ التعاملُ معَ المخالفِ الكافرِ.

إنَّ مجالَ الأخلاقِ الإسلاميَّةِ، يُعدُّ أصلًا يجبُ على كلِّ داعيةٍ أن يتعلَّمَهُ، وينطلقَ إليه، لِيُبينَ للناسِ روعةَ وجمالَ هذا الدينِ الذي أكرمنا اللهُ - تعالى - بهِ .



## المَبْحَثُ الثَّانِي

### علمُ منهجِ الدعوةِ

ويشتملُ على تمهيدٍ وثلاثة مطالب:

- المطلبُ الأولُ: تحريرُ مصطلحِ منهجِ الدعوةِ.
- المطلبُ الثاني: أهدافُ المنهجِ الدعويِّ.
- المطلبُ الثالثُ: ضوابطُ المنهجِ الدعويِّ.





## توطئة

لا شكَّ أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى هي سبيلُ المؤمنينَ، وميراثُ الأنبياءِ والمرسلينَ، وهي نورٌ من الله - جلَّ وعلا -، أمرَ به نبيُّه ﷺ ومن سارَ على دربه إلى يومِ الدينَ.

وهذه الدعوةُ التي تُخْرِجُ الناسَ من الظلماتِ إلى النورِ، ومن الجهلِ إلى العلمِ، ومن عبادةِ المخلوقاتِ إلى عبادةِ ربِّ الأرضِ والسمواتِ، لم تُتركْ بلا سبيلٍ بيِّنٍ واضحٍ، وطريقٍ مستقيمٍ، مَنْ سلكَهُ وتمسَّكَ به فهو الرابعُ، وهذا السبيلُ هو منهاجُ الدعوةِ الذي شرَّعه اللهُ تعالى، فحدَّ للدعاةِ حدودَهُ، وأرسى للدعوةِ ضوابطها وقواعدها.

إنَّ علمَ منهجِ الدعوةِ يُعتبرُ من أهمِّ فروعِ علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى؛ إذ التمسُّكُ به واجبٌ، والميلانُ عنه انحرافٌ، وهو الضابطُ لكلِّ علومِ الدعوةِ، والمرشدُ في ميدانِ العملِ الدعويِّ لكلِّ داعيةٍ إلى الله تعالى، والمُبيِّنُ للطَّريقةِ المُثلى في الدعوةِ إلى الله - جلَّ وعلا -.

وفي هذا المبحثِ سيكونُ الحديثُ عن ثلاثةِ محاورَ، هي مطالبُ مبحثِ علمِ منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى، وهي كالتالي:

- المطلبُ الأوَّلُ : تحريرُ مصطلحِ منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى.
- المطلبُ الثَّاني : أهدافُ المنهجِ الدعويِّ.
- المطلبُ الثَّالثُ : معالمُ المنهجِ الدعويِّ.

## المَطْلَبُ الْأَوَّلُ

## تَحْرِيرُ مِصْطَلَحِ الْمَنْهَجِ الدَّعَوِيِّ

ويحتوي هذا المطلبُ على مسألتين:

## ﴿ المسألة الأولى ﴾

في بيان معنى المنهج لغةً واصطلاحاً

## □ المنهجُ في اللغة:

يُطْلَقُ على معانٍ منها: الطريقُ الواضحُ، فيقالُ: نهجْتُ الطريقَ؛ أي: سلكتهُ، والنهجُ الطريقُ المستقيمُ. ويطلقُ المنهجُ على الوضوح، فيقالُ: طريقٌ نهجٌ؛ أي: بيّنٌ واضحٌ. ويطلقُ على الانقطاع، فيقالُ: أتانَا فلانٌ ينهَجُ، إذا أتى مبهوراً مقطوعَ النَّفْسِ<sup>(١)</sup>.

أمَّا المعنى الأولُ والثاني فهو المرادُ في مبحثنا هذا وهو الطريقُ البَيِّنُ الواضحُ، وأمَّا المعنى الثالثُ فليس مقصوداً في هذه الدراسة.

## □ المنهجُ في الاصطلاح:

والمرادُ بالاصطلاح هنا، هو اصطلاحُ الدعاةِ إلى الله تعالى، وقد تعددت تعريفاتُ المنهجِ الدعويِّ ومنها ما يلي:

منهجُ الدعوةِ هو: (نُظْمُ الدعوةِ وخططُها المرسومةُ لها)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٢٦٠)، ولسان العرب (٢/٣٨٣).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، ص(٤٦).

وعُرِّفَ المنهجُ بأنه: (عمليةُ بناءٍ متكاملةٌ لطريقةِ الدعوةِ المستقيمة، تشتملُ على الأصول، والمحتويات، والأساليب، والوسائلِ الموصلةِ للدعوة، والمعينةِ لعملِ الداعيةِ في مخاطبةِ الناسِ معَ مراعاةِ الظروفِ الملائمة، والأحوالِ المناسبة)<sup>(١)</sup>.

وعُرِّفَ أيضًا بأنه: (طريقُ الدعوةِ الواضحُ المستقيمُ، المبنيُّ على الأصولِ الصحيحةِ الثابتةِ من القرآنِ الكريم، والسُّنةِ المطهرة، وآثارِ السلفِ الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام، وأئمة الهدى من بعدهم)<sup>(٢)</sup>.

وقد عُرِّفَ منهجُ الدعوةِ بغيرِ هذه التعريفات، غيرَ أن هذه التعريفاتِ الثلاثةَ شاملةٌ لباقي ما ذُكِرَ من تعريفاتٍ.

والحقيقةُ أنَّ ما سبقَ من تعريفاتٍ للمنهجِ الدعويِّ لا يخلو من نظريَّةٍ أبينه في النقاطِ التالية:

• أمَّا التعريفُ الأوَّلُ فهو متأثرٌ بالتعريفِ الاصطلاحيِّ لمنهجِ البحثِ العلميِّ<sup>(٣)</sup>، فمنهجُ الدعوةِ ليسَ مجردَ خطةٍ مرسومةٍ يسيَّرُ عليها الدعاة؛ ولذا فإنَّ منهجَ البحثِ العلميِّ شيءٌ، والمنهجُ الدعويُّ شيءٌ آخرٌ مطلقاً<sup>(٤)</sup>.

• وأمَّا التعريفُ الثاني، فقد جمعَ بينَ كلِّ علومِ الدعوةِ وحصرَها في المنهجِ الدعويِّ، وهو معَ طولِهِ، إلَّا أنَّه يفتقدُ الدقَّةَ في تحديدِ المنهجِ

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (١/ ٧٠).

(٢) المرجع السابق (١/ ٦٩)، نقلاً عن رسالة دكتوراه غير منشورة بعنوان: (منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم)، د. محمد عبد الرزاق خير الدين (١/ ٣١).

(٣) أي: منهج البحث المختص بكتابة البحوث العلمية.

(٤) وسيأتي زيادة توضيح في المسألة الثانية من هذا المطلب، وهي (أخطاء في فهم المنهج).

الدعويّ، فلا يفرّق بين المنهج وأصول الدعوة، ولا بين المنهج وفقه الدعوة، وعدم التفريق بين هذه الفروع لعلم الدعوة يُعدُّ من أسباب عدم وضوح حقيقة هذا العلم الجليل.

• وأمّا التعريف الثالث فيُعدُّ أجود التعريفات، إلّا أنّه قد أطلّ في بيان حدّ هذا العلم - علم منهج الدعوة -، ولم يفرّق بين المنهج والأصول.

ولكي يتضح لنا المعنى الاصطلاحيّ للمنهج الدعويّ، فلا بدّ أن أبين موارد ذكر كلمة (المنهج) في القرآن والسنة مع بيان المعنى الشرعيّ لها، ثم أبين المعنى المراد لمنهج الدعوة الإسلامية.

فأمّا القرآن؛ فقد قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾

[المائدة: ٤٨].

(وهذه الآية على أصحّ قولي أهل العلم أنها إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به كلّ رسول من شرائع مختلفة، وعقائد متفقة.

وقد ذكر أهل التفسير أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾؛ أي: سبيلاً وسنةً، فالقرآن الكريم هو السبيل إلى المقاصد الحسنة، وهو الطريق الواضح البين لكلّ ما فيه رضا الله تعالى<sup>(١)</sup>.

والشاهد من هذه الآية وتفسيرها، أنّ كلّاً من الشريعة والمنهاج في الدين هو من عند الله تعالى، فكما أنّه لا يصحّ لكائن من كان أن يُشرّع في دين الله تعالى، فكذلك لا يصحّ لأحد أن يخرع منهجاً في أي أمر من أمور الدين؛ لأنّ المنهج توقيفيّ من عند الله تعالى.

(١) باختصار وتصرف من تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٢/٨٣).

وانظر: تفسير الطبري (١٠/٣٨٥).

وأما ورودُ المنهج في السُّنَّة؛ فقد وردَ في قوله ﷺ: (تكونُ النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون... ثم تكونُ خلافةً على منهاج النبوة)<sup>(١)</sup>. والمرادُ خلافةً على طريقة النبوة، متأسيةً بها.

ووردَ أيضًا في «صحيح مسلم» عن عبدِ الله بنِ سلام ﷺ؛ أنه قالَ في قصةِ رؤيا رآها وقصَّها على رسولِ الله ﷺ: (فَإِذَا جَوَادٌ مِنْهُجٌ عَلَى يَمِينِي فَقَالَ لِي: خُذْ هَهُنَا...) <sup>(٢)</sup> الحديث.

قالَ النوويُّ رَحِمَهُ اللهُ: (والجوادُ جمعُ جادةٍ وهي: الطريقُ البينةُ المسلوكةُ؛ والمشهورُ فيها جوادٌ بتشديدِ الدالِ، وقد تُخَفَّفُ)<sup>(٣)</sup>.

وبعدما تبيَّنَ لنا معاني كلمةِ المنهجِ الواردةِ في القرآنِ والسُّنَّةِ، يظهرُ أنَّ المعنى الاصطلاحيَّ للمنهجِ الدعويِّ هو:

مجموعةُ المعالمِ الواضحةِ التي سنَّها اللهُ تعالى في الكتابِ والسُّنَّةِ للناسِ عامَّةً وللدعاةِ خاصَّةً، فتَضَبُّطُ طريقتهم في إبلاغِ دينِ الله - جلَّ وعلا - وفقَ فهمِ سلفِ الأُمَّةِ، ولا تتغيَّرُ بتغيُّرِ الزمانِ ولا المكانِ.

قيودُ التعريف:

• قولُ: (مجموعةُ المعالم): المعالمُ جمعُ مَعْلَمٍ، وهو كلُّ ما نُصِبَ للاهتداءِ إلى شيءٍ معيَّنٍ، فيقالُ: معالمُ الطريقِ؛ أي: ما نُصِبَ على الطريقِ من إشاراتٍ أو حجارةٍ ليُهتدى بها<sup>(٤)</sup>، ومنهجُ الدعوةِ لا يحتوي على مَعْلَمٍ واحدٍ، وإنَّما هي عدَّةُ معالمٍ، ولذلك قلتُ: مجموعةُ المعالم.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٧٣/٤) برقم (١٨٤٣٠)، في مسند النعمان بن بشير رَحِمَهُ اللهُ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، برقم (٥٣٧٨).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل عبد الله بن سلام رَحِمَهُ اللهُ)، (١٦١/٧) برقم (٦٥٣٨).

(٣) شرح النووي على مسلم (٤٤/١٦). (٤) انظر: المعجم الوسيط (٦٢٤/٢).

• قول: (الواضحة)؛ أي: أن هذه المعالم واضحة لمن استقرأ الكتاب والسنة، فلا تحتاج إلى استنباط، بل تجدها مصرحاً بها في الوحيين الكريمين.

• قول: (التي سنّها الله تعالى في الكتاب والسنة)؛ أي: أن تلك المعالم سنّها الله ﷻ ورسوله ﷺ في الكتاب والسنة، فليست من اجتهادات البشر.

• قول: (للناس عامة، وللدعاة خاصة)؛ أي: فإن كانت هذه المعالم يجب على كل مسلم الالتزام بها، إلا أن الدعاة إلى الله هم أولى الناس بالتقيد بها والتزامها.

• قول: (فتَضَبُّطُ طريقتهم في إبلاغ دين الله - جلّ وعلا -): في هذه الجملة أمران:

الأول: أنني أفرّق بين إبلاغ الدين وبين طريقة الإبلاغ.

فإبلاغ الآية أو الحديث أو الحكم الشرعي للناس شيء، وكيفية الإبلاغ سواء من جهة الاستدلال أو بمراعاة حال المتلقين أو غير ذلك مما يؤصله علم الدعوة شيء آخر.

الثاني: أن طريقة الإبلاغ مقيّدة بمنهج لا يجوز الخروج عنه، وهذا المنهج المكوّن من هذه المعالم يُعدُّ الضابط والميزان الذي يجب أن يتقيّد به الدعاة إلى الله تعالى في إبلاغ دين الله.

• قول: (وفق فهم سلف الأمة)؛ أي: أن هذه المعالم لا تكون ضوابط للمنهج، إلا إذا فهمت بفهم سلف هذه الأمة من الصحابة، والتابعين، وعلماء الأمة الربانيين.

• قول: (ولا تتغيّر بتغيّر الزمان ولا المكان): هذه المعالم لا يصح فيها الاجتهاد بتغييرها، أو التنازل عنها، بأي حال من الأحوال، لا بسبب

تغير الزمان، ولا بسبب تغير المكان، فهي ثابتة على مر الزمان من عهد نبينا ﷺ إلى قيام الساعة<sup>(١)</sup>.

## المسألة الثانية

### في بيان ملاحظات في فهم المنهج الدعوي

إنَّ منهج الدعوة من أكثر المجالات التي يهتم بها الدعاة إلى الله تعالى؛ إذ به يُحدَّد مدى موافقة الداعية للهدى النبوي في تبليغ الرسالة من عديها، ومن أجل هذا الاهتمام الذي يُعدُّ ميزةً عند الدعاة، كثرت الكتابات حوله، وألفت المؤلفات عنه، وعُقدت الدورات فيه.

وفي هذه المسألة أُبينُ بعض الملاحظات التي يقع فيها بعض الغيورين، والدعاة المصلحين، في فهم منهج الدعوة، مستفيداً ممَّا قرأته من كتب علماء الدعوة الأجلاء، وكتابات المهتمين بهذا المجال، علماً بأن ترتيب هذه الأخطاء لا يُعبَّر عن أنَّ بعضها أولى من بعض في التقديم والتأخير، إنما هو اجتهادٌ حسب ما رأيته مناسباً لهذا المبحث.

### ○ الملاحظة الأولى: تقسيم المنهج الدعوي إلى عدة مناهج:

إنَّ ممَّا كثر طرحه في كتب كثير من المهتمين بمجال علم الدعوة، تقسيم المنهج الدعوي إلى عدة مناهج.

(١) لم أذكر أن هذه المعالم ثابتة من قبل مبعث رسولنا ﷺ؛ لأن هناك من معالم المنهج ما هو خاص بهذه الأمة كالوسطية والعالمية مثلاً، ومنهج الأنبياء من قبلنا منهج لنا ما لم يخالف منهجنا، فإن قيل فما الموقف من قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَفْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، كان الجواب: أن الاقتداء بهم في أصول الإيمان التي تُعدُّ ثوابت في دعوة كل نبي وفي أخلاقهم ﷺ، وفي كل ما وافق شرعنا.



فمن علماء الدعوة من يقسمُ المنهجَ الدعويَّ إلى: (منهجٍ أصليٍّ) و(منهجٍ فرعيٍّ).

**فالأصليُّ:** هو ما اتصلَ برسولِ الله ﷺ في جانبِ الإعدادِ والتكوينِ، أو التلقِّي أو البلاغ، ولم يثبتْ عنه تَرْكُهُ ﷺ. فهو ينقسمُ إلى ثلاثة أقسامٍ:

١ - منهجُ إعدادِ الدعاة.

٢ - منهجُ التلقِّي والتحمُّلِ.

٣ - منهجُ البلاغِ.

**والفرعيُّ:** هو ما اتصلَ برسولِ الله ﷺ في جوانبِ الدعوة، لكنَّه لم يثبتْ عليه وتَرْكُهُ إلى غيره، معَ عدمِ نفيِ المنهجِ السابقِ، أو هو ما اتصلَ بمنْ جاءَ بعده من الصحابةِ الكرامِ رضوانُ الله عليهم أجمعينَ أو تابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ من العلماءِ العاملين<sup>(١)</sup>.

وهذا التقسيمُ للمنهجِ الدعويِّ فيه خلطٌ بينَ علمِ منهجِ الدعوة، وبينَ فقهِ الدعوة.

ومن علماء الدعوة من يقسمُ المنهجَ الدعويَّ إلى:

(مناهجَ دعويَّةٍ خاصةٍ وأخرى عامَّةٍ، وإلى مناهجَ فرديةٍ وأخرى جماعيةٍ، وإلى مناهجَ نظريةٍ وأخرى تطبيقيةٍ... وتنقسمُ أيضًا من حيثُ ركائزُها إلى:

١ - المنهجِ العاطفيِّ.

٢ - المنهجِ العقليِّ.

(١) باختصار من (في مناهج الدعوة - منهج الإعداد والتكوين -)، د. عبد الله حسن بركات، من، ص (١٧) إلى ص (٢١).

٣ - المنهج الحسي<sup>(١)</sup>.

إلى غير ذلك من الأقسام التي يتناقلها المهتمون بتأصيل المنهج الدعوي من بعضهم البعض، فيزيد البعض شيئاً، وينقص آخر شيئاً، وفي الغالب أنهم لا يخرجون عن هذه التقسيمات التي ذكرت في السابق<sup>(٢)</sup>.

إنَّ تقسيم المنهج الدعوي إلى عدَّة أقسام لا يصحُّ مطلقاً، ولا يسعُّه حسنُ القصد في توصيل الدعوة وإبلاغها على أتم وجه، كما هو المقصود عند من قسَّمه ممَّن كتب فيه، وكذلك الظنُّ بهم، وفهم الله إلى رضاه.

فالمنهج الدعويُّ منهجٌ واحدٌ لا يتجزأ، ولا يتغيَّر، ولا يتكيَّف حسبَ الرأي أو الهوى، والأصلُ في ذلك قولُ الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

(فالمنهج والسبيل واحدٌ توقفيٌّ لا يتبعض، وإنما الذي يتنوع ويتجدد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك، ومنهج الدعوة إلى الله يمكن أن يُسمى بأسماء، أو يُوسم بسمات، ويوصف بصفات عديدة ولا يخرجُه ذلك عن كونه منهجاً واحداً، ومن ذلك:

أ - منهج الدعوة الإسلامية.

ب - منهج الدعوة الحق.

ج - المنهج الإيماني في الدعوة.

د - المنهج الرباني في الدعوة.

(١) باختصار من: (المدخل إلى علم الدعوة)، ص(١٩٦ - ١٩٨).

(٢) انظر: الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، ص(٢٣٤) وما بعدها، وكتاب: منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، د. خالد بن محمد الحافظ العلمي، ص(٤، ١٢).

هـ - منهج الأنبياء والرسل في الدعوة.

و - منهج القرآن والسنة في الدعوة.

ز - المنهج النبوي في الدعوة.

ح - منهج السلف الصالح في الدعوة.

ط - منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة.

ي - المنهج الصحيح في الدعوة.

ك - المنهج القويم في الدعوة.

وكلُّ الأسماءِ لمنهج الدعوة الواحدِ أوصافٌ ونعوتٌ له... وبناءً على ذلك فإنَّ للدعوة منهجًا واحدًا معتبرًا شرعًا، وما عداها تُعدُّ مناهج مغايرةً لمنهج الدعوة الحقِّ، ومجانبةً لمنهج الدعوة القويم، وما هي إلاَّ من صُنِعَ البشرِ واجتهاداتِ الناسِ دونَ برهانٍ أو دليلٍ صحيح، تثبَّتْ به الحُجَّةُ، وتقومُ به المَحَجَّةُ.

كما أنَّ منهج الدعوة الحقِّ لا يمكنُ أن يُنسبَ إلى أحدٍ من الناسِ، أو إلى جماعةٍ معيَّنة، أو طريقةٍ بذاتها؛ لأنَّ ذلك من الابتداع في منهج الدعوة، وصرفه عن وجهه الحقِّ، واتباع السبلِ التي نهانا الله تعالى عنها، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] <sup>(١)</sup>.

○ الملاحظة الثانية: عدمُ التفريقِ بينَ المنهج والأسلوب والوسيلة:

إنَّ من أكثرِ الملاحظاتِ شيوعًا عندَ كثيرٍ ممَّن كتبَ في منهج

(١) باختصار من (الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية) (١/٧٩)، بتصرف وجيز جدًا.

الدعوة، عدمَ التفريقِ بينَ منهجِ الدعوة، وأساليبها، وحتى وسائلها. وقد تقررَ فيما سبق أنَّ المنهجَ الدعويَّ هو الذي يعبرُ عن الثوابتِ الدعويَّةِ التي لا تتغيَّرُ بتغيُّرِ الزمانِ، ولا المكانِ، وهذه الثوابتُ تحتاجُ إلى فقهٍ في إيصالها للناسِ، وتربيةِ الناسِ عليها، ومن هذا الفقهِ الوسائلُ والأساليبُ التي يستخدمها الدعاةُ لإيصالِ ما يريدونَ للناسِ<sup>(١)</sup>.

وجهُ الخلطِ الذي يوقعُ المُهتَمِّينَ بمنهجِ الدعوة في هذه الملاحظة التي لا تُسلَّمُ لهم، هو أنَّ المنهجَ والوسيلةَ والأسلوبَ كلُّ منهم يُوصِلُ إلى تحقيقِ مقاصدِ الدعوة وغاياتها، ولذا لا يُفرَّقُ بينهم ويُجعلُ تنوعُ الأساليبِ هو تنوعًا للمنهج، وقد يُعبرُ عن الوسائلِ بالمناهج<sup>(٢)</sup>.

(إنَّ المنهجَ يتميزُ عن الأسلوبِ بأنَّ كلمةَ المنهجِ قد تُستخدمُ لتعني وحدةً قائمةً بذاتها، لها سماتها الخاصة، ومهمَّتها المحددة، وتأتي مرادفةً لكلمة: (طريقة)، كما أنَّ الأسلوبَ قد يكونُ من مكوناتِ المنهجِ وعناصره، ولكنَّ المنهجَ لا يكونُ من عناصرِ الأسلوبِ، وقد يستخدمُ المنهجُ الواحدُ أكثرَ من أسلوبٍ)<sup>(٣)</sup>.

(كما أنَّ منهجَ الدعوة أعمُّ وأشملُ من الأساليبِ والوسائلِ، فما الأسلوبُ والوسيلةُ إلا أداةٌ تنفيذيَّةٌ من أدواتِ منهجِ الدعوة)<sup>(٤)</sup>.

وعليه فإنَّ إدخالَ الوسائلِ والأساليبِ ضمنَ المنهجِ أمرٌ لا غنى عنه باعتبارِ أنَّهما أدواتُ تنفيذِ هذا المنهجِ، وأمَّا جعلُ الوسائلِ والأساليبِ

(١) سيأتي التفريق بين الوسائل والأساليب في المطلب الأول من المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) انظر: منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، د. عبد الحميد هندواوي، ص (١٠).

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (١/٧٦).

(٤) بتصرف من المرجع السابق (١/٧٥ - ٧٦).

بذاتهما منهجًا ويكونُ تعدُّدهما تعدُّدًا للمنهج فهذا الَّذي لا يُقبلُ ويُؤخذُ عليه مَنْ اعتقدهُ.

## ○ الملاحظةُ الثالثةُ: التأثيرُ في فهمِ المنهجِ بتعريفاتِ منهجِ البحثِ العلميِّ:

من الملاحظاتِ المنتشرةِ في فهمِ منهجِ الدعوةِ، ربطُ المعنى الاصطلاحيِّ لمنهجِ الدعوةِ بالمعنى الاصطلاحيِّ لكلمةِ المنهجِ عندَ المتخصصينَ في البحثِ العلميِّ - كتابةِ البحوثِ العلميةِ -، فنجدُ أنَّ كثيرًا ممَّن يُعرِّفُ المنهجَ الدعويَّ، يبدأ بتعريفِ المنهجِ لغةً ثم اصطلاحًا، ولا يأتي بتعريفه في اصطلاحِ الدعاةِ إلا بعدَ أن يتشبعَ بتعريفِ كلمةِ المنهجِ في البحثِ العلميِّ.

لا شكَّ أنَّ الاستئناسَ بما قدَّمه علماءُ البحثِ العلميِّ في تعريفاتهم للمنهجِ لا حرجَ فيه، خاصةً وأنَّ الاشتراكَ اللغويَّ بينهما قائمٌ، ولكنَّ أن يكونَ التعريفُ مبنياً على ما ذكره ولا يخرجَ عنه فهذا لا يصحُّ؛ إذ إنَّ منهجَ البحثِ الذي يُعدُّ خطةً أو طريقةَ البحثِ<sup>(١)</sup>، أو أسلوبَ التفكيرِ، والعملَ الذي يعتمدهُ الباحثُ لتنظيمِ أفكاره وتحليلها وعرضها للوصولِ إلى نتائجٍ معقولةٍ حولَ موضوعِ الدراسةِ<sup>(٢)</sup>، أو غيرَ ذلكَ من التعريفاتِ لمنهجِ البحثِ العلميِّ، يختلفُ عن مرادِ الدعاةِ حولَ منهجِ الدعوةِ الربانيِّ الثابتِ الَّذي شرَّعهُ اللهُ وبَيَّنَّه لعبادهِ.

والناظرُ فيما يُكتبُ عن المنهجِ سواءً في المقالاتِ الدعويَّةِ<sup>(٣)</sup>، أو

(١) انظر: المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، د. فاروق السامرائي، ص(٧).

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (١/٦٧).

(٣) انظر للمثال: مقال (حديث عن المنهج) في مجلة البيان، العدد [٤١] ص(٤٢)،

المحرر ١٤١١هـ - يوليو ١٩٩١م.

الكتبِ المتخصصةِ<sup>(١)</sup>، أو غيرها مما اهتمت بتوضيحِ المنهجِ الدعويِّ، ليجدُ تأثراً واضحاً عندَ تحديدِ المنهجِ الدعويِّ بمنهجِ البحثِ العلميِّ، بل قد يُقسَّمُ المنهجُ إلى عدةِ مناهجٍ بناءً على ما تمَّ تأصيلُهُ في مناهجِ البحثِ العلميِّ.

### ○ الملاحظةُ الرابعةُ: اعتبارُ أقوالِ الرجالِ مقياساً للمنهجِ:

مما لا جدالَ فيه، ولا يحتاجُ لاستدلالٍ: أنَّ لأقوالِ أهلِ العلمِ قيمةً ومكانةً، ولا أدلَّ على ذلكَ من أنَّك لا تقرأ لأحدٍ من المعترين في مسألةٍ من المسائلِ إلا وتراه يُثني على اختياره قولاً من الأقوالِ، في الإشارةِ إلى مَنْ قالَ بهذا القولِ من أهلِ العلمِ.

لكنَّ هذا شيءٌ، واعتبارُ أقوالِهِم وآرائِهِم حُجَّةً شرعيةً، ومصدرًا للتلقِّي بحدِّ ذاتِها شيءٌ آخرٌ.

وفي ميدانِ التقريرِ النظريِّ لن نجدَ أحدًا من أهلِ السُّنَّةِ يعتقِدُ العصمةَ لرجلٍ من الرجالِ<sup>(٢)</sup>، أو يرى أنَّ قوله حُجَّةٌ ملزمةٌ للأمةِ كُلِّها، لكنَّك حينَ تنتقلُ إلى ميدانِ العملِ والتطبيقِ الدعويِّ، فسترى الكثيرَ ممن يتحدثُ عن قضايا كبرى تتعلقُ بالمنهجِ الدعويِّ، ينطلقُ من رأيِ فلانٍ وفلانٍ من الناسِ، دونَ النظرِ في الدليلِ الشرعيِّ، ويظهرُ أثرُ ذلكَ في جوانبَ عدةٍ، منها:

١ - استفتاءُ بعضِ أهلِ العلمِ في كلِّ ما يجِدُ ويحدِّثُ، واعتمادُ هذه الفتوى أو الرأيِ حُجَّةً دونَ اعتبارِ الدليلِ الشرعيِّ.

(١) انظر تعريف المنهج في (المدخل إلى علم الدعوة)، ص (١٩٦)، وتعريف المنهج في (منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد) لعثمان بن علي حسن (٢٠/١)، وغير ذلك من الكتب التي تأثرت في تعريف المنهج في أي تخصص بتعريفه الاصطلاحي في البحث العلمي.

(٢) عدا رسول الله ﷺ في الوحي.

٢ - في مجال تقويم الأعمال الدعوية والجهود والبرامج، أو تقويم بعض الدعاة، قد يكفي سؤال فلان أو فلان من الناس، واعتبار رأيه حجة قاطعة، دون البحث عن دراسة متخصصة تقوم هذا العمل.

٣ - الحكم بالانحراف عن المنهج على فرد أو داعية؛ بحجة أنه خالف ما قرره العالم الفلاني أو الجماعة الفلانية، أو الهيئة العلمية الفلانية.

ومع التأكيد لقيمة أقوال أهل العلم وضرورة استفتاءهم، إلا أن هذا شيء، واعتبار أقوال بعضهم حجة على الأمة شيء آخر.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (والمقصود أن من نصّب إماماً فأوجب طاعته مطلقاً، اعتقاداً أو حالاً، فقد ضلّ في ذلك، كائمه الضلال الرافضة الإمامية... وكذلك: من دعا لاتباع شيخ من مشايخ الدين في كلّ طريق من غير تخصيص ولا استثناء... وكذلك: من دعا إلى اتباع إمام من أئمة العلم فيما قاله، وأمر به ونهى عنه مطلقاً؛ كالأئمة الأربعة، وكذلك من أمر بطاعة الملوك والأمراء والقضاة في كلّ ما يأمرون به، وينهون عنه من غير تخصيص ولا استثناء<sup>(١)</sup>).

ومن يقرأ في كتب أهل العلم السابقين واللاحقين فسيجدهم قد تواصلوا بالعيب على التقليد الأعمى، والنعي على أصحابه وذمهم.

وقد يعتذر بعضهم بأنه يسوغ له التقليد، وأن غيره يدرك ما لا يدرك، وأنه لم يصل إلى مرتبة معرفة الأدلة ومناقشتها، فقد يسوغ له التقليد في ذات نفسه، لكن لا يجعل ذلك معياراً يحكم به على الآخرين، فيضلّهم أو يخرجهم عن دائرة المنهج محتجاً بأقوال الرجال،

(١) باختصار من مجموع الفتاوى (٦٩/١٩).

وحين يُناقشُ بالدليلِ الشرعيِّ يقولُ: إنَّه ليسَ صاحبَ علمٍ، وفرضُه أن يقلَّدَ.

### ○ الملاحظة الخامسة: الخلطُ في تحريرِ منهجِ السلفِ:

لقد كانَ من منجزاتِ الدعوةِ المعاصرة أن اتفقَ أكثرُ المسلمينَ على قبولِ منهجِ السلفِ في الجملة، وصارَ الخروجُ الصريحُ عن منهجِ السلفِ تهمةً تُقَصُّ من قَدَرٍ مَن اتَّهَمَ بها، وهي قضيةٌ إيجابيةٌ مهمةٌ.

لكن كَثُرَ الحديثُ الآنَ عن منهجِ السلفِ، ووصفِ عملٍ من الأعمالِ بأنَّه على منهجِ السلفِ، ووصفِ آخرَ بأنَّه على خلافِ منهجِ السلفِ.

ولا شكَّ أنَّ السعيَ لتوضيحِ منهجِ السلفِ، والسيرَ عليه، ودعوةِ الناسِ إليه، قضيةٌ لا مجالَ للمناقشةِ فيها، بل النقاشُ فيها أمارَةٌ على الانحرافِ والزللِ عندَ كُلِّ مَن تمسكَ بالقرآنِ والسُّنة؛ ولذلك وجبَ أن نتساءلَ:

هل كلُّ ما ادَّعى أنَّه منهجُ السلفِ هو منهجُ السلفِ فعلاً؟  
وهل يحقُّ لكلِّ مدَّعٍ أن يتهمَ فلاناً من الناسِ بأنَّه على خلافِ منهجِ السلفِ؟

إنَّ هناكَ أخطاءً تُرتكبُ في تحديدِ منهجِ السلفِ، ومنها على سبيلِ المثالِ:

#### ١ - تعميمُ اجتهاداتِ آحادِ السلفِ:

قد يُقرَّرُ أحدٌ رايًا في مسألةٍ من المسائلِ، ويُثني على تقريره بسردِ بعضِ أقوالٍ مَن قالَ بذلكَ من السلفِ؛ لينطلقَ من ذلكَ إلى أنَّ هذا هو منهجُ السلفِ، وقد يجاريه القارئُ في هذه النتيجةَ لعدمِ استحضاره لسايرِ الأقوالِ والنصوصِ، ويغيبُ عن القارئِ أنَّ الكاتبَ قد تعمَّدَ اختيارَ



الأقوال التي توافق ما يذهب إليه، وتجاوز ما تعارضه، والأمانة العلمية تقتضي بلا شك نقل جميع النصوص، أو بالأصح عدم الاختصار على جانب واحد منها، فلا بد من التفريق بين منهج السلف، وآراء آحاد السلف.

## ٢ - دعوى اعتبار روح ما عليه السلف:

وهو منهج يسلكه بعض الذين يسرون وفق ما يحلو لهم، وحين يناقشون في ذلك ويُطالَبون بسلوك منهج السلف يحتجون بأن المقصود: اتباع روح ما عليه السلف، فالأقوال والآراء المبتدعة، والمناهج المنحرفة، والتسيب الفقهي والعلمي والدعوي عند هؤلاء، لا يمكن أن يترتب عليه مجاوزة منهج السلف، ما دُمنّا متمسكين بروح ما عليه السلف.

إذن: فقضية اتباع منهج السلف قضية يجب أن تصبح من البديهيات لدى العاملين للإسلام، والدعاة إليه، لكن الحكم بأن هذا منهج السلف، وأن ذاك خلاف منهج السلف يجب أن يصدر بموضوعية وعلم، وربط ذلك بالقرآن والسنة، دون اتباع للهوى والعواطف، وألا تطلق الأحكام جزافاً.

## ○ الملاحظة السادسة: النظر إلى جانب واحد من النصوص:

إن من العدل في التعامل مع النصوص الشرعية أن ينظر الباحث إليها جملةً، وأن يجمع النصوص الواردة في الباب الواحد. وحين ينظر إلى جانب واحد منها فقط، فسيخرج بنتيجة غير شرعية، ومنهج خاطئ يظن أنه المنهج الدعوي الحق، وهو ليس كذلك.

ولذلك فإن كثيراً ممن يهتمون بقضية المنهج ويربطونه بالوحي فقط، قد يكثر منهم الخطأ في تحديد بعض معالم المنهج للقصور الذي

حدث منهم في جمع النصوص الشرعية، لكل معلّم من معالم المنهج الدعوي.

### ○ الملاحظة السابعة: اعتبار المسائل الاجتهادية من المنهج:

هناك مسائل دعوية مما يسوغ فيها الاجتهاد والاختلاف، ولا ينبغي أن تكون مجالاً وميداناً للإنكار والتهاج، فضلاً عن التأييم والتضليل. لكنك تجد بعض الدعاة حين يتبنى اجتهاداً في مسألة، ينطلق من هذا الاجتهاد ليلزم الأمة به، ويقرّر أنّ هذا مما لا يسوغ خلافه، وأنّ المخالفة فيه دليل على انحراف في المنهج، بينما هو في الحقيقة اختلاف في فقه الدعوة لا في المنهج الدعوي.

ألسنا نرى أنّ بعضهم يتبنى اجتهاداً في مسألة من مسائل الوسائل الدعوية - والتي تُعدّ من مسائل الفقه الدعوي - التي اختلف فيها أهل العلم في هذا العصر فيتبنّى رأياً من هذه الآراء، ويحشد أقوال مؤيديه، ويطوي صفحاً عن الآراء الأخرى في المسألة، وهو يعلم أنّها تخالف رأيه، وهي لعلماء يحترّمهم، فيصور للقارئ أنّ هذه المسألة من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن ثمّ فأولئك الذين يخالفونه في اجتهاده منحرفون في منهجهم، بعيدون عما عليه السلف، فاقدون للورع والديانة...!! وهذا للأسف من أشدّ الأخطاء في فهم المنهج الدعوي.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (وأيضاً: فقد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع: أنّ من الخطأ في الدين ما لا يكفر مخالفه، بل ولا يفسق، بل ولا يؤثّم، مثل الخطأ في الفروع العملية<sup>(١)</sup>).

## ○ الملاحظة الثامنة: اعتبار واقع المجتمع معياراً للمنهج:

تتفاوت مجتمعات المسلمين اليوم في مدى قربها أو بعدها عن الهدي الشرعي، ومدى سلامتها من البدع والمحدثات، وقد يتميز مجتمع منها بأنه أكثر محافظة، وأقل ابتداعاً من غيره، فيشعر أهلُه بالتوجس والريبة مما يَفِدُ إليهم من سائر المجتمعات، ويُعطي الواقع المشاهد بعض المصادقية لهذه النظرة.

لكن قد تتحول القضية إلى اقتناع راسخ بأن أيّ وافدٍ على هذا المجتمع فذلك دليلُ انحرافه، فيرفض هؤلاء الكثير مما لم يألّفوه بحُجّة أنّه وافدٌ، أو لم يكن يُعرف من قبل، ولو قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، لكانوا أكثر واقعيةً مع أنفسهم.

إنّ اعتبار واقع المجتمع وما اعتاد عليه الناس معياراً للمنهج، وأنّ من خالف ذلك يُعتبر مخالفاً للمنهج، هو من الأخطاء التي تُسبب الخلط في مفهوم المنهج الدعويّ عند كثيرٍ من الدعاة، حتى وإن كان مدّعي ذلك لم يصرّح به بلسان المقال، فإنّ التصريح بلسان الحال يقوم مقام المقال، ولذا فلا بدّ أن يُنبّه كلُّ متمسكٍ بالكتاب والسنة غيورٍ عليها، أنّ المنهج الحقّ هو الذي يجب أن يتبعه المجتمع، وهو الموافق للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ولا يُقبل أن يُحدّد المجتمع بعض معالم المنهج فضلاً عن أن يكون واقع المجتمع بأكمله هو المنهج الحقّ الذي لا يُقبل سواه.

## ○ الملاحظة التاسعة: اعتبار النتائج القريبة مقياساً لفشل ونجاح المنهج:

لا شكّ أنّ كلّ عاملٍ يتطلّع إلى نجاح عمله، وإلى تحقيق أهدافه ومقاصده، والدعاة إلى الله ﷺ، شأنهم شأن سائر العاملين يسعون

لتحقيق أهدافهم، من نشر الخير في المجتمعات، وكف الفساد والشر عنها، وقد يفسل بعض الدعاة في تحقيق الأهداف التي يتطلعون إليها.

والفسل تحكمه عوامل عدّة، منها: خطأ في تطبيق المنهج، الذي قد يكون ناشئاً عن تقصير في الأخذ بالأسباب، أو الذنوب والتقصير في الطاعة، أو عدم تمام صفاء النية، فقد يكون لدى المسلم شيء من ذلك، لكنّه في الجملة سليم المنهج، فلا يسوغ أن نرفض المنهج ونحكم بفسله؛ فالفسل هنا له هو لا للمنهج.

لقد هُزم المسلمون في غزوة أحد، وفرّ منهم من فرّ يوم حنين، وأخبر القرآن أنّ ذلك بما كسبته أيدي المسلمين، فهل يجرؤ مسلم على اتهام أصحاب النبي ﷺ بالخلل في منهجهم آنذاك؟

يجب التفريق بين التقصير، وإتيان بعض الذنوب التي يتم علاجها بتصفية النفوس، وتركيتها، والخلل في تطبيق المنهج يحتم على الداعية أن يراجع أسباب ذلك الفسل، التي قد يكون منها خطأ الفهم للمنهج، أو خطأ تطبيق وتقديم المنهج للناس.

وقد يكون ذلك ابتلاءً وامتحاناً لرفعة درجة أولياء الله، فقد أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم: ﴿وَيَقُولُونَ الْبَيْتَنَ بَعِيرٍ حَقٌّ وَيَقُولُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١].

وأثنى على أصحاب الأخدود الذين حُرّقوا جميعاً في النار في مجزرة جماعية، لم يكن الغلام آنذاك هو المسؤول عنها، ولم تكن تلك الدماء ثمنًا لتهوره كما قد يدعيه بعض متهمي المنهج الصحيح.

وحين جاء النبي ﷺ بدعوته وجهراً بها أؤدي نفر من المسلمين، بل منهم من قُتل، وأخرجوا من ديارهم، أكانت دعوته هي المسؤولة

عن هذا الذي أصابهم؟! أم أن ذلك كان يعني خللاً في المنهج؟! (معاذ الله).

إننا كثيراً ما نسمعُ الطعنَ في المنهج الدعويَّ عند بعض العاملين من الدعاة إلى الله بحُجَّةِ أنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم، ولو سلّم لهؤلاء الطاعنين بحقيقة هذا الفشل فإنه لا يُعدُّ فشلاً للمنهج، ولكنه فشل لهذا العامل على حدّ تعبيرهم هم.

والحقيقة أن كلَّ من التزم بالمنهج الحقّ، وثبت عليه، ولم يحقق ما يرجو من النتائج التي يطمح لها، لا يُعدُّ فاشلاً كما قد يظنُّ بعض قاصري النظر، فالناظر إلى النتائج بمقياسٍ آخر غير مقياس اللحظة الحاضرة، سبرى أن كثيراً من الجهود الدعويّة المنضبطة بالمنهج الحقّ، قد حققت النجاح ولو بعد حين، بل لو لم يكن من النجاح إلا القيام بالواجب الشرعيّ لكفى، ألسنا نقرأ في الحديث الصحيح: (يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالرَّجُلَانِ حَتَّى يَجِيءَ النَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ)<sup>(١)</sup>، فهل يُعدُّ ذلك فشلاً في المنهج، أم امتحاناً واختباراً من الله تعالى لعباده، وتعليماً للدعاة ألا ينظروا إلى الأمور بمنظار اللحظة الحاضرة، وليشبّثوا على المنهج الحقّ ولو لم يتبّعهم أحدٌ على ذلك، وأن ذلك نجاحٌ في حدّ ذاته.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل (في أصحاب الكباثر من أهل القبلة) (١/٤٨٣)، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَعَهُ الثَّلَاثَةُ، وَالْأَرْبَعَةُ، وَالرَّجُلَانِ، حَتَّى يَجِيءَ النَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَدْعَى قَوْمُهُمْ فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيُقَالُ لِلنَّبِيِّينَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: أُمُّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ: فَتَدْعَى أُمُّهُ أَحْمَدُ فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا، قَالَ: فَيُقَالُ: وَمَا عَلِمْتُمْ بِهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: جَاءَنَا رَسُولُنَا بِكِتَابٍ أَخْبَرَنَا أَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا فَصَدَّقْنَا، قَالَ: فَيُقَالُ: صَدَقْتُمْ قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ الآية [البقرة: ١٤٣]. وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة وقال: على شرط الشيخين برقم (٢٤٤٨).

## ○ الملاحظة العاشرة: الخلط في المصطلحات الشرعية:

هناك مصطلحات شرعية رتب الشرع عليها المدح والذم، والوجوب والتحريم، وبعضها مصطلحات عامة تحتاج للفقهاء في تنزيلها على الوقائع والمواقف، وقد يتكأ على مثل هذه المصطلحات، وينطلق منها، ويستمثر أثرها على الناس في تقرير ما يريد به باسم المنهج، ومن ذلك:

١ - المصلحة: فالمصالح والمفاسد مصطلح شرعي يكثر الحديث عنه في كتب الأصول والمقاصد، بل قد ذهب بعض أهل العلم إلى اعتبار أن الدين كله قائم على مراعاة المصالح والمفاسد، لكن بعض الدعاة قد يقف مواقف، ويعمل أعمالاً دعوية تخالف المنهج الشرعي، وحين يطالب بالحجة والبرهان لا يجد لنفسه مستنداً إلا أن المصلحة تقتضي هذا الأمر، وينسى هؤلاء أن المصلحة وصف شرعي لا بد من تنزيله على مناطه الشرعي فعلاً، وليست لباساً يلبسه من شاء على ما راق له من عمل.

وأحياناً قد يوصف الواجب الشرعي كإنكار المنكر بأنه يترتب عليه مفسد، وينسى هؤلاء أن المفسد المعتبرة هي ما اعتبرها الشرع.

إن الأصل الشرعي المستقر: أنه يجب إنكار المنكر، إلا إذا ترتب على إنكاره مفسدة أعظم من ذلك المنكر؛ فالقاعدة والأصل وجوب الإنكار، وترتب المفسدة استثناء، فتحول الاستثناء عند بعض هؤلاء إلى قاعدة.

٢ - الفتنة: والفتنة جاءت نصوص الشرع بذمها، وعيب أهلها والداعون إليها، والساعون لإثارتها، لكن قد ينطلق اليوم بعض الذين يسعون لتشويه سير الدعاة إلى الله ﷺ والآخرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، من هذا المعنى المستقر، وهذا الرفض لدى جمهور

المسلمين للفتن؛ ينطلقون من ذلك ليحولوا جهد هؤلاء، وإبلاءهم إلى جرم وضلال، وفي ظل هذا الزخم الهائل من التهم بإثارة الفتنة للدعاة إلى الله ﷺ نسي كثير من المسلمين، أو جهلوا المعاني الشرعية للفتنة.

فالصد عن سبيل الله، والكفر به، والمسجد الحرام جرم عظيم، لا يوازيه القتال في الشهر الحرام؛ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وإيذاء المؤمنين لصدّهم عن دينهم فتنة؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

والكفر والشرك بالله فتنة تستوجب الجهاد والقتال وإراقة الدماء لإزالتها: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

٣ - البدعة: وهي مصطلح أطلق في الشرع على كل ما أخذ في دين الله، واقترب هذا المصطلح بالذم في نصوص الكتاب والسنة، بل كان لا يدع التحذير منه في خطبة أو مناسبة: (... فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)<sup>(١)</sup>، والخطأ هنا يقع في تنزيل هذا الوصف الشرعي على عمل معين أو شخص معين، فبعض أهل البدع يقصر هذا الوصف على نوع واحد من البدع، والبعض الآخر يغلو فيحكم بالابتداع على من لا يستحقه، ويصف بذلك كل من أخطأ في مسألة، ولو كانت من المسائل الخفية، بل وربما كانت من مسائل الاجتهاد.

إِنَّ الْخَلَطَ فِي الاصطلاحات الشرعية، وعدم مراعاة تحقيق المناط

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، ص(١٣٦) من طريقين، وفي المعجم الكبير (١٨/٢٤٨/٦٢٣)، وصحه الألباني في الصحيحة (٥٢٦/٦).

الشرعيِّ فيها، وإدخالَ ذلكَ كلِّه بلا قيدٍ ولا ضابطٍ تحتَ المنهجِ الدعويِّ، من الأخطاءِ التي تُوقِعُ الالتباسَ في مفهومِ المنهجِ الدعويِّ<sup>(١)</sup>.



(١) الملاحظات من الرابعة إلى العاشرة نقلتها بتصريف من مقال: (أخطاء في المنهج)، للدكتور محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان، العدد [١٠٠] ص(٢٦) ذو الحجة ١٤١٦هـ، مايو ١٩٩٦م.



## المطلب الثاني

### أهداف المنهج الدعوي

إنَّ لكلَّ دعوةٍ من الدعوات - بصرفِ النظرِ عن شرعيَّتها وعدمِ شرعيَّتها - أهدافاً تسعى إلى تحقيقِها، وهي الغاياتُ التي من أجلِها قامتِ الدعواتُ.

وأهدافُ المنهجِ الدعويِّ هي التي من أجلِها تُوصَّلُ الأصولُ الدعويَّةُ، وتُعلَّمُ المعالِمُ والضوابطُ المنهجيةُ، وتُدْرَسُ الأحكامُ والقواعدُ الدعويَّةُ. وهذه الأهدافُ قد بيَّنها اللهُ في كتابِه، وبينها رسولُ اللهِ ﷺ في سُنَّتِه، لتكونَ أمامَ ناظري كلِّ داعيةٍ إلى اللهِ تعالى، لا يغفلُ عنها إلَّا مَنْ لم يتدبَّرِ القرآنَ والسُّنَّةَ، أو قصَّرَ في ذلك، ومن أعظمِها وأجلِّها وأشملِها ما يلي:

#### ○ الهدفُ الأولُ: تحقيقُ العبوديَّةِ لله - تعالى -:

إنَّ المنهجَ الدعويَّ الذي يقرُّه علمُ الدعوةِ لكلِّ داعيةٍ إلى اللهِ تعالى يؤسِّسُ أنَّ الغايةَ العظمى، والهدفَ الأسمى من هذه الدعوةِ هو أن يعبدَ الناسُ ربَّهم، ولا يشركُوا به شيئاً، والأصلُ في ذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وما أُرسلَ الرسلُ ﷺ، ولا أنزلتِ الكتبُ، ولا شرَّعتِ الشرائعُ، ولا ثلِّي القرآنُ، ولا أوحِيَ بالسُّنَّةِ إلَّا لهذه الكلمةِ ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾.

فهي الهدفُ من كلِّ علومِ الشريعةِ، وهي الهدفُ لكلِّ علومِ الدعوةِ

من هذه الشريعة، وهي التي يكرّرها العبد في كل يوم في صلاته سبع عشرة مرة أو يزيد، في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

يقول ابن القيم رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: (وسرُّ الأمرِ والخلقِ والكتبِ والشرائعِ، والثوابِ والعقابِ، انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدارُ العبوديةِ والتوحيدِ، حتى قيل: أنزل الله مئة كتابٍ وأربعة كتبٍ جميعُ معانيها في التوراة والإنجيل والقرآن، وجميعُ معاني هذه الكتب الثلاثة في القرآن، وجميعُ معاني القرآن في المُفَصَّل، وجميعُ معاني المُفَصَّل في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(١)</sup>).

### ○ الهدف الثاني: سيادة شرع الله في الأرض:

شرعُ الله تعالى هو دينُهُ الذي ارتضاهُ للناسِ أجمعينَ، وأمرهم باتباعِهِ وعدمِ الميلِ عنه، وهو الإسلامُ الذي لا يقبلُ الله ديناً سواه، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال جلَّ شأنه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

ومن أعظمِ أهدافِ منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى أن يسودَ شرعُ الله تعالى في الأرض، فكما أنَّه لا يُعبدُ غيرُ الله، فيجبُ على العبادِ ألاَّ يعبدوا الله إلا بما شرعَ، فيتبعوا أمرَهُ تعالى، ويجتنبوا نهْيَهُ، ويَحْكُمُوا شريعةَ ربِّهم في أصولِ الدينِ وفروعه، في العقائدِ والعباداتِ والمعاملاتِ، في السياسةِ والاقتصادِ والأخلاقِ.

وهذه المسألةُ الدقيقةُ - تحكيمُ شرعِ الله تعالى - ليستْ مسألةً ثانويةً

(١) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، ص (٦٣).

لا ينبغي أن تجعلَ من أصولِ هذا الدين، بل هي من أصولهِ الثابتة، ومن أهدافهِ الراسخة، التي يجبُ على كلِّ داعية أن ينصبها بين عينيه في دعوته إلى الله تعالى، كيف لا وهي متعلقةٌ بالعقيدة الإسلامية بنصوص الكتاب والسنة.

(إنَّ مسألةَ الطاعة، وفعلِ الأوامرِ واجتنابِ النواهي .. وما يتعلقُ بذلك من تحكيمِ الشريعة وتطبيقها على الفرد، وعلى الجماعة قد تنوعت الأدلة التي تربطها بالعقيدة، فقد ربطها الله تعالى بتوحيد العبادة في أكثر من موضع، ومنها قوله - جلَّ وعلا - في قصة يوسف عليه السلام ودعوته إلى الله في السجن: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠].

وربطها بتوحيد الربوبية كما قال تعالى: ﴿إِن رَّبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وربطها بتوحيد الأسماء والصفات، وأبرز ذلك ما ورد من أسمائه تعالى: الحَكَمُ والحاكُم والحَكِيم، قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال - جلَّ وعلا -: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [المتحنة: ١٠].

وربطها بالإيمان به والشهادتين، فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

- إلى قوله -: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٥].

وربطها بالإسلام فقال: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

قال الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وأما قوله: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾، فإنه يعني بإسلام الوجه: التذلل لطاعته، والإذعان لأمره. وأصل الإسلام الاستسلام؛ لأنه من استسلمت لأمره، وهو الخضوع، وإنما سمي المسلم مسلماً بخضوع جوارحه لطاعة ربه<sup>(١)</sup>).

ولأن الطبري شيخ المفسرين، وهو حجة في اللغة والقراءات فنزيد النقل عنه في بيان هذه المسألة: يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]. (فإن قيل: ما وجه دعاء المؤمن بمحمد وبما جاء به إلى الإسلام؟ فقول: وجه دعائه إلى ذلك الأمر له بالعمل بجميع شرائعه، وإقامة جميع أحكامه وحدوده، دون تضييع بعضه والعمل ببعضه، وإذا كان ذلك معناه، كان قوله: ﴿كَآفَّةً﴾ من صفة السلم، ويكون تأويله: ادخلوا في العمل بجميع معاني السلم، ولا تضيعوا شيئاً منه يا أهل الإيمان بمحمد وما جاء به<sup>(٢)</sup> (٣).

إذن: فتحكيم شرع الله تعالى وسيادته هدف في منهج الدعوة الإسلامية، ولكي يُحقَّق هذا الهدف لا بد من تحقيق المنهج الدعوي كما شرعه الله، فلا يخترعُ مخترعٌ منهجاً من عنده ليحقق هدفاً ربانياً، وإنما تحقِّق الأهداف الربانية بالمنهج الرباني.

(١) تفسير الطبري (٢/٥١٠).

(٢) المرجع السابق (٤/٢٥٥).

(٣) باختصار من: الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه، د. عبد الرحمن بن صالح المأمود، ص (٢١، ٧٠).

## ○ الهدف الثالث: إصلاح المجتمع:

إِنَّ نَشْرَ الْخَيْرِ بِكُلِّ مَعَانِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَدَفْعَ الشَّرِّ بِكُلِّ مَعَانِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَإِصْلَاحَ الْمَجْتَمَعَاتِ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ لِيُعَدَّ مِنْ أَهْدَافِ الْمَنْهَجِ الدَّعْوِيِّ الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وصراطُ الله المستقيم الذي دعا إليه المرسلون، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ النَّاسَ مِنْ ظِلْمَاتِ الشَّرِّ إِلَى أَنْوَارِ الْخَيْرِ وَالسَّرُورِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

وَالْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ بِالْخَيْرِيَّةِ لَمْ تَسْتَحِقَّ هَذَا الشَّرْفَ، إِلَّا لِأَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَهْدَافِهَا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ كُلُّ خَيْرٍ وَصَلَاحٍ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي هُوَ كُلُّ شَرٍّ وَفَسَادٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وَإِصْلَاحُ الْمَجْتَمَعَاتِ ضِدُّ فَسَادِهَا. وَالْمَنْهَجُ الدَّعْوِيُّ يَحْتَمُّ عَلَى كُلِّ دَاعِيَةٍ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦]، وَذَمَّ اللَّهُ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ، وَيَنْشُرُ الْفَسَادَ فِيهَا، فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وجعل الله تعالى وصية لقمان لابنه وصية للعالمين  
بألا يستغي أحد من المؤمنين الفساد في الأرض، فالله لا يحب  
المفسدين، قال الله - جلّ وعلا -: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا أَمَرْتُكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ  
وَلَا تَسْكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبِغْ  
الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].

ومن هذا يتبين أن نشر الخير، ودحر الشر وإصلاح الشعوب من  
أعظم أهداف المنهج الدعوي الذي شرعه الله لعباده.

### ○ الهدف الرابع: الوحدة الإسلامية:

إن من أهداف المنهج الدعوي، أن يحصل التوافق والترابط بين  
الناس عموماً، وبين الدعوة إلى الله خصوصاً، وذلك حين يلتفت الجميع  
حول منهج واحد، هو منهج الله تعالى في الدعوة إليه، كما قال الله - جلّ  
في علاه -: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

إن منهج الدعوة يُحتم على كل من التزم به أن ينبذ الفرقة، ويدعو  
إلى الترابط والتآلف، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]،  
بل ويجب على كل مؤمن ومؤمنة، وخاصة من فهم المنهج الدعوي  
ووعاه أن يتذكر قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

إن الخلاف والشقاق لا تخلو منه أمة من الأمم، ولكن هذه الأمة  
مأمورة بنبذها والابتعاد عن مسبباته، والدعوة إلى الله تعالى الملتزمون  
بالمنهج الدعوي هم أولى الناس بذلك، حيث يعد هذا الهدف من أبرز  
سماتهم، ومن أعظم صفاتهم، قال الله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا  
تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُهُمْ وَأَصْبَرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وعلى قدر ما يحصل من خللٍ في فهم المنهج الدعوي، أو في تطبيقه على أرض الواقع يحصل الخلاف المنبؤ الذي يضر الدعوة إلى الله تعالى قبل أن يضر أصحابه.

ولذلك يجب على الدعاة أن يتمسكوا بمنهج واحد، ويتفقوا على الانطلاق من منهج واحد، هو منهج الله ورسوله الذي ارتضاه لعباده، ويصطلحوا فيما بينهم على هذا؛ ليحققوا الهدف المرجو من اجتماع كلمتهم وتوحيد صفوفهم في دعوتهم، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

ومعنى الآية: (أي: أصلحوا نفس ما بينكم، وهي الحال والصلة التي بينكم تربط بعضكم ببعض، وهي رابطة الإسلام، وإصلاحها يكون بالوفاق والتعاون والمواساة وترك الأثرة والتفريق... وأمرنا في الكتاب والسنة بإصلاح ذات البين، فهو واجب شرعاً يتوقف عليه قوة الأمة وعزتها ومنعتها، وتحفظ به وحدتها)<sup>(١)</sup>.

### ○ الهدف الخامس: الفوز برضوان الله تعالى:

إنَّ منهج الدعوة الرباني، يؤسس عند كل داعية إلى الله هدف الفوز برضوان الله تعالى، فمن طبق ما أمر الله به، وابتعد عما نهى الله عنه في كل شؤون الحياة فاز ولا شك برضوان الله - جلَّ وعلا -، فكيف بمن يمضي في دعوته على منهج الله الذي شرعه، وأمر به عباده، قال الله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

(١) تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا (٤٨٩/٩).

إنَّ رضوانَ الله تعالى الذي يُعدُّ الغايةَ العظمى عندَ أوليائه، كما يتحققُ بتوحيده في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأتباعِ رسوله ﷺ في كلِّ أمرٍ، ليتحققَ أيضًا باتِّباعِ المنهجِ الحقِّ في الدعوةِ إليه ﷺ، وعدمِ الابتداعِ فيه، وعدمِ اختراعِ مناهجٍ بشريةٍ بعيدةٍ عن المنهجِ الإلهيِّ، متخلفةٍ عن قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].





## المطلب الثالث

## معالم المنهج الدعوي

إنَّ المنهجَ الدعويَّ الذي شرعهُ اللهُ تعالى، قد حُدِّدَ بحدودٍ تضبطُهُ، وهي معالمُهُ التي بيَّنها اللهُ تعالى في كتابِهِ وسُنَّةِ رَسولِهِ ﷺ.

وقد تعددت أسماء هذه المعالم عند المتخصصين في علم الدعوة إلى الله تعالى، ومن أشهر ما يطلقُ عليها (خصائص الدعوة)، ولا مشاحة في الاصطلاح؛ إذ العبرة بالمقصود من ذلك، وهو أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى لم تتركْ بلا منهج يضبطُها، وهذا المنهجُ له معالم لا يجوزُ لأحد أن يخرجَ عنها، أو ينقصَها أو يزيدَ فيها شيئاً لم يدل عليه الكتاب ولا السُّنة، وهذه المعالم تُعدُّ ضوابط لهذا المنهج.

إنَّ الإشكالَ في بيان هذه المعالم يتمثلُ في أنَّ علمَ الدعوةِ إلى الله متداخلٌ لا ينفكُ بعضُهُ عن البعضِ البتَّة، فهو وَحدةٌ متكاملةٌ يُكْمَلُ بعضُهُ البعضَ، فمن تصدَّى للدعوة لا بدَّ له من أن يتعلَّم أصولَها، ولا يجوزُ له أن يدعوَ إلى الله بغيرِ منهجِ الله، ولن تصحَّ دعوتهُ إلا بالفقهِ الدعويِّ الذي استنبطه العلماء من نصوصِ الوحي، وهدى سلفِ الأُمَّة.

ومن هنا نجدُ أنَّ من علماء الدعوة من يجعلُ بعضَ معالم الدعوة أصولاً لها، وبعضُهم يجعلُ بعضَ الأصولِ ضوابطَ لها، وبعضُهم يُدخلُ بعضَ المسائلِ الفقهيَّةِ الدعويَّةِ في منهجِ الدعوة، وهذا مما يكثرُ في كتبِ الدعوة وعلمِها، وذلك لترايطِ فروعِ هذا العلمِ ببعضِها ببعضٍ.

وفي هذا المطلبِ أذكرُ ما تيسَّرَ لي من هذه المعالم، بعد تدبُّرِ ما

استطعت من القرآن والسنة، وتأمل كتابات من سبقوني في هذا المجال من المهتمين بهذا العلم الجليل، وكان منهجي في تحديد واستنباط المعلم ما يلي:

١ - أنه لا يصح أن يكون هذا المعلم ضابطاً لمنهج الدعوة إلا إذا دلّ عليه الدليلُ المعتبرُ شرعاً.

٢ - أن هذه المعالم لا يُغني بعضها عن بعض، فيجب أن تجتمع كلها في الداعية ليحقق المنهج الصحيح الرباني في دعوته، حيث تُعدّ صفات المنهج واحدٍ.

٣ - أن هذه المعالم لا مجال للاجتهاد في ضمّها للمنهج الدعوي؛ إذ هي ثابتة بالنص، وقد يدخل الاجتهاد في تطبيقها، أو في فهمها، فينقسم الدعاة فيها ما بين مصيب ومخطئ في تحقيق منطلقاتها.

٤ - هذه المعالم لا تتغير بتغير الزمان ولا المكان فهي ثابتة.

ولذا فإن أيّ معلّم من هذه المعالم انطبقت فيه هذه القيود يُعدّ من معالم المنهج، سواء ذكرته أم غفلت عنه، وأيّ معلم لا تنطبق فيه هذه القيود مجتمعة فلا يُعدّ معلّماً، وإن أخطأت فيه، وذكرته.

وبعد الدراسة والبحث تبين لي أن هذه المعالم منها ما هو وجودي، ومنها ما هو عدمي، وأقصد بالوجودي ما يجب على الدعاة أن يحققوه؛ ليكونوا على المنهج الصحيح في دعوتهم، وأقصد بالعدمي ما يجب على الدعاة أن يبتعدوا عنه؛ ليحققوا الصواب في منهجهم الدعوي.

وهذه المعالم كما يلي:

### ○ المعلم الأول: (التمسك بأصول الدعوة):

سبق أن مرّ معنا أن علم أصول الدعوة يتركز على محورين:

**المحور الأول:** أصول الدعوة العلمية، وهي الأدلة التي ينطلق منها الدعاة إلى الله تعالى، وبها يستدلون على كل قول أو فعل يدعون إليه.

**المحور الثاني:** أصول الدعوة العملية، وهي المقاصد العظمى للدعوة التي يدعو الدعاة إليها، والتي تندرج تحتها كل الفروع الدعوية الأخرى.

إنَّ أدلة الشرعِ المعتمدة تُعدُّ أصولاً في الدعوة إلى الله، والتمسكُ بها، وعدمُ التذبذبِ في الأخذِ بها يُعدُّ منهجاً دعوياً.

فالدعوة إلى التوحيد، والدعوة إلى عبادة الله تعالى كما يريد الله، والدعوة إلى محاسن الأخلاق، تُعدُّ أصولاً دعويةً، والتمسكُ بهذه الأصول، وعدمُ التنازل عنها، وعدمُ التذبذبِ في اعتقادِ وجوبها يُعدُّ منهجاً دعوياً قوياً، دلَّت عليه النصوصُ الشرعية، وانهجَهُ أنبياءُ الله عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وحيثُ إنَّه سبقَ التفصيلُ في أصولِ الدعوة، فإنِّي أقتصرُ بما ذكرتُ آنفاً في هذا المَعْلَمِ، وأؤكدُ ذلكَ بقول: إنَّ التمسكَ بأصولِ الدعوة يُعدُّ أولَ معالمِ المنهجِ الدعويِّ الصحيحِ، والتذبذبُ أو التهاونُ في شيءٍ من ذلكَ يُعدُّ خرقاً للمنهجِ القويمِ، وابتعاداً عن الصراطِ المستقيمِ في الدعوة لربِّ العالمين.

○ **المعلم الثاني:** (التمسكُ بفهمِ السلفِ الصالحِ للكتابِ والسُّنة):

إنَّ هذا المَعْلَمَ من معالمِ المنهجِ الدعويِّ، يُعدُّ من أهمِّ المعالمِ التي يجبُ على الدعاة أن يتمسَّكوا به، وخاصةً في هذا العصر؛ لما يشهده من كثرة المتغيرات؛ وانقسام الدعاة إلى أحزابٍ وجماعاتٍ، وخروج مفكرين يُلقَّبون بالإسلاميين شكَّكوا في ثوابته العقدية، فضلاً عن مسائله الفقهية.

وهذا المَعْلَمُ المُهِمُّ من معالم المنهج الدعوي، له ما يدعمه من الأدلة النقليّة والعقليّة ما يجعل المنصف مريد الحق مقتنعاً كلّ القناعة أنّه من ثواب المنهج الدعوي التي لا يستغني عنها الدعاة في دعوتهم إلى الله تعالى. ولكننا قبل أن نثبت ذلك بهذه الأدلة يجب علينا أن نبين المقصود من هذا المعلم<sup>(١)</sup>.

انقسم الناس في هذا المعلم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** هم الذين يرفضون هذا المعلم جملةً وتفصيلاً، ليس في مجال الدعوة وحسب، وإنما في كلّ مجالٍ من مجالات الدين، فهم لسوء فهم عندهم لهذا المعلم، أو لغير ذلك من الأسباب، يشنون حرباً ضروساً ضدّ كلّ ما يتعلّق بالارتباط بالسلف رحمهم الله تعالى، ويرون هذا الارتباط ما هو إلّا (قفرٌ على الواقع، وإلغاءٌ لمفهوم الزمان، وإنكارٌ لعوامل التغيّر والتطور في المجتمع، وإرادة الوقوف عند نموذج واحدٍ من النماذج الفكرية، هو نموذج مجتمع الصحابة والسلف الصالح، عمادها فهم ماضوي يُعتبر أولوية الثوابت على المتغيرات، واتخاذ النصّ بديلاً من الواقع)<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة أنّ هذا القسم من الكتاب والمفكرين والذين يصفون أنفسهم بالعقلانيين أو العصرانيين، لم يُعوا حقيقة هذا المعلم من معالم الدين، وهو فهم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، أو أنّهم يؤمنون بذلك، ولكنهم يهاجمون هذا المنهج لأسبابٍ أخرى، ليس هذا هو محلّ نقاشها<sup>(٣)</sup>.

(١) وأقصد بالبيان: المعنى التنظيري والاصطلاحي لهذا المعلم؛ لأنه قد سبق وأن بينت المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة السلف، ص (٩٧ - ٩٨).

(٢) الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مجموعة باحثين، ص (٣٥٥).

(٣) انظر: رسالة «ظاهرة الهجوم على منهج السلف»، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود.

ومن هجومهم على هذا المعلم المنهجي، أو ما يُلقَّب بِ: السلفية<sup>(١)</sup> حشدُهم للكثير من الأوصاف المنقُرة عنها، والتي تجعل المنتسبين إليها متخلفين عن العصر، بدائيين، محاربين لكل تقدُّم وارتقاء، مغيبين للعقل، جامدين عند فهم النقل.

إنَّ المشكلة الظاهرة عند هذا القسم من المنظرين والمفكرين، هي تعريفهم أو نظرُتهم لهذا المعلم من خلال بعض الآثار أو المواقف الخاطئة التي تصدر من المنتسبين إليه، دون النظر إلى مقومات هذا

(١) الانتساب إلى السلفية بمعنى فهم الكتاب والسُّنة على فهم السلف الصالح، لا حرج فيه مطلقاً بإذن الله تعالى، وأمَّا الانتساب إلى ذلك بقصد التحزب، وجعل ذلك لقباً يخرج من لم يوافقهم على آرائهم ولو كانت بفهم السلف الصالح فهذا ممقوت ولا يقبل مطلقاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإنَّ مذهب السلف لا يكون إلَّا حقاً). مجموع الفتاوى (١٤٩/٤).

سئل الشيخ ابن باز رحمته الله فيمن تسمَّى بالسلفي والأثري هل هي تزكية؟ فأجاب: (إذا كان صادقاً أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس، مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي فلان أثري، تزكية لا بد منها، تزكية واجبة). حاشية «الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة» جمع أبي عبد الله الحارثي، ص(١٧)، ويوضح المراد بالتسمية لا التسمي والحزبية قول الشيخ ابن عثيمين التالي:

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى: (ولا شك أن الواجب على جميع المسلمين أن يكون مذهبهم مذهب السلف لا الانتماء إلى حزب معين يسمى السلفيين، والواجب أن تكون الأمة الإسلامية مذهبها مذهب السلف الصالح لا التحزب إلى من يسمى (السلفيون) فهناك طريق السلف، وهناك حزب يسمى (السلفيون) والمطلوب اتباع السلف، إلا أن الإخوة السلفيين هم أقرب الفرق إلى الصواب، ولكن مشكلتهم كغيرهم أن بعض هذه الفرق يضلُّ بعضها بعضاً ويبدعه ويفسقه، ونحن لا ننكر هذا إذا كانوا مستحقين، لكننا ننكر معالجة هذه البدع بهذه الطريقة).

راجع: شرح الأربعين النووية، للشيخ محمد بن عثيمين، شرح الحديث الثامن والعشرين، ص(٢٨٢) ط دار الثريا.

المعلم وتفهم المراد منه، أو يحكمون عليه من خلال مواقف وسلوكيات قد يكون حملها عليه هو الخطأ بعينه.

ومن هذا القسم المنحرف عن هذا المعلم أولئك الذين يدعون الانتساب إلى الكتاب الكريم، وعدم مخالفة الرسول ﷺ، وأنهم على ما كان عليه الصحابة الكرام خاصة في حياته عليه الصلاة والسلام، وعند التمحيص والتدقيق تجدهم قد خالفوا أصول الاعتقاد، وثابت أهل السنة والجماعة؛ كالخوارج والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع، الذين يدعون أنهم على الكتاب والسنة، وهم أبعد الناس عن ذلك<sup>(١)</sup>.

**القسم الثاني:** هم أقل ضرراً من سابقهم ولكنهم بعيدون كل البعد عن هذا المعلم، ويظن أحدهم أنه ألصق الناس به، وهم الذين يتصورون أن حقيقة هذا المعلم هو المطالبة بمعرفة الأدلة لكل أحكام الدين حتى للعامة غير المتعلمين، ومحاربة التعصب المذهبي بغير شرط ولا قيد، وأن معالجة الواقع الحياتي انشغالاً عن العلم الشرعي، وشغل للناس عنه. وأصبح شغل هؤلاء الشاغل هو التمسك بقائمة من الآراء الاجتهادية المتقاة، والدفاع عنها والتسفيه للخارجين عليها، ووصفهم بالبدعة والابتداع، ولو كانت آراء فقهية، أو سلوكية، أو حتى اقتصادية أو سياسية<sup>(٢)</sup>.

وهذا القسم وإن كان محباً بل ومتحمساً لفهم السلف الصالح إلا أنهم بسبب عدم استيعابهم لمنهج السلف في التعامل مع الكتاب والسنة يسيئون لهذا المعلم أكثر مما يقررونه ويدعون إليه.

(١) انظر: السلفية، حقيقتها وأصولها وموقفها من المذاهب للألباني، جمع وشرح: عمرو عبد المنعم سليم، ص (١٩).

(٢) انظر: السلفية وقضايا العصر، د. عبد الرحمن بن زيد الزيندي، ص (٤٣ - ٤٥).

ومن هذا القسم أيضاً مَنْ يَحُبُّ السَّلفَ وَيَقْدُرُهُمْ، وَلَكِنَّهُ بَعِيدٌ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ، وَاتَّبَعَ نَهْجَهُمْ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانُوا مُحِبِّينَ لِلْخَيْرِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَقَعُونَ فِي الْبِدْعِ مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ أَوْ لَا يَشْعُرُونَ، وَتَكَثَّرَ أَخْطَاؤُهُمْ الَّتِي تَجَرُّ عَلَى الْأُمَّةِ الْوِيْلَاتِ، وَتُسَبِّبُ الْفِرْقَةَ فِي الصِّفِّ الْوَاحِدِ، وَمِنْ الْعِبَارَاتِ الْمُوْهِمَةِ الَّتِي يَرُدُّوْنَهَا: (طَرِيقَةُ السَّلفِ أَسْلَمٌ وَطَرِيقَةُ الْخَلْفِ أَعْلَمُ)، وَلَمْ يَفْطَنْ هَؤُلَاءِ أَنَّ مَا كَانَ أَعْلَمَ فَهُوَ أَسْلَمُ، فَهَمْ بِذَلِكَ يُزَكُّونَ طَرِيقَةَ الْخَلْفِ عَلَى السَّلفِ، وَالْأَدْلَةُ النَّفْلِيَّةُ وَالْعَقْلِيَّةُ ثَبَّتْ خِلَافَ مَا يَزْعُمُونَ وَيَرُدُّونَ.

**القِسْمُ الثَّالِثُ:** هُمُ الَّذِينَ اعْتَدَلُوا فِي الْأَخْذِ بِهَذَا الْمَعْلَمِ، وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، فَكَانَتْ رُؤْيُتُهُمْ وَاضِحَةً، وَضَوَابِطُ الْعَمَلِ بِهِ بَيِّنَةً، إِنَّهُمْ الْآخِذُونَ بِمَنْهَاجِ السَّلَامَةِ مِنَ الزَّيْغِ، وَالبَعْدِ عَنِ الْإِخْلَالِ بِشَرَائِعِ الدِّينِ، فَهَمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ، وَأَسْعَدُ الْأُمَّةِ بِالْإِتِّبَاعِ.

إِنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ الشَّرْعَ - النُّقْلَ - عَلَى كُلِّ الْأَفْكَارِ الْمُخَالَفَةِ لَهُ، وَالَّتِي يَقْدِّمُهَا أَصْحَابُهَا فَلِأَسْفَهٍ وَمُتَكَلِّمِينَ، وَبَاحِثِينَ اجْتِمَاعِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ بِاسْمِ الْعَقْلِ، أَوْ الْمَعْقُولَاتِ. وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الصَّحِيحُ لِلْمَقُولَةِ الْمَشْهُورَةِ (يُقَدِّمُ النُّقْلُ عَلَى الْعَقْلِ)، فَمَفْهُومُ الْعَقْلِ عِنْدَ السَّلفِ هُوَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانَ، وَهَذِهِ الْفِطْرَةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَخَالَفَ النُّقْلَ الْمَوْحَى مِنْ خَالِقِهَا حَيْثُ يُحْتَاجُ إِلَى الْمَفَاضِلَةِ<sup>(١)</sup>.

إِنَّ مَعْلَمَ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ السَّلفِ الصَّالِحِ هُوَ الَّذِي يُمَيِّزُ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْوَحْيِ الْمَصْفَى مِنْ كُلِّ خَلَلٍ وَزَيْغٍ مِنْ غَيْرِهِمْ، الَّذِينَ أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وَكَانَ شَرْعُهُمْ مَا أَمَلَاهُ عَلَيْهِمْ هَوَاهُمْ

(١) بتصرف من: السلفية وقضايا العصر، ص(٥٣).

كما قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

إنَّ سلفَ هذه الأمة (فهو الإسلام منظومةً كاملةً في جميع شؤون الحياة الإنسانية، عقيدةً، وعبادةً، وأخلاقاً، ونظماً اقتصاديَّةً، وسياسيَّةً، واجتماعيَّةً، ومعرفةً... إلخ.

هذا من جهة، ومن جهةٍ أخرى فإنَّهم حقَّقوا التكاملَ في شخصية الإنسان نيةً داخليةً، وتطبيقاً عملياً في السلوك العملي. ولذا بقيت عملياتُ إخراج جزءٍ من حياة الإنسان عن الدين؛ لتخضعَ لمنهجياتٍ بشريَّة، ومثلُ ذلك تهميشُ دورِ النية، والقصدِ في الأعمال، أو إهمالُ الأعمالِ بحجةِ الاكتفاءِ بصلاحِ الداخل؛ بقيت كلُّ هذه لا منطقيَّةً لدى سلفِ هذه الأمة، ومَن سارَ على نهجهم، ومنفوّراً منها أشدَّ انفور<sup>(١)</sup>.

لقد عرفَ السلفُ رحمهم الله حقيقةَ الجاهليَّة التي جاء الإسلامُ للقضاءِ عليها؛ لأنَّ بعضَهم عايشها بنفسه، والآخرُونَ كانوا حديثي عهدٍ بها، نقلها إليهم أهلُهم وأقاربُهم، فلما جاء الإسلامُ ميَّزوا بينه وبينَ تلكَ الجاهليَّة.

إنهم الذين تلقَّوا الإسلامَ وتعاليمه صافيةً نقيَّة، لم يخلطوها بثقافاتٍ وافدةٍ من أديانٍ وثنيةٍ أو كتابيَّةٍ محرَّفةٍ، أو فلسفاتٍ وضعيَّة، أو علومٍ كلاميَّة، أو غير ذلك. بل كان أحدهم ﷺ يتلقى الدينَ مباشرةً من رسولِ الله ﷺ، أدركوا مقصده، ووجهته، وعرفوا مناسبةَ ورودِهِ، وبلغونه غيرهم من الصحابةِ والتابعينَ، وكذلك تابعي التابعينَ رحمهم الله أجمعين.

لقد تلقَّى الصحابةُ ﷺ القرآنَ غصّاً طريّاً، وهو ينزلُ على

(١) بتصرف من: المرجع السابق، ص(٥٥).



رسول الله ﷺ، وعاینوا الأحداث التي مرَّت بهم، وكانت سبباً لنزول كثير من آياته وسوره، فأدرکوا مناسبات الآيات، وسياقها، ووجهتها، وتفاعلو معها، وفهموها حقَّ الفهم، ولذلك تميزوا على من بعدهم ﷺ، وتميَّز بالحقِّ من أخذ عنهم من التابعين - رحمهم الله -، وتميَّز كلُّ من سار على منهجهم في فهم الكتاب والسنة، جعلنا الله منهم.

(لقد اعتمد السلف - رحمهم الله - القرآن والسنة الصحيحة في الاستدلال لقضايا التوحيد والعقيدة، وكذلك قضايا العبادة والأخلاق، فهم يقربونها للناس بتفسيرها، وبيان معانيها دون ابتداع، أو استمداد أدلة فلسفية لا تتفق مع المنهج القرآني غايةً وتطبيقاً.

أما النوازل التي تنزل في كلِّ عصرٍ بالناس، فإنَّ طريقتهم - رحمهم الله - بيَّنة واضحة لكلِّ عالم بمنهجهم، فهم أحرص الناس على الاجتهاد فيما لم يرد فيه النصُّ، ذلك الاجتهاد الذي يتمُّ به تغطية حياتهم المتجددة بالأحكام المستمدة من الشريعة، فلم يكونوا منغلقيين أو جامدين، بل كان وما زال اجتهاد من سار على نهجهم حركة حيَّة للربط بين الواقع البشري في كلِّ زمنٍ، وتعاليم الشريعة الموحاة في القرآن والسنة<sup>(١)</sup>.

إنَّ سلفنا الصالح - رحمهم الله تعالى - هم الذين نعرض على فهمهم النصوص كما تعرض الدراهم على الحذاق الناقدين، فما كان موافقاً لفهمهم نأخذ به ونعتبره، وما خالف فهمهم نتركه وننبذُه؛ وذلك لأمرٍ ألحَّصها فيما يلي:

١ - لأنهم أخذوا عن الرسول ﷺ مباشرة، وهم الصحابة، وأخذ عنهم التابعون.

(١) بتصرف من: المرجع السابق، ص (٥٤ - ٥٥).

- ٢ - لتمسكهم بما أمر الله به ورسوله ﷺ من كتاب وسنة، وعدم الخروج عليهما، أو تحكيم غيرهما ما وجدوا إليهما سبيلاً.
- ٣ - لتمكنهم من الرد على أي معطل للنصوص وإلجامه بالحجة.
- ٤ - عدم الاضطراب في أقوالهم مما يؤدي إلى الراحة النفسية للمؤمنين والثقة بالله تعالى.
- ٥ - لأنهم أفهم لما جاء في الوحي من غيرهم، حيث اصطفاهم الله تعالى بذلك، وخصهم الرسول ﷺ بالخيرية دون غيرهم، فقال: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...) (١)
- الحديث.
- ٦ - موافقة أقوالهم للعقل والفطرة بلا تعقيد.
- ٧ - اشتهارهم بالورع والجِدَّة وقوة الصدع بالحق، وهذا لا يصدر إلا عن صاحب حق (٢).
- قال ابن تيمية رحمه الله: (وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تُنكر في زمانهم فهي حجة عند جماهير العلماء) (٣).
- ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لا يمكن أن يقول أحدهم قولاً يخالف
- 
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أصحاب رسول الله ﷺ)، (١٣٥٥/٣) برقم (٣٤٥٠)، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وأخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، (١٨٥/٧)، برقم (٦٦٣٦). ولفظ البخاري رحمه الله: قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً - ثم إن بعدكم قومًا يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن).
- (٢) انظر: منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، د. أحمد بن عبد العزيز الخلف، (٢٣١/١).
- (٣) مجموع الفتاوى (١٤/٢٠).

كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَسْكُتُ عَنْهُ الْبَاقُونَ، وَهُمْ أَغْيَرُ النَّاسِ عَلَى دِينِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ - .

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مِنَ الْمَمْتَنِعِ أَنْ يَقُولُوا - أَيِ: الصَّحَابَةُ - فِي كِتَابِ اللَّهِ الْخَطَأَ الْمَحْضَ، وَيُمْسِكُ الْبَاقُونَ عَنِ الصَّوَابِ فَلَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْمَذْكُورَةُ وَأَمْثَالُهَا - يَعْنِي: أَنْ يَخَالَفَ الصَّحَابِيُّ النَّصَّ - قَدْ تَكَلَّمَ فِيهَا غَيْرُهُمْ بِالصَّوَابِ .

وَالْمَحْظُورُ إِنَّمَا هُوَ خُلُوءُ عَصَرِهِمْ عَنْ نَاطِقٍ بِالصَّوَابِ، وَاشْتِمَالُهُ عَلَى نَاطِقٍ بِغَيْرِهِ فَقَطْ، فَهَذَا هُوَ الْمَحَالُّ<sup>(١)</sup> .

وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الَّتِي اخْتَلَفَ فِيهَا الصَّحَابَةُ فَإِنَّ الْمُسْلِمَ مَخِيرٌ بَيْنَ أَقْوَالِهِمْ بِحَسَبِ الدَّلِيلِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ اسْتِحْدَاثُ قَوْلٍ غَيْرِ الَّذِي يَقُولُونَ<sup>(٢)</sup> .

وَأَمَّا النَّوَازِلُ الَّتِي تَحْدُثُ فِي كُلِّ عَصَرٍ غَيْرِ تِلْكَ الْعُصُورِ الْمَفْضَلَةِ، وَالْفَوَائِدُ وَالِدُرُوسُ الَّتِي يَسْتَنْبِطُهَا الْعُلَمَاءُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ الْمُسْلِمَ يَسِيرُ فِي دِرَاسَتِهَا وَالْحُكْمِ عَلَيْهَا وَفَقَّ الْقَوَاعِدِ الْعَامَةِ الَّتِي أَصْلَاهَا السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالضُّوَابِطِ الَّتِي كَانُوا يَفْهَمُونَ بِهَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَلِلتَفْسِيرِ أَصُولٌ وَقَوَاعِدُ وَضَعَهَا السَّلَفُ لَا بَدَّ مِنَ التَّقْيِيدِ بِهَا، وَهَذِهِ

(١) إعلام الموقعين (١٥٥/٤) .

(٢) لأن في ذلك نسبة الأمة إلى ضياع الحق والغفلة عنه، وهو باطل، وفيه أيضًا القول بخلو العصر عن قائم لله بحجته، وأنه لم يبق من أهل ذلك العصر على الحق أحد، وهذا أيضًا باطل، وكذلك لا يجوز إحداث تأويل ثالث في معنى آية، أو حديث فيما اختلفت الأمة في تأويلها أو تأويله على قولين، وأمَّا إحداث تفصيل لا يرفع ما اتفق عليه القولان فليس هذا من قبيل استحداث قول آخر .

وللتوسع في هذه المسألة انظر: الرسالة (٥٩٦)، والفقيه والمتفقه (١٧٣/١)، وروضة الناظر (٣٧٨/١) .

الأصول والقواعد لم تكن إلا بأدلة أو تعليقاتٍ معتبرة في الشرع ولذا وجب الالتزام بها، وكذلك علم الحديث والفقه والدعوة، وكل ما يتعلق بعلوم الشريعة الإسلامية.

وعلى هذا فإن هذا المعلم من معالم المنهج الدعوي يُعرف بأنه: (الانجاء المقدم للنصوص الشرعية على البدائل الأخرى منهجاً وموضوعاً، الملتزم بهدي الرسول ﷺ، وهدي أصحابه علماً وعملاً، المطروح للمناهج المخالفة لهذا الهدي في العقيدة والعبادة والشرع)<sup>(١)</sup>.

والمتدبر للقرآن والسنة يجد أن الأخذ بهذا المعلم هو الذي دلّت عليه النصوص، وأحبه الله ورضيه لعباده، ومن ذلك ما يلي:

### □ أدلة القرآن الكريم:

• قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

في هذه الآية الدليل الصريح على وجوب اتباع الصحابة رضي الله عنهم فيما سبقوا الناس به من الإيمان بالله ورسوله ﷺ، واتباعهم لأوامر الله ورسوله ﷺ.

واتباع الصحابة رضي الله عنهم مقيّد بالإحسان، فلا يُتبعون فيما صدر عنهم من هفواتٍ وزلاتٍ.

ولا شك أن من أعظم ما أحسن فيه صحابة رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار عملهم بما فهموه من رسول الله ﷺ من الوحي، واتباعهم في ذلك يُعدّ من أحسن الإحسان - رضي الله عنهم أجمعين -.

(١) السلفية وقضايا العصر، ص (٤٩).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَيَبَيِّنُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يَا حَسَنُ﴾ مَا يَتَّبِعُونَ فِيهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، لَا فِيمَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الْهَفَوَاتِ وَالزَّلَاتِ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا مَعْصُومِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ) (١).

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنُ﴾ [التوبة: ١٠٠]: بِالْاِعْتِقَادَاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ سَلِمُوا مِنَ الذَّمِّ، وَحَصَلَ لَهُمْ نَهَايَةُ الْمَدْحِ، وَأَفْضَلُ الْكَرَامَاتِ مِنَ اللَّهِ) (٢).

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: (مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًا، فَلَيْسَتْ بَيْنَ مَنْ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَبْرَ هَذِهِ الْأُمَةِ قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا) (٣).

• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

هَذَا دَلِيلٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَالْحَقُّ، فَمَنْ اقْتَدَى بِهِمْ فَهُوَ عَلَى الْحَقِّ، وَمَنْ ابْتَعَدَ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فَهُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ، وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ.

قَالَ الْإِمَامُ اللَّالِكَايِيُّ (٤) رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَوْجَبَ مَا عَلَى الْمَرْءِ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/٨). (٢) تيسير الكريم الرحمن، ص (٣٤٩).

(٣) سبق تخريجه، ص (١٠٣).

(٤) هو: أَبُو الْقَاسِمِ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، عاش في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين، قدم بغداد واستوطنها بعد رحيله من طبرستان والري، كان عالمًا بالحديث والفقه ولكنه اشتهر بالحديث ولذلك لُقِّبَ بالحافظ، له من المصنفات: «كرامات أولياء الله»، و«أسماء رجال الصحيحين»، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، توفي عام ٤١٨ هـ، ولم يشتهر إلا بعد موته رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

انظر ترجمته في: مقدمة تحقيق شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للدكتور: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.

معرفة اعتقاد الدين، وما كَلَّفَ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ مِنْ فِهْمٍ تَوْحِيدِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ بِالْأَدَلِّ وَالْيَقِينِ، وَالتَّوَصُّلِ إِلَى طَرَفِهَا، وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَيْهَا بِالْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ. وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَقُولٍ، وَأَوْضَحِ حُجَّةٍ وَمَعْقُولٍ، كِتَابُ اللهِ الْحَقُّ الْمُبِينُ، ثُمَّ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ الْأَخْيَارِ الْمُتَّقِينَ، ثُمَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ التَّمَسُّكُ بِمَجْمُوعِهَا وَالْمَقَامُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، ثُمَّ الْاجْتِنَابُ عَنِ الْبِدْعِ وَالِاسْتِمَاعُ إِلَيْهَا مِمَّا أَحَدَّثَهَا الْمُضِلُّونَ<sup>(١)</sup>.

• قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].  
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (هِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ خَالَفَ طَرِيقَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>(٢)</sup>.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ طَرِيقَ الْمُسْلِمِينَ هِيَ طَرِيقُ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، طَرِيقُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَهَلْ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا هُمْ ﷺ.

إِنَّهُ طَرِيقُ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ تَلَقَّتْهُمْ الْأُمَّةُ كُلُّهَا بِالْقَبُولِ، فَمَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ فَقَدْ ضَلَّ الضَّلَالِ الْمُبِينَ، وَابْتَعَدَ عَنِ النُّهْجِ الْمُسْتَقِيمِ.  
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (فَالسَّعِيدُ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ، وَاجْتَنَبَ مَا أَحَدَّثَهُ الْخَلْفُ)<sup>(٣)</sup>.

□ وَأَمَّا مِنَ السُّنَّةِ:

فَإِنِّي أَكْتَفِي بِحَدِيثٍ وَاحِدٍ لِقَوَّةِ حُجَّتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ؛ وَلِأَنَّهُ يُعَدُّ أَصْلًا مِنْ أَصُولِ هَذَا الْمَعْلَمِ الْمُنْهَجِيِّ الدَّقِيقِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المقدمة، ص(٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٨٥). (٣) فتح الباري (١٣/٢٦٧).

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا موعظةً وجلتُ منها القلوبُ، وذرفتُ منها العيونُ، فقلنا: يا رسولَ الله كأنَّها موعظةٌ مودعٌ فأوصينا، قال: (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ<sup>(١)</sup>).

فهل من بعدِ هذا النصِّ الصحيحِ الصريحِ، مِنْ حُجَّةٍ عِنْدَ مَنْ رَفَضَ أو انحرَفَ عن طريقَةِ السلفِ في فهمِ هذا الدينِ من مستمسكِ.

### ○ المعلمُ الثالثُ: (العالميةُ في الدعوةِ إلى الله):

العالميةُ لغةً: العينُ واللامُ والميمُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على أثرٍ بالشيءِ يتميِّزُ به عن غيره.

ومن ذلكَ العَلامَةُ، وهي معروفةٌ. يقالُ: عَلَّمْتُ على الشيءِ علامةً. ويقالُ: أَعْلَمَ الفارسُ، إذا كانتَ لَهُ علامةٌ في الحربِ. وخرجَ فلانٌ مُعْلِمًا بكذا.

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب (السُّنَّة)، باب (لزوم السُّنَّة)، (٣٢٩/٤) برقم (٤٦٠٩)، وأخرجه الترمذي، كتاب (العلم)، باب (الأخذ بالسُّنَّة واجتناب البدع)، (٤٤/٥) برقم (٢٦٧٦)، وأخرجه ابن ماجه، كتاب (الإيمان وفضائل الصحابة)، باب (اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين)، (١٥/١) برقم (٤٢)، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب (آداب القاضي)، باب (ما يقضي به القاضي ويفتي به)، (١١٤/١٠) برقم (٢٠٨٣٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب العلم (١٧٤/١) برقم (٣٢٩)، وقال: صحيح الإسناد ليس به علة، ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: صحيح ليس له علة. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين، (٢٤٥/١٨) برقم (١٥٣٢٧)، وفي الأوسط، أول الكتاب، (٢٨/١) برقم (٦٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٢٦/٦).

والعَلَمُ: الرؤية، والجمعُ أعلامٌ. والعَلَمُ: الجَبَلُ، وكلُّ شيءٍ يكونُ مَعْلَمًا: خلافَ المَجْهَلِ. وجمعُ العَلَمِ أعلامٌ أيضًا.

والعَلَمُ: الشُّقُّ في الشَّفَةِ العليا، والرجُلُ أَعْلَمٌ؛ لأنَّه كالعلامةِ بالإنسانِ. والعَلَامُ فيما يقالُ: الحِنَاءُ؛ وذلك أنَّه إذا خَضَّبَ به فذلك كالعلامةِ. وعلى قراءةِ بعضِ القُرَّاءِ<sup>(١)</sup>: (وإنَّه لَعَلَمٌ للسَّاعةِ) [الزخرف: ٦١]، قالوا: يَرادُ به نزولُ عيسى عليه السلام، وإنَّ بذلك يُعَلِّمُ قُرْبُ السَّاعةِ.

ومن البابِ العَالَمُونَ، وذلك أنَّ كلَّ جنسٍ من الخَلْقِ فهو في نفسه مَعْلَمٌ وَعَلَمٌ. وقال قومٌ: العَالَمُ سُمِّيَ لاجتماعِهِ. قال اللهُ تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام ٤٥]، قالوا: الخلائقُ أَجْمَعُونَ<sup>(٢)</sup>.

### العالمية اصطلاحاً:

قال القرطبي: (العالمون جمعُ عالمٍ، وهو كلُّ موجودٍ سوى الله تعالى، لا واحدَ لَهُ من لفظِهِ)<sup>(٣)</sup>.

وعالمية الدعوة هي: توجيهُ دعوة النبي ﷺ إلى الجنِّ والإنسِ أَجْمَعِينَ، على مختلفِ أجناسِهِم، وقومياتِهِم، ولغاتِهِم، وأوطانِهِم.

فمن معالمِ منهجِ الدعوة جعلُها لكلِّ الخَلْقِ من المكلفين، دونَ أيِّ حواجزَ عِرْقِيَّةٍ، أو مذهبيَّةٍ، أو طبقيَّةٍ، أو جنسيَّةٍ، أو جغرافيَّةٍ.

إنَّ المنهجَ الربانيَّ في الدعوة إلى الله ليؤسَّسَ عندَ الدعاةِ هذا الضابطُ المهمُّ الذي لا يفرِّقُ بينَ مكلفٍ وآخر، فالكلُّ مخاطبٌ بهذهِ

(١) فهي قراءة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما، وأبي مالك الغفاري وزيد بن علي وقتادة ومجاهد والضحاك ومالك بن دينار والأعمش والكلبي وأبي نصره وعكرمة وأبي رزين وأبي عبد الرحمن السلمي وحמיד وابن محيصن.

انظر: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب (٨/٣٩٣).

(٢) باختصار: من معجم مقاييس اللغة (٤/١١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٨).



الدعوة، الكبير والصغير، الغني والفقير، العربي والعجمي، المؤمن والكافر.

ولا يصح أن يتغير هذا المعلم في أيِّ زمانٍ أو أيِّ مكانٍ، بل هو ثابتٌ إلى قيام الساعة، وأدلتُهُ من الكتابِ والسُّنةِ كثيرةٌ جدًّا، ومن ذلك ما يلي:

### • أدلة عالمية الدعوة من القرآن الكريم:

وردت عالمية الدعوة بعدة ألفاظٍ في كتابِ الله، من ذلك لفظ: (العالمين)، المبيِّن أنها تشملُ عالمِ الإنسِ والجنِّ أجمعين.

قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وقال في كتابه الكريم: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبُهِدَهُمْ أَقْدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنِّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقال - جلَّ شأنه -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

قال الطبري رحمه الله في تفسيره لآية الفرقان: (تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل، فصلاً بعد فصل، وسورة بعد سورة، على عبده محمد ﷺ، ليكون محمدٌ لجميعِ الجنِّ والإنسِ، الذي بعثه الله إليهم داعياً إليه<sup>(١)</sup>).

وقال تعالى عن الكعبة المشرفة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

ومن ألفاظ عالمية الدعوة، الآيات التي وردت فيها لفظ: (الناس)، دونَ تمييزِ أحدٍ على أحدٍ، ومن ذلك:

(١) تفسير الطبري (٣٦٣/٩).

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَّيْنَهَا النَّاسُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ: ﴿يَتَّيْنَهَا النَّاسُ﴾: وَهَذَا خُطَابٌ لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، ﴿إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾؛ أَي: جَمِيعُكُمْ، وَهَذَا مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمَتِهِ ﷺ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ لِلنَّاسِ كَافَّةً<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّيْنَهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١].  
وَقَالَ ﷺ: ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

وَقَالَ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

يَقُولُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ خَاصَّةً، وَلَكِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كَافَّةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ الْعَرَبِ مِنْهُمْ وَالْعَجَمِ، وَالْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، بَشِيرًا مِنْ أَطَاعَكَ، وَنَذِيرًا مِنْ كَذَّبَكَ ﴿وَلَكِنَّ

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣١١/٢).

أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿سبأ: ٢٨﴾ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ كَذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ <sup>(١)</sup>.  
ومن الألفاظ الدالة على عالمية الدعوة (النداء لبني آدم كلهم) دون  
تفريق بينهم البتة، ومن ذلك:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَهُمَا إِنَّهُ يَرَئِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا رَأْيَ لَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال تعالى: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَتَّبِعُ فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

فهذه الآيات وأمثالها خطاب عام لجميع جنس بني آدم، من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة.

ومن أدلة القرآن على عالمية الدعوة أيضاً، ما ذكر من الآيات في دخول الجن في التكليف، وأنهم مقصودون بالدعوة كالإنس دون تفريق، ومن ذلك:

قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].  
وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].  
وقال جل ذكره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف: ١٨].

## • أدلة عالمية الدعوة من السنة النبوية:

لقد وردت الأحاديث الصَّحاحُ في السُّنَّةِ الشريفة الدَّالة على عالميَّة الدعوة، وأنَّ من أهمِّ معالمِ منهجِ الدعوة أنَّها لكلِّ الخلقِ من المكلفين، فلا يُختصُّ بها شعبٌ عن شعبٍ، ولا عربيٌّ عن عجميٍّ، ولا أبيضٌ على أسودٍ، ومن ذلك ما يلي:

١ - وردَ في حديثِ أبي الدرداءٍ رضي الله عنه قولُ النبيِّ ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ) <sup>(١)</sup>.

٢ - عن جابر بن عبد الله أنَّ النبيَّ ﷺ قال: (أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَعَائِنُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً) <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة الأعراف)، (٤/١٧٠١) برقم (٤٣٦٤)، ونصه: (كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه عمر مغضبًا فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله ﷺ. فقال أبو الدرداء ونحن عنده: فقال رسول الله ﷺ: (أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ). قال: وندم عمر على ما كان منه فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي ﷺ وقص على رسول الله ﷺ الخبر. قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله ﷺ، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنت أظلم. فقال رسول الله ﷺ: (هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي صَاحِبِي، إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب (التيمم)، باب (إذا لم يجد ماء ولا ترابًا)، (١/١٢٨) برقم (٣٢٨)، وأخرجه مسلم بلفظ: (وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ)، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (ابتناء مسجد النبي ﷺ)، (١/٣٧٠) برقم (٥٢١).

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)<sup>(١)</sup>.

٤ - عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعَزٍّ عَزِيزٍ يُعَزُّ بِهِ الْإِسْلَامُ أَوْ ذُلٌّ ذَلِيلٌ يُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ) وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب مَنْ أسلمَ منهم الخيرُ والشرفُ والعزُّ، ولقد أصاب مَنْ كان منهم كافرًا الذلُّ والصغارُ والجزية<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الآيات والأحاديث الدليلُ القاطعُ على أَنَّ عالميَّة الدعوة، وعدمَ خصوصيَّتها تُعدُّ معلماً من معالم المنهج الدعوي، وأنَّ كلَّ داعية لا بدَّ أن ينضبط بهذا المَعْلَم في دعوته إلى الله تعالى؛ ليكونَ موافقاً للمنهج الحقِّ الذي يرتضيه الله ﷻ، فلا يصحُّ لداعية أن يُخصَّصَ نفسه لدعوة قوم دون قوم تديناً، وألاً يدعو إلى الحقِّ إلاَّ صنفاً معيناً من المكلفين دون غيرهم عقيدةً والتزاماً، ولا حرج أن يتخصَّصَ في دعوة فئة معينة فقهاً وتطبيقاً مع بقاء مَعْلَمِ العالمية منهجاً يسيرُ عليه.

### ○ المَعْلَمُ الرَّابِعُ: (الوسطية في الدعوة إلى الله):

الوسطية في اللغة: مشتقة من كلمة (وسط)، التي تدلُّ على معانٍ متقاربة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ)، (١/١٣٤ برقم ١٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند، مسند الشاميين، حديث (تميم الداري رضي الله عنه)، (١٠٣/٤) برقم (١٦٩٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

فالواو والسين والطاء بناءً صحيحٌ يدلُّ على: العدل، والنصف، وأعدلُ الشيء أوسطه وأوسطه<sup>(١)</sup>.

وهي أيضًا اسمٌ لما بينَ طرفي الشيء، وهو منه فتقول: قبضتُ وسطَ الحبل، وكسرتُ وسطَ القوس، وجلستُ وسطَ الدار<sup>(٢)</sup>.  
وأوسطُ الشيء أفضلُهُ وأخيرُهُ، فوسطُ المرعى خيرٌ من طرفيه،  
وواسطةُ القلادة: الجوهرُ الذي وسطها وهو أجودها، ورجلٌ وسَطٌ  
ووسيطٌ: حسنٌ<sup>(٣)</sup>.

وتضبطُ على وجهين:

الأولُ: (وسطٌ) بسكونِ السين، بمعنى (بينَ) فتكونُ ظرفًا، فتقول: جلستُ وسطَ القوم؛ أي: بينهم.

الثاني: (وسطٌ) بفتحِ السين، فتكونُ اسمًا لما بينَ طرفي الشيء وهو منه، فتقول: وسطُ الدار، وأمسكتُ وسطَ الحبل<sup>(٤)</sup>. وهي بالتحريك أيضًا تدلُّ على العدل والاعتدال، فيقال: شيءٌ وسطٌ؛ أي: بينَ الجيد والرديء<sup>(٥)</sup>.

ومما مضى يتضحُ جليًّا أنَّ المعنى اللغويَّ لكلمة (وسط) تؤوّلُ إلى معانٍ متعددة، ولكنها متقاربة. ومنها يفهمُ أنَّ الوسطيةَ في اللغة تدلُّ على الخيرية والعدل والجودة، وتطلقُ على الشيء بينَ شيئين.

الوسطية اصطلاحًا: إنَّ معلَمَ الوسطيةَ في الدعوة إلى الله يتضحُ حدُّه وتعريفُهُ الاصطلاحيُّ بعدَ النظرِ في تعريفه في الاصطلاح الشرعيِّ العام. فإنَّ مادة: (وسط) ذُكرتُ في النصوصِ الشرعية بكثرة، ودلَّت على

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٠٨/٦). (٢) انظر: لسان العرب (٤٢٦/٧).

(٣) انظر: المرجع السابق (٤٢٦/٧). (٤) انظر: المرجع السابق (٤٢٧/٧).

(٥) انظر: المصباح المنير (٦٥٨/٢).

معانٍ متنوعة، لا تخرجُ عن (العدل والاعتدال، والخيرية، والشيء بين الشئين) ومن ذلك:

١ - الوسط بمعنى العدل والاعتدال، ومنه قولُ الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فقد روى الطبري بإسناده عن النبي ﷺ في هذه الآية ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أي: عدولاً، وقال رحمه الله: (وأرى أنَّ الله تعالى ذكره، إنما وصفهم بأنَّهم وسطٌ لتوسطهم في الدين، فلا هم أهلُ غلوٍّ فيه، ولا هم أهلُ تقصيرٍ كتقصير اليهود الذين بدلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربِّهم، وكفروا به، ولكنَّهم أهلُ توسطٍ واعتدالٍ فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحبُّ الأمور إلى الله أوسطها)<sup>(١)</sup>.

ومثلُ هذه الآية في تفسيرها بمعنى العدل والاعتدال قولُ الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَزَّ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨] فأوسطهم كما قال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: (أوسطهم؛ أي: أعدلهم)<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك قوله ﷺ: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِثَّةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الطبري (٧/٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣٧/٣).

(٣) تفسير الطبري (٣٤/٢٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، باب (وكان عرشه على الماء)، (٦/).

(٢٧٠٠) برقم (٦٩٨٧).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (المرادُ بالأوسطِ هنا الأعدلُ والأفضلُ) <sup>(١)</sup>.

٢ - الوسطُ بمعنى التوسطِ بينَ شيئين، ومنهُ قولُ الله تعالى: ﴿كَفَلَرَهُۥٓ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ

تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة: ٨٩].

قَالَ القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (المسألةُ الثانيةُ والعشرون: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾... هو هنا منزلةٌ بينَ منزلتين ونصفاً بينَ طرفين،... وخَرَجَ ابْنُ مَاجَه عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوَّةً فِيهِ سَعَةٌ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَقُوتُ أَهْلَهُ قُوَّةً فِيهِ شِدَّةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup>. وهذا يدلُّ على أَنَّ الوسطَ ما ذكرناه وهو ما كَانَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ <sup>(٣)</sup>.

ومثلُ هذه الآيةِ في تفسيرِها بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] <sup>(٤)</sup>.

ومنهُ ما يُروى في الحديث: (وَسَطُوا الْإِمَامَ وَسَدُّوا الْخَلَلَ) <sup>(٥)</sup>.

وأصحُّ من ذلكُ قوله عليه الصَّلَاة والسَّلَام في حديثِ عبدِ الله بنِ معاويةَ الغاضري <sup>(٦)</sup> قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ

(١) فتح الباري (١١/٦).

(٢) أخرجه ابن ماجة، كتاب (الكفارات)، باب (من أوسط ما تطعمون أهليكم)، برقم (٢١١٣)، وصححه إسناده موقوفاً على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا البوصيري في مصباح الزجاجة (٣٢٢/١).

(٣) باختصار من تفسير القرطبي (١٧٩/٥).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٢٩١/١).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب الصلاة، باب (مقام الإمام في الصف)، (٢٥٤/١) برقم (٦٨١)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٠٦).

(٦) هو: الصحابي الجليل عبد الله بن معاوية الغاضري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى عنه أنه لم يُرو له إلا حديثٌ واحد فقط هو الذي معنا هنا، وكذلك قاله =



طَعَمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلُّ عَامٍ وَلَا يُعْطِي الْهَرَمَةَ وَلَا الدَّرَنَةَ وَلَا الْمَرِيضَةَ وَلَا الشَّرْطَ اللَّثِيمَةَ وَلَكِنْ مِنْ وَسْطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ<sup>(١)</sup>.

ومن خلال ما مضى من معاني الوسطية في اللغة، وفي النصوص الشرعية، اتضح لنا أن الوسطية في كل أمر لا بد أن يتوافر فيها معياران متلازمان، فإن توافرا كانت تلك وسطية شرعية، وإن لم يتوافرا فليست كذلك، وهما:

**المعيار الأول:** الخيرية، أو ما يدل عليها؛ كالأفضل، والأعدل، أو العدل.

**المعيار الثاني:** البينة، سواء كانت حسية أو معنوية<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فإن الوسطية في الدعوة إلى الله هي: (الاعتدال في الدعوة بين الأمور الدينية والدنيوية بما يحقق مرضاة الله تعالى).

وهذا ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده ﷺ، فقد حققوا في دعوتهم إلى الله تعالى توازناً عجيباً بين الدين والدنيا بصورة تُرضي الله تعالى، فلا تُعطل بعض النصوص وتُعمل البعض، أو تؤولها أو تُحرّفها،

= ابن الأثير رحمه الله، وقال: عداة في الشاميين ونزل حمص، لم يذكر أهل العلم له تاريخ وفاة ولا غير ذلك.

انظر: التقريب، لابن حجر، ص(٥٤٨)، وأسد الغابة (١/٦٧٦).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب (الزكاة)، باب (في زكاة السائمة)، (٢/١٠٣ - ١٠٤)، وأخرجه الطبراني في الصغير (١/٢٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/٩٥)، وصححه الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (١٠٤٦).

(٢) انظر تفصيل هذه المسألة في: الوسطية في القرآن الكريم، د. علي الصلابي، ص(٢٢، ٤٢)، والوسطية في التربية الإسلامية، د. عبد الله بن محمد الزهراني، ص(٥٠ - ٥٦)، والوسطية في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر العمر.

بل هي صورة متكاملة للوسطية الشرعية في الدعوة إلى الله - جلّ وعلا - ، وقد ظهرت هذه الوسطية وهذا التوازن في حياتهم الشخصية وطبائعهم الإنسانية، فضلاً عن ظهورها في دعوتهم ونشر رسالة ربهم ﷺ.

فها هو رسول الله ﷺ يُوصف بأنه الضحوك القتال، نبي الرحمة ونبي الملحمة، يَغلبُ فلا يبطرُ، ويُغلبُ فلا يضجرُ، يأكلُ الطيبات ويمازحُ أصحابه ويأتي أهله، على أنه أعظم الناس خشيةً وإنابةً وأشدّهم وقاراً ومهابةً، وأكثرهم نقشاً وزهداً، يقومُ وينامُ، ويصومُ ويفطرُ، ويتزوجُ النساء. لا ينتصرُ لنفسه قطّ، فإذا انتهكت محارمُ الله لم يقمُ لغضبه شيءٌ. من رآه بديهته هابته، ومن عرفه مخالطةً أحبه.

وها هما خيرُ أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، أبو بكرٍ وعمرُ الله دُهما. فقد جمع رسول الله ﷺ بينَ أبي بكرٍ وشدة عمرَ، ولما استقلَّ أبو بكرٍ ﷺ بالبيعة الصحيحة والخلافة الراشدة، ظهرت منه شدة وقوة برزَ بها على سائر الصحابة، حتى عمرُ ﷺ، ألم ترَ موقفه عند وفاة النبي ﷺ وفي محاربة المرتدين، وانظر إلى الموازنة عنده بين هذين الموقفين وبين أصل رفته ولينه ﷺ، إنه تحقيق الوسطية الذي بسببه لم تختلط عليه الأمور.

وهذا عمرُ الفاروقُ ﷺ، استقلَّ بالأمر من بعد صاحبيه، ببيعة صحيحة وخلافة راشدة، وأظهر من لينه ورحمته بالمسلمين الشيء العظيم، فكان مع قوته وحزمه من أخشع الناس وأرق الناس، وأبعد الناس عن الظلم، بل كان مضرب المثل في العدل، والرحمة، والتواضع، وخفض الجناح، وأدخر شدته لمقام الشدة، فصار فيه شدة مع لين، يقعان في أحسن المواقع، محققاً الوسطية التي هي معلّم المنهج الدعوي الأصيل، الذي تربى عليه كلُّ أصحاب رسول الله ﷺ.

إِنَّ الْقَارِئَ فِي سِيرَةِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَجِدْهُمْ، خَيْرَ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَصَفَهُمْ رَبُّهُمْ بِأَنَّهُمْ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، أَذْلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعَزُّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ، إِنَّهُمْ الرَّهْبَانُ بِاللَّيْلِ، وَالْفِرْسَانُ بِالنَّهَارِ، شُكَّارِينَ لِلنَّعَمِ، صَبَّارِينَ فِي الْمَحَنِ، فِي الْأَمَنِ سَحَابَةٌ تَمُرُّ، وَنَدَى يَتَقَطَّرُ، أَلَيْنُ النَّاسِ طَبْعًا، وَأَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَفِي الْبَأْسِ أَمْوَاجٌ عَاتِيَةٌ وَصَوَاقِقٌ مَرْسَلَةٌ، يَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ، وَيَتَمَازَحُونَ بِقَشْرِ الْبَطِيخِ، فَإِذَا كَانَتِ الْحَقَائِقُ كَانُوا هُمْ الرِّجَالُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِينَ<sup>(١)</sup>.

إِنَّ الدَّعَاةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَحَقُّ النَّاسِ بِتَحْقِيقِ الْوَسْطِيَّةِ فِي دَعْوَتِهِمْ، فَالْنَّصُوصُ الشَّرْعِيُّ دَالٌّ بِكُلِّ وَضُوحٍ عَلَى وَسْطِيَّةِ أَصُولِ الدَّعْوَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي مَوْضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ<sup>(٢)</sup> - الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالدَّعْوَةُ إِلَى تَصْحِيحِ الْعِبَادَةِ وَإِقَامَتِهَا، وَالدَّعْوَةُ إِلَى الْأَخْلَاقِ -، وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ وَسْطِيَّةِ هَذِهِ الْأَصُولِ مَقَارَنَةً مَعَ أَهْلِ الْكِتَابِ، مَعَ ذِكْرِ الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ<sup>(٣)</sup>.

### أَوَّلًا: وَسْطِيَّةُ الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْأَدْلَةُ عَلَى ذَلِكَ:

سَبَقَ وَأَنْ قُرِّرَ فِي أَصُولِ الدَّعْوَةِ، أَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - هِيَ الْأَصْلُ الْأَصِيلُ الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا كُلُّ نَبِيٍّ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَلَى هَذَا مَضَى رُسُلُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ أُمَمِهِمْ، وَلَكِنَّ هُنَاكَ مَنْ ضَلَّ فَعَيَّرَ وَحَرَّفَ وَبَدَّلَ، وَفِي دِينِ نَبِيِّهِ الْخِرَافَاتِ أَدْخَلَ، وَبَقِيَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِلْعَالَمِينَ، وَالَّذِي أَرْسَلَ بِهِ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدًا ﷺ،

(١) بتصرف من المرجع السابق، ص (٢٥).

(٢) سبق ذكرها مفصلة، انظر: ص (١٤٢، ١٥٤).

(٣) استفدت كثيرًا مما كتبه الدكتور علي الصلابي في وسطية هذه الأصول الثلاثة في كتابه «الوسطية في القرآن الكريم»، ص (١٨١، ٤١٨)، وما أذكره يكاد يُعَدُّ تلخيصًا لأهم ما ذكره في الكلام عن هذه الأصول الثلاثة.

محفوظًا من التحريف والتبديل إلى يوم الدين، فكان وسطًا بين طرفين، وحقًا بين باطلين، وهُدًى بين ضاللتين، فهو كَلْبَيْنِ سائِعٍ يخرج من بين فرثٍ ودم<sup>(١)</sup>.

إِنَّ أُمَّتِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اللَّتَيْنِ تُعَدَّانِ أُمَّتِي دِينِ سَمَاوِيٍّ، مِنْ أَكْثَرِ الْأُمَمِ ضَلَالًا فِي الْإِعْتِقَادِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، فَالْيَهُودُ غَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّقْصِيرُ وَالْجَفَاءُ وَالتَّفْرِيطُ؛ وَإِنْ كَانَ عَنْدهُمْ إِفْرَاطٌ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَالنَّصَارَى غَلَبَ عَلَيْهِمُ الْغُلُوُّ وَالْإِفْرَاطُ؛ وَإِنْ كَانَ عَنْدهُمْ تَفْرِيطٌ فِي الْإِعْتِقَادِ.

وَأَمَّا الْمُسْلِمُونَ فِي بَابِ الْإِعْتِقَادِ فَقَدْ هُدُوا السَّبِيلَ الْمُسْتَقِيمَ، سَبِيلَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، بَلَا تَفْرِيطَ وَلَا إِفْرَاطَ، بَلْ بِتَوْحِيدٍ وَصَحَّةِ إِعْتِقَادٍ، وَإِلَيْكَ بَيَانُ ذَلِكَ.

فَأَمَّا الْيَهُودُ، فَقَدْ تَطَاوَلُوا عَلَى مَقَامِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَغْرَقُوا فِي تَشْبِيهِ الْخَالِقِ ﷻ بِالْمَخْلُوقِ، وَوَصَفُوهُ بِالنَّقَائِصِ الَّتِي لَا تَلِيقُ حَتَّى بِالْمَخْلُوقِ، وَهَذَا مِنْ تَفْرِيطِهِمْ فِي عَقِيدَتِهِمُ الَّتِي بَدَّلُوهَا وَحَرَّفُوهَا.

أَلَيْسَ الْيَهُودُ هُمْ مَنْ سَأَلُوا مُوسَى ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ آلِهَةً؛ كَالْقَوْمِ الَّذِينَ مَرُّوا عَلَيْهِمْ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

أَلَمْ يَتَّخِذِ الْيَهُودُ الْعَجَلَ إِلَهًا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - جَلَّ فِي عِلَالِهِ -: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلَيْفَتِهِ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَدَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]،

(١) انظر: وسطية أهل السنة بين الفرق، د. محمد باكر محمد با عبد الله، ص(٢٤٢).

أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ وَاصِفًا حَالَهُمْ: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَاهُ الْغِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

وأما تشبيههم الخالق بالمخلوق، بل وتنقصهم لمقام الألوهية فلا يخفى على قارئ لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فقد وصفوا الله بالفقر - وتعالى الله عن وصفهم علوًّا كبيرًا -، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

ووصفوه بأنَّ يده مغلولة، غلَّتْ أيديهم ولعنهم الله، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

وغير ذلك من الأوصاف الناقصة، والنعوت البائسة التي ذكرت في توراتهم المحرّفة، وكيفينا ما ذكره الله في كتابه الكريم، من ذكرٍ لتفريطهم في هذا الباب.

وأما النصارى فقد غلوا وأفرطوا وضلُّوا ضلالًا بعيدًا. فتارةً يجعلون المسيح ﷺ هو الله تعالى، قال الله عنهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وتارةً يجعلونه ابنًا لله؛ سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وأفرطوا في عيسى بن مريم ﷺ ثلاثة فقالوا: إِنَّهُ شَرِيكُ اللَّهِ، وجزءٌ من ثلاثة يتكون منها الإله، قال الله - جلَّ وعلا -: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

فالنصارى من ضلالهم وغلوهم وإفراطهم ألَّهوا المسيح ﷺ،

وجعلوه شريكاً لله تعالى، وعبدوه من دونه، بل وصفوه بأخص صفات الألوهية والربوبية من الخلق والرزق والإحياء والإماتة، وبذلك فاقوا عبادة الأصنام والأوثان الذين لم يضيفوا لها شيئاً من صفات الله تعالى، وغاية عبادتهم لها أن يقرّبوهم إلى الله زُلْفَى، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].

وأما دين الإسلام الذي جاء وسطاً بين هذين الدينين المُحرَفين فقد وحد الله تعالى، ونزّهه عن كل نقص، وأمر بعبادته وحده لا شريك له، ولا إله غيره، ولا ربّ سواه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٤].

ودين الإسلام هو الدين الذي نزّه الله تعالى عن الأنداد واتخاذ صاحبة والأولاد، قال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

ودين الإسلام هو الدين الوحيد الذي يأمر أتباعه أن يصفوا ربهم بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وينزّهوه بما نزّه نفسه ونزّهه عنه رسوله ﷺ؛ كل ذلك بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكيف، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

فسبحان من لا شيء يساميه، ولا نظير يساويه، ولا مخلوق يماثلُهُ، ولا ندًا له يكافئه، قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ثانيًا: وسطية الدعوة إلى العبادة وإقامتها والأدلة على ذلك:

إنَّ وسطيةَ الإسلام في مجالِ التَّعَبُّدِ لِلَّهِ تعالى بفعلِ الطاعاتِ والابتعادِ عن المعاصي والسيئات ظاهرةٌ بيَّنةٌ، لا سيَّما إذا قارناها بتفريطِ اليهود وإفراطِ النصارى في عباداتهم.

فاليهودُ وكعاداتهم في الجفاءِ والتفريطِ، يُعْلِقُونَ عبادَتَهُمْ بالمادِّياتِ المحسوسةِ، وخاصَّةً ما كانَ فيه جزاءٌ دنيويٌّ، سواءً كانَ هذا الجزاءُ كسبًا عاجلاً، أم عقوبةً عاجلةً، ومَنْ قرأ شيئاً من نصوصِ التوراةِ<sup>(١)</sup> الواردةِ في الوعدِ والوعيدِ فإنَّما يجدُهُ متعلِّقاً بالدنيا فقط، فمن أجلِ الدنيا يعملونَ، ولها يُخَاصِمُونَ وَيُصَالِحُونَ، قالَ اللهُ تعالى عنهم: ﴿وَلَنَجْذِثَهُمْ أَغْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰهِ﴾ [البقرة: ٩٦]، ومن أجلِ ذلكَ تجدهم يَخَافُونَ الموتَ الذي يقطعُهُم عن هذه الحياةِ كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَن يَمُنُّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥].

لقد وصلَ تفريطُ اليهودِ في عبادَتِهِم إلى أن يربطوا العبادةَ بما يرونَهُ فقط - أي: بالمحسوساتِ فقط -، فلن يعبدُوا ربًّا لم يَرَوْهُ؛ ولذا قالَ اللهُ تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

وأما النصارى فقد أغرُقُوا في العبادةِ، وابتدعُوا رهبانيَّةً لم يشرعها اللهُ تعالى، فحرَّمُوا الزَّوَاجَ على الراهبِ، وحرَّمُوا الطلاقَ على العاميِّ، شرَّعُوا صيامَ أكثرِ أيامِ العامِ حتى لم يطبَّقْ ذلكَ أحدٌ سوى خاصَّتِهِم، وصدقَ اللهُ إذ قالَ فيهم: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾؛ أي: ابتدعُها أمةٌ

(١) انظر: الوسطية في القرآن الكريم، ص (٣٥٤).

النصارى ﴿مَا كُتِبَ عَلَيْهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]؛ أي: ما شرعناها لهم، وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم، ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]؛ أي: فما قاموا بما التزموه حق القيام، وهذا ذم لهم من وجهين: أحدهما: الابتداء في دين الله بما لم يأمر به الله. الثاني: في عدم قيامهم بما التزموه، مما زعموا أنه قرينة تقريبهم إلى الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

وأما الإسلام فهو وسطي في العبادة كما هو وسطي في الاعتقاد، فلا يأمر بالرهبانية في الدين، ولا يجعل هم العبد الثواب والعقاب العاجل فقط، بل يحقق الوسط في الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة، ويحرّم البدع والخرافات التي لا أصل لها في دين الله تعالى.

قال الله تعالى مبيناً الوسطية في الثواب بين الدنيا والآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وقال تعالى مبيناً العقاب الدنيوي لمن تجرأ على معصيته: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١]، وقال - جلّ وعلا -: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال - سبحانه - في العقاب الأخروي: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، إلى غير ذلك من الآيات التي لم تعلق العباد بالدنيا فقط، بل علقتهن بالآخرة، ولم تهمل الدنيا من الثواب والعقاب.

وأما الوسطية في أصل العبادة، فإننا نقرأ في القرآن قوله تعالى:

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣١٥/٤).



﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]،  
 وقوله - جلّ وعلا -: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِبِينَ﴾  
 [الأعراف: ٥٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ  
 الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]،  
 وقوله ﷺ: ﴿فَوَ الْبَلِّ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٢﴾ يَضَعُهُ ۖ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٢﴾ أَوْ  
 زِدَ عَلَيْهِ وَرَبِّلَ الْفَرَمَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٢ - ٤].

وأما السنّة المطهرة فقد وردت فيها أحاديث كثيرة تدلّ على وسطية  
 العبادة، وعدم الغلوّ فيها ومن ذلك:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت  
 أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبروا كأنهم تقالوها،  
 فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر،  
 قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر  
 ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء  
 رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنني  
 لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأزكو، وأتزوج  
 النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) <sup>(١)</sup>.

ومن الأحاديث التي تسدّ كل باب لغلوّ أو تفريط في العبادة، حديث  
 عائشة رضي الله عنها المشهور عن النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه  
 فهو ردّ)، وقال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ) <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب (الترغيب في النكاح)، (١٩٤٩/٥) برقم (٤٧٧٦)، وأخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب (استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه)، (١٠٢٠/٢) برقم (١٤٠١).

(٢) سبق تخريجهما، ص(١٧٣).

### ثالثاً: الوسطية في الأخلاق، والأدلة على ذلك:

إنَّ دينَ الإسلامِ وسطٌ في نظريته الأخلاقية للإنسان بين النظرية الفلسفية الملائكية، التي وضعت قيماً وأدباً رهبانيةً مبتدعةً، وبين النظرية الحيوانية التي لم تقيّد البشرَ بحدودٍ وضوابط بل شبهته بالبهائم في حريتها الغرائزية.

لقد ضبط الإسلام أخلاقَ البشر، إذ وازنَ بين عقولهم وشهواتهم، ووازنَ بين الآدابِ وفطرتهم، ووازنَ بين روحهم وأصلِ خلقيتهم من التراب. لقد جاءت الأخلاق الإسلامية بتوسطها لتوازنَ بين متطلبات الدنيا والآخرة، فهي لا تُحرّمُ الطيبات، بل تنكرُ على مَنْ انهمك في الترف والشهوات.

لقد رسمت الأخلاق الإسلامية خطاً وسطاً للمسلم، اعتبرته جسماً له ضرورياته وحاجاته، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، واعتبرته بعقله ومواهبه وآفاقه، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ [يونس: ١٠١]، واعتبرته نفساً لها مشاعرُها ودوافعُها وأشواقُها، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكَلَهَا﴾ (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠].

لقد بيّنت النصوصُ وسطيةَ الأخلاق الإسلامية على جميع المستويات، فعلى مستوى الزوجية قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وعلى مستوى الأبوين والأولاد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ خَشِيَةً إِمَّا لَقِيَ تَحَنُّنٌ زَرْفُهُمْ وَإِنَّا كُذِّبْنَا فَنَلْتَمِسْهُم كَذِبًا﴾ [الإسراء: ٣١]، وقال - سبحانه - : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨]، وعلى مستوى المجتمع قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَنْ ظَفَرَ بِهَا﴾ [الشمس: ٩ - ١٠].

[المطففين: ١]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ٢٧].

ومن وسطية الإسلام في مجال الأخلاق، وسطيته مع من يخالفنا حتى في ديننا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

ووسطيته مع من آذانا، ولو بغير حق، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].  
وبعد هذا يتبين لنا أن الوسطية معلّم من معالم المنهج الدعوي، ولا يستغني عنها داعٍ إلى ربّه البتّة.

### ○ المعلم الخامس: (التيسير في الدعوة إلى الله):

التيسير في اللغة: مأخوذ من اليسر نقيض العسر، يقال: يسّر الأمر إذا سهّله ولم يعسره<sup>(١)</sup>، وفي ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]؛ أي: سهلناه وجعلنا الاتعاظ به ميسوراً<sup>(٢)</sup>.

ومن معاني اليسر: اللين، والانقياد، يقال: يأسر فلان فلاناً إذا لايته، وتيسرت البلاد إذا أخضبت. واليسر والميسرة، الغنى وكذلك اليسار<sup>(٣)</sup>.

ومن معاني اليسر في اللغة: التهيئة، ومنه قول الله - تعالى -:

(١) انظر: الصحاح، للجوهري، مادة: (يسر)، (٢/ ٨٥٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٤/ ٤١١).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة (يسر)، (٥/ ٢٩٥).

﴿فَسَيِّرْهُ لِّلْيَسْرِ﴾ [الليل: ٧]؛ أي: مَنْ صَدَّقَ بالحسنى نهيُّه في الدنيا لِلْخَلَّةِ الحسنى، وهي العملُ بما يرضاهُ اللهُ منه في الدنيا، وَمَنْ كَذَّبَ بالحسنى نهيُّه في الدنيا لِلْخَلَّةِ العسرى<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْيَسَرَ وَالتَّيْسِيرَ تَدَوَّرَ مَعَانِيهِمَا حَوْلَ السَّهُولَةِ وَاللَّيْنِ، وَالانْقِيَادِ وَرَفْعِ الْحَرْجِ وَالْمَشَقَّةِ، وَهَذَا وَارِدٌ فِي الْقُرْآنِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، مِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وَقَوْلُهُ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨]، ﴿وَإِنْ كَانَتْ دُوْ عُسْرَةٌ فَنُفِِّرْهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

**التيسيرُ في الاصطلاح:** إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ مَقْصِدَ التَّيْسِيرِ عَلَى الْعِبَادِ، وَرَفْعِ الْمَشَقَّةِ عَنْهُمْ، وَهَذَا الْمَقْصِدُ لَهُ مُتَعَلِّقَاتٌ عَدَّةٌ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، فَمِنْهُ التَّيْسِيرُ فِي الْفَتَوَى، وَيَشْمَلُ فِقْهَ الْعِبَادَاتِ، وَفِقْهَ الْمَعَامَلَاتِ، وَمِنْهُ التَّيْسِيرُ فِي الْعِلَاقَاتِ، سَوَاءً بَيْنَ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ، أَوْ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ، وَمِنْهُ التَّيْسِيرُ فِي الدَّعْوَةِ الَّتِي يُعَدُّ مُعَلِّمًا مِنْ مَعَالِمِ مَنْهَجِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ.

وَبَعْدَ تَأَمُّلِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ فِي اللُّغَةِ ظَهَرَ لِي أَنَّ الْمَعْنَى الْإِصْطِلَاحِيَّةَ لِمُعَلِّمِ التَّيْسِيرِ فِي الدَّعْوَةِ هِيَ: قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ مَا يَحَقِّقُ الْغَايَةَ الدَّعْوِيَّةَ بِأَدْنَى قَدْرِ مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَفَقَ ضَوَابِطَ مُعِينَةٍ.

إِنَّ مُعَلِّمَ التَّيْسِيرِ فِي الدَّعْوَةِ مِنَ الْمَعَالِمِ الثَّابِتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ مُعَلِّمٌ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ حَيْثُ ثُبُوتُهُ وَالتَّصَاقُفُ بِمَنْهَجِ الدَّعْوَةِ، وَلَكِنْ لَهُ مَجَالٌ لَا يَتَخَطَّاهُ، وَمَدَى لَا يَتَعَدَّاهُ، وَضَوَابِطٌ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا، وَهَذَا مَا سَأُبَيِّنُهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

**أدلةُ مُعَلِّمِ التَّيْسِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ:**

جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى التَّيْسِيرِ، وَرَفْعِ الْحَرْجِ

عن الناس، سواءً منها الصريح المنطوق، أو الضمني المفهوم، مما يدل على أهمية هذا المعلم سواءً في الشريعة عامة، أو في منهج الدعوة إلى الله تعالى خاصة، ومن ذلك ما يلي:

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الشوكاني رحمه الله: (في الآية أن هذا اليسر مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين)<sup>(١)</sup>.

قال السعدي رحمه الله: (أي: يريد الله تعالى أن يسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه أعظم تيسير، ويسهلها أبلغ تسهيل، ولهذا كان جميع ما أمر الله به عباده في غاية السهولة في أصله، وإذا حصلت بعض العوارض الموجبة لثقله، سهّله تسهلاً آخر، إما بإسقاطه، أو تخفيفه بأنواع التخفيفات)<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أي: من ضيق، والتعريف بـ«أل» في «الدين» للاستغراق)<sup>(٣)</sup>.

قال السيوطي<sup>(٤)</sup> رحمه الله: (الآية أصل قاعدة «المشقة تجلب التيسير»)<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح القدير (١/١٨٣). (٢) تيسير الكريم الرحمن (١/٢٢٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٣/٢٢٣).

(٤) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، إمام حافظ، بلغت مصنفاته ٦٠٠ مصنف، منها: «الإتقان في علوم القرآن»، و«الأشباه والنظائر» وغيرهما، توفي سنة ٩١١هـ.

انظر: شذرات الذهب (٨/٥١)، والأعلام (٤/٧١).

(٥) الإكليل في استنباط التنزيل، للسيوطي، ص (١٨٥).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا كَحَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

قال السعدي رحمه الله: (ويؤخذ من الآية قاعدة التيسير، ورفع الحرج في أمور الدين كلها)<sup>(١)</sup>.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]؛ أي: لضيق عليكم بتحريم مخالطة أموالكم بأموال اليتامى<sup>(٢)</sup>.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ [الحجرات: ٧].

أي: (لو أطاعكم في كل ما تختارونه لأدّى ذلك إلى عنيتكم وحرّجكم)<sup>(٣)</sup>.

وبعد هذا العرض الموجز لبعض الآيات من القرآن التي تقرّر أنّ التيسير هو مقصد من مقاصد الشارع الكريم، ومعلم من معالم منهج الدعوة إلى الله تعالى، ننتقل إلى بيان ذلك من السنّة النبويّة.

### أدلة معلم التيسير من السنّة النبويّة:

إنّ المتأمل في السنّة النبويّة الكريمة - على صاحبها الصلاة والسلام

(١) تيسير الكريم الرحمن (١/٢٢١).

(٢) تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ص (٤٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٤/٢٥٣).

- ليجدُ أنَّ معلِّمَ التيسيرِ في الدعوةِ ظاهرٌ بيِّنٌ، وأنَّ كلَّ مَنْ سارَ على نهجِهِ، واتبَعَ أثرَهُ، وجَبَ عليه أن ينتهَجَ هذا المَعْلَمَ في دعوتهِ إلى الله تعالى، لا سيمًا وهو يقرأ قولَ الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].  
وأدلةُ هذا المَعْلَمِ في السُّنَّةِ تنقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

### ﴿الْقِسْمُ الْأَوَّلُ﴾

**أدلةٌ بيَّنتْ يسرَ هذا الدينِ وسماحتهُ، ونبذتهُ للتشديدِ والغلوِّ**

ومنها:

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ) <sup>(١)</sup>.

قال ابنُ حجر رحمته الله: (وقد يُستفادُ من هذا الإشارةِ إلى الأخذِ بالرخصةِ الشرعيَّةِ، فإنَّ الأخذَ بالعزيمةِ في موضعِ الرخصةِ تنطُع) <sup>(٢)</sup>.

قال المناوي رحمته الله: (أي: دينُ الإسلامِ ذو يسرٍ أو هو يسرٌ، مبالغةٌ لشدةِ اليسرِ فيه، وكثرتِه كأنَّهُ نفسُهُ بالنسبةِ إلى الأديانِ قبلَهُ لرفعِ الإصرِ عن هذهِ الأمةِ... وفيه أنَّ المشقةَ تجلبُ التيسيرَ، وأنَّ الأمرَ إذا ضاق اتسع. قالوا: يتخرجُ على ذلك جميعُ رخصِ الشرعِ وتخفيفاته) <sup>(٣)</sup>.

٢ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ قال:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الدين يسر)، (٢٣/١) برقم (٣٩).

(٢) فتح الباري (٩٤/١).

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي (٥٦٨/١).

(...) إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَنًا وَلَا مُتَعَتَّنًا وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُسِرًّا...<sup>(١)</sup>  
الحديث.

قال المناوي رحمه الله: (إن الله لم يبعثني معتنًا؛ أي: شقاء على عباده، ولا متعتنًا - بتشديد النون المكسورة -؛ أي: طالبًا للعتن وهو العسر والمشقة، ولكن بعثني معلمًا مسرًا)<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن ابن عباس قال: (قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَذْيَانِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷻ؟ قَالَ: (الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ))<sup>(٣)</sup>.

قال ابن حجر رحمه الله: (الحنيفية السمحة؛ أي: السهلة)<sup>(٤)</sup>.

٤ - عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَاهُ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقُوتَهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبُقْلِ، وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَدِنَ لِي فَعَلْتُ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقُوتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبُقْلِ، فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي بِأَنْ أُقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ،

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب (الطلاق)، باب (أن تخير المرأة لا يكون طلاقاً إلا بالنية)، (١٨٧/٤) برقم (٣٧٣٦).

(٢) فيض القدير (٢/٢٥٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس، (٢٣٦/١) برقم (٢١٠٧)، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨/١) برقم (٢٨٧)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري (٩٤/١).

(٤) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، الفصل الخامس في سياق ما في الباب من الألفاظ الغريبة على ترتيب الحروف مشروحاً، (حرف السين)، ص(١٢٩).



وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعْدَوْهُ أَوْ رَوْحُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلِمَقَامٍ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

٥ - عن محجن بن الأدرع السلمي رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (رَضِيَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْيُسْرَ، وَكَرِهَ لَهَا الْعُسْرَ قَالَهَا ثَلَاثًا)<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ)<sup>(٣)</sup>.

٦ - عن عائشة قالت: (وَاللَّهِ مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ، وَلَا خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا خَيْرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْتِمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ، وَوَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ يُؤْتَى إِلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ)<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي أمامة رضي الله عنه، (٢٦٦/٥) برقم (٢٢٣٤٥)، وضعفه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٢/٥٦٩) برقم (٨٨١).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الميم، (محجن بن الأدرع السلمي)، (٢٩٨/٢٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥/٤): رجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٨/٤)، وفي صحيح الجامع برقم (١٧٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٤/١) برقم (٣٤١)، والطبراني في الكبير (٢٠/٢٩٦)، وأحمد في مسنده، حديث محجن بن الأدرع رضي الله عنه، (٣٣٨/٤) برقم (١٨٩٩٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٠٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (المناقب)، باب (صفة النبي ﷺ)، (١٣٠٦/٣)، برقم (٣٣٦٧)، ومسلم، كتاب (الفضائل)، باب (مباعدته ﷺ للأنام)، (١٨١٣/٤) برقم (٢٣٢٧).

## القسم الثاني

أدلة بيّنة خشية النبي ﷺ أن يشقّ على أمته

ومنها:

١ - في قصة صلاة التراويح: (خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ فَصَلُّوا مَعَهُ فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: (أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخَفْ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ فَتَعِزُّوا عَنْهَا))<sup>(١)</sup>.

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِي، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ، طَيَّبُ النَّفْسِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ وَهُوَ حَزِينٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي، وَأَنْتَ قَرِيرُ الْعَيْنِ، وَرَجَعْتَ وَأَنْتَ حَزِينٌ؟ فَقَالَ: (إِنِّي دَخَلْتُ الْكَعْبَةَ، وَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ أَتَعَبْتُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي))<sup>(٢)</sup>.

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ أُمَّتِي - أَوْ عَلَى النَّاسِ - لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ))<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (أحب الدين إلى الله أدومه)، (٣١٣/١) برقم (٨٨٢)، ومسلم، كتاب (صلاة المسافرين)، باب (أمر من نكس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر أن يرقد أو يقعد)، (٥٢٤/١) برقم (٧٦١).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب (الحج)، باب (ما جاء في دخول الكعبة)، (٢٢٣/٣) برقم (٨٧٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٠٨٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب (الطهارة)، باب (السواك)، (٢٢٠/١) برقم (٢٥٢)، وأخرجه =

٤ - عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ) <sup>(١)</sup>.

قَالَ النووي رحمته الله: (وفيه دليلٌ على الرفقِ بالمؤمنينِ وسائرِ الأتباعِ، ومراعاةِ مصلحتهم، وألا يُدخلَ عليهم ما يشقُّ عليهم - وإن كانَ يسيرًا - من غيرِ ضرورةٍ) <sup>(٢)</sup>.

### ﴿ الْقِسْمُ الثَّلَاثُ ﴾

أدلةٌ بيَّنتْ أمره عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ لأصحابه ومن بعدهم  
بالتيسيرِ وعدمِ التشديدِ على النفسِ أو الناسِ  
ومنها:

١ - عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (يَسِّرُوا، وَلَا تَعْسِرُوا وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنْفِرُوا) <sup>(٣)</sup>.

٢ - عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: (مَا هَذَا الْحَبْلُ؟) قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِرِزْنَبَ فَإِذَا فَتَرْتُ تَعَلَّقْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (لَا؛ حُلُوهُ، لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ)) <sup>(٤)</sup>.

= البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم في كتاب (الصيام)، باب (السواك الرطب واليابس للصائم)، (٢/٦٨٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من أخف الصلاة عند بكاء الصبي)، (١/٢٥٠) برقم (٦٧٥)، ومسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة بتمام)، (١/٣٣٩) برقم (٤٧٠).

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/١٨٧). (٣) سبق تخريجه، ص (٨١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التهجد)، باب (ما يكره من التشديد في العبادة)، (١/٣٨٦) برقم (١٠٩٩)، وأخرجه مسلم، كتاب (صلاة المسافرين =

٣ - عن جابر بن عبد الله قال: (أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاصِحِينَ لَهُ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ فَوَافَقَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ يُصَلِّيَ الْمَغْرِبَ، فَتَرَكَ نَاصِحِيهِ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ لِيُصَلِّيَ مَعَهُ، فَقَرَأَ مُعَاذُ الْبَقْرَةَ، أَوِ النَّسَاءَ فَاِنْطَلَقَ الرَّجُلُ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَفَاتَيْنِ أَنْتَ أَوْ قَالَ: أَفَتَانِ أَنْتَ ثَلَاثَ مِرَارٍ. فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى فَإِنَّهُ يُصَلِّيَ وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ، وَذُو الْحَاجَةِ وَالضَّعِيفُ))<sup>(١)</sup>.

٤ - عن ابن عباس: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ أُخْتَ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ مَا شِئَتْ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ نَذْرِهَا مُرْهَا فَلْتَرْكَبْ))<sup>(٢)</sup>.

هذه بعض الأدلة على يسر هذا الدين، وأن معلّم التيسير هو من أصول معالم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى، ولكن هذا المعلّم قد أساء تطبيقه بعض الدعاة إلى الله تعالى حين لم يراعوا الضوابط الشرعية التي دلّ عليها الكتاب والسنة.

فليس من التيسير أن نهون من الواجبات، أو أن نتساهل في المحرمات، أو نُميّع الأوامر والنواهي بحجّة المصلحة والتيسير، وما ظهر مثل هذا إلا بسبب قلة الفقه في تطبيق هذا المعلم من معالم المنهج

= وقصرها)، باب (أمر من نكس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك)، (١/٥٤١) برقم (٧٨٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من شك إلى إمامه إذا طوّل)، (١/٢٤٩) برقم (٦٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الآيمان والنذور)، باب (من رأى أن عليه كفارة إذا كان في معصية)، (٣/٢٣٢) برقم (٣٣٠٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود برقم (٣٢٩٧).

الدعوي، أو العمل على خلاف العلم الصحيح تحت دعاوى لا تُسْمَنُ ولا تغني من جوع.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأحكام نوعان:

**نوع:** لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة ولا اجتهد الأئمة؛ كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم، ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهد يخالف ما وضع عليه.

**والنوع الثاني:** ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً؛ كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها، فإنَّ الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة<sup>(١)</sup>.

وليس من التيسير نفي كل مشقة تقع على المكلف بحجة أن المشقة تجلب التيسير، فهناك من العبادات ما لا تنفك المشقة عنها غالباً؛ كمشقة البرد في الوضوء والغسل، ومشقة الصوم في شدة الحر وطول النهار، ومشقة السفر في الحج والجهاد، ومشقة ألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل الجناة، وغير ذلك مما قدره الله تعالى على العباد وهو داخل في إطار القدرة والاستطاعة.

وهناك من المشقات ما تنفك عن العبادات، وهي مراتب، فمنها العظيمة الفادحة التي توجب التخفيف والتيسير؛ كمشقة الخوف على النفوس والأطراف ومنافعها.

ومنها مشقة خفيفة لا وقع لها؛ كالصُّدَاعِ الخفيف، ومنها مشقة متوسطة بين هاتين المرتبتين، لها فقهها في إيقاع التيسير عليها<sup>(٢)</sup>.

(١) إغاثة اللهفان (١/ ٣٣٠ - ٣٣١). (٢) انظر: الأشباه والنظائر (٨٠ - ٨١).

## • ضوابط التيسير:

إنَّ مَعْلَمَ التيسيرِ الذي يتعلّق بكلّ الشريعةِ عمومًا، وبمنهجِ الدعوةِ خصوصًا قد قيّد بضوابطٍ تضبطُهُ، وتؤصّلُ العملَ بهِ، وهي على النحو التالي:

### ١ - ألا يعارض التيسيرُ نصًّا من الكتابِ والسُّنة:

حيثُ إنّ التيسيرَ اجتهدًا صادرًا من الداعيةِ تجاهَ المدعوينَ في أمرٍ معيّنٍ، ومما تقرّرَ في قواعدِ الشرعِ أنّه «لا اجتهدَ مع النصِّ»<sup>(١)</sup>. ولذلك فلا يجوزُ أن يعارضَ التيسيرُ الدليلَ الصحيحَ الصريحَ بأيّ حجةٍ من الحججِ.

### ٢ - عدمُ مجاوزةِ النصِّ في الأخذِ بالتيسيرِ:

فلا يجوزُ الاستزادةُ في التخفيفِ والتيسيرِ - لا كمًّا ولا كيفًا - على ما وردَ به النصُّ، فلا يجوزُ لِمَن رُخِّصَ لَهُ أن يصلّي قاعدًا أن يصلّي مستلقياً، ولا يجوزُ لِمَن يُرَخِّصُ لَهُ إخفاءُ إسلامِهِ أن يدعَ الصلاةَ ولو متخفياً أو إيماءً. فلا بدّ للتيسيرِ أن يدورَ مع الدليلِ حيثُ دارَ من غيرِ زيادةٍ أو نقصانٍ.

### ٣ - ألا يتعارضَ التيسيرُ مع مقاصدِ الشريعةِ الأخرى:

فكمّا أنّ التيسيرَ من مقاصدِ الإسلامِ العامّةِ ومعلّمٌ من معالمِ المنهجِ الدعويِّ، فإنّه يجبُ ألاّ يُعارضَ باقي المقاصدِ الشرعيّةِ التي جاء الإسلامُ لتحقيقها وحفظها.

فكلُّ تيسيرٍ لا يحفظُ مقاصدَ الشريعةِ ويحقّقُها فليسَ بتيسيرٍ، وكلُّ تيسيرٍ يحقّقُ بعضَ المقاصدِ دونَ بعضٍ فليسَ بتيسيرٍ. ولهذا يجبُ على

(١) انظر: مبحث نقض الاجتهاد في كتاب (الاجتهاد بتحقيق المناط وسلطانه في الفقه الإسلامي)، ص(١٣٧)، عبد الرحمن الزاوي.

الدعاة تعلّم علم مقاصد الشريعة، وفهم أقسام المقاصد سواء من حيث تقسيمها إلى مقاصد عامة وخاصة، أو تقسيمها من حيث الحاجة إليها سواء كانت مقاصد ضرورية أو حاجية أو استحسانية، أو غير ذلك مما أصّله العلماء في هذا الفن «علم مقاصد الشريعة»<sup>(١)</sup>.

إنّ معلّم التيسير في المنهج الدعويّ، له مجال لا يتخطاه، ومدى لا يتعداه، والدعاة إلى الله يكونون في الثوابت والأصول في صلابة الحديد، وما يدخله التيسير من الفروع وغيرها في ليونة الحرير، بما لا يتعارض مع هذه الضوابط التي ذكرت.

### ○ المعلم السادس: (الوضوح في الدعوة إلى الله تعالى):

الوضوح في اللغة: من وَضَحَ الشيء وتَوَضَّحَ إذا ظهرَ وبرزَ، ومنه وَضَحَ النهار، ويطلق الوَضُحُ على الطريق المستقيم الذي يسهل السير عليه، ويطلق أيضًا على البياض الناصع الذي لا يشوبه لونٌ آخر، ويقال: وَضَحَ الوجه إذا بَانَ حُسْنُهُ<sup>(٢)</sup>.

والوضوح في الاصطلاح الدعويّ: عدم الغموض في كلّ ما يتعلق بأمور الدعوة سواء كان ذلك في أهدافها، أو أصولها، أو منهجها، أو فقهاها. إنّ هذا المعلم - الوضوح في الدعوة - من أهمّ المعالم التي يتركز عليها منهج الدعوة إلى الله تعالى، والقارئ للسيرة النبويّة - على صاحبها الصلاة والسلام -، ليجد أنّ هذا المعلم من أسس دعوتِهِ المباركة، بل من أسس دعوة كلّ أنبياء الله عليهم الصّلاة والسّلام.

(١) للتوسع في ضوابط التيسير، انظر: منهج التيسير المعاصر - دراسة تحليلية -، عبد الله بن إبراهيم الطويل، ص (٥٤).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٢٣/٣)، مادة (وضح)، والصحاح (٢٦٨/٣)، وأساس البلاغة، للزمخشري (٢٣/٣).

فها هم أنبياء الله عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ من عهدِ نوحٍ ﷺ إلى محمدٍ ﷺ؛ يُبَيِّنُونَ لأقوامهم هدفهم في دعوتهم، والغاية من إرسالهم إليهم، بكلِّ وضوح وروعة بيانٍ: ﴿يَقُومُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وها هو كتابُ ربِّنا يُبَيِّنُ للناسِ أجمعين بكلِّ وضوح، وبلا غموض، الغاية التي خلق الله من أجلها الخلق فيقولُ الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويقولُ الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

إنَّ معلَمَ الوضوح في الدعوة، هو الذي يؤسِّسُ للدعاة إلى الله منهجَ إظهارِ الإسلام كما يريدُه الله - تبارك وتعالى - ودعوة الناس إلى ذلك، فكما أنَّ دينَ الله تعالى واضحٌ في عقيدته، واضحٌ في عباداته، واضحٌ في تعاملاته، فكَذَلِكَ يجبُ أن تكونَ الدعوة إليه.

إنَّ معلَمَ الوضوح هو الذي يُؤسِّسُ عندَ الدعاة إلى الله تعالى الابتعادَ عن الغلوِّ، والتَّنتِطِ والتعقيدِ في إيصالِ المعلومة إلى المدعوِّ.

ألسنا نقرأ في كتاب الله تعالى: ﴿وَأَخِي هَارُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [قصص: ٣٤]. إنَّ الوضوح في إبلاغِ المعلومةِ الدعويَّةِ للمدعوين هو أصلٌ في تقبُّلِ المدعوِّ لهذه الدعوة، فلن يقبلَ المدعوُّ ما لا يُعقلُ، ولن يقبلَ ما يشوبُه الغموضُ مطلقًا، ولكنَّه يقبلُ ما كانَ واضحًا بيِّنًا إن شاء الله له ذلك، ولذلك قالَ الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤].

إنَّ هذا المعلمَ العظيمَ من معالمِ المنهجِ الدعويِّ قد قرَّره ربُّنا لكتابه الكريم، فوصفه بأنَّه واضحٌ ومبينٌ، قالَ الله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [الحجر: ١]، فكتابُ الله تعالى واضحٌ مُبِينٌ، يفهمُه



العربيُّ لَأَنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِ، وَيَقْرُؤُهُ الْعَالَمُ فِيهِمْ مَرَادَ اللَّهِ ﷻ وَيَعْلَمُهُ النَّاسُ وَفَقَ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وقد أمر الله - جلَّ وعلا - رُسُلَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْوُضُوحِ فِي الدُّعَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، وَقَالَ فِي حَقِّ خَاتِمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٨٢].

وها هو رسولُ الله ﷺ من أولِ أيامِ دعوتهِ إلى الله، يسُنُّ للدُّعَا إلى الله سُنَّةَ الوُضُوحِ فِي الدُّعَا إِلَى ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَلَا غَمُوضَ، وَلَا خَفَاءَ، إِنَّمَا وَضُوحٌ كَوْضُوحِ الشَّمْسِ فِي رَائِعَةِ النَّهَارِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ فِي مَوَاقِفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ سِيرَتِهِ الْعَطْرَةِ لَا يَجِدُ شَيْئًا دَعَا إِلَيْهِ إِلَّا وَهُوَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَالظُّهُورِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

### أ - وَضُوحُهُ فِي تَحْدِيدِ أَصْلِ أَصُولِ دَعْوَتِهِ ﷺ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: (يَا صَبَاحَاهُ)، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي)، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، وَقَدْ تَبَّ. هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، (تفسير سورة الشعراء)، (١٧٨٧/٤) برقم (٤٤٩٢)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤])، (١٩٣/١) برقم (٢٠٨). عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

إنَّ الذي دفعَ أبا لهبٍ - أخزاهُ الله - لأن يقولَ مقالتهُ هذه، هو  
الوضوحُ الذي خاطبهم به رسولُ الله ﷺ، ذلكَ الوضوحُ الذي علمَ به كلُّ  
مَن سمعَ الخطابَ ما الذي يريدُ أن يبلغهم به رسولُ الله ﷺ.

لقد عِلِمَ هؤلاءُ أنَّ هذا الذي فوقَ الصفا - بأبي هو وأمي -،  
واضحٌ وضوحَ الشمسِ فيما يدعُو إليه، فإِذَا التوحيدُ، وإِذَا الشركُ، إِمَّا  
الجنةُ، وإِذَا النارُ، والعيادُ بالله.

فهو عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بوضوحِهِ هذا، يسُنُّ للدعاةِ هذا المعلمَ  
المنهجِيَّ العظيمَ، الذي يجبُ على الدعاةِ أن يطبقوه في واقعِ دعوتهم.

### ب - وضوحُهُ في إجاباته ﷺ:

ما رواه عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه<sup>(١)</sup>، قال: (كُنْتُ وَأَنَا فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنْهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْبُدُونَ  
الْأَوْثَانَ فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ  
عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرْءَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ  
عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: (أَنَا نَبِيٌّ). فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ:  
(أُرْسَلَنِي اللَّهُ). فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: (أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ  
وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ وَأَنْ يُوحِدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ). قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى  
هَذَا؟ قَالَ: (حُرٌّ وَعَبْدٌ). قَالَ: وَمَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ.  
فَقُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ. قَالَ: (إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي

(١) هو: الصحابي الجليل عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي، أسلم قديمًا أول  
الإسلام، وكان يقال: هو ربيع الإسلام، قدم المدينة بعد مضي بدر، وأحد،  
والخندق، وسكنها، ثم انتقل إلى الشام، روى عنه نفر من الصحابة والتابعين.

وَحَالَ النَّاسَ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي...)  
الحديث<sup>(١)</sup>.

لقد أظهر هذا الحديث معلّم الوضوح في الدعوة بأجل صورته وأبهاها، فانظر إلى إجابات رسول الله ﷺ التي تحتها خطٌ فيما مضى، تجدّها واضحةً جليّةً، ظاهرةً بيّنةً، لا غموضَ فيها ولا خفاءً، إنّما هو الوضوح التام الذي يجبُ على الدعاة إلى الله تعالى أن يتمثّلوه في دعوتهم إلى الله تعالى، اقتداءً برسلِ الله وأولهم محمدٌ بنُ عبدِ الله - عليهم الصّلاة والسّلام أجمعين -.

### ج - وضوحه عليه الصّلاة والسّلام في اتفاقاته ومعاهداته:

إنَّ بيعةَ العقبةِ الأولى والثانية تُعدّانِ حجرَ أساسٍ في أصولٍ ومنهج وفقه الدعوة إلى الله تعالى، والمتأمّلُ في أحداثِ البيعتين يستنبط منها دروسًا عظيمةً في علم الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الدروس معلّم الوضوح في الدعوة إلى الله تعالى، فلنتأمّل معًا وضوحه ﷺ في أصول دعوتِهِ التي يدعو إليها، ووضوحه في أهدافِهِ، ووضوحه في المخاطرِ المحتملة، ووضوحه في كلّ ما يتعلّق بهذه الرسالة التي أُرسلَ بها عليه الصّلاة والسّلام.

عن عبادة بن الصامتٍ رضي الله عنه قال: (كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (اتَّبَاعِيُعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا وَقَرَأَ آيَةَ النَّسَاءِ<sup>(٢)</sup>، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (إسلام عمرو بن عبسة)، (٥٦٩/١) برقم (٨٣٢).

(٢) المراد بها: آية سورة الممتحنة التي ذكرت فيها بيعة النساء، وهي قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْفِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا =

فَعُوقِبَ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ  
إِنْ شَاءَ عَذْبَةٌ وَإِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُ<sup>(١)</sup>.

وأما البيعة الثانية فقد زادت على هذه البيعة بأن فهم الصحابة رضي الله عنهم  
من وضوحه معهم فيما يبايعهم عليه، أن هذه البيعة معناها: تقديم  
الأرواح دونه عليه الصلاة والسلام، فلم يتردد منهم أحد البتة - رضي الله  
عنهم أجمعين -.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: (حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ  
فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ  
حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايِعُكَ، قَالَ: (تُبَايِعُونِي عَلَى  
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى  
الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ  
لَوْمَةً لَائِمَةً، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ  
أَنْفُسَكُمْ، وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ)، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ،  
وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ  
يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَإِنْ  
إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةَ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْصَكُمْ السُّيُوفُ،  
فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَضْرِبُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ

= يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبَهْتَنٍ يَقْرِنُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَصُونُكَ فِي مَرْوِفٍ فَبَاهَتَهُمْ  
وَأَسْتَفْزَرَ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ عَفْوَرٌ رَجِيمٌ [المتحنة: ١٢].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (تفسير سورة المتحنة)، (٤/ ١٨٥٧) برقم (٤٦١٢).

مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِيَّةً، فَبَيَّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَغْذَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَبُعِثْنَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>.

إِنَّ مَعْلَمَ الْوُضُوحِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورِ الدَّعْوَةِ، مِنْ أَهَمِّ الْمَعَالِمِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُؤْصَلَ فِي عِلْمِ مَنْهَجِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، لِيُؤَسَّسَ عَلَيْهِ الدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْمَشْتَغِلُونَ بِنَشْرِ دِينِ اللَّهِ فِي الْعَالَمِينَ.

### ○ المَعْلَمُ السَّابِعُ: (إِتْبَاعُ الْقَوْلِ بِالْعَمَلِ):

لَا شَكَّ أَنَّ مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَسِيلَةَ الْوَعِظِ وَالْخُطَابَةِ، وَهِيَ الْوَسِيلَةُ الْأُولَى الَّتِي اسْتخدمَهَا أَنْبِيَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِمُ النَّاسَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَى وُقِرْتُمْ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

وَوَعِظَ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلَ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمِنْ النَّاسِ مَنْ اسْتَجَابَ لَوَعِظِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنْ آلِوَعِظِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٦].

(١) لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِحًا مَعَهُمْ ﷺ، كَانَ الْوُضُوحُ مِنْ أَسْعَدِ وَالصَّحَابَةُ مِنْهَجًا انْتَهَجُوهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، (مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، (٣/٣٢٢)، وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ (٢٢٤/٢) وَصَحَّحَهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ (١٩٦/٢)، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ وَيُرَى أَنَّ فِيهِ عِلَّةَ تَدْلِيلٍ أَبِي الزَّيْرِ وَقَدْ عَنَعْنِ، وَقَالَ: فَلَعَلَّ تَصْحِيحَهُ أَوْ تَحْسِينَهُ بِالنَّظَرِ لَشَوَاهِدِهِ.

انظر: فتح الباري (٧/٢٢٢).

بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْظُ عِبَادَهُ بِكَلَامِهِ الْعَظِيمِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتُودُوا الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، وَقَالَ - جَلَّ وَعَلَا -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، وَقَالَ فِي قِصَةِ الْإِنْفِكِ: ﴿يَعِظُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧].

ومما يتقرر في منهج الدعوة إلى الله تعالى، أنه يجب على كل مسلم عموماً، وعلى كل داعٍ إلى ربه خصوصاً أن يتبع قوله بعمله، فلا يقول ما لا يفعل، ولا يخالف عمله قوله، ويُعدُّ هذا معلماً من معالم منهج الدعوة إلى الله تعالى الذي يجب على كل داعٍ إلى الله أن يتمسك به، ويعتقده اعتقاداً.

والمقصود بإتباع القول بالعمل في منهج الدعوة: عدم التناقض المُتعمد بين ما يدعُو إليه الداعية، وبين فعله.

وقد قيِّدُ هذا التناقض المذموم بالمُتعمد لأُخرج به أمرين:

**الأمر الأول:** أُخرج به من يقع في الذنب خطأً من غير إصرار، ومن خفي حكم هذا الفعل عليه.

**الأمر الثاني:** لأُخرج به بعض القربات التي يأمر بها الدعاة ويدعون إليها، ولكن قد لا يستطيع بعضهم القيام بها لأي عذر كان، فقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]<sup>(١)</sup>.

(١) وسيأتي زيادة تفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل المطلب الثالث (أشهر مسائل علم الدعوة).

وفيما يلي أوردُ بعضَ الأدلة من الكتابِ والسُّنة في ذمِّ مَنْ يخالفُ فعله قولهُ، ومما يؤكدُ أنَّ منهجَ أنبياءِ الله - تعالى - هو إتباعُ القولِ بالفعلِ.

### أ - الأدلة من كتابِ الله تعالى على ذمِّ مَنْ خالفَ فعله قولهُ :

• قالَ اللهُ تعالى عن شعيبٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

قالَ ابنُ كثيرٍ رحمته الله: (قالَ الثوريُّ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُم عَنْهُ﴾؛ أي: لا أنهاكم عن الشيء وأخالفُ أنا في السرِّ فأفعله خفيةً عنكم، كما قالَ قتادة<sup>(١)</sup> في قولهِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالَفَكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُم عَنْهُ﴾ يقولُ: لم أكن أنهاكم عن أمرٍ وأرتكبه.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾؛ أي: فيما أمرُكم وأنهاكم إنما أريدُ إصلاحكم جهدي وطاقتي.

﴿وَمَا تَوْفِيقِي﴾؛ أي: في إصابة الحقِّ فيما أريدُهُ ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ في جميعِ أموري. ﴿وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾؛ أي: أرجع<sup>(٢)</sup>.

ففي هذه الآية دلالةٌ على أنَّ من ضوابطِ المنهج الدعويِّ ومعالِمهِ الأصليةِ إتباعُ القولِ بالعملِ، وأنَّ مَنْ خالفَ ذلكَ فقد خالفَ المنهجَ الذي شرعه اللهُ لعباده.

(١) هو: قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي، أبو الخطاب، البصري، كان تابعياً وعالمًا كبيراً، ولد سنة ٦٠هـ، قال معمر: قلت للزهري: أقتادة أعلم أم مكحول؟ قال: بل قتادة، ما كان عند مكحول إلا الشيء اليسير، كان رحمته الله من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، مات سنة ١١٧هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩)، وفيات الأعيان (٢/٢٧٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٢/٥٥٥).

• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

قَالَ الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: (وجميع الذي قَالَ في تأويل هذه الآية مَنْ ذكرنا قوله متقاربُ المعنى؛ لأنهم وإن اختلفوا في صفة البر الذي كَانَ القومُ يأْمُرُونَ به غيرهم... فهم متفقون في أَنَّهُمْ كانوا يأْمُرُونَ النَّاسَ بما لله فيه رِضًا من القولِ أو العملِ، ويخالفون ما أَمَرُوهم به من ذلك إلى غيره بأفعالهم.

فالتأويل الذي يدلُّ على صحته ظاهرُ التلاوة إِذَا: أَمَرُونَ النَّاسَ بطاعةِ الله وتتركون أَنْفُسَكُمْ تعصيه فلا تأْمُرُونَهَا بما تأْمُرُونَ به النَّاسَ من طاعةِ ربِّكم، مُعَيِّرهم بذلك ومُقَبِّحًا إليهم ما أَتُوا به، ومعنى نسيانهم أَنْفُسَهُمْ في هذا الموضوعِ نظيرُ النسيانِ الذي قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿سُوا اللَّهَ فَنَسِيحُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ بمعنى: تركوا طاعةَ الله، فتركهم الله من ثوابه<sup>(١)</sup>.

• قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢ - ٣].

المَقْتُ هو البغضُ الشديدُ، يَقَالُ: مَقْتُ فلانًا مَقْتًا؛ أَي: أَبْغَضُهُ أَشَدَّ الْبَغْضِ<sup>(٢)</sup>.

إِنَّ التعبيرَ بِالمَقْتِ ليوحي أَنَّ هذا الأمرَ - عدمُ إِتباعِ القولِ بالعملِ - لِمِنْ أَشَدِّ الْأُمُورِ خَطُورَةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً، وَعَلَى الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ خَاصَّةً، فَإِنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ النَّاسِ، وَإِنْ كَانُوا مَمْقُوتِينَ عِنْدَ الْبَشَرِ قَاطِبَةً، فَإِنَّهُمْ مَمْقُوتُونَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، مَبْغُوضُونَ عِنْدَ رَبِّ الْبَشَرِ ﷻ.

(١) تفسير الطبري (١/٣٦٩).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤/٨٥).



قَالَ الْآلُوسِيُّ<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٣] بَيَانٌ لَغَايَةِ قُبْحِ مَا فَعَلُوهُ، وَكَبُرَ مِنْ بَابِ بَسَّسَ، فِيهِ ضَمِيرٌ مَفْسَرَةٌ بِالنَّكَرَةِ بَعْدَهُ... وَمَعْنَى التَّعَجُّبِ: تَعْظِيمُ الْأَمْرِ فِي قُلُوبِ السَّامِعِينَ.. مَقْتُ خَالِصٌ لَا شُوبَ فِيهِ لِفَرْطِ تَمَكُّنِ الْمَقْتِ مِنْهُ، وَأَخَرُ لَفْظُ الْمَقْتِ؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ الْبَغْضِ وَأَبْلَغُهُ<sup>(٢)</sup>.

وقد وردَ في سببِ نزولِ هذه الآية: (كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَقُولُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَبَدَّلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَنْفُسَنَا، فَدَلَّهِمُ اللَّهُ عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنِينَ مُرْصُوصُونَ﴾ [الصَّف: ٤]، فَابْتَلَوْا يَوْمَ أَحَدٍ بِذَلِكَ فَوَلَّوْا مَدْبِرِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصَّف: ٢٠]<sup>(٣)</sup>.

وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى الدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّ الْعِبْرَةَ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ دَعَا إِلَى هَدًى أَوْ نَهَى عَنْ مَنكَرٍ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يُمَثِّلُ ذَلِكَ بِقَدْرِ اسْتَطَاعَتِهِ وَطَاقَتِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وَأَخْتِمُ الْأَدْلَةَ عَلَى وَجوبِ إِتْبَاعِ الْعَمَلِ لِلْقَوْلِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) هو: أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود الآلوسي البغدادي، نسب إلى قرية اسمها الكوس، وهي جزيرة في منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد، ولد في سنة ١٢١٧هـ، في جانب الكرخ ببغداد، كان شيخ العلماء في العراق، من مقرري مذهب أهل السنة والجماعة هنالك، له من الكتب الكثير، من أشهرها: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، و«الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية»، و«النفحات القدسية في المباحث الإمامية»، توفي يوم الجمعة ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٢٧٠هـ ودفن بالكرخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

انظرو: التفسير والمفسرون، د. محمد حسين الذهبي (١/٣٥٣).

(٢) روح المعاني، محمود الآلوسي (١٥/١٢٣).

(٣) أسباب النزول، للواحدي، ص(٣٦٣).

بهذه الآيات، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٢٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَهُوَ لَكُمْ الْحَرْتُ وَالْسُلُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ ﴿[البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لما أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِكْتِسَارِ مِنْ ذِكْرِهِ وَخُصُوصًا فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ - الَّذِي هُوَ خَيْرُ مَصْلَحَةٍ وَبَرٍّ - أَخْبَرَ تَعَالَى بِحَالِ مَنْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِ، وَيَخَالِفُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ، فَالْكَلَامُ إِمَّا أَنْ يَرْفَعَ الْإِنْسَانُ أَوْ يَخْفِضُهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾؛ أَيْ: إِذَا تَكَلَّمَ رَاقٍ كَلَامُهُ لِلْسَامِعِ، وَإِذَا نَطَقَ ظَنَنْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ نَافِعٍ، وَيُؤَكِّدُ مَا يَقُولُهُ بِأَنَّهُ ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ بِأَنْ يَخْبَرَ: أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ مَا فِي قَلْبِهِ مُوَافِقٌ لِمَا نَطَقَ بِهِ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَخَالِفُ فِعْلُهُ قَوْلَهُ، فَلَوْ كَانَ صَادِقًا لَتَوَافَقَ الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ، كَحَالِ الْمُؤْمِنِ غَيْرِ الْمُنَافِقِ... وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَقْوَالَ الَّتِي تَصْدُرُ مِنَ الْأَشْخَاصِ لَيْسَتْ دَلِيلًا عَلَى صَدْقٍ وَلَا كَذِبٍ، وَلَا بَرٍّ وَلَا فَجُورٍ، حَتَّى يَوْجَدَ الْعَمَلُ الْمَصْدُقُ لَهَا، الْمُزَكِّي لَهَا... إلخ) (١).

## ب - الأدلة من السنة على تحريم مخالفة الفعل للقول:

• عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى قَدْ كُنْتُ أَمُرُ

(١) باختصار: تيسير الكريم الرحمن، ص (٧٦).

بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيَهُ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيَهُ<sup>(١)</sup>.

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَتَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ)<sup>(٢)</sup>.

• عن جندب رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (مَثَلُ مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ الْمَصْبَاحِ الَّذِي يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ)<sup>(٣)</sup>.

وأختم ما سبق بقول قيم لابن القيم رحمته الله بهذا الخصوص، إذ يقول - رحمه الله رحمةً واسعة -: (علماءُ السوءِ جلسوا على بابِ الجنةِ يدعونَ إليها الناسَ بأقوالهم، ويدعونهم إلى النارِ بأفعالهم، فكَلَّمَا قالتْ أقوالهم للناس: هلمُّوا، قالتْ أفعالهم: لا تسمعُوا منهم، فلو كان ما دَعَوْا إليه حقًا، كانوا أوَّلَ المستجيبينَ لَهُ. فهم في الصورةِ أدلَّاءُ، وفي الحقيقةِ قَطَّاعُ الطرقِ)<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الفتن)، باب (الفتنة التي تموج كموج البحر)، (٢٦٠٠/٦) برقم (٦٦٨٥)، ومسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب (عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر ويفعله)، (٢٢٩٠/٤) برقم (٢٩٨٩)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (مسند أنس بن مالك رضي الله عنه)، (١٨٠/٣) برقم (١٢٨٧٩)، ولفظ أحمد: (هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أفلا يعقلون)، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان واللفظ له، في الرابع والثلاثين من شعب الإيمان، باب (حفظ اللسان عما لا يعنيه) فصل (فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه)، (٣٩/٧) برقم (٤٦١٣)، وصححه الألباني رحمته الله في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١٢١).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير برقم (١٦٦٣)، وحسنه الألباني رحمه الله تعالى في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٣١).

(٤) الفوائد، ابن قيم الجوزية، ص(٩٤).

## ○ المعلمُ الثامنُ: (الرحمةُ في الدعوةِ إلى الله):

الرحمةُ في اللغة: يدورُ معنى الرحمة في اللغة حول الرقة والعطف والرافة، يقال: رحمه يرحمه إذا رقق له وتعطف عليه.

والرحمُ علاقةُ القرابة، ثم سُميت رحمُ الأنثى رحماً من هذا؛ لأنَّ منها ما يكونُ ما يُرحمُ ويُرقُّ له من ولدٍ.

وأُمُّ الرحمِ مكة، والمرحومةُ من أسماءِ مدينةِ رسولِ الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

والرحمةُ اصطلاحاً: هي إرادةُ إيصالِ الخير<sup>(٢)</sup>.

وقيلَ هي: خُلِقَ مركبٌ من الودِّ والجزع؛ فهي محبةٌ للمرحومِ مع جزعٍ من الحالِ التي من أجلها رُحِمَ<sup>(٣)</sup>.

ومعلمُ الرحمةِ في اصطلاحِ منهجِ الدعوةِ هو: محبةُ إيصالِ الخيرِ للمدعوين، خوفاً عليهم من العقابِ ورجاءً لهم في الثوابِ.

إنَّ معلمَ الرحمةِ في الدعوةِ إلى الله قد ينسأه أو يتناسأه بعضُ المنتمين إلى الدعوةِ الإسلامية، مع كونه من أصولِ المنهجِ الدعويِّ. وترى كثيراً من هؤلاء لا ينسونَ إقامةَ الحُجَّةِ على المدعوين، مع أنَّها ليستِ الأصلُ في الدعوةِ إلى الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

إنَّ صفةَ الرحمةِ صفةٌ إلهيةٌ في الأصل؛ نعتَ الله بها نفسه في مواضعٍ من كتابه ﷻ، فهو - سبحانه - رحمنٌ رحيمٌ، ورحمنٌ رؤوفٌ، وغفورٌ رحيمٌ، بل أرحمُ الراحمينَ وخيرُ الراحمينَ، ورحمتهُ وسعتُ كلَّ شيءٍ.

(١) انظر: لسان العرب (١٢/٢٣٠)، والقاموس المحيط (١/١١١٢).

(٢) التعريفات، ص(١١٠). (٣) تهذيب الأخلاق، ص(٢٤).

(٤) فهي وإن كانت من مقاصد الدعوة إلا أنَّ الأصل أن يدعو الدعاة إلى الله تعالى امتثالاً لأمر الله واتباعاً لرسول الله ﷺ، ورحمة بخلق الله، قبل إقامة الحجة عليهم.

ولقد امتازت شريعة الله ﷻ بالرحمة في كلِّ تعاليمها، (وحكمةٌ تميَّزُ شريعةَ الإسلام بهذه المزية، أنَّ أحوالَ النفوسِ البشرية مضت عليها عصورٌ وأطوارٌ تهيأت بتطوراتها لأنَّ تُسَّاس بالرحمة، وأن تُدفع عنها المشقةُ إلَّا بمقاديرٍ ضروريةٍ لا تقامُ المصالحُ بدونها، فما في الشرائعِ السالفة من اختلاطِ الرحمة بالشدة وما في شريعة الإسلام من تَمَحُّصِ الرحمة، لم يجرِ في زمنٍ من الأزمانِ إلَّا على مقتضى الحكمة، ولكنَّ الله أسعدَ هذه الشريعةَ والذي جاء بها، والأمةُ المتبعة لها، بمصادفتها للزمنِ والطورِ الذي اقتضتْ حكمةُ الله في سياسةِ البشرِ أن يكونَ التشريعُ لهم تشريعَ رحمةٍ إلى انقضاءِ العالمِ)<sup>(١)</sup>.

يقولُ الله تعالى واصفاً رسوله ﷺ الذي هو قدوةُ الدعاةِ إلى الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فليندبِرْ كلُّ داعيةٍ إلى الله تعالى هذا الأسلوبَ القرآنيَّ العجيبَ في هذه الآيةِ المباركة، لقد جاءت هذه الآيةُ مؤكدةً للرحمةِ بأسلوبٍ من أقوى أساليبِ التأكيد، ألا وهو أسلوبُ الحصرِ، وأداته هنا النفيُّ والاستثناء، فدلَّ ذلك على أنَّ الرحمةَ عامةٌ<sup>(٢)</sup>. وأنها أصلٌ من أصولِ المنهجِ النبويِّ الدعويِّ - على صاحبه الصلاة والسلام -.

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: (وأصحُّ القولينِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أَنَّهُ على عَمومِهِ، وفيهِ على هذا التقديرِ وجهان:

**أحدهما:** أنَّ عَمومَ العالمينَ حصلَ لهم النفعُ برسالتِهِ: أمَّا أتباعُهُ فنالوا بها كرامةَ الدنيا والآخرة، وأمَّا أعداؤُهُ المحاربونَ لَهُ فالذينَ عَجَّلَ

(١) التحرير والتنوير (١٧٠/٧).

(٢) الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، محمد بن إبراهيم الحمد، ص(٤٢).

قتلهم وموتهم خيرٌ لهم من حياتهم؛ لأنَّ حياتهم زيادةٌ في تغليظ العذابِ عليهم في الدارِ الآخرة، وهم قد كُتِبَ عليهم الشقاء؛ فتعجيلُ موتهم خيرٌ لهم من طولِ أعمارهم في الكفر.

وأما المعاهدون له فعاشوا في الدنيا تحت ظلِّه وعهدِه وذمِّه، وهم أقلُّ شرًّا بذلك العهدِ من المحاربين له.

وأما المنافقون فحصلَ لهم بإظهارِ الإيمانِ به حقنُ دمايتهم وأموالهم وأهلهم واحترامُها، وجريانُ أحكامِ المسلمين عليهم من التوارث وغيرها.

وأما الأممُ النائيةُ عنه فإنَّ اللهَ سبحانه رفعَ برسالتهِ العذابَ العامَّ عن أهلِ الأرض؛ فأصابَ كلَّ العالمينَ النفعُ برسالتهِ.

**الوجهُ الثاني:** أنَّه رحمةٌ لكلِّ أحدٍ، لكنَّ المؤمنينَ قبلوا هذه الرحمةَ، فانتفعوا بها دنياً وأخرى، والكفارَ ردُّوها، فلم يخرجْ بذلك عن أن يكونَ رحمةً، لكن لم يقبلوها كما يقالُ: هذا دواءٌ لهذا المرضِ، فإن لم يستعمله لم يخرجْ عن أن يكونَ دواءً لهذا المرضِ<sup>(١)</sup>.

فإن كانَ رسولُ الله ﷺ لم يُرسلْ إلا رحمةً للعالمينَ، فكذلك مَنْ اتبعه في سبيلِ الدعوةِ إلى الله تعالى يجبُ عليه أن يكونَ رحمةً للمدعوينَ.

لقد تمثَّلَ رسولُ الله ﷺ الرحمةَ في أكملِ صورها، وأعظمِ معانيها، والقارئُ لسيرتهِ الطيبةِ المباركةِ، لن يجدَ مشهداً أو صورةً من صورِ تلكمِ السيرةِ إلا وهو متصفٌ بالرحمةِ، والعطفِ، والرأفةِ بالعالمينَ.

(١) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن قيم الجوزية، ص (١٨١).

إِنَّ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الدَّعَا أَنْ يُؤْصِّلُوا مَعْلَمَ الرَّحْمَةِ فِي مَنْهَجِهِمُ الدَّعْوِيَّ، وَيَحَاكُوا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِمَامَ الدَّعَا إِلَى اللَّهِ ﷻ، الَّذِي رَحِمَ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ، وَالْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ، وَالْعَدُوَّ وَالصَّدِيقَ، بَلْ شَمِلَتْ رَحْمَتُهُ الْحَيَوَانَ وَالْجَمَادَ، وَمَا مِنْ سَبِيلٍ يُوصِلُ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا جَلَّاهُ لِأَمَّتِهِ، وَحَضَّهُمْ عَلَى سُلُوكِهِ، وَمَا مِنْ طَرِيقٍ يُبْعِدُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا زَجَرَهُمْ عَنْهَا وَحَذَرَهُمْ مِنْهَا؛ كُلُّ ذَلِكَ رَحْمَةً بِهِمْ وَشَفَقَةً عَلَيْهِمْ.

وفيما يلي صورٌ من صورِ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْمَدْعُوِّينَ بِالذَّاتِ، نَقْتَدِي وَنَتَأَسَّى بِهَا، لَعَلَّنَا أَنْ نَكُونَ رَحْمَةً عَلَى غَيْرِنَا، مَرْحُومِينَ بِإِذْنِ رَبِّنَا ﷻ:

### • رَحْمَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْبَشَرِ عَمُومًا:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ)<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ)<sup>(٢)</sup>.

وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحِيمًا بِالْمُخَالَفِينَ وَالْمَعَانِدِينَ، فَكَيْفَ

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب (الأدب)، باب (في الرحمة)، (٧٠٣/٢) برقم (٤٩٤١)، عن عبد الله بن عمرو واللفظ له، وأخرجه الترمذي، كتاب (البر والصلة)، باب (رحمة المسلمين)، (٣٢٣/٤) برقم (١٩٢٤) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في المسند، بلفظ: (ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء...)، (١٦٠/٢) برقم (٦٤٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التوحيد)، باب (قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠])، (٢٦٨٦/٦) برقم (٦٩٤١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (١٨٠٩/٤) برقم (٢٣١٩).

هي رحمته بمن كانوا له متبعين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - .  
 عن أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ،  
 فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمَ) فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ  
 وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ  
 يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ))<sup>(١)</sup>.

فليتأمل كل داعية إلى الله تعالى قوله ﷺ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ  
 مِنَ النَّارِ)، وحينها سيتيقن كل متبع لرسول الله ﷺ أن من أهم ما يتمثله  
 الدعوة في دعوتهم، شفقتهم على المدعوين من عقاب الله تعالى، وهو  
 معنى الرحمة التي هي أصل من أصول معالم المنهج النبوي في الدعوة  
 إلى الله تعالى.

وانظر إلى قوله ﷺ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَفَهُ فَوْقَ  
 طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(٢)</sup>.

### □ رحمته ﷺ بالضعفاء والمساكين:

إن أولى الناس برحمة الناس عمومًا والدعاة خصوصًا، أولئك  
 الذين لا يُعبأ بهم، ولا يهتم أحد لشأنهم، أولئك الناس الذين إذا خطب  
 أحدهم فالغالب ألا يُنكح، وإن شُفّع لا يُشفّع، وإن قال لا يُسمع لقوله،  
 إنهم الضعفاء في هذه الدنيا التي لا ترفع إلا الأقوياء، إنهم المساكين في  
 هذه الدنيا التي لا تحب إلا الجبارة والمسيطرين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجنائز)، باب (إذا أسلم الصبي فمات هل  
 يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام)، (١/٤٥٤) برقم (١٢٩٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الخراج)، باب (في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا في  
 التجارات)، (٣/١٣٦) برقم (٣٠٥٤)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم  
 (٣٠٥٢).



إِنَّ مِنْهَجَ الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ يُؤَسِّسُ مَعْلَمَ الرَّحْمَةِ لِلْجَمِيعِ، فَقِيْرِهِمْ قَبْلَ غَنِيَّتِهِمْ، ضَعِيفَهُمْ قَبْلَ قَوِيَّتِهِمْ، مَرِيضَهُمْ قَبْلَ صَحِيحِهِمْ.

ها هو ﷺ يَعْلَمُ مَنْ قَدَّمَهُ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ بِهِمْ وَإِمَامَتِهِمْ هَذَا الْمَعْلَمَ الْمُنْهَجِيَّ الْمَهْمَّ، فَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ مِنْهُمْ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ وَالْكَبِيرَ، وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ) <sup>(١)(٢)</sup>.

وقد رفعَ رسولُ الله ﷺ من شأنِ الضعفاءِ من أجلِ ألاَّ يحتقرَ بنو آدمَ بعضهم البعضَ.

ثَبَّتَ عن رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ <sup>(٣)</sup> مُسْتَكْبِرٍ <sup>(٤)</sup>).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء)، (٢٤٨/١) برقم (٦٧١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الأئمة في تخفيف الصلاة بتمام)، (٣٤١/١) برقم (٤٦٧).

(٢) لا شك أن التخفيف في الصلاة مشروع لمن كان خلفه من لا يطيق الإطالة، والأصل في ذلك الحديث الذي سبق، وقوله ﷺ فيما يرويه أبو داود وغيره عن عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي، فَقَالَ: (أَنْتَ إِمَامُهُمْ، وَاقْتَدِرْ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَدَّنَا لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٥٣١).

ولكنَّ هذا التخفيف مقيّد بالسُّنَّةِ واتباعها في الصلاة، فلا يجوز أن يخفف الإمام تخفيفاً لا يقيم به أركان الصلاة من إتمام ركوعها وسجودها وقيامها كما يفعله بعض الناس في هذا الزمن، أو بقراءة آية واحدة قصيرة بعد الفاتحة من باب التخفيف ويتخذ هذا ديدناً، وهذا لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فالتخفيف إنما يكون وفق ما ورد في السُّنَّةِ والإطالة أيضاً مثله. والله تعالى أعلم.

(٣) العتل: الجافي الغليظ شديد الخصومة. والجواط: الجموع المنوع، وقيل: كثير اللحم المختال في مشيته.

انظر: صحيح مسلم (٢١٩٠/٤).

(٤) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الكبر)، (٢٢٥٥/٥) =

وَحَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْقِيَامِ بِشَأْنِ الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ،  
فَقَالَ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ  
الَلَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ) قَالَ الرَّاوِي: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: (كَالْقَائِمِ لَا يَفْطُرُ  
وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ)<sup>(١)</sup>.

وَقَدْ ذَمَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الدَّعْوَةَ لِلطَّعَامِ الَّتِي لَا يُدْعَى إِلَيْهَا  
الْفُقَرَاءُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (يُسْنَ الطَّعَامُ  
طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ)<sup>(٢)</sup>.

وَهَا هُوَ يَحْذِرُ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ تَضْيِيعِ حَقِّ  
الضَّعِيفِ، يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ، وَالْمَرْأَةِ)<sup>(٣)</sup>.

□ رَحْمَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالنِّسَاءِ:

لَمْ تَعْرِفِ الدُّنْيَا دِينًا يَرَعَى حَقُوقَ الْمَرْأَةِ مِثْلَ دِينِ الْإِسْلَامِ؛ ذَلِكَ أَنَّ  
رِعَايَةَ هَذِهِ الْحَقُوقِ نَابِعَةٌ مِنْ رَحْمَةِ هَذَا الدِّينِ بِالْعَالَمِينَ، وَأَنَّهُ دِينُ الْعَدْلِ  
وَالْإِنصَافِ.

= برقم (٥٧٢٣)، وأخرجه مسلم، كتاب (الجنة وصفة نعيمها)، باب (النار يدخلها  
الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء)، (٤/٢١٩٠) برقم (٢٨٥٣).

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الساعي على  
المسكين)، (٥/٢٢٣٧) برقم (٥٦٦١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الزهد والرقائق)، باب  
(الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم)، (٤/٢٢٨٦) برقم (٢٩٨٢). والحديث من  
رواية أبي هريرة رضي الله عنه، والشك في الرواية من القعني رضي الله عنه كما ذكر البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (من ترك الدعوة فقد عصى الله  
ورسوله)، (٥/١٩٨٥) برقم (٤٨٨٢)، وأخرجه مسلم، كتاب (النكاح)، باب (الأمر  
بإجابة الداعي إلى دعوة)، (٢/١٠٥٤) برقم (١٤٣٢).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى عن أبي شريح الخزازي، باب (حق المرأة على زوجها)،  
(٥/٣٦٣) برقم (٩١٥٠)، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية أبي هريرة رضي الله عنه،  
(٢/٤٣٩) برقم (٩٦٦٤). وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على مسند أحمد.

والمتتبع للسنة الطاهرة، يجدُّ الكثيرَ من الأحاديثِ والمواقفِ التي تُظهرُ بوضوحِ رعايةِ الرسولِ ﷺ للنساءِ، وكيفَ كانَ يوصي الأمةَ كُلَّها بهنَّ، ومن ذلك:

قوله ﷺ في حديثٍ طويلٍ عن جابرِ بنِ عبدِ الله: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ...) <sup>(١)</sup> الحديث.

وقالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنْ أَغْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ إِنْ ذَهَبَتْ تُقِيمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَغْوَجَ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا) <sup>(٢)</sup>.

وبَيَّنَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أَنَّ خِيَارَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ، فقالَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ) <sup>(٣)</sup>.

وقد مرَّ معنا قوله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمَ، وَالْمَرْأَةَ) <sup>(٤)</sup>.

وثبتَ أَنَّهُ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُطِيلَ فِي الصَّلَاةِ وَاسْمَعَ بكَاءِ الْأَطْفَالِ، قَصَّرَ الصَّلَاةَ رَأْفَةً وَرَحْمَةً بِالْأُمَهَاتِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ وَجْدِهِنَّ عَلَى أَطْفَالِهِنَّ.

(١) أخرجه مسلم، كتاب (الحج)، باب (حجة النبي ﷺ)، (٨٨٦/٢) برقم (١٢١٨).

(٢) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب (قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠])، (١٢١٢/٣) برقم (٣١٥٣)، وأخرجه مسلم، كتاب (الرضاع)، باب (الوصية للنساء)، (١٠٩٠/٢) برقم (١٤٦٨).

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة ؓ، كتاب (الرضاع)، باب (حق المرأة على زوجها)، (٤٦٦/٣) برقم (١١٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، والسلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤).

(٤) سبق تخريجه، ص (٢٧٧).

فعن أبي قتادة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إِنِّي لَأَقُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطَوَّلَ فِيهَا فَأَسْمَعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ) <sup>(١)</sup>.

### □ رحمته ﷺ بالأطفال والصغار:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يُقْبَلُ الْأَطْفَالَ وَيَحْمِلُهُمْ، وَيَلَاعِبُهُمْ وَيُوَاسِيهِمْ، وَيَمْسُحُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَلَمَّا رَأَى أَحَدُ الصَّاحِبَةِ رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبِلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ) <sup>(٣)</sup>.

والشاهد من هذا الحديث أَنَّ الَّذِي دَفَعَهُ ﷺ إِلَى تَقْيِيلِ الْحَسَنِ رضي الله عنه هُوَ رَحْمَتُهُ لَهُ، تِلْكَ الرَّحْمَةُ الَّتِي شَمِلَتْ الْحَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَشَمِلَتْ الْعَالَمِينَ.

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: (كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا وَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا) <sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري، كتاب (الجماعة والإمامة)، باب (من أخف الصلاة عند بكاء الصبي) (٢٥٠/١) برقم (٦٧٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الصلاة)، باب (أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، (٣٤٢/١) برقم (٤٧٠).

(٢) وهو: الأقرع بن حابس رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب (الأدب)، باب (رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، (٢٢٣٥/٥) برقم (٥٦٥١)، وأخرجه مسلم، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (١٨٠٨/٤) برقم (٢٣١٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب (أبواب سترة المصلي)، باب (إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة)، (١٩٣/١) برقم (٤٩٤)، وأخرجه مسلم، كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (جواز حمل الصبيان في الصلاة)، (٣٨٥/١) برقم (٥٤٣).

وها هو رسول الله ﷺ يرى ابنه إبراهيم في سكرة الموت، وقد نازعته روحه، فجعلت عيناه تذرفان، يقول أنس بن مالك ﷺ: (دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظِرًّا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: (يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ) ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: (إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ)<sup>(١)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام في حديث سهل بن سعد ﷺ: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا)<sup>(٢)</sup>.

ولينظر كل داعية إلى الله تعالى إلى هذا الحديث وليتدبره جيداً ليرى كيف كان رسول الله ﷺ رحيماً بهذه الأمة، وأن من سار على نهجه واقتفى أثره، لزمه أن يكون كذلك.

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: (لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمْنِي فِي الْآخِرَةِ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري عن أنس بن مالك ﷺ، كتاب (الجنائز)، باب (قول النبي ﷺ): (إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ))، (٤٣٩/١) برقم (١٢٤١). وهو عند مسلم بلفظ آخر، كتاب (الفضائل)، باب (رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك)، (١٨٠٧/٤) برقم (٢٣١٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب (الطلاق)، باب (اللعان)، (٢٠٣٢/٥) برقم (٤٩٩٨). وأخرجه مسلم بلفظ آخر، كتاب (الإحسان)، باب (الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم)، (٢٢٨٧/٤) برقم (٢٩٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب (الدعوات)، باب (لكل نبي دعوة مستجابة)، (٢٣٢٣/٥) =

فلو دعا رسول الله ﷺ بهذه الدعوة في الدنيا لنفسه، أو لغيره، لم يكن قد فعل محرماً، أو مكروهاً، وحاشاه عليه الصلاة والسلام، ولكن رحمته عليه الصلاة والسلام تأبى إلا أن يحمل هم أمته ويؤخر هذه الدعوة لهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومما سبق يتبين لنا جلياً كيف كان رسول الله ﷺ رحمه للعالمين وهو قدوة الدعاة، وأن من أعظم معالم المنهج الدعوي أن يكون الدعاة رحماء بالمدعويين، وأن هذا من أعظم أسباب قبول الدعوة عند المدعو.

### ○ المعلم التاسع: (عدم المداهنة في الدعوة إلى الله تعالى):

**المداهنة في اللغة:** مفاعلة كمصانعة، وهي مأخوذة من الدهان، فكل شيء دهنته فهو مدهون.

وداهنت الرجل مداهنةً ودهاناً، إذا واربته فأظهرت له خلاف ما تضرر.

والمداهنة: المخادعة، وأدهنت إدهاناً، فأنا مُدهِنٌ؛ إذا غشيت<sup>(١)</sup>.

ومعنى المداهنة في منهج الدعوة هو: ترك الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر تقرُّباً أو إجلالاً لشخص أو جهة من الجهات، أو لمصالح شخصية أو دنيوية.

فليس المداهن من لا يستطيع أن يأمر بمعروف، أو ينكر منكر لمانع من الموانع الشرعية، فهذا النوع من الدعاة معذور عند ربه تعالى، وعند خلقه بذلك المانع الذي منعه.

= برقم (٥٩٤٥)، وأخرجه مسلم، كتاب (الإيمان)، باب (اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأُمته)، (١٨٨/١) برقم (١٩٨).

(١) انظر: لسان العرب (١٣/١٦٠)، جمهرة اللغة (١/٣٧١)، معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٨).

ولكنَّ الحديثَ في هذا المقام عن تلك الصِّفةِ المحرَّمةِ شرعاً وعقلاً، ألا وهي المداهنَةُ والمجاملةُ على حسابِ العقيدةِ أو الشريعةِ التي شرعها اللهُ ﷻ.

فمن الدِّعَاةِ مَنْ يَقَعُ في هذا المحذورِ العظيمِ من حيثٍ يشعُرُ أو لا يشعُرُ، وهو بهذا يخرُمُ منهجَ الدِّعْوَةِ الرِّبَّانِيَّ في معلَمٍ أصيلٍ من معالمِهِ.

إِنَّ من الدِّعَاةِ إِلَى اللهِ مَنْ يَداهُنُ في دَعْوَتِهِ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ يَسْلُكُ مَسْلَكَ الْحِكْمَةِ في ذَلِكَ، فَيَتَنَازَلُ عَنْ ثَوَابَتِ فِي الدِّينِ بِحُجَّةِ التَّبْلِيغِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ نَسِيَ أَوْ تَنَاسَى أَنَّ الْغَايَاتِ لَا تَبْرُرُ الْوَسَائِلَ، وَأَنَّ مَا يَقْدُمُهُ مِنْ هَذِهِ التَّنَازَلَاتِ مَا هِيَ إِلَّا مَدَاهِنَةٌ مُحَرَّمَةٌ لَا تُرْضِي اللهَ ﷻ وَلَا رَسُولَهُ ﷺ، فَلَا تَرَى مِنْ هَذَا الصَّنْفِ إِلَّا تَمِيعًا لِلْأَوَامِرِ، وَتَسَاهُلًا فِي النِّوَاهِي، وَتَأْوِيلًا لِلْأَخْبَارِ؛ وَتَبْدِيلًا لِلْأَحْكَامِ؛ كُلُّ ذَلِكَ بِحُجَّةِ تَحْبِيبِ النَّاسِ فِي الدِّينِ؛ وَتَقْرِيبِ الْمُبْتَدِعِينَ، وَمَا عَلِمَ هَؤُلَاءِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَالْإِنْحِرَافُ الْمُسْتَبِينُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا هَلَاكُ الدِّعَاةِ وَالْمَدْعُوِّينَ، وَتَبْدِيلُ الدِّينِ، كَمَا فَعَلَ مَنْ سَبَقَ مِنَ الْهَالِكِينَ، لَكَفَى بِهِ مُحْذُورًا عَظِيمًا.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: (ثُمَّ أَخَذَ دِينُ الْمَسِيحِ فِي التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ حَتَّى تَنَاسَخَ وَاضْمَحَلَّ، وَلَمْ يَبْقَ بِأَيْدِي النِّصَارَى مِنْهُ شَيْءٌ، بَلْ رَكَّبُوا دِينًا بَيْنَ دِينِ الْمَسِيحِ، وَدِينِ الْفَلَاسِفَةِ عَبَادِ الْأَصْنَامِ، وَرَأَوْا بِذَلِكَ أَنَّ يَتَلَطَّفُوا لِلْأُمَمِ حَتَّى يَدْخُلُوهُمْ فِي النِّصْرَانِيَّةِ، فَنَقَلُوهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الْمَجْسُودَةِ إِلَى عِبَادَةِ الصُّورِ الَّتِي لَا ظِلَّ لَهَا)<sup>(١)</sup>.

وَمِنْ أَشْهَرِ وَأَكْثَرِ أَنْوَاعِ الْمَدَاهِنَةِ، مَدَاهِنَةُ السَّلَاطِينِ وَالْأَمْرَاءِ،

وأصحابِ الرئاسة والوزراء، ومن كانَ على شاكلتهم.

وليس المرادُ في هذا المقام أن تشتعل الفتنة بين الدعاة والولاة بإنكار المنكر دون مراعاة آدابه، ولكنَّ المرادُ عدمُ السكوتِ عن الحق؛ من أجلِ مقامِ أميرٍ، أو إجلالِ لوزيرٍ، فالحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، ولا مدهانةٌ في دينِ الله تعالى لمن فقه المنهج الدعويِّ القويمَ.

إنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يتَّبِعُونَ منهجًا ربَّانيًّا في التعاملِ مع أصحابِ الولاياتِ في دعوتهم وإرشادهم والنصح لهم، وهم في ذاتِ الوقتِ لا يبررونُ السكوتَ عن المنكرِ سكوتًا مطلقًا من أجلِ أحدٍ كائنًا من كانَ.

نعمُ قد يحصلُ من الداعية شيءٌ من المداراةِ لأصحابِ الولاياتِ، ولكن لا يجوزُ له أن يدهنَ أحدًا منهم في دينِ الله مطلقًا؛ فالبونُ شاسعٌ بينَ المداراةِ والمدهانةِ، وهي لا تختلطُ إلَّا على من جهَلَ الفرقَ بينهما، أو التبسَ عليه الأمرُ<sup>(١)</sup>.

ثبتَ في الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ)<sup>(٢)</sup>.

قالَ ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ: (وَمِنْ دَقِيقِ الْفُطْنَةِ: أَنَّكَ لَا تَرُدُّ عَلَى الْمَطَاعِ خَطَأَهُ بَيْنَ الْمَلَأِ، فَتَحْمَلُهُ رَبَّتُهُ عَلَى نُصْرَةِ الْخَطَا، وَذَلِكَ خَطَأٌ ثَانٍ، وَلَكِنْ

(١) قال محمد شمس الدين آبادي في عون المعبود: (والفرق بين المداراة والمدهانة أن المداراة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معًا وهي مباحة وربما استحبت والمدهانة ترك الدين لصالح الدنيا)، (١٣/١٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩٤/٢) برقم (٩٧٧)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة لابن أبي عاصم: حديث صحيح (٢٧٣/٢) برقم (١٠٩٦).



تَلَطَّفَ فِي إِعْلَامِهِ بِهِ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ غَيْرُهُ<sup>(١)</sup>.

هكذا فهم السلف رحمهم الله تعالى حديث رسول الله ﷺ، وفرَّقوا بين المداهنة المحرمة وبين المداراة المطلوبة في الدعوة إلى الله تعالى، فكانوا موفِّقين في دعوتهم، متميزين في تأصيل هذا المعلم العظيم من معالم المنهج الدعوي<sup>(٢)</sup>.

ومن أنواع المداهنة التي يقع فيها بعض من يشتغل بالدعوة والإرشاد ونصح الناس، المداهنة من أجل الوصول إلى مكاسب دنيوية أو أغراض شخصية، وهذا لعمري من أعظم البلاء الذي يقع فيه من لبس الشيطان عليه، وأعمى بصيرته، وجعل دينه ثمنًا لهذه الدنيا الفانية.

فهنالك من لا يتكلم إلا بما يرضي الجمهور، ولا يطرح إلا ما يطلبه المستمعون؛ حفاظًا على التفافهم حوله؛ وسعيًا في زيادة حبهم له، لا طمعًا في نقلهم عما هم فيه إلى ما هو خير وأبقى، كلُّهم شهرة يصيبها، أو سمعة يُعرف بها.

وآخر يقَلِّبُ الحقَّ باطلاً، والباطلَ حقًّا، من أجل ظهوره في الشاشات، وازدياد أسهمه من دخل الرسائل والإعلانات والاتصالات في الفضائيات، وليُعجب به أصحاب القنوات فيوقعون معه العقود الحصرية،

(١) الطرق الحكيمة، ابن قيم الجوزية، ص(٥٤)، مراجعة: أحمد عبد الحليم العسكري، دار الفكر.

(٢) وقد ذكر أهل العلم تفصيل الإنكار على الولاية بين السر والعلن، وأنه في حال مجاهرة الوالي بالمعصية فإنه لا حرج في إعلان النصيحة له إن احتمل المقام ذلك، وكانت المصلحة تقتضيه.

ولتفصيل المسألة انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، د. خالد السبت، ص(٣٠٢) وما بعدها.

بدعوى الحرية الفكرية، وما هي إلا مدهانة ومجاملة، على حساب الدين والدعوة والعياد بالله تعالى.

إنَّ العلماء بدعوة الأنبياء يجعلون المدهانة في الدعوة إلى الله تعالى مناقضة لمعالم هذا المنهج العظيم؛ لما يترتب عليها من مفساد عظيم، تعصف بالدعوة، وتقلع جذورها من أصولها، ومن ذلك:

- ١ - أنَّ المدهانة في الدعوة بَوَابَةُ النفاق والرياء، والعياد بالله.
- ٢ - أنَّ المدهان ترك واجباً عظيماً من واجبات الإسلام، وهو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا حجة شرعية، ومن ترك ذلك لا يكون داعياً إلى الله، بل داعياً إلى هواه، ومستحقاً غضب مولاه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- ٣ - أنَّ المدهان يطلب العز بدهانته، وهو في الحقيقة يفتح باب الذل على نفسه، فمن هان عليه أمر الله تعالى أدله الله وأهانته.
- ٤ - أنَّ المدهان يطلب رضا الخلق بغضب الله، ومن فعل ذلك فقد عصى الله تعالى.
- ٥ - أنَّ المدهان خالف منهج الأنبياء، ومن خالف منهج الأنبياء لا يصح أن يكون داعية إليه.

وغير ذلك من الأسباب التي مجملها فيما سبق، بينما عدم المدهانة معلّم من معالم هذا المنهج القويم، وأدلة هذا المعلّم من الكتاب والسنة واضحة جلية.

### □ أدلة تحريم المدهانة من القرآن الكريم:

- ١ - قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩].
- قَالَ شَيْخُ الْمَفْسَرِينَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ الْقَوْلِينَ فِي تَفْسِيرِ

الآية الكريمة: (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد ﷺ لو تلبين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلبنون لك في عبادتك إلهك... وإنما هو مأخوذ من الدهن؛ شبه التلبين في القول بتلبين الدهن)<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمه الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ﴾ [القلم: ٩] قال ابن عباس: لو تُرَخَّصَ لهم فَيُرَخَّصُونَ. وقال مجاهد: ودوا لو تركن إلى آلهتهم، وترك ما أنت عليه من الحق<sup>(٢)</sup>.

والملاحظ أن هذه الآية أتت بعد قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُ الْكَاذِبِينَ﴾ [القلم: ٨]، وقد فصل ابن عاشور رحمه الله في هاتين الآيتين تفصيلاً رائعاً من حيث الدلالة على تحريم المداينة، وعدم جوازها البتة. وأنقل هنا وجهاً من وجوه ذلك حيث قال رحمه الله: (واختير تعريفهم بوصف المكذبين دون غيره من طرق التعريف؛ لأنه بمنزلة الموصول في الإيماء إلى وجه بناء الحكم، وهو حكم النهي عن طاعتهم، فإن النهي عن طاعتهم؛ لأنهم كذبوا رسالته.

ومن هنا يتضح أن جملة ﴿وَدُّوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَذْهَبُونَ﴾ بيان لمتعلق الطاعة المنهي عنها ولذلك فصلت ولم تُعطف<sup>(٣)</sup>.

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

قال الطبري رحمه الله: ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، «الركون»: الأدهان... قال: تركن إليهم؛ ولا تُنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسوله.

(١) باختصار من تفسير الطبري (٥٣٢/٢٣). (٢) تفسير القرآن العظيم (٨/١٩٠).

(٣) التحريز والتنوير (٦٥/٢٩).

قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام. أما أهل الذنوب من أهل الإسلام، فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم. ما ينبغي لأحد أن يُصالح على شيء من معاصي الله، ولا يُركن إليه فيها<sup>(١)</sup>.

قال القرطبي رحمه الله: (الركون هنا الادّهان؛ وذلك ألا ينكر عليهم كفرهم)<sup>(٢)</sup>.

قال السعدي رحمه الله: ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا﴾؛ أي: لا تميلوا، ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فإنكم إذا ملتم إليهم، ووافقتموهم على ظلمهم، أو رضيتُم ما هم عليه من الظلم، ﴿فَتَسْكُمُ النَّارُ﴾ إن فعلتم ذلك، ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ يمنعونكم من عذاب الله، ولا يُحصِّلون لكم شيئاً من ثواب الله؛ ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾؛ أي: لا يدفع عنكم العذاب إذا مسَّكم.

ففي هذه الآية: التحذير من الركون إلى كل ظالم، والمراد بالركون: الميل والانضمام إليه بظلمه وموافقته على ذلك، والرضا بما هو عليه من الظلم<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا يتبيّن لنا تحريم المداينة في دين الله تعالى في كل زمان، وفي كل مكان، وتحت أي ظروف كانت، وهذا هو المنهج الرباني الذي لا يرضى الله سواه.

٣ - قال الله - تعالى -: ﴿وَلِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُنَاكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غِبْرَةً وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلاً ۖ ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَا ذِفْنَكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ أَلَمَاتٍ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣ - ٧٥].

(١) باختصار: تفسير الطبري (٥٠١/١٥). (٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠٨/٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، ص (٣٩٠).

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الفتنة التي أرادها المشركون من رسول الله ﷺ على أقوالٍ، وأقرب هذه الأقوالِ إلى الصوابِ ما ذكره ابنُ جريرِ الطبريُّ رَحِمَهُ اللهُ بِأنَّهُ يجبُ الإيمانُ بظاهرِ الآية؛ إذ لم يصحَّ شيءٌ في ذلك فقالَ رَحِمَهُ اللهُ بعدَ ذكرِهِ لهذه الأقوالِ: (ولا بيانَ في الكتابِ، ولا في خبرٍ يقطعُ العذرَ، أي ذلكَ كانَ، والاختلافُ فيه موجودٌ على ما ذكرنا، فلا شيءَ فيه أصوبُ من الإيمانِ بظاهره، حتى يأتي خبرٌ يجبُ التسليمُ لَهُ ببيانِ ما عُني بذلكَ منه)<sup>(١)</sup>.

وفي معنى الآيةِ قالَ السعديُّ رَحِمَهُ اللهُ: (يذكرُ تعالى مَتْنَهُ على رسوله محمدٍ ﷺ وحفظَهُ لَهُ من أعدائِهِ الحريصينَ على فتنَتِهِ بكلِّ طريقٍ، فقالَ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوتِيتَ إِذًا لَئِنْ لَفَتْنَا أَعْيُنَكَ عَنْ الَّذِي لَفَتْنَاهُ﴾؛ أي: قد كادُوا لَكَ أَمْرًا لم يُدرِكُوهُ، وتحيلُوا لَكَ، على أن تفتريَ على الله غيرَ الذي أنزلنا إليك، فتجيءَ بما يوافقُ أهواءَهُم، وتدعُ ما أنزلَ اللهُ إليك.

﴿إِذَا﴾ لو فعلتَ ما يهوونَ ﴿لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا﴾؛ أي: حبيبًا صفيًا، أعزَّ عليهم من أحبابِهِم، لما جبلَكَ اللهُ عليه من مكارمِ الأخلاقِ، ومحاسنِ الآدابِ، المحببةِ للقريبِ والبعيدِ، والصديقِ والعدوِّ. ولكن لتعلمَ أَنَّهُم لم يعادُوكَ وينابذُوكَ العداوةَ، إلا للحقِّ الذي جئتَ به، لا لذاتِكَ، كما قالَ اللهُ تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتَتْ اللَّهُ يَحْمَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣].

﴿وَ﴾ معَ هذا ف ﴿لَوْ لَا أَنْ تَبْنِيَنَّكَ﴾ على الحقِّ، وامتنناَ عليكَ بعدمِ الإجابةِ لداعيهِم، ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا﴾ من كثرةِ المعالجةِ، ومحبتِكَ لهدايتِهِم.

﴿إِذَا﴾ لو ركنتَ إليهِم بما يهوونَ ﴿لَأَذْفَنَّاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ

أَلَمَاتٍ؛ أي: لأصبناك بعذابٍ مضاعفٍ، في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك لكمالِ نعمةِ الله عليك، وكمالِ معرفتك.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٥] يُنقذُك مما يحلُّ بك من العذاب، ولكنَّ الله - تعالى - عصمَكَ من أسبابِ الشرِّ، ومن البشر؛ فثبَّتَكَ وهداك الصراطَ المستقيمَ، ولم تركنْ إليهم بوجهٍ من الوجوه، فلهُ عليك أتمُّ نعمةٍ، وأبلغُ منحةٍ<sup>(١)</sup>.

نبيه: الصحيحُ من أقوالِ أهلِ العلمِ في هذه الآية أنَّ رسولَ الله ﷺ لم يركنْ إلى قولِ المشركينَ ولا لإغراءاتهم التي كانوا يقدمون، بل لم يخطرَ ذلك بباله عليه الصلاة والسلامُ كما قد يتبادرُ للذهنِ من قراءةِ هذه الآية، وقد أشارَ أهلُ العلمِ إلى ذلك، ومنهم القرطبيُّ والشنقيطيُّ - رحمهما الله تعالى - وموجزُ ذلك:

قالَ القرطبيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (قالَ ابنُ عباسٍ: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ معصوماً، ولكنَّ هذا تعريفٌ للأمةِ لئلاَّ يركنَ أحدٌ منهم إلى المشركينَ في شيءٍ من أحكامِ الله تعالى وشرائعِهِ)<sup>(٢)</sup>.

وقالَ الشنقيطيُّ رَحِمَهُ اللهُ: (هذه الآيةُ الكريمةُ أوضحتْ غايةَ الإيضاحِ براءةَ نبيِّنا ﷺ من مقاربةِ الركونِ إلى الكفارِ، فضلاً عن نفسِ الركونِ؛ لأنَّ ﴿وَلَوْلَا﴾ [الكهف: ٣٩] حرفُ امتناعٍ لوجودٍ. فمقاربةُ الركونِ منعُها ﴿وَلَوْلَا﴾ الامتناعيةُ لوجودِ التشييتِ من الله - جلَّ وعلا - لأكرمَ خلقِهِ ﷺ؛ فصَحَّ يقيناً انتفاءُ مقاربةِ الركونِ فضلاً عن الركونِ نفسهِ.

وهذه الآيةُ تبيِّنُ ما قبلُها<sup>(٣)</sup>، وأنَّه لم يقاربِ الركونَ إليهم البتة؛

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص(٤٦٣). (٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٠).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٧٣].

لأنَّ قوله: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ [الإسراء: ٧٤]؛ أي: قاربت تركن إليهم هو عينُ الممنوع بـ ﴿لَوْلَا﴾ الامتناعية كما ترى. ومعنى ﴿تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ﴾: تميلُ إليهم<sup>(١)</sup>.

وقد بيَّنت هذه الآية أيضًا أنَّ المداهنة في دين الله تعالى أمرها خطيرٌ، وإثمها عظيمٌ في حقِّ كلِّ الناسِ، ولكنها تعظمُ في حقِّ العارفين بالله - تعالى - الداعين إليه؛ ولذا قال القرطبي رحمه الله: (وقوله تعالى: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥]؛ أي: لو ركنت لأذقناكَ مثلي عذاب الحياة في الدنيا، ومثلي عذاب الممات في الآخرة، قاله ابن عباسٍ ومجاهدٌ وغيرهما. وهذا غايةُ الوعيد. وكلُّما كانت الدرجةُ أعلى كان العذابُ عند المخالفةِ أعظمَ. قال الله تعالى: ﴿يَلْسَأَنَّ آلَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠])<sup>(٢)</sup>.

مما سبق يتَّضح لنا تحريم المداهنة في دين الله - تعالى - من القرآن، لا سيَّما في حقِّ الدعاة إلى الله تعالى، وأنَّ ذلك من أهمِّ معالم المنهج الربَّانيِّ في الدعوة إلى الله تعالى.

### □ تحريم المداهنة من سنة رسول الله ﷺ:

١ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أنَّ النبي ﷺ قال: (أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أضواء البيان (٣/١٧٨). (٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣٠٠).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الملاحم)، باب (الأمر والنهي)، (٥٢٧/٢) برقم (٤٣٤٤)، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب (البيعة)، باب (فضل من تكلم بالحق عند سلطان جائر)، (١٦١/٧) برقم (٤٢٠٩) بمثله، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب (الفتن)، باب (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)، (٤٧١/٤) برقم (٢١٧٤) بمثله، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب (حديث طارق بن شهاب)، (١٧/٢٢٨) =

فهذا الحديث يدلُّ على أنَّه لا يجوزُ للمسلم أن يداهنَ أحدًا في أحكام الله تعالى، ولو كانَ سلطانًا جائرًا، بل إنَّ قولَ الحقِّ في هذا المقامَ لَمَنَ علِمَ من نَفْسِهِ الصبرَ على البلاءِ، وأنَّ المصلحةَ في الصدعِ بالحقِّ أَمَامَ مثلِ هؤلاءِ السلاطينِ، أو أصحابِ الولاياتِ من الظالمينَ، والمتجربينَ على حدودِ الله، من أعظمِ الجهادِ في سبيلِ الله تعالى<sup>(١)</sup>.

قالَ الخطابيُّ<sup>(٢)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وإنما صارَ ذلكَ أفضلَ الجهادِ؛ لأنَّ مَنْ جاهدَ العدوَّ كانَ مترددًا بينَ الرجاءِ والخوفِ لا يدري هل يَغلبُ أو يُغلبُ، وصاحبُ السلطانِ مَقهورٌ في يَدِهِ فهو إذا قالَ الحقَّ وأمره بالمعروفِ فقد تعرضَ للتلفِ، وأهدفَ نفسَهُ للهلاكٍ؛ فصارَ ذلكَ أفضلَ أنواعِ الجهادِ من أجلِ غلبةِ الخوفِ... وإنَّما كانَ أفضلَ لأنَّ ظلمَ السلطانِ يسري في جميعِ مَنْ تحتَ سياستِهِ وهو جَمٌّ غفيرٌ، فإذا نهاهُ عن الظلمِ فقد أوصلَ النفعَ إلى خلقٍ كثيرٍ)<sup>(٣)</sup>.

قالَ ابنُ عبدِ البرِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ معلقًا على هذا الحديثِ: (وقد كانَ

= برقم (١١١٤٣) فذكر نحوه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٠٦/١) برقم (٤٩١).

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في: جامع العلوم والحكم، لابن رجب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (٣/٩٦٢)، شرح الحديث الرابع والثلاثين.

(٢) الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة، وأخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، وأبي علي بن أبي هريرة، ونظرائهما، له تصانيف منها: «شرح السنن»، وله «شرح الأسماء الحسنى»، وكتاب: «الغنية عن الكلام وأهله»، وغير ذلك، توفي الخطابي بُسُتَ في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧).

(٣) باختصار: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (٦/٣٢٩).



الفضيلُ بْنُ عياضٍ يَشْدُدُّ فِي هَذَا فَيَقُولُ: رَبِّمَا دَخَلَ الْعَالَمُ عَلَى السُّلْطَانِ وَمَعَهُ دَيْنُهُ فَيَخْرُجُ وَمَا مَعَهُ مِنْهُ شَيْءٌ! قَالُوا: كَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: يَمْدَحُهُ فِي وَجْهِهِ، وَيَصْدُقُّهُ فِي كَذِبِهِ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: لَا تَأْتِيهِمْ، فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ فَاصْدُقْهُمْ. قَالَ: وَأَنَا أَخَافُ أَلَا أَصْدُقْهُمْ<sup>(١)</sup>.

٢ - كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنْ اكِتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ. فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ: سَلَامٌ عَلَيْكَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (مَنْ ائْتَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ وَمَنْ ائْتَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ). وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ تَعْلِيلِهِ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَلِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧]:

(وهذا يحصل لكلِّ أحدٍ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَدْنِيٌّ بِالطَّبْعِ، لَا بَدَلُ لَهُ أَنْ يَعْيشَ مَعَ النَّاسِ، وَالنَّاسُ لَهُمْ إِرَادَاتٌ وَتَصَوُّرَاتٌ؛ فَيَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يُوَافِقَهُمْ آذَوْهُ وَعَذَّبُوهُ، وَإِنْ وَافَقَهُمْ حَصَلَ لَهُ الْأَذَى وَالْعَذَابُ تَارَةً مِنْهُمْ، وَتَارَةً مِنْ غَيْرِهِمْ، كَمَنْ عِنْدَهُ دَيْنٌ وَتَقَى، حَلَّ بَيْنَ قَوْمٍ فُجَّارٍ ظَلَمَةٍ، وَلَا يَتِمَكَّنُونَ مِنْ فَجْوَرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ إِلَّا بِمُوَافَقَتِهِ لَهُمْ، أَوْ سَكُوتِهِ عَنْهُمْ، فَإِنْ وَافَقَهُمْ أَوْ سَكَتَ عَنْهُمْ سَلِمَ مِنْ شَرِّهِمْ فِي

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر ابن عبد البر (٢٨٦/٢١).

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب (الزهد)، باب (صفة القيامة والرقائق والورع)، (٦٠٩/٤) برقم (٢٤١٤)، وأخرجه ابن حبان، كتاب (البر والإحسان)، باب (الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، (٥١٠/١) برقم (٢٧٦ و ٢٧٧) ذكره بنحوه. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٢/٥) برقم (٢٣١١).

الابتداء، ثم يتسلطون عليه بالإهانة والأذى أضعاف ما كان يخافه ابتداءً لو أنكر عليهم وخالفهم، وإن سلم منهم فلا بد أن يهان ويُعاقب على يد غيرهم.

فالحزم كلُّ الحزم في الأخذ بما قالت عائشة أمُّ المؤمنين لمعاوية: مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِسَخِطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوْنَةَ النَّاسِ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخِطِ اللَّهِ لَمْ يَغْنُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

وَمَنْ تَأَمَّلَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ، رَأَى هَذَا كَثِيرًا فَيَمُنُّ يُعِينُ الرُّؤْسَاءَ عَلَى أَغْرَاضِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَفِيَمُنُّ يُعِينُ أَهْلَ الْبِدْعِ عَلَى بَدْعِهِمْ هَرَبًا مِنْ عَقُوبَتِهِمْ، فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ، وَالْهَمَّهُ رَشْدُهُ، وَوَقَاهُ شَرَّ نَفْسِهِ امْتَنَعَ مِنَ الْمَوَافَقَةِ عَلَى فِعْلِ الْمَحْرَمِ، وَصَبَرَ عَلَى عَدَوَانِهِمْ، ثُمَّ تَكُونُ لَهُ الْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا كَانَتْ لِلرُّسُلِ وَأَتْبَاعِهِمْ؛ كَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَمَنْ ابْتَلَى مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادِ وَصَالِحِي الْوَلَاةِ وَالتَّجَارِ وَغَيْرِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وبعدَ هذا يتبيَّن لنا جليًّا، أنَّ عدمَ المداهنةِ في دينِ الله تعالى من المعالمِ الرئيسةِ في منهجِ الدعوةِ إلى الله تعالى، التي لا ينفكُ الداعيةُ عنها بأيِّ حالٍ من الأحوالِ.

### ○ المعلمُ العاشرُ: (عدمُ اليأسِ في الدعوةِ إلى الله تعالى):

اليأسُ في اللغةِ: القنوطُ وهو ضدُّ الرجاءِ، وهو قطعُ الأملِ<sup>(٢)</sup>.

ومعنى عدمِ اليأسِ في الدعوةِ إلى الله تعالى هو: عدمُ انقطاعِ الرجاءِ لدى الداعي في هدايةِ المدعوينَ أو الاستجابةِ لرسالته التي يدعُو إليها.

(١) زاد المعاد (١١/٣).

(٢) انظر: القاموس المحيط (١/٥٨٢)، ولسان العرب (٦/٢٥٩).

إِنَّ مِنْهَجَ الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يُؤَسِّسُ عِنْدَ الدُّعَاةِ وَالْعَامِلِينَ فِي مِيْدَانِ الدُّعْوَةِ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلدَّاعِيَةِ أَنْ يَيْتَسَّ فِي دَعْوَتِهِ، أَوْ يَقْنَطَ مِنْ إِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ، إِنَّهُ الْمَعْلَمُ الَّذِي يُثَبِّتُ الدُّعَاةَ عَلَى الْحَقِّ، وَيُعِينُهُمْ عَلَى تَحْمُلِ الْأَذَى فِي سَبِيلِ دَعْوَتِهِمْ.

إِنَّ الدَّارِسَ لِمِنْهَجِ دَعْوَةِ الرِّسْلِ لِيَجِدَ هَذَا الْمَعْلَمَ بَارِزًا فِي مِنْهَجِهِمْ، وَاضِحًا جَلِيًّا لِمَنْ أَرَادَ الْاِقْتِدَاءَ بِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِيهِمْ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتُهُمْ إِقْتَدَتُهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

إِنَّ الدَّاعِيَةَ إِلَى رَبِّهِ تَعَالَى الْمُتَأَصِّلَ عَلَى الْمِنْهَجِ الدَّعْوِيِّ الْقُرْآنِيِّ، يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ الْيَأْسَ هُوَ حِيلَةُ الْعَاجِزِ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ ارْتَقَى فِي مَنَازِلِ الدُّعْوَةِ زَادَ بِلَاؤُهُ، وَكَثَرَ خَصْمَاؤُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ ذَلِكَ إِلَّا عَطَاءً وَبَذْلًا وَتَضَحِيَّةً وَتَفَاوُلًا وَأَمَلًا.

إِنَّهُ يَتَذَكَّرُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ، وَكُلِّ حَالٍ يَمُرُّ بِهَا حَالَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الَّذِينَ ضَرَبُوا أَرْوَاعَ الْأَمْثَلَةِ فِي صَبْرِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ، وَعَدِمَ بِأَسْهَمٍ مِنْ قَوْمِهِمْ.

فَمِنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَعْوَتِهِ قَوْمَهُ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، إِلَى هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ سَفَّهَهُ قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ وَعَانَدُوهُ، إِلَى صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ طَغَى قَوْمُهُ وَكَذَّبُوهُ وَقَتَلُوا النَّاقَةَ الَّتِي جَاءَ بِهَا نَبِيُّهُمْ آيَةً لَهُمْ، إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ عَانَدَهُ أَبُوهُ وَأَوْقَدَ النَّارَ لَهُ قَوْمُهُ وَتَحَدَّوهُ وَجَادَلُوهُ، إِلَى لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ أَرَادُوا مِنْ قَرِيْبَتِهِ أَنْ يَخْرُجُوهُ، وَتَمَرَّدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَاسْتَطَالُوا عَلَى ضَيْفِهِ لِيَصْغُرُوهُ، إِلَى شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ رَفَضُوهُ وَأَصْرُوا عَلَى قَطْعِ السَّبِيلِ وَالتَّطْفِيفِ وَبَخْسِ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ، إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَجْنِهِ وَظُلْمِهِ مِنْ إِخْوَتِهِ وَامْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَالنِّسْوَةِ، إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ

كَانَ حَالُهُ وَعَدُمُ يَأْسِهِ مِنْ هِدَايَةِ فِرْعَوْنَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَيْفَ عَانَى مَعَ قَوْمِهِ لِإِبْلَاحِ رِسَالَةِ رَبِّهِ، إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَيْفَ صَبَرَ، وَلَمْ يَيْئُسْ، بَلْ وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَكَلَّمَا زَادَ التَّكْذِيبُ وَالْعِنَادُ وَالبَلَاءُ زَادَ حِمَاسُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَشْرِ رِسَالَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كُلُّ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ أَذْكَرْ، لَنْ يَجِدَ الدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي سِيرِهِمْ لِلْيَأْسِ مُحَلًّا، بَلْ لَنْ يَجِدُوا غَيْرَ الصَّبْرِ وَالْأَمَلِ فِي هِدَايَةِ أَقْوَامِهِمْ، وَمَنْ بَعَثُوا إِلَيْهِمْ رَغْمَ كُلِّ مَا يَوَاجُهُمْ مِنْ صَعُوبَاتٍ وَتَحْدِيَّاتٍ تَبَعْتُ الْيَأْسَ فِي قَلْبِ مَنْ لَمْ يَتَأَصَّلْ عَلَى هَذَا الْمَعْلَمِ الْمُنْهَجِيِّ الدَّعَوِيِّ - لَا يَأْسَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى -.

إِنَّ فِتْنَةَ الْيَأْسِ وَتَرْكَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - قَدْ وَقَعَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الدَّعَاةِ حِينَ لَمْ يَنْتَبَهُوا لِهَذَا الْمَعْلَمِ، اسْتَعْجَلُوا نَتَائِجَ عَمَلِهِمْ، وَأَرَادُوا أَنْ يَتَلَذَّذُوا بِثَمَرَةِ دَعْوَتِهِمْ، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْا ذَلِكَ يَتَسَوَّوْنَ وَفَتَرُوا، وَلَوْ أَنَّهُمْ تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَبَحَثُوا فِي السُّنَّةِ، لَوَجَدُوا هَذَا الْمَعْلَمَ يَتَكَرَّرُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، أَجْمِلُهَا عَلَى النُّحُوِّ التَّالِي:

أ - نصوصٌ تُبَيِّنُ امْتِدَاحَ الشَّارِعِ الْكَرِيمِ لِمَنْ لَمْ يَيْئُسْ مِنْ تَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ رَغْمَ شِدَّةِ الْبَلَاءِ.

ب - نصوصٌ تُؤَكِّدُ نَصْرَ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُظْهَرُ دِينِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

ج - نصوصٌ تَحُثُّ عَلَى الْفَالِ الْحَسَنِ، وَعَدَمِ الْيَأْسِ وَالْقَنُوطِ. وَفِيمَا يَلِي بَيَانُ هَذِهِ النُّصُوصِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ:

أ - النُّصُوصُ الدَّالَّةُ عَلَى امْتِدَاحِ الشَّارِعِ الْكَرِيمِ لِمَنْ لَمْ يَيْئُسْ مِنْ تَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ رَغْمَ شِدَّةِ الْبَلَاءِ:

\*\* قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ

كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ [الأحزاب: ٢١ - ٢٢].

في هاتين الآيتين بَيَّنَّ اللَّهُ ﷻ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمُ الْمُقْتَدِينَ بِرَسُولِهِمْ ﷺ، وَأَنَّ مِنْ تَمَامِ اقْتِدَائِهِمْ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ مَهْمَا زَادَتْ الْمُحَنُّ، وَزَادَ الْبَلَاءُ، وَاشْتَدَّ الْكُرْبُ، وَأَظْلَمَتْ أَنْوَارُ الْأَمَلِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِ الْمُقْتَدِي بِسَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَفْقَدَ ثِقَتَهُ بِرَبِّهِ، أَوْ يَيْئَسَ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ لَهُ وَلِلرَّسَالَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا وَيَبْلُغُهَا لِلْعَالَمِينَ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَفَاءَلَ، وَلَا يَزِيدُهُ الْكُرْبُ إِلَّا ثِقَةً بِفَرَجِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنْ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأْسِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّأْسِي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ، فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمِرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ ﷻ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينَ تَقَلُّقُوا وَتَضَجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؛ أَي: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ، وَتَأَسَيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصْذِقِينَ بِمَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ، وَجَعَلَ الْعَاقِبَةَ حَاصِلَةً لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ: يَعْنُونَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى

يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ آلاَ إِنَّا نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿البقرة: ٢١٤﴾ .  
 أي: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب، ولهذا قال: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ .  
 ومعنى قوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ؛ أي: ذلك الحال والضيق والشدة [ما زادهم] ﴿إِلَّا إِيمَانًا بِاللَّهِ، وَتَسْلِيمًا﴾ ؛ أي: انقيادًا لأوامره، وطاعة لرسوله<sup>(١)</sup> .

**\*\* قَالَ اللَّهُ - تعالى - : ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَهُمُ اللَّهُ تَوَّابًا حَسَنَ تَوَّابٍ الْآخِرَةُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨] .**

الشاهد من هذه الآيات هو امتداح الله تعالى لهؤلاء المؤمنين الصادقين؛ لعدم ياسهم واستسلامهم رغم عظم البلاء الذي واجهوه لإعلاء كلمة الله تعالى .

قال ابن سدي رحمه الله في هذه الآيات: (هذا تسلية للمؤمنين، وحث على الاقتداء بهم، والفعل كفعليهم، وأن هذا أمر قد كان متقدماً، لم تزل سنة الله جارية بذلك، فقال: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ ؛ أي: وكم من نبيٍّ قتل مع ريشون؛ أي: جماعات كثيرون من أتباعهم، الذين قد ربّتهم الأنبياء بالإيمان والأعمال الصالحة، فأصابهم قتلٌ وجراحٌ وغير ذلك، ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ؛ أي: ما ضعف قلوبهم، ولا وهنت أبدانهم، ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ ؛ أي: ذلوا لعدوهم، بل صبروا وثبتوا، وشجعوا أنفسهم، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ .

ثم ذكر قولهم واستنصارهم لربهم، فقال: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾؛ أي: في تلك المواطنِ الصعبةِ ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آغْنِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾؛ والإسرافُ: هو مجاوزة الحدِّ إلى ما حَرَّمَ، علموا أنَّ الذنوبَ والإسرافَ من أعظم أسباب الخذلان، وأنَّ التخلِّي منها من أسباب النصر، فسألوا ربَّهم مغفرتها.

ثم إنَّهم لم يتكلَّوا على ما بذلوا جهدهم به من الصبر، بل اعتمدوا على الله، وسألوه أن يُثبَّت أقدامهم عند ملاقة الأعداء الكافرين، وأن ينصرهم عليهم، فجمعوا بين الصبر وتركِ ضده، والتوبة والاستغفار، والاستنصارِ بربهم، لا جرم أنَّ الله نصرهم، وجعلَ لهم العاقبةَ في الدنيا والآخرة، ولهذا قال: ﴿فَكَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ لُؤْلُؤًا مِثْلَ مَا يُرَى مِنَ النُّجُومِ﴾ من النصرِ والظفرِ والغنيمَةِ، ﴿وَحُسْنَ ثَوَابٍ آخِرَةٍ﴾ وهو الفوزُ برضا ربهم، والنعيم المقيم الذي قد سلَّم من جميع المنكذات، وما ذاك إلا أنَّهم أحسنوا له الأعمالَ، فجازاهم بأحسن الجزاء، فلهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨] في عبادة الخالق ومعاملة الخلق، ومن الإحسان أن يفعل عند جهاد الأعداء؛ كفعل هؤلاء الموصوفين<sup>(١)</sup>.

ب - نصوص تؤكِّد نصر الله تعالى لأوليائه، وأنَّ الله ﷻ مظهر دينه ولو بعد حين:

\*\* قال الله - تعالى -: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [غافر: ٥١].

وهو كقول الله ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الرُّسُلَيْنِ﴾ (٧١)

إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمَصْرُورُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ جُحْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٧٧﴾ [الصّافات: ١٧١ - ١٧٣]، وقال - تعالى -: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، وقال ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الْأَبْرَارَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وقال - عزَّ شأنه -: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِّمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

ففي هذه الآيات وغيرها يظهر لكل داعية إلى ربِّه، أنه لا يأْسَ من إبلاغ دين الله، وأنَّ الله ﷻ ناصر دينه ومُعلي كلمته، رغم كلِّ العوائق والعراقيل، ورغم كلِّ المعارك ضدَّ دين الله ونشر رسالة الإسلام، مهما اختلفت نتائجها فإنَّ العاقبة للصَّابرين المخلصين، الواقفين بنصر ربِّهم ولو بعد حين، فلا مكان لليأس عند الدعاة والعاملين لنشر هذا الدين العظيم.

### ج - نصوصٌ تحثُّ على الفأل الحسن وعدم اليأس والقنوط:

إنَّ الدعاة إلى الله - تعالى - هم أولى الناس بمعرفة سنن الله تعالى ونواميسه في الكون، ولذلك يجب أن يكونوا أكثر الناس تفاؤلاً وأملًا، إذ إنَّهم يوقنون أن بعد كلِّ ضيقٍ فرجًا، وبعد كلِّ خوفٍ أمانًا، ومع كلِّ عسرٍ يسرين.

هذه المعاني هي التي تُثمر الأمل، وتقتل اليأس، وتجعل الدعاة إلى الله تعالى أوسع الناس تفاؤلاً واستبشارًا، وأكثرهم صبرًا ويقينًا، وثقةً بنصر الله - تعالى -، كما كان قدوتهم عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ متفائلًا غير متشائم، ولا يائسٍ من رحمة الله ونصره - جلَّ في علاه -.



وفيما يلي بعض النصوص التي تبينُ فال الحبيب ﷺ واستبشاره رغم كل المحن والصعوبات التي كان يمرُّ بها ﷺ.

**\*\* عن أنسٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: (لَا عُدْوَى، وَلَا طِيرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَالُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ) (١).**

قال ابن بطالٍ رحمه الله: (الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله تعالى) (٢).

**\*\* عن البراء بن عازبٍ رضي الله عنه قال: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ، وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: (بِاسْمِ اللَّهِ) فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ) أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا). ثُمَّ قَالَ: (بِاسْمِ اللَّهِ) وَضْرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا)، ثُمَّ قَالَ: (بِاسْمِ اللَّهِ) وَضْرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ) أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا) (٣).**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الطب)، باب (الفأل)، (٥/٢١٧١) برقم (٥٤٢٤)، وأخرجه مسلم، وزاد (.. الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة)، كتاب (السلام)، باب (الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم)، (٤/١٧٤٦) برقم (٢٢٢٤).

(٢) شرح صحيح البخاري (٩/٤٣٥).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى، باب (الخنديق)، (٥/٢٦٩) برقم (٨٨٥٨)، وأخرجه أحمد (٤/٣٠٣) برقم (١٨٧١٦)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٧/٣٩٧).

والشاهدُ من هذا الحديثِ عظيمِ الفوائدِ، أهميةُ التفاؤلِ والثقةِ  
 بنصرِ اللهِ تعالى مهما اشتدَّ البلاءُ، وزادَ السوادُ في الأفقِ، فإنَّ هذا  
 المعلمُ من معالمِ المنهجِ الدعويِّ، يؤصِّلُ عندَ الدعاةِ أنَّ الأمةَ بحاجةٍ إلى  
 مَنْ يقوِّي ثقتها بنفسِها وإيمانَها برَبِّها، ويرسِّخُ عقيدتها، ويشدُّها نحوَ  
 دينِ اللهِ تعالى، ولا يكونُ هؤلاءِ من اليائسينَ والمثبطينَ، إنما هم  
 المتفائلونَ، الذينَ هم بنصرِ ربِّهم واثقونَ.





# المبحث الثالث

## علمُ فقهِ الدعوةِ

ويشتملُ على تمهيدٍ وثلاثةِ مطالبٍ:

- المطلبُ الأولُ: أركانُ الدعوةِ.
- المطلبُ الثاني: قواعدُ الدعوةِ.
- المطلبُ الثالثُ: أشهرُ المسائلِ الدعويةِ.



## توطئة

إنَّ من أعظم نعم الله - تعالى - على العبد أن يجعله من الدعاة إليه، يدلُّ الناسَ على الخير، ويأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكر، يعتلي المنابرَ، وينشرُ دينَ الله تعالى في أرجاء المعمورة.

ولكنَّ هذه النعمة لا تؤتي ثمرتها بمجرد قوة الإلقاء، أو بلاغة التعبير، ولا تؤتي ثمرتها أيضًا كما يُرجى منها بمجرد حفظ النصوص ونشرها دونَ فهمها، وتفهمها للناس.

ولذا فإنَّ علمَ فقه الدعوة إلى الله تعالى هو الذي يُعينُ الداعيةَ على نشرِ هذا الدينِ بصورته الرائعة التي تغيبُ عن كثيرٍ من المدعوين.

إنَّ الفقه في الدينِ عامةً من المراتب التي تدلُّ على خيرية حامله، كما دلَّ على ذلك الحديثُ الصحيحُ عن رسولِ الله ﷺ إذ قال: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)<sup>(١)</sup>.

ولا شكَّ أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى من أعظمِ أمورِ الدينِ التي تحتاجُ إلى فقهٍ عند أدائها وممارستها.

فكما أنَّ العلمَ بأحكامِ الدينِ من الحلالِ والحرامِ، والواجبِ والمستحبِّ، والمسنونِ والمندوبِ، والركنِ والشرطِ، وغير ذلك مما

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (العلم)، باب (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)، (٣٩/١) برقم (٧١).

يتعلّق بالعباداتِ والمعاملاتِ، يجبُ على المفتي ومَن تصدى لتعليمِ الناسِ أمورَ الدينِ أن يتعمّقَ فيها، ويفهمَها حقَّ فهمِها. فإنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى لها أركانٌ لا بدَّ من فهمِها، وأحكامٌ لا بدَّ من تعلُّمِها، وقواعدٌ لا بدَّ من تأصيلِها، وآدابٌ ومستحباتٌ لا بدَّ من تطبيقِها.

ومن هنا كانَ لا بدَّ من تأصيلِ هذا الفرعِ العظيمِ من علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى - علمِ فقهِ الدعوةِ -، وسيكونُ الحديثُ عنه في المطالبِ التالية:

تَمْهِيْدُ: وفيه تحريرُ مصطلحِ علمِ فقهِ الدعوةِ.

المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : أركانُ الدعوةِ.

المَطْلَبُ الثَّانِي : قواعدُ الدعوةِ.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : أشهرُ المسائلِ الدعويَّةِ.

## تَهْيِدُ

### تحرير مصطلحِ فقهِ الدعوةِ إلى الله تعالى

إنَّ علمَ فقهِ الدعوةِ مصطلحٌ إضافيٌّ، مكوّنٌ من كلمتين (فقه، الدعوة).

وسبقَ أن بيّنتُ معنى الدعوةِ لغةً واصطلاحاً في مبحثٍ سابقٍ<sup>(١)</sup>.  
ويلخصُ أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى هي: «تبليغُ الإسلامِ للناسِ، وتعليمُهُ إياهم، وتطبيقُهُ في واقعِ الحياة».

وبقيَ أن أبيّنَ معنى كلمةِ (الفقه) ومِنَ ثمَّ أذكرُ التعريفَ الاصطلاحيَّ باعتباره علماً على هذا العلم.

الفقه لغةً: هو العلمُ بالشيءِ والفهمُ لَهُ، وغلبَ على علمِ الدينِ لسيادتهِ وشرفه، وفضلهِ على سائرِ أنواعِ العلمِ، ويقالُ: فقهَ الرجلُ يفقههُ فِقْهًا، إذا علمَ وفهمَ، وأحسنَ إدراكَهُ، ومِنَ ذلك قولُ الله تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]، وقالَ تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]<sup>(٢)</sup>.

والفقه اصطلاحاً: العلمُ بالأحكامِ الشرعيّةِ، عن أدلّيتها التفصيليّةِ بالاستدلالِ<sup>(٣)</sup>.

(١) ص (٣٧)، ضمن تحديد اسم العلم ضمن مبادئ العلوم العشرة.

(٢) انظر: القاموس المحيط (١/١٢٥٠)، ولسان العرب، مادة: (فقه)، (١٣/٥٢٢).

(٣) إرشاد الفحول (١/١٧).



وزادَ بعضُ أهلِ العلمِ قیداً على التعريفِ السابقِ بقولهم: هو العلمُ بالأحكامِ الشرعیَّةِ العمليَّةِ، من أدلتها التفصيلیَّةِ بالاستدلال<sup>(١)</sup>.  
فقولهم: «العمليَّة»: لتخرجَ المسائلُ الشرعیَّةُ غیرُ العمليَّةِ كمسائلِ الاعتقادِ.

وقيلَ في تعريفِ الفقه: هو الإصابةُ والوقوفُ على المعنى الخفيِّ الذي يتعلَّقُ به الحكمُ، وهو علمٌ مستنبطٌ بالرأيِ والاجتهادِ، ويحتاجُ فيه إلى النظرِ والتأمُّلِ<sup>(٢)</sup>.

### □ التعريفُ الاصطلاحيُّ باعتباره علماً:

لقد اهتمَّ علماءُ الدعوةِ إلى الله تعالى بعلمِ فقهِ الدعوةِ اهتماماً بالغاً، فلا يخلو كتابٌ من كتبِ الدعوةِ، وإن اختلفتْ أسماؤه، إلا وتجدُّه يذكرُ أبواباً متعلِّقةً بفقهِ الدعوةِ إلى الله تعالى.

وقد عرَّفَ المتخصصونَ علمَ فقهِ الدعوةِ بعدةِ تعريفاتٍ، ومنها:  
فقهُ الدعوةِ هو: (استنباطُ وفهمُ تاريخِ الدعوةِ، وأسبابِها، وأركانِها، وأساليبِها، ووسائلِها، وأهدافِها، ونتائجِها، استنباطاً وفهماً على ضوءِ الكتابِ والسُّنةِ، وفهمِ السلفِ الصالحِ، يمكِّنُ الدعاةَ إلى الله تعالى من عرضِها بأحسنِ طريقةٍ، وأكثرِ ملاءمةٍ لِمَن تُوجَّهُ إليهمِ الدعوةُ في مختلفِ بيئاتهم، ومتباينِ ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدِّدِ أجناسهم)<sup>(٣)</sup>.

(١) وهو أشهرُ التعريفاتِ وأكثرها قبولاً عند العلماء؛ لسلامته من الاعتراضاتِ الواردة عليه.

انظر: نهاية السؤل (١/١٩)، أصول الفقه - الحد الموضوع والغاية -، للباحسين، ص(٦٣).

(٢) التعريفات، ص(٢١٦)، وقد يذكر هذا التعريف بعض المتخصصين في العقائد ليبينوا أنَّ الله تعالى لا يطلق عليه اسم (الفقيه)؛ لأنه - جلَّ شأنه - لا يخفى عليه شيء.

(٣) فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود (١/١٨).

وقيل: (هو الفهم العميق لحقائق الشرع، سواءً في أهدافه وقواعده وأصوله، ومنهج تبليغه بأحسن الوسائل والأساليب)<sup>(١)</sup>.  
وكما يظهر من التعريفين السابقين، أنهما لا يخلوان من خلط بين فقه الدعوة، وبين أصولها ومنهجها.  
وعند التحقيق والنظر يظهر - والله تعالى أعلم - أن علم فقه الدعوة هو: العلم الذي يبحث في أركان الدعوة، وشروطها، وآدابها، وقواعدها، ومسائلها.



(١) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص(٣١).

## المطلب الأول

## أركان الدعوة إلى الله تعالى

الركن لغة: أجزاء الشيء وماهيته، وجوانبه التي يستند إليها ويقوم بها<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: الجزء الذاتي الذي تتركب الماهية منه، ومن غيره، بحيث يتوقف تقومها عليه<sup>(٢)</sup>.

وبصورة أوضح، الركن هو: الجزء الذي بدونه لا يقوم الشيء. فالدعوة إلى الله تعالى لها أركان لا تقوم إلا بها، وهي أربعة أركان: موضوعها، والقائم بها - الداعي -، والمقصود بها - المدعو -، ووسائلها وأساليبها. وأبينها فيما يلي:

□ الركن الأول من أركان الدعوة إلى الله تعالى: موضوع الدعوة:

إن موضوع الدعوة إلى الله تعالى هو مادته التي يقوم عليها، ومن أجل هذه المادة يؤصل علم الدعوة إلى الله تعالى، وهي التي من أجلها يدعو الدعاة وتبذل الجهود، ويعلم العلم، بل ويشرع الجهاد في سبيل الله تعالى من أجل إبلاغها للناس؛ ألا وهو دين الله تعالى الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وهو الإسلام.

(١) انظر: لسان العرب (١٣/١٨٥).

(٢) حاشية ابن عابدين (١/١٦١ - ١٦٤).

إِنَّ أَوَّلَ رَكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالَّذِي يُؤَصِّلُهُ فَقَهُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ فَقَهُ الْإِسْلَامِ فَقَهَا عَمِيقًا؛ يُمْكِّنُهُمْ مِنْ إِبْلَاغِهِ وَبَيَانِهِ لِلْعَالَمِينَ.

وَسَيَكُونُ الْحَدِيثُ فِي هَذَا الرُّكْنِ فِي النِّقَاطِ التَّالِيَةِ:

- بَيَانُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا، وَفَقَهُ الدَّعَاةِ لَذَلِكَ.
- بَيَانُ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ دِينًا سِوَاهُ، وَفَقَهُ الدَّعَاةِ لَذَلِكَ.

- بَيَانُ مَرَاتِبِ هَذَا الدِّينِ، وَذِكْرُ مُحَاسِنِهِ، وَفَقَهُ الدَّعَاةِ فِي ذَلِكَ.

○ أَوَّلًا: بَيَانُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ لُغَةً، وَاصْطِلَاحًا، وَفَقَهُ الدَّعَاةِ لَذَلِكَ:

الْإِسْلَامُ لُغَةً: مَاخُودٌ مِنَ الْاسْتِسْلَامِ، وَهُوَ الْانْقِيَادُ وَالْإِذْعَانُ، وَمِنْهُ الْمُسْلِمُ لِلَّهِ تَعَالَى؛ أَيُّ: الْمُسْتَسْلِمُ لِأَمْرِهِ، وَالْمَخْلُصُ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ<sup>(١)</sup>.

الْإِسْلَامُ اصْطِلَاحًا: يَخْتَلِفُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ فِي الْاصْطِلَاحِ تَبَعًا لَوُرُودِهِ مُنْفَرَدًا، أَوْ مُقْتَرَنًا بِالْإِيمَانِ.

فَمَعْنَاهُ مُنْفَرَدًا: الدَّخُولُ فِي الدِّينِ، وَهُوَ اسْتِسْلَامُ الْعَبْدِ لِلَّهِ ﷻ؛ بِاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، مِنَ الشَّهَادَةِ بِاللِّسَانِ، وَالتَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ.

وَمَعْنَاهُ إِذَا وَرَدَ مُقْتَرَنًا بِالْإِيمَانِ: أَعْمَالُ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؛ كَالشَّهَادَتَيْنِ، وَالصَّلَاةِ، وَسَائِرِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>.

وَيَعْرِفُهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِقَوْلِهِمْ: هُوَ الْاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْانْقِيَادُ

(١) انظر: لسان العرب (٢٨٩/١٢).

(٢) انظر: جامع العلوم والحكم، ص (٢٢ - ٢٦)..

لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْخُلُوصُ مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ<sup>(١)</sup>.

إِنَّ مِنْ وَاجِبِ الدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ يَفْقَهُوا، وَيُفَقِّهُوا النَّاسَ فِي الْمَعْنَى الشَّامِلِ الْكَامِلِ لِمَفْهُومِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ أَصْلَ هَذَا الدِّينِ قَائِمٌ عَلَى الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ تَعَالَى بِفِعْلِ أَمْرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالتَّسْلِيمِ لِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ - جَلَّ وَعَلَا -، فَهُوَ إِخْلَاصٌ بِلَا اعْتِرَاضٍ، وَطَاعَةٌ بِلَا امْتِعَاضٍ.

فَكَمَا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْكَوْنِ مَذْعُونٌ مُسْتَسْلِمٌ لِلَّهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ بَنُو آدَمَ مُسْتَسْلِمُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَهْرًا وَقَدْرًا، وَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى اخْتِيَارًا وَشَرْعًا.

وَلِذَلِكَ كَانَ مِنْ وَاجِبِ الدَّعَاءِ أَنْ يُبَيِّنُوا لِلنَّاسِ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ، فَكَمَا أَنَّ فِطْرَةَ الْبَشَرِ مَجْبُولَةٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْفِطْرَةَ لَا تَكْمَلُ وَلَا تَسْتَنِيرُ إِلَّا بَعْدَ اخْتِيَارِ صَاحِبِهَا مَا يَكْمُلُهَا وَيُنَوِّرُهَا وَيُطَمِّنُهَا، أَلَا وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرِّسْلَ، وَأَنْزَلَ - جَلَّ وَعَلَا - مِنْ أَجْلِهِ الْكُتُبَ.

○ ثَانِيًا: بَيَانُ أَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ دِينًا سِوَاهُ، وَفَقَهُ الدَّعَاءِ لِذَلِكَ:

إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ دِينًا سِوَاهُ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنَ الْمَسْأَلَاتِ عِنْدَ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ فَضْلًا عَنْ دَعَائِهِمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

(١) أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمُنَشُورَةِ، حَافِظُ الْحَكَمِيِّ، ص (٣٧)، وَإِعَانَةُ الْمُسْتَفِيدِ بِشَرْحِ كِتَابِ التَّوْحِيدِ، صَالِحُ الْفُوزَانِ (١/١٦٦).

ومما يتأكد على الدعاة إلى الله تعالى بعد بيان حقيقة الإسلام،  
وأنه دين الفطرة السليمة الصحيحة، أن يحرضوا على تأسيس هذه  
المسلمة لدى جميع المدعوين، وذلك ببيان أن هذا الدين هو دين  
الأولين والآخرين، وأن كل نبي بعثه الله تعالى كان مسلماً  
مستسلماً لله ﷻ، منقاداً لأمره، مبتعداً عن نواهيه، مخلصاً العبادة له  
وحده لا شريك له، وهذا ما بينه كتاب الله تعالى في أكثر من موضع،  
من عهد نوح ﷺ إلى عهد محمد ﷺ.

فدين نوح ﷺ هو الإسلام، فقد قال لقومه ما ذكره الله في كتابه  
الكريم؛ إذ يقول عز من قائل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ  
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢].

وهو دين إبراهيم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا  
نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

وهو دين ذرية إبراهيم ﷺ من بعده، قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ  
لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ  
وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾  
[البقرة: ١٣١ - ١٣٢].

وهو دين لوط ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ - ٣٦].

وهو دين يعقوب ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ  
إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ  
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾  
[البقرة: ١٣٣].

وهو دين يوسف ﷺ، قال الله تعالى على لسان الكريم ابن الكريم

ابن الكريم ابن الكريم: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِّقِ بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

وهو دينُ سليمان عليه السلام، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَوْثَقْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٤٢].

وهو دينُ موسى عليه السلام، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامَنُتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤].

وهو دينُ عيسى عليه السلام، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

وهو دينُ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن صَلَاحِي وَشُكْرِي وَحَيَايَ وَمَمَافٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لِلَّهِ وَإِلَٰهَ إِلَٰهَاتٍ أَكْثَرُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣].

فمن فقه الداعية إلى الله تعالى، أن يجعل موضوعَ دعوته هو هذا الدينُ بكلِّ شموليته، وأن يُبينَ للناسِ أنَّ من أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا شَرَحَ صَدْرَهُ لهذا الدين، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرْبًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وَأَنْ أَعْظَمَ أُمْنِيَةٍ لِمَنْ كَفَرَ بهذا الدينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا؛ فَيُسَلِّمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

○ ثالثاً: بيانُ مراتبِ هذا الدين، وفقه الدعاة في ذلك:

بعد أن يفقه الدعاة حقيقة الإسلام، وَأَنَّهُ الدينُ الذي لا يقبلُ اللهُ دينًا سواه، يجبُ عليهم أن يعرفوا أنَّ هذا الدينَ ليسَ على مرتبةٍ واحدةٍ،

بل هو على مراتب ثلاث، ويعرفوا الناس ذلك، جمعها حديث جبريل عليه السلام، الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ. قَالَ: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: (مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ). قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا. قَالَ: (أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّيْءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ). قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: (يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ). قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: (فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)<sup>(١)</sup>.

وهذه المراتب الثلاث تُعدُّ أصول الثواب التي يتكوَّن منها موضوع الدعوة إلى الله تعالى، ومن فقه الداعية أن يعلم أن هذه الأصول قائمة على الأمر، والنهي، والثواب، والعقاب، فالأمر بهذه المراتب، نهى عن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله)، (٣٦/١) برقم (٨).



ضدّها، وهو متضمّن ثواب الله تعالى لمن أطاع، وعقابه جلت قدرته لمن عصى، وإليك بيان ذلك الفقه.

### المرتبة الأولى: الإسلام:

وهذه المرتبة لها أركانها الخمسة التي ذكرت في الحديث آنفاً: النطق بالشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً، وهذه الأركان قائمة كلها على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ففعلها معروف، وتركها منكر، ومن مستلزماتها فعل كل ما أمر الله به، واجتناب كل ما نهى الله عنه.

فمن فقه الداعية إلى الله تعالى، أنه كما يأمر بهذه الأركان الخمسة، أن يأمر بالعدل، وبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، والمودة بين الناس، وإصلاح ذات البين، والجهاد في سبيل الله، وأكل الطيبات من الطعام، وتحليل الحلال من البيع والنكاح، والوفاء بالعهود، والتطهر من النجاسات، والحجاب للنساء، وغض الأبصار، والإحسان إلى الجار، وإكرام الضيف، والدعوة إلى فضائل الأعمال التي أمر الله تعالى بها أمر وجوب، أو استحباب، وهذه كلها وغيرها مواضع الدعوة التي جعلها الله تعالى من مستلزمات النطق بالشهادة التي تعدّ أول أركان هذه المرتبة.

ومن فقه الداعية في هذا الباب أيضاً، أن ينهى عن كل ما يضادّ هذه الأوامر الربانيّة، فينهى عن البغي والعدوان والظلم، وعن أكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حق، وينهى عن الكذب، والغيبة، والنميمة، وإفساد ذات البين، وينهى عن الزنى، وعن كل فاحشة، وينهى عن أكل الخنزير، والميتة، والدم، وكل نجس، وينهى عن قتل النفس التي حرم الله تعالى، وينهى عن شهادة الزور، والرشوة، وعن نقض العهود، والغدر، والخيانة، وينهى عن عقوق

الوالدين، وعن التولي يوم الزحف، وعن كل ما حرم الله تعالى، وكل ذلك من مستلزمات هذه المرتبة العظيمة مرتبة الإسلام.

ومن فقه الداعية أيضًا أن يُبين محاسن هذه المرتبة، فيبين محاسن أركانها ومستلزماتها، ويبين قبح تركها وعدم العمل بها، وكل ذلك متضمن لموضوع الدعوة إلى الله تعالى.

### المرتبة الثانية: الإيمان:

وأركانه ستة مذكورة في حديث جبريل عليه السلام السابق: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وبالفضاء خيره وشره، وهذه الأركان تُعدُّ أصول الاعتقاد لكل مسلم.

ومن فقه الداعية إلى الله تعالى أن يعرف مستلزمات كل ركن من أركانها، ويدعو الناس إلى ذلك، وبهذا يتكوّن عنده موضوع الدعوة في هذه المرتبة العظيمة من مراتب الدين.

فمن مستلزمات الإيمان بالله، الإيمان بوجوده ﷻ، والإيمان بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وكل ما يتفرع عن هذه المستلزمات العظام.

ومن مستلزمات الإيمان بالملائكة، الإقرار بالجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله مربوبون ومسخرون، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩]، وأن عددهم لا يعلمه إلا الله تعالى، وأنهم موكلون بأعمال خصّهم الله بها من بين خلقه تعالى، وأنهم من جنود الله الذين لا يعلمهم إلا هو ﷻ.

ومن مستلزمات الإيمان بالكتب، الإيمان بأنها أنزلت من عند الله حقًا وصدقًا، والإيمان بما علمنا من أسمائها تفصيلًا، وبما لم نعلم

إجمالاً، وتصديق ما صحَّ من أخبارها مما لم يُبدل، ولم يُحرَّف، والعمل بما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، سواء عرفنا حكمته أم لم نعرفها، والإيمان أنَّ آخرَ كُتُبِ الله تعالى، وهو المهيمنُ على مَنْ سبقه هو القرآن العظيم الكريم.

ومن مستلزمات الإيمان بالرسول، التصديق الجازم بأنَّ الله تعالى بعث في كلِّ أمةٍ رسولاً منهم، يدعُوهم للتوحيد، والكفر بما يعبدُ من دون الله، وأنَّ جميعهم صادقون مُصدِّقون، بارون راشدون، هداة مهتدون، وأنهم بلغوا ما أرسلهم الله به، ولم يكتُموا ولم يغيروا، ونؤمن بمن سَمى الله لنا في كتابه، وبمن أرسل ولم يسمَّ ﷺ، وأنهم كلُّهم على الحق، وأنَّ الله اتخذ إبراهيمَ عليه السلام خليلاً، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً، وأنه - سبحانه - كلَّم موسى تكليماً، ورفع إدريس مكاناً علياً، وأنَّ عيسى عبدُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وأنَّ الله فضَّل بعضهم على بعض، ورفع بعضهم درجاتٍ.

ومن مستلزمات الإيمان باليوم الآخر: التصديق الجازم بأنَّه آتٍ لا محالة، وأنَّ منه اليقين بالموت، وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، ومنه الإيمان بما صحَّ من أشراط الساعة وأماراتها، وبقيام القيامة، وتفاصيل المحشر، ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصراف والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها، والنظر إلى وجه الله تعالى، وبالنار وعذابها، أعادنا الله تعالى منها.

ومن مستلزمات الإيمان بالقدر: الإيمان بعلم الله تعالى المحيط بكلِّ شيء، والإيمان بأنَّ الله قد كتبَ كلَّ شيءٍ بالقلم في اللوح المحفوظ، والإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة<sup>(١)</sup>، والإيمان

(١) قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله تعالى: (المشيئة والقدرة متلازمان من جهة ما =

بأنَّ الله خالقُ كلِّ شيءٍ جَلَّتْ قدرُتهُ، وهذه هي مراتبُ الإيمانِ بالقدرِ التي يُسلَّمُ بها أهلُ السُّنَّةِ والجماعة - جعلنا الله منهم - (١).

ومن فقه الداعية في هذا الباب أن يحذَرُ مما ينقضُ هذه الأركانَ، مما نهى الله تعالى عنه، وأمرَ باجتنابه والابتعادِ عن سبيله، سواءً كانت أفعالاً أو أفعالاً.

ومن فقه الداعية أيضاً أن يُبيِّنَ محاسنَ الإيمانِ، وقبحَ الكفرِ، والشركِ والعصيانِ، وكلُّ ذلك متضمنٌ لموضوع الدعوة إلى الله تعالى.

### المرتبة الثالثة: الإحسان:

وهذه المرتبة هي أعلى مقاماتِ التعاملِ معَ الله ومعَ الخلقِ، ومن فقه الداعية إلى الله تعالى في موضوع الدعوة، أن يُبيِّنَ للمدعوينَ أهميةَ هذه المرتبة العظيمة، التي ضمنَ الله تعالى في كتابه أنَّه مع أهلها، ومن اتصفَ بها، حيث قال ﷺ: ﴿وَلِإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ومن مستلزماتِ هذه المرتبة التي يجبُ أن يفقهها الدعاة إلى الله تعالى، أن يحسنَ العبدُ عبادةَ ربِّه بالإخلاصِ فيها والخشوعِ وفراغِ البالِ حالَ التلبسِ بها ومراقبةِ المعبودِ (٢) ﷻ، ومنه امتثالُ أوامره ﷻ، واجتنابُ نواهيه على الوجه الذي يرضيه، ومنها الاعترافُ بنعمه وشكره

= كان وما سيكون، ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة، وما لم يشأ لم يكن لعدم مشيئة الله إياه، لا لعدم قدرة الله عليه - تعالى الله عن ذلك وﷻ -: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْزِجَهُمْ مِنْ قُوَّتِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]. أعلام السُّنَّة المنشورة، ص (١٢٦).

(١) مستلزمات أركان الإيمان اختصرتها من المرجع السابق، ص (٥٠ - ١٢٦). فليراجع للتوسع.

(٢) انظر: تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي (٣/ ٣٥٤).

عليها، ومنها الإحسانُ في كلِّ عملٍ يعملُهُ العبدُ وذلك بِاتِّقَانِهِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تعالى الذي يراقبُهُ، ويطلعُ عليه.

وَمِنْ مُسْتَلْزَمَاتِ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مَعَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى الْإِحْسَانَ مَعَ الْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانَ الْأَزْوَاجِ إِلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، وَالْإِحْسَانَ مَعَ الْأَوْلَادِ، وَالْإِحْسَانَ مَعَ الْأَرْحَامِ وَالْجِيرَانِ، وَالْإِحْسَانَ مَعَ عَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْإِحْسَانَ لغيرِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ وَالْإِحْسَانَ مَعَ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَوَاضِعِ الدَّعْوَةِ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الدَّعَاةِ أَنْ يَعْتَنُوا بِفَقْهِهَا وَنَشْرِهَا لِلْمُكَلَّفِينَ.

فَإِذَا تَقَرَّرَ عِنْدَ الدَّعَاةِ مَوَاضِعُ الدَّعْوَةِ فِي الْمَرَاتِبِ السَّابِقَةِ، الْقَائِمَةِ عَلَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الدَّعْوَةِ فِي هَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ - مَوْضُوعِ الدَّعْوَةِ - أَنْ يُبَيَّنَّ أَنَّ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ قَائِمَةٌ أَيْضًا عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

فَمَنْ أَدَّى هَذِهِ الْمَرَاتِبَ كَمَا يَرْضَى اللَّهُ تَعَالَى فَإِنَّ لَهُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَجَزِيلَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مُحَاسِنِ الدِّينِ عَامَّةً، وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ خَاصَّةً.

وَمَنْ وَقَعَ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، مِمَّا يَعَارِضُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ وَمُسْتَلْزَمَاتِهَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ حَدُودًا رَادِعَةً لِمَنْ انْتَهَكَ حَدُودَهُ، وَاعْتَدَى عَلَى حُرْمَاتِهِ.

وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا وَسْتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ لَهُ مُفْتُوحٌ، وَمَنْ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَصْرَّ وَعَانَدَ فَإِنَّ عِقَابَ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ مِنْ عِقَابِ الدُّنْيَا، وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ.

□ الرُّكْنُ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: الْقَائِمُ

بِالدَّعْوَةِ - الدَّاعِي - :

الدَّاعِيَةُ لُغَةً: اسْمُ فَاعِلٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ، وَالدَّاعِيَةُ صَرِيحُ الْخَيْلِ

في الحروب، ويطلق على المؤذن؛ لأنه يدعو إلى ما يقرب من الله تعالى، ورجل داعية، إذا كان يدعو إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء منه للمبالغة، وداعية اللب: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده<sup>(١)</sup>.

### الداعية في الاصطلاح:

قيل هو: مَنْ يقوم بالدعوة، ويحث الناس على الطاعة<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله<sup>(٣)</sup>.

وقيل هو: المسلم المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله، ويجذب الآخرين إلى الهدى والخير والرشاد<sup>(٤)</sup>.

وقيل هو: كل مَنْ تتوافر فيه عوامل التأهيل والتكليف الشرعي، والقائم على إيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، سواء أكان شخصاً حقيقياً أم اعتبارياً، وفق منهج الدعوة القويم<sup>(٥)</sup>.

والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ الاختلاف بينها إنما هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، ويمكن أن نجمها في التعريف التالي:

الداعية إلى الله تعالى هو: المكلف القائم بإبلاغ دين الله وفق أصول الدعوة إلى الله تعالى ومنهجها وفقها.

### • قيود التعريف:

\* قول: (المكلف): وهو كل مسلم ذكرٍ أو أنثى، بالغ عاقل، ويخرج به غير المكلفين، فإنَّهم وإن بلغوا الدين فلا يُطلق عليهم دعاة؛

(١) انظر: القاموس المحيط (١/١٢٨٣)، ولسان العرب (١٤/٢٥٧).

(٢) الدعوة الإسلامية ودعاتها، د. محمد طلعت أبو صير، ص (٣٨).

(٣) أصول الدعوة، ص (٢٩٥).

(٤) بتصرف من: إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، د. حمد بن ناصر العمار، ص (٤٦).

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/٤٨٥).

كالكافر، والمجنون، والصغير<sup>(١)</sup>.

**\* قول:** (القائمُ بإبلاغِ دينِ الله): وهو المشتغلُ بالدعوة، ويخرجُ بذلك مَنْ لم تكنِ الدعوةُ إلى الله تعالى هي أولى اهتماماته، فإنَّهُ وإن دَلَّ على الخير، أو أمرَ بمعروفٍ، أو نهى عن منكرٍ فلا يُسمَّى داعيةً إلى الله تعالى، وإنَّما قد يطلقُ عليه دالٌّ على الخير، أو أمرٌ بمعروفٍ، أو غيرُ ذلك مما يليقُ بمقامه وحاله، وأمَّا لقبُ الداعية فلا يطلقُ إلا على مَنْ كانتِ الدعوةُ هي همُّه الأولُ كما كانَ رسولُ الله ﷺ، والأنبياءُ من قبله ﷺ.

**\* قول:** (وفقَ أصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى ومنهجها وفقها):  
ليتميِّزَ الدعاةَ عن غيرهم من الناس؛ حيثُ إنَّ الذي يُميِّزُ الدعاةَ إلى الله - تعالى - انضباطُهم بأصولِ الدعوةِ إلى الله تعالى ومنهجها وفقها. وسيكونُ الحديثُ عن هذا الركن - القائم بالدعوة - في النفاطِ التالية:

- أهميةُ الدعاةِ إلى الله تعالى.
- أقسامُ الدعاةِ إلى الله تعالى.
- إعدادُ الدعاةِ.

**أولاً: أهميةُ الدعاةِ إلى الله تعالى:**

لا يشكُّ عاقلٌ متبصِّرٌ بالكتابِ والسُّنةِ في أهميةِ جهودِ الدعاةِ إلى الله تعالى، وما يقومونَ به من أجلِ إبلاغِ دينِ الله ﷻ، فالدعاةُ إلى الله ﷻ هم الذين (يصوغونَ المجتمعَ صياغةً إسلاميةً، ويصبغونه بالصبغةِ الإيمانيةِ

(١) فالصغير غير مخاطب شرعاً ولا مأمور بإبلاغ الدين، والمقام هنا لتأصيل معنى الداعي المخاطب بالدعوة شرعاً الأمور بها.

التي هي أفضل وأحسن صبغة، كما قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨] <sup>(١)</sup>.

ومن أهميّة الدعوة إلى الله تعالى، أنهم الناشرون لخير الهدى، وهو هدي محمد ﷺ، فهم أسعد الناس بقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومن عظيم مكانتهم، أن الله تعالى زكّى أقوالهم، وما يدعون إليه بقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

قال الشيخ السعدي رحمه الله في هذه الآية: (هذا استفهام بمعنى النفي المتقرر؛ أي: لا أحد أحسن قولاً؛ أي: كلاماً وطريقةً، وحالةً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها، وتحسينها مهما أمكن، والزجر عما نهى الله عنه، وتقبيحه بكل طريق يوجب تركه، خصوصاً من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومجادلة أعدائه بالتي هي أحسن، والنهي عما يضادّه من الكفر والشرك، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر).

ومن الدعوة إلى الله، تحبيبه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله.

ومن الدعوة إلى الله، الترغيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة



المسيء بالإحسان، والأمر بصلوة الأرحام، وبرِّ الوالدين.  
ومن ذلك الوعظ لعموم الناس، في أوقات المواسم،  
والعوارض، والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما  
لا تنحصر أفرادُهُ، ممَّا تشمله الدعوة إلى الخير كلِّه، والترهيب من  
جميع الشرِّ... إلخ<sup>(١)</sup>.

ولا شكَّ أنَّ من أعظم الأمانات التي كُلِّفَ الله بها البشرَ، أمانة  
هذا الدين، وأمانة نشره في العالمين، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا  
الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وأجددُ مَنْ يقومُ بهذه الأمانة، ويتحمَّلُ في سبيلها المشاقَّ والأذى،  
هم الدعوة إلى الله تعالى، الذين استجابوا لقولِ الله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ  
أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُقْبِلُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد دلَّت السُّنَّةُ الشريفةُ على فضلِ هؤلاءِ الدعوة، وعلى عظيمِ  
مكانتهم، ويكفي من ذلك قولُ رسولِ الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ حَتَّى  
النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ  
الْخَيْرِ)<sup>(٢)</sup>.

### ثانيًا: أقسامُ الدعوة إلى الله تعالى:

لقد قسَّم المتخصصون في الدعوة الإسلامية الدعوة إلى عدة أقسام،  
ومنهم مَنْ صنَّفَ هذه الأقسام إلى أصنافٍ.

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص(٧٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (العلم)، باب (ما جاء في فضل الفقه على العبادة)  
برقم (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٦١).

فمنهم مَنْ قَسَمَ الدَّعَاةَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ هُمْ: (الدَّعَاةُ، والدَّعَاةُ العلماءُ، والعلماءُ الدَّعَاةُ)<sup>(١)</sup>.

وخلاصةُ هذا التقسيمِ أَنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الدَّعَاةِ، وَهُمْ غَيْرُ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالدَّعَاةِ الْعُلَمَاءِ وَهُمْ الْمُتَخَصِّصُونَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْعُلَمَاءِ الدَّعَاةِ، وَهُمْ أَهْلُ الْفَتَوَى مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا التَّقْسِيمَ فِيهِ نَظَرٌ مِنْ عِدَّةٍ وَجُوهٍ:

**أولاً:** أَنَّهُ لَا يَصَحُّ أَنْ يَقَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، أَوْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ وَنَهَى عَنْ مَنكَرٍ إِنَّهُ دَاعِيَةٌ.

**ثانياً:** لَا يَصَحُّ أَنْ يَقَالَ عَنْ كُلِّ مُتَخَصِّصٍ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ إِنَّهُ عَالِمٌ، وَلَوْ اشْتَغَلَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

**ثالثاً:** لَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ عَالِمٍ بِشَرَعِ اللَّهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَاعِيَةً، وَلَكِنَّ عِلْمَ الدَّعْوَةِ يُوَضِّلُ عِنْدَ الدَّعَاةِ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ مَقَامِ أَهْلِ الْفَتَوَى، وَمَقَامِ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا التَّقْسِيمُ لَا يَضْبُطُ ذَلِكَ.

وَمِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ مَنْ يَقَسِّمُ الدَّعَاةَ إِلَى قَسْمَيْنِ هُمَا:

(القسمُ الأولُ: الدَّاعِيَةُ صَاحِبَةُ الشَّخْصِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ، وَيُقْصَدُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْمُسْلِمُ الْمَكْلُفُ وَالْمُؤَهَّلُ لِإِيصَالِ دِينِ الْإِسْلَامِ لِلنَّاسِ كَافَّةً.

**والقسمُ الثاني:** الدَّاعِيَةُ صَاحِبَةُ الشَّخْصِيَّةِ الْإِعْتِبَارِيَّةِ، وَيُقْصَدُ بِهِ الْجَهَةُ الَّتِي تَحُلُّ مَحَلَّ الْإِنْسَانِ، وَتَقُومُ بِإِيصَالِ مَنْهَجِ الدَّعْوَةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ كَالْمُؤَسَّسَاتِ الْخَيْرِيَّةِ، وَوُزَارَاتِ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَفَارَاتِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

(١) انظر: الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، ص (٨٣ - ٨٦).

ثُمَّ إِنَّهُ صَنَّفَ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ إِلَى أَصْنَافٍ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَقَدْ صَنَّفَهُمْ عَلَى حَسَبِ جِنْسِهِمْ، وَعَلَى حَسَبِ عِلْمِهِمْ، وَعَلَى حَسَبِ نِطَاقِ عَمَلِهِمْ، وَعَلَى حَسَبِ وَظِيفَتِهِمْ، وَعَلَى حَسَبِ الْمَنْهَجِ الدَّعْوِيِّ الَّذِي يَتَّبِعُونَهُ، وَعَلَى حَسَبِ وَضُوحِهِمْ<sup>(١)</sup>.

وَالْمَلَا حُظُّ عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ أَنَّ وَاضِعَهُ - وَفَقَهُ اللَّهِ وَرَعَاهُ -، جَعَلَ قِسْمًا مِنَ الدَّعَاةِ جَدِيدًا لَا يُسَلَّمُ لَهُ، وَهَمَّ الدَّعَاةُ الْإِعْتَابَارِيُّونَ؛ حَيْثُ تَقُومُ الْجِهَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا بِمَقَامِ الدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَشْرِ الْخَيْرِ، وَإِبْلَاغِ دِينِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -.

وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ هَذِهِ الْجِهَاتِ وَإِنْ قَامَتْ بِذَلِكَ فَهِيَ لَا تَقُومُ بِهِ مِنْ غَيْرِ مُسْلِمِينَ غَيُورِينَ، حَرِيصِينَ عَلَى نَشْرِ الْخَيْرِ، فَمَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا وَسَائِلُ مِنْ وَسَائِلِ الدَّعْوَةِ، يَسْتَخْدِمُهَا الْمُسْلِمُونَ لِنَشْرِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَلَا يُسَلَّمُ مُطْلَقًا أَنْ تَكُونَ الْوَسِيلَةُ دَاعِيَةً بَحْدُ ذَاتِهَا.

وَأَمَّا التَّصْنِيفُ الَّذِي ذَكَرَهُ لِلْقِسْمِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ فِيهِ إِطَالَةً يُسْتَطَاعُ تَلْخِصُهَا فِي تَعْرِيفِ الدَّاعِيَةِ الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَوْ تَأَمَّلْنَاهُ جِدًّا.

وَالَّذِي يَظْهَرُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الدَّعَاةَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى قَسْمَيْنِ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الدَّعَاةُ الْمُتَخَصِّصُونَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ يَتَفَاوَتْ فِيهِ الدَّعَاةُ عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِمُ الشَّرْعِيِّ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الدَّعَاةُ غَيْرُ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَهُمُ الْمُشْتَغِلُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَهْتَمُّونَ بِتَأْصِيلِ أَنْفُسِهِمْ دَعْوِيًّا، وَلَكِنَّ تَحْصِيلَهُمُ الشَّرْعِيَّ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ ضَعْفٍ، أَوْ أَنَّهُمْ تَلَقَّوْا بَعْضَ الْعِلْمِ، وَأَخَذُوا فِي نَشْرِهِ وَتَبْلِيغِهِ، دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ اِهْتِمَامٌ فِي التَّخَصُّصِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَعْلِيمِهَا لِلنَّاسِ.

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/ ٤٨٥ - ٤٨٩).

وحيث إنَّ المقامَ هنا هو تأصيلُ الركنِ الثاني من أركانِ فقهِ الدعوة إلى الله تعالى - القائم بالدعوة (الداعية) - فإنَّ الحديثَ فيما يلي متوجّهٌ للقسمين، باعتبارِ أنَّهما دعاةٌ إلى الله تعالى؛ ولذا سيكونُ الحديثُ فيما يلي عن إعدادِ الدعاة، وأهميته وكيفيته.

### ثالثاً: إعدادُ الدعاة:

الدعاة إلى الله هم طليعةُ صلاحِ الأمة، ومبتدأُ هدايتها، ودليلُها إلى طريقِ الله الذي هو طريقُ العزِّ والنصرِ والتمكين، وطريقُ الفوزِ في الدنيا والآخرة، وهم أكثرُ الناسِ تأثيراً في صياغةِ المجتمعات، بل وفي تغييرِ العاداتِ والتقاليدِ التي طالما تعايشَ معها الناسُ من عهدِ الآباءِ والأجدادِ؛ إذ إنَّ الطرحَ الذي يطرحُهُ هذا القسمُ من الناسِ، لا يماثلُ أيَّ طرحٍ آخر؛ فهو متعلّقٌ بالوحي، وبِمَا أَعَدَّهُ اللهُ تعالى لمن أطاع، وما أَعَدَّهُ - جلَّ وعلا - لمن عصى.

كلُّ هذا وغيرُهُ يجعلُ مسألةَ إعدادِ الدعاة إلى الله تعالى في غايةِ الأهمية، وسيكونُ الحديثُ عن هذا الموضوعِ في ثلاثةِ محاورَ:

**المحورُ الأولُ: إعدادُ الدعاة علمياً.**

**المحورُ الثاني: إعدادُ الدعاة خلقياً.**

**المحورُ الثالثُ: إعدادُ الدعاة عملياً.**

ومِمَّا ينبُهِ إليه في هذا المقام، أنَّ بعضَ المتخصصينَ في الدعوة إلى الله تعالى، يُقدِّمُ مسألةَ اختيارِ الدعاة على إعدادِ الدعاة إلى الله، وأنَّه لا بدَّ أن يُختارَ الدعاة إلى الله ثمَّ يُبدأَ بإعدادهم، وهذا وإنَّ كانَ صحيحاً من وجه، إلَّا أنَّ الحديثَ هنا حولَ تأصيلِ ركنِ الداعية الذي تصدَّى للدعوة، وعَمِلَ في مجالها، سواءً كانَ باختياره، أو باختيار غيره له، لا سيَّما أنَّ التصدّي للدعوة هو توفيقٌ من الله تعالى واختيارٌ منه - جلَّ

وعلا - ابتداء؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فكَمَا أَنَّ الرِّسْلَ هُم اخْتِيَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكَذَلِكَ حَامِلُو الرِّسَالَةِ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ هُم فِي الْحَقِيقَةِ اخْتِيَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ابْتِدَاءً وَاصْطِفَاءً مِنْهُ ﷺ. وَلِذَا رَأَيْتُ الْحَدِيثَ عَنْ إِعْدَادِ الدَّعَاةِ مُبَاشَرَةً دُونَ الْوُلُوجِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ - اخْتِيَارِ الدَّعَاةِ -.

### ○ المحور الأول: إعدادُ الدعاةِ عِلْمِيًّا:

(إِنَّ شَخْصِيَّةَ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَهَمِّ الْعَوَامِلِ فِي نَجَاحِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ، أَنَّ بِنَاءَ الشَّخْصِيَّةِ الدَّعْوِيَّةِ بِنَاءً سَلِيمًا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْعِلْمِ الْمُسْتَقَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

فَالْعِلْمُ هُوَ الَّذِي يُحْصِنُ الدَّاعِيَةَ مِنَ الْغُرُورِ الثَّقَافِيِّ وَالْفِكْرِ الْمُمَثِّلِ فِي الْعَقَائِدِ الضَّالَّةِ وَالْمُنْحَرِفَةِ، وَبِهِ يَسْتَطِيعُ الدَّاعِيَةُ كَشْفَ زَيْفِ الْأَفْكَارِ الدَّخِيلَةِ، وَتَفْنِيدَ حُجَجِ خُصُومِ الْإِسْلَامِ الزَّائِفَةِ، وَرَدَّ شُبُهَاتِهِمْ، وَبِهِ يَتَنَبَّهُ الدَّاعِيَةُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْخَطِئِ وَالزَّلَلِ الَّذِي يُخْلُ بِدَعْوَتِهِ وَمَا يُوَصِّلُهُ لِلْعَالَمِينَ<sup>(١)</sup>.

وَلَقَدْ مَرَّ مَعْنَا فِيمَا سَبَقَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. وَأَنَّ الْبَصِيرَةَ هُنَا الْمَلَاذِمَةُ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، هِيَ الْعِلْمُ وَالْإِدْرَاكُ وَالْفَهْمُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعَدَّ عَلَيْهِ الدَّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى<sup>(٢)</sup>.

وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الشَّرِيعَةِ عَامَّةً، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ كَائِنًا مَنْ كَانَ

(١) باختصار وتصرف من: أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، ص (١٧٦).

(٢) انظر: ص (٦٤) من هذا الكتاب.

أَنْ يَقُولَ عَلَى اللَّهِ بغير علم، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الضلالُ المبينُ، كما قال ربُّ العالمينَ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقال الله تعالى في تحريم القول عليه - جلَّ وعلا - بغير علم: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وأولى الناس باتباع ما جاء في هذه الآيات، هم الدعاة إلى الله تعالى، الذين يبلِّغون رسالة ربهم للناس.

وليس المراد بإعداد الدعاة علمياً، أن يكون الداعية إلى الله تعالى عالماً بجميع العلوم، ولكن المراد أن يكون الداعية إلى الله تعالى عالماً بما يدعُو إليه، عالماً بما لا يعذر مثله بجهله، ولذلك فقد قسّم أهل العلم (العلوم إلى قسمين، علوم شرعية وعلوم غير شرعية، والمراد من العلوم الشرعية ما استفيد من الشرع، أو كان له تأثير في علوم الشرع، وأما غير الشرعية فهي العلوم المادية التي تتعلق بأمور الدنيا كالطب والهندسة وغيرها)<sup>(١)</sup>. والذي يهتئنا هنا هو ما يتعلق بالداعية إلى الله تعالى، وهو القسم الأول الذي يجب أن يُعدَّ عليه الدعاة إعداداً مُتقناً، وهي العلوم الشرعية التي يبني عليها الدعاة كلَّ دعوتهم، والتي موضوعها هو الركن الأول من أركان فقه الدعوة - الإسلام - بكلِّ التفاصيل التي سبق ذكرها<sup>(٢)</sup>.

## ○ المحور الثاني: إعداد الدعاة خلقياً:

سبق أن فصلت الحديث عن الأخلاق وأهميتها، لكونها الأصل

(١) باختصار وتصرف من: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي (١/١٧).

(٢) انظر: ص (٣٠٥) من هذا الكتاب.

الثالث من أصول الدعوة إلى الله تعالى التي ينطلق إليها الداعية في دعوته<sup>(١)</sup>.

ولكنَّ الحديث هنا عن الأخلاق باعتبار ما يجب أن يُعَدَّ عليه الدعاة إلى الله تعالى في هذا الباب، (وكلُّ مسلم بحاجة إلى كلِّ خلقٍ كريم دَلَّ عليه القرآن، وبَيَّنَّ سيِّدُ الأنام عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، إِلَّا أَنَّ الدَّاعِيَ الْمُسْلِمَ، يَحْتَاجُ إِلَى نَوْعٍ مَعِيْنٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ لَهُ غَيْرُهُ مِنْ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَخَاصَتِهِمْ؛ لَصَلَتِهَا الْوَثِيقَةُ بِعَمَلِ الدَّاعِي، لِتَحْقِيقِ النِّجَاحِ فِي مِهْمَتِهِ)<sup>(٢)</sup>.

ولذلك فقد قَسِّمْتُ أخلاقَ الدعاة إلى قسمين:

أ - أخلاقُ الدعاة معَ الله تبارك وتعالى.

ب - أخلاقُ الدعاة معَ المدعوين.

أ - أخلاقُ الدعاة معَ الله تبارك وتعالى:

إِنَّ التَّأَدَّبَ مَعَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِحَسَنِ الْخُلُقِ مَعَهُ ﷻ، مِنْ أَعْظَمِ مَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ عَامَّةً، وَعَلَى الدَّاعَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى خَاصَّةً، وَكُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ يَعَامَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ بِهِ، فَإِنَّ الدَّاعَةَ هُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ، وَأَجْدُ أَنَّ أَعْظَمَ مَا يَجِبُ أَنْ يُعَدَّ عَلَيْهِ الدَّاعَةُ فِي هَذَا الْجَانِبِ خُلُقَانِ عَظِيمَانِ، وَهُمَا (الإخلاص، والتوكل).

أولاً: الإخلاص في الدعوة إلى الله - تعالى :-

الإخلاص لغةً: مصدرٌ أخلصَ يُخلصُ وهو مأخوذٌ من مادةٍ (خ ل ص)

(١) انظر: ص (١٦٦) من هذا الكتاب.

(٢) الجهود الدعوية والعلمية، للشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ، د. عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، ص (١٨٣).

التي تدلُّ على تنقية الشيء وتهذيبه، والخالصُ كالصافي إلا أنه: ما زال عنه شوبُه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه<sup>(١)</sup>.

الإخلاصُ اصطلاحاً هو: تصفية العمل من التهمة والخلل<sup>(٢)</sup>.

وحقيقته: ألا تطلبَ لعملك شاهداً غيرَ الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

الإخلاصُ مسكٌ مصونٌ في القلب، ينبُّه ريحُه على حاملِه<sup>(٤)</sup>، فهو روحُ الدين، ولُبُّ العبادة، وأساسُ أيِّ داعٍ إلى الله تعالى.

هو وصيةُ الله لسيد المرسلين، وإمام الدعاة أجمعين عليه الصلوة والسلام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وهو أساسُ الدين وقاعدته، وخلاصةُ دعوة أنبياء الله جلَّ في علاه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (إخلاصُ الدينِ لله هو الدينُ الذي لا يقبلُ الله سواه، وهو الذي بعثَ به الأولينَ والآخرينَ من الرسل، وأنزلَ به جميعَ الكتبِ، واتفقَ عليه أئمةُ أهلِ الإيمانِ، وهذا هو خلاصةُ الدعوة النبوية، وهو قطبُ القرآن الذي تدورُ عليه رحاهُ)<sup>(٥)</sup>.

ولا يخفى على مسلمٍ فقهَ القرآن والسنة مكانةُ الإخلاصِ من هذا الدينِ الحنيف.

غيرَ أن أولى الناس بمعرفة مكانته، والعمل به، الذين ينشرون هذا

(١) انظر: لسان العرب (٢٦/٧).

(٢) التوفيق على مهمات التعاريف، ص (٤٢).

(٣) التعريفات، ص (١٣).

(٤) البواقيت الجوزية، لابن الجوزي، ص (٧٧).

(٥) مجموع الفتاوى (٤٩/١٠).



الدين للعالمين، ويدعون الناس إلى خيرَي الدنيا والآخرة، ولذا كان من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يُعدَّ الدعوة على هذا الخلق منذ أول يومٍ يخطرُ ببالِ أحدهم أن يدعو إلى الله - جلَّ وعلا - .

فالدعوة إلى الله تعالى هم أحوج الناس لأن ينطقوا بالحكمة، ويظهر الصواب على ألسنتهم وأفعالهم، وأعظم سبيل لذلك هو الإخلاص لله تعالى في الدعوة إليه، ولذا كان من فقه السلف رحمهم الله أن قولهم: (ما أخلص عبد قط أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)<sup>(١)</sup>. وكانوا يقولون: (ما أخلص عبد لله أربعين يومًا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه نباتًا، وأنطق لسانه بها، وبصره عيوب الدنيا، داءها ودواءها)<sup>(٢)(٣)</sup>.

والدعوة إلى الله أحوج الناس ليصرف الله عنهم السوء الذي يُحذرون الناس منه، والإخلاص أعظم سبب لذلك، قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

والدعوة إلى الله تعالى، يلاقون في سبيل دعوتهم من الأذى والكرب والشدّة ما يحتاجون فيه إلى نصرة ربهم ﷻ، ولا شيء مثل الإخلاص له تعالى في دعوتهم، ينجيهم من ذلك، وليتدبروا إخلاص الغلام في قصة أصحاب الأخدود، وقوله عند الأذى: (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ)<sup>(٤)</sup>.

(١) ورد ذلك عن مكحول، مدارج السالكين (٢/٤١٨).

(٢) ورد ذلك عن سفيان بن عيينة، المرجع السابق، (٢/٩٢).

(٣) هذه المقولة والتي قبلها مما اشتهر عند سلفنا، ولا شك أن الإخلاص لله تعالى هو سبب التوفيق في الأقوال والأفعال، ولكن التحديد بأربعين يومًا يحتاج إلى دليل، ولم أقف على دليل لذلك.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزهد والرفائق)، باب (قصة أصحاب الأخدود =

ولا شكَّ أنَّ كلَّ مسلمٍ يؤدُّ أن يُعيِّذه الله تعالى من الشيطانِ وكيدِهِ، وخاصةً أولئك الذين يدعون إلى ربِّهم، ويحذرون من خطواتِ الشيطانِ، وهم الدعوة إلى الله تعالى، ولذا كانَ لزامًا عليهم أن يجتهدوا في الإخلاصِ له في كلِّ أمورهم عامةً، وفي الدعوة إليه خاصةً، فقد أعلنها عدوُّهم إعلانًا صريحًا، أنَّه لا يستطيع أن يغويَ هذا الصنفَ من الناسِ، وهم المخلصون لله ربِّ العالمين، يقولُ الله - تبارك وتعالى - حاكياً قولَ إبليسَ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿[الحجر: ٣٩ - ٤٠].

هذا كلُّه وغيره من الأسبابِ، التي تُوجبُ في فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يكونَ أوَّلَ خُلُقٍ يُعَدُّ عليه الدعوة إلى الله تعالى مع ربِّهم ﷻ، هو الإخلاصُ له في أقوالهم وفي أفعالهم كلِّها.

### ثانيًا: التوكُّل على الله - تعالى :-

**التوكُّل لغةً:** هو من مادةٍ - وَكَلَّ - فيقالُ: وَكَلَّ باللهِ وتوكَّلَ عليه واتَّكَل: استسلمَ له، ووَكَّلَ إليه الأمرَ: سلَّمَهُ وتركَهُ.

والوكيلُ فِعْلٌ بمعنى مفعولٍ: الذي يقومُ بأمرِ موكلِهِ<sup>(١)</sup>.

**التوكُّل اصطلاحًا:** فسَّرَهُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما بقوله: هو الثقةُ باللهِ تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقالَ ابنُ حجرٍ رحمه الله: (وقيلَ: هو قطعُ النظرِ عن الأسبابِ بعدَ تهيئةِ الأسبابِ)<sup>(٣)</sup>.

= والساحر والراهب والغلام)، (٤/٢٢٩٩)، برقم (٣٠٠٥).

(١) انظر: القاموس المحيط (١/١٢٧٠)، ولسان العرب (١١/٧٣٤).

(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، (٢/٢٤).

(٣) فتح الباري (٣/٤٤٩).

وقال ابن رجب الحنبلي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها)<sup>(٢)</sup>.

إن التوكل على الله تعالى من أجل أعمال القلوب التي لا يستغني عنها مسلم بأي حال من الأحوال، فضلاً عن أن يكون داعية إلى الله - تبارك وتعالى -، فقد أمر الله به نبيه، فقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وقال - جل ذكره -: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْغِيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال عز من قائل: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ [النمل: ٧٩].

ومع أمر الله تعالى بالتوكل، فقد نهى عن ضده، فقال تعالى: ﴿وَمَا تَتَبْنَا مُوسَىٰ أَلْكَلَبَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢].

وجعله ﷻ شعار المؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

إن أولى الناس بالتأدب مع الله تعالى بالتوكل عليه، وتفويض الأمر إليه، هم الدعاة إلى الله ﷻ.

فإن كان موضوع الدعوة قائماً على مراتب الإسلام الثلاث، وهي

(١) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الدمشقي، فقيه حنبلي محدث، ولد في بغداد سنة ٧٣٦هـ، وقدم مع أبيه دمشق سنة ٧٤٤هـ، ونشأ بها وتعلم، له مصنفات كثيرة ونافعة، توفي بدمشق سنة ٧٩٥هـ. انظر: الشذرات، (٦/٣٣٩)، والأعلام (٣/٢٩٥).

(٢) جامع العلوم والحكم، ص(٤٠٩).

التي يجب على الدعاة أن يطبّقوها، ويدعّوها الناس إليها، فإن التوكّل على الله ﷻ مقترنٌ بهذه الثلاث اقتراناً لا ينفك عنها، ولذلك كان من أعظم الأخلاق التي يجب أن يتصف بها الدعاة في تعاملهم مع ربهم ﷻ، هو التوكّل عليه بعد الإخلاص له ﷻ.

فأمّا اقتران التوكّل مع الإسلام، فقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَوْمَ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤]، وقد اقترن أيضاً في هذه الآية مع الإيمان.

وأما اقترانه مع الإيمان، فقد قال الله ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

قال ابن القيم رحمه الله: (فجعل التوكّل شرطاً في الإيمان؛ فدلّ على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكّل)<sup>(١)</sup>.

وأما اقترانه بالإحسان، فهو المفهوم من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

(ففي الآية وصف المؤمنين حقاً بثلاثة مقامات من مقامات الإحسان، وهي: الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكّل على الله وحده)<sup>(٢)</sup>.

والدعاة إلى الله تعالى، لا يصحّ لهم أن يعلّقوا قلوبهم في دعوتهم إلى الله بغير الله، ولا يعتمدوا في إيصال رسالتهم على سوى الله ﷻ،

(١) طريق الهجرتين، ص (٢٣٧).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص (٤٤٩).

فَإِنْ هُمْ اعْتَمَدُوا عَلَى غَيْرِهِ سَبْحَانَهُ فِي الدُّعَا إِلَيْهِ، كَانَ أَوَّلَ خَسْرَانِهِمْ مِنْ جِهَةٍ مَنِ اعْتَمَدُوا عَلَيْهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (مَا عَلَّقَ الْعَبْدُ رَجَاءَهُ وَتَوَكَّلَهُ بِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا خَابَ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ، وَلَا اسْتَنْصَرَ بِغَيْرِ اللَّهِ إِلَّا خُذَلَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۖ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ [مريم: ٨١ - ٨٢].

وهذان الوجهان في المخلوقات نظير العبادَةِ والاستعانة في المخلوق، فلما قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، كَانَ صَلَاحُ الْعَبْدِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَاسْتِعَانَتِهِ. وَكَانَ فِي عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَالاستعانة بما سِوَاهُ، مُضِرَّةً وَهَالِكَةً وَفَسَادَةً<sup>(١)</sup>.

ويكفي المسلمین عموماً، والدعاة خصوصاً، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ نَفْسَهُ - سَبْحَانَهُ - جَزَاءَ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ وَكِفَايَتَهُ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلَاق: ٣].

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَهُوَ حَسْبُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَكَافِي مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي يُؤْمِنُ مِنْ خَوْفِ الْخَائِفِ، وَيَجِيرُ الْمُسْتَجِيرَ، وَهُوَ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرُ، مَنْ تَوَلَّاهُ وَاسْتَنْصَرَ بِهِ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَانْقَطَعَ بِكَلْبَتِهِ إِلَيْهِ؛ تَوَلَّاهُ وَحَفَظَهُ، وَحَرَسَهُ وَصَانَهُ، وَمَنْ خَافَهُ وَاتَّقَاهُ؛ أَمَّنَهُ مِمَّا يُخَافُ وَيُحْذَرُ، وَجَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَنَافِعِ)<sup>(٢)</sup>.

## ب - أَخْلَاقُ الدُّعَاةِ مَعَ الْمَدْعُودِينَ:

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ إِلَى أُمَمِهِمْ؛ لِتَبْلِيغِ دَعْوَتِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَيَرَى الْمَدْعُودُونَ الدُّعَاةَ تَتَجَسَّدُ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ ﷺ، يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُونَ،

ويشرب كما يشربون، فيتأثرون به ويقتدون، ويعملون بعمله وبخلقه يتأسون.

والدعاة إلى الله تعالى هم أتباع الرسل، وحاملو رسالة الله بعد أنبياء الله، وكما أن الله تعالى جعل أنبياءه عليهم الصلاة والسلام قدوات للعالمين فقال - جلّ وعلا -: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠]، فقد أننى على من اقتدى بالصالحين، وأوصى بالتأسي بأتباع المرسلين، فقال ﷺ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [المنحنة: ٤]. قال القرطبي رحمه الله: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾؛ أي: أصحاب إبراهيم من المؤمنين<sup>(١)</sup>.

(إنّ التاريخ يروي لنا أنّه لم يُسلّ سيفٌ، ولم يُقاتل جيشٌ في فتح إندونيسيا والفلبين والملايو، ومن جهة الغرب نيجيريا، والسنغال، وتنزانيا، والصومال؛ لقد تأثر الناس بتجار المسلمين الذين كانوا قدوات للناس في تمسكهم بدينهم، وأخلاقهم، وطيب تعاملاتهم)<sup>(٢)</sup>.

إنّ من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يُعدّ الدعوة إلى الله تعالى إعداداً خُلُقياً؛ حتى يكونوا قدوات بأفعالهم قبل أقوالهم، ولا يتحقّق هذا بمثل الخلق الحسن الذي بعث رسول الله ﷺ ليتّممه ويكمّله.

وكما ذكرْتُ سابقاً، أنّ الخلق الكريم يحتاج إليه كلُّ مسلم عامّة، إلّا أنّ الدعوة إلى الله تعالى يحتاجون إلى نوع معيّن من الأخلاق؛ لاتّصالها الوثيق بمجالهم الدعويّ، ولعلّ من أبرزها ما يلي:

### الصفة الأولى: الصدقُ

**الصدق لغةً:** مصدرٌ قولهم صدقَ يصدق صدقاً، مأخوذٌ من مادة

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٣/٢٠).

(٢) الرائد - دروس في التربية والدعوة -، مازن بن عبد الكريم الفريح (١٧٨/٤).

(ص د ق) التي تدلُّ على قوَّةٍ في الشيءِ قولاً أو غيرَ قولٍ. وهو نقيضُ الكذبِ، يقالُ: صدَّقه الحديثُ: أنبأه بالصدقِ، وصدقتُ القومَ: قلتُ لهم صدقاً<sup>(١)</sup>.

**الصدق اصطلاحاً:** هو مطابقةُ القولِ الضميرَ والمُخبرَ عنه معاً<sup>(٢)</sup>.

ويقالُ هو: مطابقةُ الحكمِ للواقع<sup>(٣)</sup>.

إنَّ حاجةَ الداعيةِ إلى الصدقِ، كحاجةِ الإنسانِ إلى الطعامِ والشرابِ، فحيثُ لا يحيا الإنسانُ بدونَهما، كذلك لا تحيا الدعوةُ بلا صدقٍ فيها ولها؛ فهو منبعُ الثقةِ، وأساسُ التسليمِ.

وليسَ المرادُ بالصدقِ هنا الصدقُ في الأقوالِ فقط، كما قد يظنُّه البعضُ، إنَّما هو الصدقُ بجميعِ أحواله.

فالصدقُ عنوانُ الأخلاقِ الفاضلةِ، والكذبُ عنوانُ كلِّ خلقٍ سيِّئٍ، والدعاةُ إلى الله تعالى لا ينشرونَ إلا الفضائلَ بعد أن يتَّصفوا بها، ويحذرونَ من الرذائلِ بأنواعِها.

إنَّ الدعاةَ إلى الله تعالى هم أحوجُ الناسِ لأن تُسمعَ كلمتهم؛ فهم ناشروُ الوحيِّ، ومبيِّنو الحقِّ، ولن تُسمعَ كلماتهم إلا بعد أن يثقَ الناسُ فيهم بأنَّهم الصادقونَ في جميعِ أحوالهم؛ وهكذا كانَ حالُ قدوتهم عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، فقد كانَ يُدعى: (الصادقُ الأمينُ)<sup>(٤)</sup>، وشهدَ له الكفَّارُ بالصدقِ المطلقي يومَ جمعهم وهو على الصفا عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فقالوا له: (مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا)<sup>(٥)</sup>. وسألَ هرقلُ أبا سفيانَ رضي الله عنه قبلَ أن يُسلمَ

(١) انظر: لسان العرب (١٠/١٩٣)، والمفردات، للراغب، ص (٢٧٧).

(٢) المفردات، ص (١٣٢). (٣) التعريفات، ص (١٣٢).

(٤) انظر: حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، لمحمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي، ص (١١٩).

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة المسد)، (٤/١٩٠٢) برقم =

- أبو سفيان - عن رسول الله ﷺ فقال: (هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَا) (١).

ومن هنا يتبين لنا أن الصدق هو شعار كل داعٍ إلى الله ﷻ، فهو صادق في إيصال الدعوة وتبليغها، وصادق فيما يبلغ وينشر، وصادق في أقواله وأفعاله. وما من داعية إلى الله تعالى، يُعَدُّ نفسه منذ أول يوم له في الدعوة على الصدق، إلا ويبارك الله له في دعوته عاجلاً أم آجلاً.

### الصفة الثانية: الصبر:

الصبر لغةً: مصدر صبر يصبر، وهو مأخوذ من مادة (ص ب ر) التي تدلُّ بحسب وضع اللغة على معانٍ ثلاثة:

الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة.

والمراد هنا المعنى الأول وهو الحبس، يقال: صبرت نفسي على ذلك الأمر؛ أي: حبستها.

ويقال: صبر فلان عند المصيبة صبراً وصبرته أنا؛ أي: حبستها، وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨] (٢).

الصبر اصطلاحاً: للصبر في الاصطلاح تعريفات كثيرة، ذكرها أهل

= (٤٦٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (وأندر عشيرتك الأقرين)، (١٩٣/١) برقم (٢٠٨)، كلاهما عن ابن عباس ؓ.

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (بدء الوحي)، باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ)، (٧/١) برقم (٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام)، (٣/١٣٩٣) برقم (١٧٧٣)، عن ابن عباس ؓ: أن أبا سفيان أخبره... الحديث.

(٢) انظر: لسان العرب (٤/٤٣٨).



العلمِ رحمهم الله تعالى، ومنهم ابنُ القيمِ رَحِمَهُ اللهُ في مدارجِهِ ومنها:  
**الصبرُ:** هو حبسُ النفسِ عن الجزعِ والتسخطِ، وحبسُ اللسانِ عن  
 الشكوى، وحبسُ الجوارحِ عن التشويشِ.

وقيلَ: هو تركُ الشكوى من ألمِ البلوى لغيرِ الله إلا إلى الله.  
 وقيلَ: هو خُلُقٌ فاضلٌ من أخلاقِ النفسِ، يُمتنعُ به من فعلِ ما  
 لا يَحْسُنُ ولا يَجْمَلُ، وهو قُوَّةٌ من قوى النفسِ التي بها صلاحُ شأنِها  
 وقوامُ أمرِها<sup>(١)</sup>.

والصبرُ في بابِ الدعوةِ إلى الله هو: عدمُ الاستجابةِ لردودِ فعلِ  
 النفسِ، والتسرعُ في التصرفِ حيالَ المواقفِ<sup>(٢)</sup>.

فالدعاةُ إلى الله تعالى مطالبونَ بالاتِّصافِ بخُلُقِ الصبرِ في دعوتِهِم  
 بجميعِ مراتبِهِ، فلا بدَّ للداعيةِ أن يكونَ صابراً في جميعِ أحوالِهِ، وهو  
 أعمُّ الأوصافِ لَهُ في هذا البابِ، وأن يكونَ مصطبراً؛ أي: مكتسباً  
 للصبرِ، ومتصبراً؛ أي: متكلِّفاً الصبرَ حاملاً نفسه عليه، وصبوراً؛ أي:  
 أنَّ صبرَهُ أشدُّ من صبرِ غيره، وصبَّاراً؛ أي: شديدَ الصبرِ وإن تكررتِ  
 المواقفُ عليه<sup>(٣)</sup>.

ويكفي في منزلةِ الصبرِ من الأخلاقِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ فيه:  
 (وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)<sup>(٤)</sup>.

(١) باختصار من: مدارج السالكين (١/ ١٦٢ - ١٦٣).

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٠٧).

(٣) للتفريق بين مراتب الصبر الخمس التي ذكرتها راجع: بصائر ذوي التمييز في لطائف  
 الكتاب العزيز (٣/ ٣٧٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (الاستعفاف عن المسألة)، (٢/ ٥٣٤)  
 برقم (١٤٠٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (التعفف  
 والصبر)، (٢/ ٧٢٩) برقم (١٠٥٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد ذكر الله الصبر في كتابه في أكثر من تسعين موضعاً، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبِغُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، ﴿وَأَسْبِغُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْأَثَارِ وَزُلْفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٤ - ١١٥]، ﴿فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ الآية [غافر: ٥٥].

وجعل الإمامة في الدين موروثاً عن الصبر واليقين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِبَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، فَإِنَّ الدِّينَ كُلَّهُ عِلْمٌ بِالْحَقِّ وَعَمَلٌ بِهِ، والعمل به لا بد فيه من الصبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر<sup>(١)</sup>.

إن الدعوة إلى الله تعالى هم أئمة الناس في الهدى والخير؛ فهم الذين يبلغون رسالات ربهم، ويدعون إلى الخير وينهون عن كل شر، ولن تتحقق لهم هذه الإمامة إلا بالصبر واليقين، كما قال الله ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِبَيِّنَاتٍ يُوقِنُونَ﴾.

وكل داعية إلى الله يحتاج إلى النصر والمدد من الله تعالى له في دعوته، وقد قال الله ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

فكما أنه - جلّ وعلا - يمدّ المجاهدين في الميادين بالملائكة وينصرهم، فإن من صبر على جهاد الدعوة إلى الله تعالى، وصبر نفسه

على ذلك، يمدُّه الله تعالى بجندٍ من عنده، ولا يعلم جنود ربِّك إلا هو، فيُنصِرُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى عَاجِلًا أَمْ آجَلًا.

### الصفة الثالثة: الحلم:

الحلم لغةً: مصدرٌ حَلَمَ، يقال: حَلَمَ فلانٌ؛ أي: صارَ حليماً، وهو مأخوذٌ من مادةٍ: (ح ل م) التي تدلُّ على تركِ العجلة، وهو خلافُ الطيش، وهو الأناة، وقيل هو: الأناة والعقل وهو نقيضُ السفه<sup>(١)</sup>.

والحلم اصطلاحاً: هو ضبطُ النفس والطبع عند هيجانِ الغضب<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو تركُ الانتقام عند شدةِ الغضبِ مع القدرة على ذلك<sup>(٣)</sup>.

إنَّ هذه الصفةَ العظيمةَ من صفاتِ المسلم، مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً بالدعاةِ إلى الله تعالى، فالداعيةُ الذي لا يكونُ حليماً قلماً تؤثرُ دعوتهُ بالمدعوين؛ فإنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى لا تقومُ بغيرِ رحمةٍ للجَّهال، وترفعُ عن السبابِ والقتالِ، والتعقُّلِ في مواطنِ الحماسِ، والأناةِ في مواطنِ الشُّكاسِ<sup>(٤)</sup>، وهذا هو الحلم الذي ينبغي للدعاة أن يراعوه في دعوتهم إلى الله تعالى ويتصفوا به.

وهاهم أنبياءُ الله تعالى، الذين أمرنا الله أن نقتديَ بهم في كلِّ شيءٍ، وخاصةً في دعوتهم إلى ربِّهم ﷻ، نجدُ أنَّ من أبرزِ صفاتهم التي ذكرها الله تعالى في القرآنِ صفةُ الحلم التي يُحبُّها الله، فقال ﷻ عن إبراهيمَ عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال تعالى

(١) انظر: مقاييس اللغة (٩٣/٢)، ولسان العرب (١٢/١٤٥).

(٢) مفردات الراغب، ص (١٢٩). (٣) تهذيب الأخلاق، ص (٢٣).

(٤) من المشاكسة، وهي المضادة وسوء الخلق، وقال الله تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا رَجُلًا هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا لِّمَن لَّهُ الْبَلَاءُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩] فمتشاكسون هنا؛ أي: مختلفون عسرون لا يتفقون.

انظر: الصحاح (٧٨/٤).

عنه في موضع آخر: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤].

وأخبر ﷺ عن شعيب ؑ أَنَّ قَوْمَهُ أَثْنَوْا عَلَيْهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، فَقَالَ  
تعالى: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، وجعل الله تعالى هذه  
الصفة من أبرز صفات إسماعيل ؑ، فقال ﷺ: ﴿فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلَمِ حَلِيمٍ﴾  
[الصافات: ١٠١].

وها هو عبد الله بن مسعود ؓ، يقص علينا ما ذكره لهم  
رسول الله ﷺ، من حال نبي من أنبياء الله ﷺ مع قومه، لعلنا عليه  
الصلاة والسلام معنى الحلم الذي ينبغي لكل مسلم أن يتصف به، فضلاً  
عن الدعوة إلى الله - جلَّ وعلا -، قال ﷺ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمُّوهُ فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ  
وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان حلم سيد الدعوة عليه الصلاة والسلام بقومه  
وبالعالمين؛ ألم يأتيه جبريل ؑ ومعه ملك الجبال ليأمره بما شاء في  
حادثة الطائف، وقال له ملك الجبال: إن شئت أن أطبق عليهم  
الأخشابين، فقال النبي ﷺ: (بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ  
يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس ؓ قال: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأنبياء)، باب ﴿أَمْرٌ حَسِبْتُ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرَّقِيقِ﴾ [الكهف: ٩]، (١٢٨٢/٣) برقم (٣٢٩٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه،  
كتاب (الجهاد والسير)، باب (غزوة أحد)، (١٤١٧) برقم (١٧٩٢).

(٢) أخرج الحديث بطوله البخاري في صحيحه، كتاب (بدء الخلق)، باب (إذا قال أحدكم  
آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه)، (٣/  
١١٧٨) برقم (٣٠٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (ما  
لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين)، (١٤٢٠/٣) برقم (١٧٩٥).

غَلِيظَ الْحَاشِيَةِ فَأَذْرَكَهُ أَغْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرَّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَقَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ<sup>(١)</sup>.

إنَّ الواجبَ على كلِّ داعيةٍ إلى الله تعالى أن يتمثَّلَ بهذا الخلقِ العظيم - خلقِ الحلم - لتُقبلَ دعوتهُ، ويرزقَ محبةَ المدعوينَ له، متأسِّياً في ذلكَ بأنبياءِ الله عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، وخاصةً خاتمهم ومصطفاهم محمدُ بنُ عبدِ الله عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

#### الصفة الرابعة: الإنصافُ:

**الإنصافُ لغةً:** مصدرٌ قولهم: أنصفَ يُنصفُ، مأخوذٌ من مادةٍ: (ن ص ف) التي تدلُّ على معنيين: أحدهما شطرُ الشيء، والآخرُ على جنسٍ من الخدمة والاستعمال.

والإنصافُ العدلُ، وأنصفَ الرجلُ صاحبه إنصافاً، إذا أخذَ الحقَّ وأعطى الحقَّ، وتفسيرُهُ: أن تعطيَ لغيرِكَ من نفسك النصفَ؛ أي: تُعْطِيَهُ من الحقِّ كالذي تستحقُّ لنفسِكَ<sup>(٢)</sup>.

**الإنصافُ اصطلاحاً:** هو أن تعطيَ غيرَكَ من الحقِّ مثلَ الذي تُحبُّ أن تأخذهُ منه لو كنتَ مكانَهُ، ويكونُ ذلكَ بالأقوالِ والأفعالِ، في الرضا والغضبِ، معَ مَنْ تحبُّ ومَنْ تكرهُ<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الخمسة)، باب (ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفَةَ قلوبهم وغيرهم من الخمسة وغيره)، (١١٤٨/٣) برقم (٢٩٨٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الزكاة)، باب (إعطاء من يسأل بفحش وغلظة)، (٧٣٠/٢) برقم (١٠٧٥).

(٢) انظر: لسان العرب (٣٣٢/٩)، مقاييس اللغة (٤٣١/٥).

(٣) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، (٥٧٧/٣)، إعداد مجموعة من المختصين.

إنَّ هذا الخُلُقَ العظيمَ - خلقَ الإنصافِ - يرتبطُ ارتباطًا وثيقًا بخلقِ العدلِ، بل إنَّ من العلماءِ مَنْ لا يفرِّقُ بينهما، ولذا قال المناوي رحمته الله: (الإنصافُ هو العدلُ في المعاملة... وقال أيضًا: الإنصافُ والعدلُ توءمانِ نتيجتُهُما علوُّ الهمةِ، وبراءةُ الذمةِ باكتسابِ الفضائلِ، وتجنبِ الرذائلِ)<sup>(١)</sup>.

ولكنِّي في هذا المقامِ جعلتُ الإنصافَ ألصقَ بصفاتِ الداعيةِ من العدلِ؛ لأنَّه متعلِّقٌ بنظرةِ الداعيةِ إلى نفسهِ ومعامَلتهِ مع غيره، بينما العدلُ أوسعُ وأشملُ من هذا بكثيرٍ.

إنَّ من أوجبِ الصفاتِ التي ترتبطُ بالدعاةِ إلى الله تعالى، ولا يصحُّ أن تنفكَّ عنهم لحظةً من اللحظاتِ، صفةُ الإنصافِ؛ فهي كالميزانِ الذي يضبطُ للدعاةِ تحرُّكهم في مجالِ الدعوة، وهي كالمحكِّمةِ الذاتيةِ التي يرجعُ إليها الداعيةُ في كلِّ عملٍ يعملُه، وكلِّ خطابٍ يلقيه، وكلِّ موقفٍ يتعرضُ له.

الدعاةُ إلى الله تعالى ينصفونَ أنفسهم من أنفسهم؛ لأنَّ مَنْ لم يستطعَ أن ينصفَ نفسه، لا يستطيعُ أن ينصفَ غيره، قال ابنُ القيم رحمته الله: (ويدخلُ في الإنصافِ: إنصافُ المرءِ نفسه من نفسه، بالألَّا يدعي لها ما ليسَ لها، ولا يخبئُها بتدنيسِه لها، وتصغيرِه إيَّاها، وتحقيرِها بمعاصي الله عز وجل، بل ينمِّيها ويكبرُها ويرفعُها بطاعةِ الله وتوحيده، وحبِّه وخوفِه ورجائه...) <sup>(٢)</sup>.

والدعاةُ إلى الله تعالى ينصفونَ خالقهم عز وجل، قال ابنُ القيم رحمته الله: (طوبى لمن أنصفَ ربَّه فأقرَّ بالجهلِ في علمِه، والآفاتِ في عملِه،

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، ص (٦٤).

(٢) باختصار من: زاد المعاد (٤٠٨/٢).

والعيوب في نفسه، والتفريط في حقه، والظلم في معاملته.

فإن أخذَه بذنوبه رأى عدله، وإن لم يؤأخذُه بها رأى فضله، وإن عملَ حسنةً رآها من منتهى صدقته عليه، فإن قبلها فمَنَّةٌ وصدقةٌ ثانية، وإن ردَّها فلكونٌ مثلها لا يصلحُ أن يواجهَ به، وإن عملَ سيئةً رآها من تخليهِ عنه، وخذلانه له، وإمساكِ عصمته عنه، وذلك عدله فيه، فيرى في ذلك فقره إلى ربه، وظلمه في نفسه، فإن غفرها له فبمحضِ إحسانه وجوده وكرمه.

ونكتةُ المسألةِ سرُّها أنه لا يرى ربه إلا محسنًا، ولا يرى نفسه إلا مسيئًا أو مفترطًا أو مقصّرًا، فيرى كلَّ ما يسره من فضلِ ربه عليه وإحسانه إليه، وكلَّ ما يسوؤه من ذنوبه وعدلِ الله فيه<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا ﷺ: (والإنصافُ في معاملةِ الله: أن يُعطيَ العبوديةَ حقَّها، وألا يُنازعَ ربهَ صفاتِ ألوهيته، وألا يشكرَ على نعمه سواه، ولا يستعينَ بها على معاصيه، ولا يحمدَ غيره، ولا يعبدَ سواه)<sup>(٢)</sup>.

والدعاةُ إلى الله تعالى ينصفونَ غيرهم من عبادِ الله تعالى سواءً من أنفسهم أو من غيرهم، حتى لو كانَ هذا العبدُ مخالفًا لهم في الدين، أو المذهب، أو الرأي، فلا يجوزُ الجورُ على أحدٍ مطلقًا، ولا أن يُبخسَ الناسُ أشياءهم، ولا أن تُسلبَ حقوقُهم، وهذا ما بيَّنه القرآن الكريمُ وأوضحتهُ السُّنةُ المطهرةُ على صاحبها الصلاة والسلامُ.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

(١) الفوائد، ص(٣٣).

(٢) باختصار من: مدارج السالكين (١/٤٦٣).

فانظر إلى الإنصاف الذي يأمر الله تعالى به في هذه الآية، وذلك في قوله تعالى: ﴿شُهِدَ اللَّهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الآية.

وانظر إلى الإنصاف أيضاً مع من قد يكون بيننا وبينهم عداوة وبغضاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

وتأمل إنصاف رسول الله ﷺ لمن كان بيننا وبينهم عهد وميثاق ولو كانوا على غير ملتنا وديننا، إذ يقول عليه الصلاة والسلام: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)<sup>(١)</sup>.

وقال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا)<sup>(٢)</sup>.

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى خيبر ليخبرهم لهم الثمار، فأرادوا أن يرشوه، فقال لهم: (يَا مَعْشَرَ يَهُودَ وَاللَّهِ إِنَّا لَمِنْ أُبْعَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَمَا ذَلِكَ بِحَامِلِي عَلَىٰ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ. فَأَمَّا الَّذِي عَرَضْتُمْ مِنَ الرِّشْوَةِ فَإِنَّهَا سُحْتُ وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهَا قَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الخراج)، باب (في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات)، (١٣٦/٣) برقم (٣٠٥٤)، وصححه الألباني في غاية المرام، برقم (٤٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (أبواب الجزية والموادعة)، باب (إثم من قتل معاهداً بغير جرم)، (١١٥٥/٣) برقم (٢٩٩٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، (٣٦٧/٣) برقم (١٤٩٩٦)، وصححه الألباني في غاية المرام برقم (٤٥٩).



فالواجبُ على الدعاةِ إلى الله تعالى، أن يكونوا أنصفَ الناسِ مع الناسِ، وأوسعَ الناسِ صدوراً للناسِ، ولا تضيقُ صدورهم لمن خالفهم أو تكلمَ عليهم، ولكن يحسنون الظنَّ بإخوانهم، ويتثبتون ويتبينون قبل إصدارِ النقدِ لآراءِ مخالفيهم، ويحملون الكلامَ على أحسنِ وجوهِهِ ما استطاعوا لذلك سبيلاً، ولا يتعرضون للنوايا والبواطنِ التي لا يعلمها إلا الذي خلقهم - جلَّ وعلا -.

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (وأنا في سعةِ صدرٍ لمن يخالفني، فإنه وإن تعدى حدودَ الله فيَّ بتكفيرٍ أو تفسيقٍ أو افتراءٍ أو عصبيةٍ جاهليةٍ، فأنا لا أتعدى حدودَ الله فيه، بل أضبطُ ما أقوله وأفعله وأزنه بميزانِ العدلِ، وأجعله مؤتمناً بالكتابِ الذي أنزله اللهُ وجعله هدى للناسِ حاكماً فيما اختلفوا فيه... إلى أن قالَ: وذلكَ أنك ما جزيتَ من عصى الله فيكَ بمثلٍ أن تطيعَ الله فيه<sup>(١)</sup>).

#### الصفةُ الخامسةُ: الشجاعةُ في الحقِّ:

الشجاعةُ لغَةٌ: مصدرٌ شَجَعَ، يقالُ: شَجَعَ فلانٌ؛ أي: إذا صارَ شجاعاً، وهو مأخوذٌ من مادةٍ: (ش ج ع) التي تدلُّ على الجرأة والإقدام. والشجاعةُ: شدةُ القلبِ في البأسِ<sup>(٢)</sup>.

#### الشجاعةُ اصطلاحاً:

قالَ الجرجاني رَحِمَهُ اللهُ: هي هيئةٌ حاصلةٌ للقوةِ الغضبيةِ، بينَ التهورِ والجبنِ، بها يُقدِّمُ على أمورٍ ينبغي أن يُقدِّمَ عليها<sup>(٣)</sup>.

وقالَ الشيخُ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: هي الصبرُ والثباتُ والإقدامُ على

(١) مجموع الفتاوى (٢٤٥/٣).

(٢) انظر: لسان العرب (١٧٣/٨)، ومقاييس اللغة (٢٤٨/٣).

(٣) التعريفات، ص (١٢٥).

الأمر النافع تحصيلها أو دفعها، وتكون في الأفعال والأقوال<sup>(١)</sup>.  
والمراد بالشجاعة في مجال الدعوة: الإقدام وجرأة القلب في نشر  
الخير دون تهوّر.

إنَّ صفة الشجاعة من الصفات اللازمة للدعاة إلى الله تعالى؛  
فلا تكتسب المكارم، ولا يرتفع عن المكاره بمثل الشجاعة وقوة القلب،  
ولا يدعى الناس إلى معالي الأمور بدون خُلُق الشجاعة، ذلك الخُلُق  
الذي يحمل الداعية لنشر دعوتِهِ دون أن يجبن أو أن يخاف من أحد  
سوى الله تعالى، وهو الخُلُق الذي يحمل المدعويين لاتباع الحق ومخالفة  
الهوى حين يرون الداعية يتمثلُ في واقعِهِ ودعوتِهِ.

(بقوة القلب يُصاب امتثالُ الأوامر والانهاء عن الزواجر، وبقوة  
القلب يُصاب اكتسابُ الفضائل، وبقوة القلب يُنتهى عن اتباع الهوى،  
والتضمُّع بالردائل، وبقوة القلب يصبرُ الجليسُ على إيذاء الجليس وجفاء  
الصاحب، وبقوة القلب يكتُم الأسرار ويدفعُ العار، وبقوة القلب يقتحمُ  
الأمر الصعاب، وبقوة القلب يتحملُ أثقال المكاره، وبقوة القلب يصبرُ  
على أخلاق الرجال، وبقوة القلب تُنفَّذ كلُّ عزيمة أوجبها الحزمُ  
والعدل)<sup>(٢)</sup>.

الشجاعة في الدعوة كالشمس للدين، والجُبْن في الدعوة كمرض  
الموت للجسد.

لقد ذمَّ رسولُ الله ﷺ الجبنَ واستعاذَ بالله منه؛ ممَّا يدلُّ على أنَّه  
صفةُ نقصٍ لكلِّ البشر، فكيف بالدعاة إلى الله تعالى، فهذا هو يقولُ عليه

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، الشيخ  
عبد الرحمن السعدي، ص(٥٤).

(٢) سراج الملوك، للطرطوشي (٦٦٨/٢).

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ)<sup>(١)</sup>.

إنَّ القارئَ لسيرِ أنبياءِ الله تعالى ﷺ، يجدُ الشجاعةَ صفةً لازمةً في دعوتهم، فها هو نوحٌ ﷺ يتصدَّى للدعوة ألف سنةٍ إلا خمسين عامًا بكلِّ شجاعةٍ وثباتٍ.

وها هو إبراهيمُ ﷺ يتنقلُ من دعوتِهِ لأبيه، إلى دعوتِهِ لقومه، إلى مناظراتِهِ لإحقاقِ الحقِّ، ودحضِ الباطلِ، مع طغاةِ زمانِهِ، إلى نصرَتِهِ للوطِ ﷺ مع أفجرِ أهلِ الأرضِ حينَهَا، ليضربَ لنا أروعَ الصورِ في الشجاعةِ الدعويَّةِ التي يجبُ أن يتصفَ بها الدعاةُ إلى الله تعالى.

وها هو موسى ﷺ، يبعثُهُ اللهُ تعالى لِأطْعَى أهلَ الأرضِ، فرعونَ مصرَ، فلم يتردَّدْ ولم يهتزَّ، بلْ واجهَ كلَّ التحدياتِ بكلِّ شجاعةٍ وإقدام، لِيُثَبَّتَ لكلِّ الدعاةِ من بعده ﷺ أَنَّ الشجاعةَ في الدعوة، مِنْ أبرزِ صفاتِ الدعاةِ إلى الله تعالى.

وها هو عيسى ﷺ، يلاقي مِنْ قَوْمِهِ أنواعَ التكذيبِ، مع ما يقدمُهُ لهم من البراهينِ الدالَّةِ على صدقِ رسالَتِهِ، فيطارِدُوهُ ليقْتُلُوهُ، فلم يتركْ دعوتَهُ البتَّةَ من أجلِ ذلكَ، لِيَعْلَمَ كلُّ داعيةٍ إلى الله تعالى، أَنَّ الشجاعةَ وقوةَ القلبِ من الصفاتِ التي لا تنفكُ عن الدعاةِ أبدًا.

وما إن يُكتبَ أو يُتحدثَ عن صفةِ الشجاعةِ لدى الدعاةِ، فإنَّ شجاعةَ نبيِّ هذه الأمةِ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ تكونُ مضربَ المَثَلِ في ذلكَ، فقد كانَ بأبي هو وأمي أشجعَ الناسِ، وأجرأهم في الحقِّ، وأثبتهم عندَ المُلَمَّاتِ.

(١) أخرجه البخاري، كتاب (الجهاد والسير)، باب (ما يتعوذ من الجبن)، (٣/١٠٣٨) برقم (٢٦٦٧). وقد وردت أحاديث أخرى يستعيذ فيها النبي ﷺ من الجبن، وقد اكتفيت بهذا الحديث لدلالته الصريحة على ذم الجبن، ولعدم الإطالة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ. قَالَ: وَفَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَهُ فَأَنْطَلَقُوا قَبْلَ الصُّبُوتِ قَالَ: فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ شَيْءٌ وَالسَّيْفُ فِي عُنُقِهِ قَالَ: (لَنْ تُرَاعُوا). فَإِذَا هُوَ قَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَسَبَقَهُمْ وَقَالَ: (وَجَدْنَاهُ بَحْرًا). أَوْ قَالَ: (إِنَّهُ لَبَحْرٌ). قَالَ: (وَكَانَ فَرَسًا بَاطِلًا))<sup>(١)</sup>.

### ○ المحور الثالث: إعداد الدعاة عملياً:

والمقصود من هذا المحور هو تدريب الدعاة إلى الله تعالى تدريباً عملياً على الدعوة وما يتعلق بها؛ إذ إنَّ ضَعْفَ التدريبِ وسوءَ التوجيهِ عندَ كثيرٍ من الدعاة، وخاصةً الذين ليسَ لهم باعٌ في الدعوة إلى الله جلَّ وعلا يُعَدُّ من أهمِّ أسبابِ الوقوعِ في الأخطاءِ الدعويَّةِ التي تشنكي منها ساحةُ الدعوة في الوقتِ الراهنِ.

#### والتدريب لغةً: هو التعودُ والتمرُّنُ.

**وفي اصطلاح الدعاة:** هو نشاطٌ مركَّزٌ يهدفُ لتحقيقِ تغيُّرٍ في معارفِ الفردِ ومهاراتهِ وقدراتهِ لتلبيةِ احتياجاتِ الدعوةِ في الحاضرِ والمستقبلِ<sup>(٢)</sup>. إنَّ تأهيلَ الدعاةِ للدعوةِ لا يكفي فيه مجردُ التنظيرِ، ولا يكفي فيه تحصيلُ الدعاةِ العلميِّ مهما كانَ، وإنَّما يجبُ أنَ يصحبَ هذا تدريبٌ وتطبيقٌ لكلِّ ما يتعلَّمُه الداعيةُ ولكلِّ ما يحتاجُ إلى مهارةٍ من وسائلِ وأساليبِ الدعوةِ المتعددةِ .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجهاد والسير)، باب (إذا فزعوا بالليل)، (٣/ ١١٠٦) برقم (٢٨٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الفضائل)، باب (في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه للحرب)، (٤/ ١٨٠٢) برقم (٢٣٠٧).

(٢) بتصرف من: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، محمد موسى الشريف، ص(٦).

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُهْتَمِينَ بِالدُّعَاةِ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَوَاهِبِ وَالْقُدْرَاتِ الْمَدْفُونَةِ مَا لَوْ ظَهَرَتْ لَانْتَفَعَتِ الدُّعَاةُ بِهَا أَيْمًا اِنْتِفَاعٍ، وَمَنْ أَهَمُّ مَا يُظْهَرُ هَذِهِ الْمَوَاهِبَ وَيَصْقِلُ هَذِهِ الْقُدْرَاتِ، هُوَ التَّدْرِيبُ وَالْإِعْدَادُ الْعَمَلِيُّ لَهُؤُلَاءِ الْمُوَهَّوبِينَ وَالْمُتَمَيِّزِينَ.

لَقَدْ فَطَنَ النَّصَارَى لِأَهْمِيَةِ الْإِعْدَادِ الْعَمَلِيِّ لِلدُّعَاةِ إِلَى دِينِهِمْ، وَلَا يَخْفَى عَلَى أَيِّ بَاحِثٍ فِي هَذَا الْمَجَالِ مَا يَنْفُقُهُ هَؤُلَاءِ عَلَى تَدْرِيبِ مَنْ يَرْسُلُونَهُ لِيَشِيرَ بِدِينِ الْمَسِيحِ - كَمَا يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ - فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَا يَنْطَلِقُ فِي دُعَاةِهِ إِلَّا وَقَدْ دُرِّبَ عَلَى كَيْفِيَةِ التَّعَامُلِ مَعَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ، وَكَيْفِيَةِ بِنَاءِ كَنِيسَةٍ وَإِدَارَةِ شُؤُونِهَا، وَكَيْفِيَةِ مُحَارَبَةِ الْإِسْلَامِ بِالذَّاتِ وَإِيرَادِ الشُّبُهَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

لَوْ تَأَمَّلَ الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَنِيعَ اللَّهِ - تَعَالَى - بِأَنْبِيَائِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَهُمْ، وَكَيْفَ رَبَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ وَدَرَّبَهُمْ عَلَى الدُّعَاةِ قَبْلَ أَنْ يَتَصَدَّرُوا لَهَا، لَعَلِمَ كُلُّ مُهْتَمٍّ بِالدُّعَاةِ أَهْمِيَةَ التَّدْرِيبِ وَالْإِعْدَادِ الْعَمَلِيِّ فِي الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -.

هَا هُوَ رَبُّنَا ﷻ، لَمْ يَرْسُلْ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ جَعَلَهُ يَرعى الْغَنَمَ؛ لِيَتَعَلَّمَ الصَّبْرَ وَالْجَلْدَ، وَالتَّمَرُّنَ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَشَاقِّ، وَاخْتِلَافِ طِبَائِعِ النَّاسِ وَتَبَايُنِ عَقُولِهِمْ.

يَقْدِرُ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِينَا ﷺ الْعِزَّةَ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، لِيُدْرِبَهُ عَلَى تَخْلِصِ النَّفْسِ مِنَ الْإِنْشَغَالِ بِالْدُّنْيَا، وَلِتَتَأَهَّلَ رُوحُهُ لِمُاسْتِقْبَالِ أَمْرِ ثَقِيلٍ وَهُوَ أَمْرُ الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - وَاسْتِقْبَالِ الْوَحْيِ.

يَأْمُرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالصَّلَاةِ وَالْقِيَامِ الطَّوِيلِ مِنْذُ أَيَّامِ الدُّعَاةِ الْأُولَى، إِنَّهُ إِعْدَادُ عَمَلِيٍّ عَلَى تَحْمِيلِ الْمَشَاقِّ الْكَثِيرَةِ وَأَعْبَاءِ الدُّعَاةِ الثَّقِيلَةِ.

وكم من آية في القرآن العظيم يعلم فيها ربنا نبيه ﷺ كيفية الرد على الأسئلة التي قد يوردها أعداء الدعوة.

فعلى مستوى الوسائل نجد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والندوات، وانهاز الفرص الدعوية، واستغلال التقانة الحديثة سواء كانت تقانة الاتصالات بأنواعها المختلفة أو غيرها من الوسائل الحديثة، كل ذلك يحتاج إلى دورات تدريبية وإعداد عملي للدعاة<sup>(١)</sup>.

وعلى مستوى الأساليب فإن أسلوب الإقناع وأسلوب الرفق وأسلوب الترغيب والترهيب، وغير ذلك من الأساليب التي يحتاج إليها الدعاة إلى الله تعالى في دعوتهم، يحتاج إلى تدريب عملي لا بد فيه من الجد والاجتهاد والاهتمام من قبل المتخصصين في علوم الدعوة إلى الله تعالى.

### □ الركن الثالث من أركان الدعوة إلى الله تعالى: المدعو

**المدعو لغة:** اسم مشتق من فعل: دعا يدعو، ودعا الرجل دعواً ودعاءً: ناداه، ودعوت فلاناً؛ أي: صحت به واستدعيته<sup>(٢)</sup>.

**المدعو اصطلاحاً:** تنوعت عبارات المتخصصين في تحديد المراد بالمدعو، وكلهم مجمعون على أن المراد به من يوجه إليه الخطاب الدعوي، ولعل أجمع التعريفات في تحديد المراد بالمدعو أن يقال: المدعو هو: من توجه إليه الدعوة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: المرجع السابق حيث ما ذكرته يُعد تلخيصاً لهذا الكتاب وفق الله كاتبه لكل خير.

(٢) انظر: لسان العرب (٢٥٧/١٤).

(٣) وهو تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، ص(٤١).

أو هو: كُلُّ مُخَاطَبٍ بِالدَّعْوَةِ مِنَ الْخَلْقِ<sup>(١)</sup>.

وذلك ليشملَ كُلَّ الْمُخَاطَبِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وليشملَ الذكورَ والإناثَ، والكبارَ والصغارَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ.

ولا يُنْكَرُ أَحَدٌ أَنَّ هَذَا الرُّكْنَ مِنْ أَرْكَانِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، يُعَدُّ مِنَ الْأَرْكَانِ الْأَسَاسِيَةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَتَأَصَّلَ عَلَى فَهْمِهَا التَّعَامُلَ مَعَهُ؛ فَلَمْ يَرْسَلِ اللَّهُ الرَّسَلَ ﷺ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الْمَدْعُودِينَ، وَلَمْ تُؤَلَّفِ الْمُؤَلَّفَاتُ فِي الدَّعْوَةِ، وَلَمْ يُؤَصَّلْ عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا مِنْ أَجْلِ إِصَالِ الرِّسَالَةِ لِلْمَدْعُودِينَ الَّذِينَ يُعْتَبِرُونَ الشَّرِيحَةَ الْعَظْمَى مِنَ النَّاسِ.

إِنَّ مِنْ فَهْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَنْ يَعْلَمَ الدَّاعِيَةُ أَنَّ الْمَدْعُودِينَ يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَقْسَامٍ وَأَنْوَاعٍ، وَأَنْ يَتَعَلَّمَ كَيْفِيَّةَ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ، وَأَنْ يَرَاعِيَ أَحْوَالَهُمْ وَحَاجَاتِهِمْ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ تَأْصِيلَ هَذَا الرُّكْنِ لِلدَّاعِيَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَهْمِ الدَّعْوَةِ يَكُونُ فِي ثَلَاثِ نَقَاطٍ:

- أَقْسَامُ الْمَدْعُودِينَ.
- أَحْوَالُ الْمَدْعُودِينَ.
- حَاجَاتُ الْمَدْعُودِينَ.

#### أولاً: أقسامُ المدعوين:

مِمَّا يَجِبُ عَلَى الدَّاعِيَةِ أَنْ يَفْقَهُهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مِرَاعَاةَ أَنَّ لِلْمَدْعُودِينَ أَقْسَامًا وَأَنْوَاعًا لَا بَدَّ مِنْ فَهْمِهَا وَمَعْرِفَتِهَا، وَقَدْ رَاعَى ذَلِكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَنَبَّهَ عَلَيْهِ مَعَاذَ بَنِ جَبَلٍ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ

(١) وهو تعريف الدكتور عبد الرحيم المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٥٥٦/٢).

فَقَالَ لَهُ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ...) <sup>(١)</sup> الحديث.

وقد فهم من الحديث أَنَّ الدعاة إلى الله تعالى لا بدَّ أن يُفرِّقوا في دعوتهم بين أقسام المدعوين والأنواع التي تندرج تحت هذه الأقسام في توجيه الخطاب الدعوي إليهم، ولذا كَانَ لا بدَّ من تقسيم المدعوين إلى قسمين هما:

**القسم الأول:** أمة الإجابة وهم المسلمون.

**القسم الثاني:** أمة الدعوة وهم غير المسلمين.

ودليل هذا التقسيم ما استنبطه العلماء من قول رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ) <sup>(٢)</sup>.

فقوله ﷺ في الحديث: (من هذه الأمة)، يفيد أنها أمة الدعوة التي بعث النبي ﷺ لينذرهم ويبين لهم، وهم الناس أجمعون؛ بدليل قوله عليه الصلاة والسلام بعدها: (يهودِيٌّ ولا نصراني) <sup>(٣)</sup>، فجعل اليهود والنصارى من أمتيه.

فالمسلمون هم أمة الإجابة من أمة الدعوة، وغير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم هم أمة الدعوة فقط دون الإجابة، وعليه فإنَّ علمَ فقه الدعوة يُبيِّنُ كلَّ نوعٍ من أنواع المدعوين حسب هذا التقسيم <sup>(٤)</sup>.

(١) سبق تخريجه، ص (٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإيمان)، باب (وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ)، (١/١٣٤) برقم (١٥٣).

(٣) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١٨٧/٢).

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص (١٧٥).



## القِسْمُ الْأَوَّلُ

### أَمَّةُ الْإِجَابَةِ

والمرادُ بهم الذين استجابوا لدعوة النبي ﷺ، وآمنوا به، وبالنور الذي أنزلَ معه، فهم مسلمون مستسلمون لله رب العالمين، غير أن هذا القسم من المدعوين ليسوا سواء؛ بل هم أنواع ثلاثة ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم عند قوله ﷺ وتقدسُ أسماؤه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢].

إنَّ هذه الآية العظيمة من كتاب الله تعالى، مع ما بيَّنته من فضل الله تعالى لمن آمن بكتابه واتبَعَ رسوله ﷺ بأن جعلهم مصطفين من عباده ﷺ، فقد بيَّنت أن المدعوين من أمة الإجابة ثلاثة أنواع، الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ومما يجب على الدعاة فقهُه أن يتعرفوا على كلِّ نوع من هذه الأنواع؛ ليختاروا ما يناسبه من طرح وخطابٍ يوجهُ إليه.

### ○ النوع الأول: الظالم لنفسه:

قال ابن كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: (الظالمُ لنفسه: هو المفطرُ في فعل الواجبات، المرتكبُ لبعض المحرمات)<sup>(١)</sup>.

وقال الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: (الظالمُ لنفسه هو الذي يطيعُ الله، ولكنه يعصيه أيضًا، فهو الذي قال الله فيه: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢])<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٥٤٦/٦).

(٢) أضواء البيان (٤٨٩/٥).

وقد وردَ عن بعضِ السلفِ أنَّ الظالمَ لنفسِهِ ليسَ مِن هذه الأمةِ، وأنَّ المرادَ به الكافرُ، ولكنَّ جمهورَ المفسرينَ على أنَّه من هذه الأمةِ، وأنَّه بالصفةِ التي ذكرتها في نقلي عن ابنِ كثيرٍ والشنقيطيِّ رحمهما الله تعالى، وقد قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُمُ اللهُ بعدَ ذكرِ الاختلافِ في ذلك: (والصحيحُ: أنَّ الظالمَ لنفسِهِ من هذه الأمةِ، وهذا اختيارُ ابنِ جريرٍ؛ كما هو ظاهرُ الآيةِ، وكما جاءتْ به الأحاديثُ عن رسولِ الله ﷺ، من طُرُقٍ يشدُّ بعضها بعضًا)<sup>(١)</sup>، وذكرَ بعدَ ذلكَ الأدلةَ على هذا القولِ من السُّنَّةِ المطهرة<sup>(٢)</sup>.

### ○ النوعُ الثاني: المقتصدُ:

قالَ القرطبيُّ رَحِمَهُمُ اللهُ بعدَ ذكرِهِ لعددٍ من الأقوالِ في تفسيرِ الأنواعِ الثلاثةِ: (المقتصدُ الملازمُ للقصدِ، وهو تركُ الميلِ... فلذلكَ كانَ المقتصدُ منزلةً بينَ المنزلتينِ، فهو فوقَ الظالمِ لنفسِهِ دونَ السابقِ بالخيراتِ)<sup>(٣)</sup>.

قالَ ابنُ عاشورٍ رَحِمَهُمُ اللهُ: (والمقتصدُ: هو غيرُ الظالمِ نفسَهُ كما تقتضيه المِقابلةُ، فهم الذينَ اتَّقَوْا الكبائرَ، ولم يَحْرُمُوا أَنْفُسَهُم من الخيراتِ المأمورِ بها، وقد يَلْمُونَ باللمَمِ المعفوَّ عنه من الله، ولم يَأْتُوا بمنتهى القرباتِ الرَّافعةِ للدرجاتِ، فالإقتصادُ افتعالٌ من القصدِ، وهو ارتكابُ القصدِ، وهو الوسطُ بينَ طرفينِ يَبِينُهُ المِقامُ، فلمَّا ذُكِرَ هنا في مِقابلةِ الظالمِ والسابقِ عُلِمَ أنَّه مرتكبٌ حالةً بينَ تينِكَ الحاليتينِ، فهو ليسَ بظالمٍ لنفسِهِ وليسَ بسابقٍ)<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٥٤٧/٦).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) باختصار من الجامع لأحكام القرآن (٣٤٧/١٤).

(٤) التحرير والتنوير (١٦٣/٢٢).

## ○ النوع الثالث: السابق للخيرات:

قال البغوي<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (قوله: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]؛ أي: سابق إلى الجنة، أو إلى رحمة الله بالخيرات؛ أي: بالأعمال الصالحات، ﴿يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ [فاطر: ٣٢]؛ أي: أمر الله وإرادته)<sup>(٢)</sup>.

قال الشنقيطي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (السابق بالخيرات: وهو الذي يأتي بالواجبات، ويجتنب المحرمات، ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة)<sup>(٣)</sup>.

فإذا فقه الداعية إلى الله تعالى أنواع المدعوين من أمة الإجابة، وجب عليه أن يتوجه لكل نوع بما يناسبه من الخطاب الدعوي، فالظالم لنفسه المرتكب للمحرمات والمبتعد عن الواجبات، له خطاب يناسبه، وكذلك المقتصد والسابق بالخيرات؛ فلا يصح للدعاة أن يخاطبوا النوع الأول بما يخاطبون به الثاني، وكذلك بالنسبة للنوع الثاني والثالث.

كما يجب على الدعاة أن يفقهوا أن هذا التقسيم لا يخرج النوع الأول - الظالم لنفسه - عن الإسلام؛ فيخاطبونه مخاطبة الخارج عن الدين، ولا يصح لهم أن يقدسوا النوع الثالث - السابق للخيرات -

(١) البغوي: الشيخ الامام، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الاسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف الكثيرة منها: «شرح السنة»، و«معالم التنزيل»، و«المصابيح» وكان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان سيداً إماماً، عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير، بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول التام، لحسن قصده، وصدق نيته، وتنافس العلماء في تحصيلها، توفي بمرور الروذ - مدينة من مدائن خراسان - في شوال سنة ست عشرة وخمس مئة، ودفن بجنب شيخه القاضي حسين، وعاش بضعا وسبعين سنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩).

(٢) معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٤٢٢/٦).

(٣) أضواء البيان (٤٨٩/٥).

فيرفعوه إلى منزلة الأنبياء والمعصومين من الملائكة المقربين.

## القسم الثاني

### أمة الدعوة

والمراد بهم الذين لم يستجيبوا لنداء الله تعالى، ولم يؤمنوا برسول الله ﷺ وبما جاء به من عند ربه، فهم من أمة الدعوة باعتبار أنه ﷺ بعث للناس أجمعين، وليسوا من أمة الإجابة باعتبار كفرهم وتكذيبهم لما جاء به خليل رب العالمين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم -، وهؤلاء أنواع أربعة: المشركون، والدهريون، وأهل الكتاب، والمنافقون.

#### ○ النوع الأول: المشركون:

وهم الذين صرفوا العبادة لغير الله تعالى أيًا كانت، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الشجر أو البقر أو القبر، ومنهم من يعبد الشمس أو القمر، وغير ذلك من أنواع الأصنام والأوثان التي تُعبد من دون الله تعالى<sup>(١)</sup>، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

#### ○ النوع الثاني: الدهريون:

وهم الذين يُنكرون البعث من القبور، ويكفرون بيوم النشور، وهم

(١) وهم موجودون في زماننا هذا بكثرة في الهند وشرق آسيا وغيرها من البقاع، ويعبدون بالملايين، فمنهم الهندوس عباد البقر والشعابين وغير ذلك مما فيه روح من الحيوانات، ومنهم البوذيون الذين يعبدون صنمًا يسمى بوذا، ومنهم الصابئة الذين يعبدون الكواكب في العراق، وغير ذلك من العبادات الوثنية المنتشرة في المعمورة، نسأل الله أن يهديهم وأن يعافينا مما ابتلاهم به.

الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وهم على أربعة أصناف:

أ - **الطباعيون**: وهم مَنْ أنكرَ المبدأ والمعاد، وزعموا أَنَّ الأكوَان تتصرف بطبيعتها، فتوجد وتعدم بأنفسها، ليس لها ربٌ يتصرف فيها، إنما هي أرحامٌ تدفع، وأرضٌ تبلع.

ب - **الدوريون**: هم الذين ينكرون الخالق، ويعتقدون أَنَّهُ في كلِّ ستة وثلاثين ألف سنةٍ يعودُ كلُّ شيءٍ إلى ما كان عليه<sup>(١)</sup>.

ج - **الدهرية من مشركي العربِ وَمَنْ وافقهم**: وهم المقرون بالبدائية فقط دون البعث والنشور.

د - **ملاحدة الجهمية**: وهم الذين أقرُّوا بمعادٍ، ولكن ليس كما في القرآن والسنة، بل زعموا أَنَّ هذا العالم يعدم كلياً، وأنَّ الأرض تكون غير الأرض، والأنفس غير الأنفس، فأنكروا معاد الأبدان، وزعموا بداءةً أخرى<sup>(٢)</sup>.

هـ - **الشيوعيون**: وهم الذين أنكروا وجودَ الله تعالى وكلَّ

(١) هذه الفرقة (الدورية) ذكرها جمع من أهل العلم ومنهم ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وقد جاء في موقع الويكيبيديا في الإنترنت ذكر الدوريين، وعرفوا بأنهم: مجموعة عرقية يشكلون جزءاً من الشعب اليوناني القديم وكانوا يعيشون في الجزء الشمالي الغربي من الوطن الإغريقي قبل سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد.

وهل يعتقدون الاعتقاد الذي ذكره العلماء في متن الكتاب؟، لم أجد ما يثبت أو ينفي ذلك، والله أعلم.

(٢) أصناف الدهريين اختصرتها من: معارج القبول بشرح سلم الأصول، حافظ الحكمي (٧٧٦/٢).

المغيبات، وآمنوا بالمادة وأنها أساس كل شيء، ومن شعاراتهم: (لا إله والحياء مادة)، ومنها: (نكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة)<sup>(١)</sup>.

### ○ النوع الثالث: أهل الكتاب:

وهم اليهود والنصارى، فهم أهل كتاب، وإن حرّفوه وبدّلوه، فاليهود كتابهم التوراة، والنصارى كتابهم الإنجيل، وقد أطلق الله تعالى عليهم هذا الاسم، وجعل لهم أحكاماً خاصة بهم، يجب على الدعوة أن يفقهوها عند مخاطبتهم، وتوجيه الدعوة إليهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَئِنِ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْتُ فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٢٠].

### ○ النوع الرابع: المنافقون:

وهم الذين يُظهرون الإسلام ويُبطنون الكفر، ويكيدون بالإسلام وأهله، وأخطر ما فيهم أنهم لا يُظهرون معتقداتهم، بخلاف الأنواع الثلاثة السابقة من أمة الدعوة، ولذلك توعدهم الله تعالى بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٤٥].

إن من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يتأصل الدعوة على معرفة أقسام المدعوين؛ ليكون الخطاب الدعوي مناسباً من الداعي، متقبلاً عند المدعو، ويكون ذلك من أعظم أسباب انتشار الدعوة وقبولها في العالمين.

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني (٢/ ٩٣٠)، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

## ثانيًا: مراعاة حال المدعويين:

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يفقه الدعوة أحوال المدعويين، فإنَّ الناسَ يختلفون فيما بينهم في كلِّ شيءٍ، فكما أنَّ المدعويين يختلفون فيما بينهم في تقبل الحقِّ وعدمه، فإنَّهم أيضًا يختلفون في أحوالهم اختلافًا ملحوظًا وشاهدًا، هذا الاختلاف مما يجبُ على الدعوة مراعاته في دعوتهم، وتبليغ رسالتهم؛ ولذا كانَ مما اهتمَّ به علماء الدعوة، وما زالوا يؤصِّلونه فقهُ مراعاة أحوال المدعويين، وسيكونُ تأصيلُ هذه المسألة على النحو التالي:

أ - مراعاة أحوال المدعويين الشخصية.

ب - مراعاة أحوال المدعويين العلميَّة.

ج - مراعاة أحوال المدعويين النفسيَّة.

د - مراعاة أحوال المدعويين الاجتماعيَّة.

وسيتبيَّن لنا فقهُ الدعوة إلى الله تعالى في كلِّ نوعٍ من أنواع هذه الحالات.

### أ - مراعاة أحوال المدعويين الشخصية:

والمقصودُ من ذلك أن يراعي الدعوة إلى الله تعالى الفروقَ الفرديَّةَ بين المدعويين، فلكلِّ شخصيَّته، ولكلِّ طبعه، ولكلِّ عقليَّته التي يجبُ أن يراعيها الدعوة إلى الله تعالى.

فمن المدعويين المسالمُ المنصتُ، ومنهم المجادلُ العنيدُ، ومنهم المتعالِمُ، ومنهم العالمُ، ومنهم المتجاهلُ، ومنهم الجاهلُ، ومنهم القويُّ، ومنهم الضعيفُ.

إنَّ المتدبِّرَ لكتابِ الله - تعالى -، يجدُ فيه تنوعَ الخطابِ على جميعِ مستوياتِ المدعويين، فتارةً يخاطبُ أهلَ العقولِ السليمةِ، فيقولُ تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾  
 [آل عمران: ١٩٠]، وتارة يخاطب أهل الجدل والتشكيك، فيقول تعالى:  
 ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعِى الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا  
 الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨ - ٧٩]، وتارة  
 يخاطب أهل القلوب القاسية، فيقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ  
 تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَدَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ  
 لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦]، وتارة يخاطب أهل القلوب  
 الخاشعة، فيقول تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ  
 وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ  
 قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

وهكذا كان رسول الله ﷺ في خطابه ومعامليته مع المدعوين،  
 يراعي أحوالهم الشخصية، ويتعامل مع طبائعهم الفطرية، وأحوالهم  
 الخاصة، ومن ذلك:

(لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ، نَصَحَهُ  
 أَلَّا يَقْتَرِبَ مِنَ الْإِمَارَةِ، وَقَالَ: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ...) (١)  
 الحديث.

ولمَّا رَأَى عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامُ مَا بِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قُوَّةٍ،  
 وَفُطْنَةٍ فِي الْحَرْبِ، جَعَلَهُ قَائِدًا، مُقَدِّمًا فِي ذَلِكَ عَلَى مَنْ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ؛  
 كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

ولمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الْقُوَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ، وَالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ،  
 وَالْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَادَةِ، مَهَّدَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ، وَقَدَّمَهُ لَهَا، وَقَالَ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة)، باب (كرهية الإمارة بغير ضرورة)، (٣/ ١٤٥٧) برقم (١٨٢٥).



(يَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ)<sup>(١)</sup>.

ولَمَّا رَأَى ﷺ الزحَامَ عَلَى تَقْيِيلِ الْحَجَرِ، قَالَ لِعِمْرَ ﷺ: (يَا عُمَرُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ لَا تُزَاجِمُ عَلَى الْحَجَرِ، فَتُوْذِي الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمَهُ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبَلْهُ فَهَلَّلْ وَكَبِّرْ)<sup>(٢)</sup>.

وراعَى ﷺ حَالَ أَحَدِ الصَّحَابَةِ الَّذِي لَمْ يَحْسُنْ قِرَاءَةَ الْفَاتِحَةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ بِدَلْهَا: (سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)<sup>(٣)</sup>.

وهكذا ينبغي على الداعية أن يكونَ فطنًا لطبيعة المدعو، مُدرِّكًا لما ينفعه في تلك الصفة التي يتَّصفُ بها، فيؤخِّرُ النصيحة، ويرجئُ الأمر، ويعجِّلُ البيان، ويُمسِكُ عن الجواب، كلُّ ذلك فيما يناسبُ طباعَ المدعو الشخصية، ومزاياءَ الفطرية...<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (فضائل الصحابة)، باب (فضائل أبي بكر ﷺ)، (١٨٥٧/٤) برقم (٢٣٨٧)، وأصله عند البخاري في صحيحه، كتاب (المرضى)، باب (ما رخص للمريض أن يقول: إني وجع، أو وأراساه، أو اشتد بي الوجع)، (٥/٢١٤٥) برقم (٥٣٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/١) برقم (١٩٠)، وقواه الألباني رحمه الله في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف، وسرد ما ألحق الناس بها من البدع، ص (٢٠)، المكتبة الإسلامية، ط ٣، ١٣٩٧هـ، عمان - الأردن.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أبواب تفريع الاستفتاح، باب (ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة)، (٢٨٠/١) برقم (٨٣٢)، ولفظه: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع بن الجراح، ثنا سفيان الثوري عن أبي خالد الدالاني عن إبراهيم السكسكي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه فقال: (قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ])، قال: يا رسول الله هذا لك؟ قال: (قُلْ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي)، فلما قام قال هكذا بيده، فقال رسول الله ﷺ: (أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَهُ مِنَ الْخَيْرِ)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٤) بتصرف واختصار من: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٤٢ - ١٤٤).

## ب - مراعاة أحوال المدعوين العلميّة:

من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الداعية مستويات المدعوين العلميّة، فيخاطبُ كُلًّا بما يناسبه؛ فطلبة العلم لهم خطابٌ يختلف عن عوامِّ الناس، وعوامِّ الناس يختلفون فيما بينهم في التحصيل العلمي، والاستيعاب لعلم الشريعة.

فلا يصحُّ أن يخاطب الداعية جمهور المسلمين بتفاصيل أصوليّة، أو قواعد فقهية، أو دقائق لغوية، وليس من الفقه أن يُلقَى موضوعاً يفصل فيه لمن هو أعلم منه فيه.

إنَّ فقه الدعوة يُحتمُّ على الدعاة أن يتكلّموا بما فيه فائدة المدعوين، وما يناسبُ مستوى علميتهم كما كان هديّهُ عليه الصّلاة والسّلام.

ها هو رسولُ الله ﷺ يراعي حال الأعرابي الذي بالَ في المسجد، فلم يُدخله عليه الصّلاة والسّلام في تفاصيل عقديّة أو فقهية في حُكم من بالَ في المسجد، لم يقلْ له عليه الصّلاة والسّلام: إنَّ من فعل ذلك استهانةً بشعائر الله فحكمه كذا وكذا، وإنَّ من فعله متعمداً فحكمه كذا، ومن فعله ناسياً أو جاهلاً فحكمه كذا، وإنّما قالَ له عليه الصّلاة والسّلام وهو مراعى حالته العلميّة: (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)<sup>(١)</sup>.

وكذلك فعلَ عليه الصّلاة والسّلام مع معاوية بن الحكم السلمي حينَ تكلمَ في الصلاة، فقالَ له رسولُ الله ﷺ بكلِّ فقهٍ دعويٍّ عميقٍ: (إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ

وَقَرَاءَةُ الْقُرْآنِ<sup>(١)</sup>.

وفي الصورة المقابلة، غضب رسول الله ﷺ من عبد الله بن عمر حينما طلق امرأته وهي حائض؛ لأن ابن عمر يقرأ القرآن، وليس من عوام الناس الذين لا يفهمون مقتضى الأمر ومقتضى النهي ﷺ، ولذلك تغيط رسول الله ﷺ وقال: (لِيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلِقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا فِتْلِكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ)<sup>(٢)(٣)</sup>.

والحاصل من هذا، أن فقه الدعوة إلى الله تعالى يحتم على الدعاة أن يتعرفوا حالة المدعوين العلمية؛ فيخاطبون كلًا بما يناسبه، وكما قيل: لكل مقام مقال.

#### ج - مراعاة حال المدعوين النفسية:

مما يجب على الدعاة أن يراعوه في دعوتهم إلى الله تعالى، أن يراعوا حالة المدعو النفسية، وهذا مما يؤصله فقه الدعوة إلى الله تعالى لدى الدعاة إلى الله ﷺ.

فمن المدعوين من هو (... صاحب حس مرهف، وطبع دقيق، يتأثر بالعاطفة، ويستجيب للموعظة...) <sup>(٤)</sup>، ومنهم صاحب الحس الجاف، الذي لا يتأثر إلا بالتخويف والترهيب في الخطاب الدعوي.

(١) سبق تخريجه، ص (٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (التفسير)، باب (سورة الطلاق)، (٤/١٨٦٤) برقم (٤٦٢٥)، وأخرجه مسلم نحوه في صحيحه، كتاب (الطلاق)، باب (تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعته) (٢/١٠٩٢) برقم (١٤٧١).

(٣) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٤٤ - ١٤٩).

(٤) يتصرف من منهج الدعوة، للرعور، ص (٨٠).

ومن المدعوين مَنْ يكون متأثراً لظروف مؤقتة، وأحوال نفسية مفاجئة.

ولا شكَّ أنَّ كلَّ مكلفٍ سواء كان داعيةً أو مدعواً يمرُّ بظروفٍ نفسية متقلبة بين حينٍ وآخر؛ فيكون مهموماً تارةً وأخرى مطمئناً، ويكون حزيناً تارةً وأخرى سعيداً، ويكون مكتئباً تارةً وأخرى فرحاً، وغير ذلك من الظروف النفسية التي تطرأ على كلِّ المكلفين من عباد الله تعالى.

كلُّ هذا وغيره من الاختلافات النفسية، يوجب على الدعاة أن يهتموا بدراسة الحالة النفسية للمدعو قبل مواجهته، وإيصال الرسالة إليه.

ولقد كان رسول الله ﷺ خيرَ مَنْ يُقتدى به في كلِّ ما يتعلق بالدعوة إلى الله تعالى، ومنها هذه المسألة.

فها هو أحدُ شباب الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين -، يستأذنه في الزنى، فلم يكن منه عليه الصلاة والسلام إلا أن راعى نفسيته وظرفه الخاص، ولم يزره، أو يوبخه، بل أجابه بأجمل عبارات وأرق جمل، ليحرك عنده تساؤلات وجدانية وعقلية تردده عن هذا الجرم العظيم، ومنها: (أترضاه لأُمَّك...) <sup>(١)</sup> الحديث.

وها هي المرأة التي فقدت ابنها، يأتي إليها رسول الله ﷺ يعزيها، ويصبرها، ويعظها، فإذا هي تقول كلمة كبيرة وعظيمة في حق رسول الله ﷺ: (إليك عني، فإنك لم تُصب بمصيبتي) <sup>(٢)</sup> ولم تدرك أنه رسول الله ﷺ، ومع ذلك عذرها مراعاةً لنفسيتها ﷺ.

وكذلك راعى عليه الصلاة والسلام نفسيته أمنا الطاهرة المطهرة

(١) سبق تخريجه، ص (٩٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الجنائز)، باب (زيارة القبور)، (١/٤٣٠) برقم (١٢٢٣).

عائشة رضي الله عنها، حين نزلت براءتها في حادثة الإفك؛ حيث قالت لها أمها: (قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ) <sup>(١)</sup>.

وكذلك راعى عليه الصلاة والسلامُ نفسيّةَ أمنا عائشة رضي الله عنها حين كسرت القصعة التي أرسلتها إحدى نساء النبي ﷺ له في يومها، ولم يوبخها، ولم يعاتبها، بل كان جلُّ ما قاله عليه الصلاة والسلامُ: ((غَارَتْ أُمُكُمْ، كُلُوا) فَأَكَلُوا حَتَّى جَاءَتْ فَصَعَّتْهَا الَّتِي فِي بَيْتِهَا، وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقُصْعَةَ حَتَّى فَرَّغُوا فَدَفَعَ الْقُصْعَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الرَّسُولِ وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِهَا) <sup>(٢)</sup>.

هكذا كانت مراعاة النبي ﷺ لنفسيات المدعوين؛ ولذلك يؤصل المتخصصون في الدعوة إلى الله - تعالى - هذه المسألة المهمة في علم الدعوة إلى الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

#### د - مراعاة أحوال المدعوين الاجتماعية:

إِنَّ كُلَّ دَاعِيَةٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، يَمُرُّ عَلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَنُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، فكما خلق الله الناس على أشكالٍ وطباعٍ وشخصياتٍ ونفسياتٍ مختلفةٍ، فقد خلقهم - جلَّ وعلا -

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الشهادات)، باب (تعديل النساء بعضهن بعضاً)، (٩٤٢/٢) برقم (٢٥١٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (التوبة)، باب (حديث الإفك وقبول توبة القاذف)، (٢١٢٩/٤) برقم (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (الغيرة)، (٢٠٣/٥) برقم (٤٩٢٧).

(٣) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص (١٦٣)، وعلم النفس الدعوي، د. عبد العزيز محمد النعيمشي.

وجعلهم مختلفين اجتماعياً فيما بينهم؛ فمنهم العرب، ومنهم العجم، ومنهم الأغنياء، ومنهم الفقراء، ومنهم رعاة، ومنهم رعية، وهكذا يستمر الاختلاف بين طبقات الناس، كل بحسب ما قدر الله تعالى له.

إنَّ من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يراعي الدعاة هذه الفروق الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فيُنزِلون الناس منازلهم، ويخاطبون كلًّا حسب ما يقتضيه حاله ووضعه.

وليس المقصود أن يكون خطاب أصحاب المراتب العالية بصورة أفضل وأحسن من باقي أفراد المجتمع، أو أن يزدري الدعاة الضعفاء، ويهتمون بالأقوياء، فكلُّنا لآدم عليه السلام وأدم من تراب، والله تعالى يقول في الآية السابقة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. ولكنَّ المراد من ذلك أمران:

- ١ - أن يُنزل الناس منازلهم، ولا يُستهانَ بقدرهم ومكانهم.
- ٢ - أن تُراعى العادات والتقاليد التي تتمسك بها الشعوب، وأن يُعامل معها بالضوابط الشرعية.

● **فأما النقطة الأولى:** وهي أن يُنزل الناس منازلهم؛ فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ)<sup>(١)</sup>.

فلا يصحُّ للدعاة أن يتكلموا مع ذوي الهيئات والسلطان، أو كبار السن من المدعوين بخطاب لا يفرق عن بقية أفراد المجتمع، ولكن يكون لهم من التلطف وتحسين العبارة ما يبين لهم أن مكانتهم محفوظة،

(١) ذكره مسلم في مقدمة صحيحه، (١/١٧٠)، وأخرجه أبو داود، كتاب (الأدب)، باب (في تنزيل الناس منازلهم)، (٤/٤١١) برقم (٤٨٤٤)، وقال أبو داود: (ميمون لم يدرك عائشة)؛ ولذلك فقد ضعّفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (١٨٩٢).

وَأَنَّ مَنْزِلَتَهُمْ مَرْفُوعَةٌ، كَمَا رَفَعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمُ الْحَقَّ، وَاتِّبَاعَهُمُ الْهُدَى.

إِنَّ الْفَقِيهَ بِالْدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرًا مَا يَتَأَمَّلُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ يَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيُخْلُو بِهِ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ)<sup>(١)</sup>، فِيرَاعِي الدَّاعِيَةُ فِي ذَلِكَ مَا رَاعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبِ السُّلْطَانِ مِنْ مَكَانَةٍ اجْتِمَاعِيَةٍ لَيْسَتْ لِغَيْرِهِ مِنْ أَفْرَادِ الْمَجْتَمَعِ.

وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَاعِي أَحْوَالَ السُّلَاطِينِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ فَقَطْ، بَلْ جَعَلَ هَذَا الْفَقْهَ لِكُلِّ مَنْ لَهُ مَكَانَةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ، فَهَا هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَحْسُنُ اسْتِضَافَةَ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وَيَقْدُمُ لَهُ وَسَادَةً إِكْرَامًا لَهُ، وَيَقُولُ اجْلِسْ عَلَيْهَا، وَيَجْلِسُ هُوَ عَلَى الْأَرْضِ بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي ﷺ<sup>(٣)</sup>، مِرَاعَاةً لِمَكَانَةِ عَدِيِّ ﷺ ابْنِ أَكْرَمِ الْعَرَبِ.

وَجَعَلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذَا الْفَقْهَ عَامًّا لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ فَضْلًا عَنْ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: (أَقْبِلُوا ذَوِي الْأَهْبَاتِ عَثْرَاتِهِمْ إِلَّا الْخُدُودَ)<sup>(٤)</sup>.

فَمَنْ عَرَفَ عَنْهُ التَّقَى أَوْ الْوَجَاهَةَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ، يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ

(١) سبق تخريجه، ص (٢٨٣).

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر بن امرئ القيس بن عدي، الأمير الشريف، أبو وهب وأبو طريف الطائي، صاحب النبي ﷺ، ولد حاتم الطائي الذي يضرب بجوده المثل. وفد عدي على النبي ﷺ في وسط سنة سبع، فأكرمه واحترمه، له أحاديث، مات سنة ثمان وستين، وقيل: سنة ست وستين. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦٢/٣).

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (٢٧٨/٥)، والسيرة النبوية، ابن كثير (١٢٥/٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الحدود)، باب (في الحد يشفع فيه)، (٢٣٢/٤) برقم (٤٣٧٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

أن يقلَّ عثرته إذا زلَّ وأخطأ، ويُعفى عنه، ويُغضَّ الطرف عن زلَّته، ما لم يكن حدًّا من حدود الله تعالى.

قال الشافعي رحمه الله: (وذو الهيئات الذين يقولون في عثرتهم؛ هم الذين ليسوا يعرفون بالشرِّ، فيزلُّ أحدهم الزلَّة)<sup>(١)</sup>.

إذن فمراعاة الوضع الاجتماعي للمدعو مما يجب على الدعاة أن يعملوا به في دعوتهم.

• وأما النقطة الثانية، والتي اهتم بها علماء المسلمين، بل وأولوها اهتمامًا خاصًا، ألا وهي مراعاة العادات والتقاليد لكل مجتمع من المجتمعات، وإن اختلفت عبارات العلماء في هذه المسألة إلا أن المحصلة واحدة.

فقد صُنِّفَت أبواب في الفقه فيما يتعلق بعادات الناس وأعرافهم، وهي التي يُطلق عليها العلماء (العمل بالعرف)، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [الأعراف: ١٩٩]، ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ)<sup>(٣)</sup>.

وتحت نظرية العرف هذه، أو ما أطلق عليه في هذا المقام، مراعاة عادات الناس، قعد علماء الشريعة قواعد مهمة، لا يستغني الفقيه عنها في فقهه وفتواه، ومن ذلك:

- المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا.

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (٣٣٤/٨).

(٢) ليس المقام في تفصيل هذه المسألة؛ وإنما ذكرتها لبيان أهمية العمل بالعرف بشروطه المعتمدة شرعًا.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨/٤) برقم (٣٦٠٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٧٨/٣)، وصححه ووافقه الذهبي.



- العادة محكمة.

- استعمال الناس حجة يجب العمل به.

- إنما تعتبر العادة إذا اطردت أو غلبت.

- التعيين بالعرف كالتعيين بالنص<sup>(١)</sup>.

وكما أن فقهاء الشريعة قد اهتموا بهذه المسألة، فإن من واجب الدعاة إلى الله تعالى أن يراعوا هذه المسألة في دعوتهم إلى الله - تبارك وتعالى -، وهذا مما يؤصله فقه الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى -.

لا بدّ للدعاة أن يفقهوا الموقف السليم من عادات الناس على مختلف الأصعدة، سواء كانت تلك العادات محرمة شرعاً، أو مسكوتاً عنها، أو مما يحث الشرع على فعلها.

فالداعية الفقيه بالدعوة (لا بدّ له قبل أن يخوض غمار الدعوة إلى الله تعالى، أن يكون على إدراك واقعي، وعلم شرعي، وحكمة دعوية في هذه العادات، حتى يضع الأمور في مواضعها، وينزل الأحكام على وقائعها، وحتى لا يتعرض لما يوقف دعوته، ويُعرق مسيرته<sup>(٢)</sup>).

**ثالثاً: فقه حاجات المدعوين:**

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يعلم الداعية حاجة المدعو، ويهتم بذلك حسب استطاعته، فلا يصحّ للدعاة أن يكونوا في معزل عن متطلبات المدعوين بشتى أنواعها، فإن كان من الفقه الدعوي أن يفقه الداعية أقسام المدعوين، وأن يراعي أحوالهم الذاتية، فإنّ فقه حاجات المدعو لا يقل أهمية عن العنصرين السابقين، وهذا الفقه مقرر في القرآن

(١) انظر في ذلك: القواعد الفقهية (مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها وأدلتها ومهمتها وتطبيقاتها)، علي أحمد الندوي.

(٢) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، ص(١٧٣).

والسُّنَّة، ومعلومٌ عند المتخصصين في الدعوة إلى الله تعالى، بلٌ ومعلومٌ أثرُ هذا الفقه عند المنصرين الذين ينشرون النصرانية في بقاع الأرض، فنجدُ أنَّ من أعظم ما يهتمُّ به أولئك لنشر ضلالهم هو تلبية حاجات المدعوين المالية والطبية، بلُ والنفسية، وغير ذلك من المتطلبات، وأهل الحق أولى بذلك منهم، وهذا ما أقرَّره في هذه المسألة بإذن الله تعالى.

لا بدَّ للدعاة إلى الله - جلَّ وعلا - أن يتدبروا ملياً قولَ الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ نَبِيًّا كَمَا كُنْتُمْ تُعْلِمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].  
فقد وردَ في تفسير الربانيُّ أنَّه: الذي يُعلمُ الناسَ صغارَ العلم قبل كبارهِ<sup>(١)</sup>.

وبالمعنى الدعويِّ نستطيعُ أن نقول: إنَّ الداعيةَ الربَّانيَّ هو الذي يهتمُّ بما يحتاجُ إليه المدعوُّ من معلوماتٍ فيوصلها إليه؛ فلا يصحُّ للداعية أن يُعلمَ المدعوين ما يحتاجُ إليه هو دونَ ما يحتاجون هم إليه، ولا يصحُّ له أيضاً أن يتكلَّم في أمورٍ لا تمسُّ واقعهم واحتياجاتهم، كمن يتحدثُ عن قضايا الأمة الكبارِ لمن لا يفقهون قراءة فاتحة الكتاب، أو يتحدثُ عن مستقبلِ الدعوة وأهمِّ وسائلِ نشرها لمن يحتاجُ أن يفهم مبادئ العقيدة أو كيفية أداء العبادات كما يحبُّ ربُّنا ويرضى<sup>(٢)</sup>.

إنَّ المتابعَ لسيرة نبيِّنا ﷺ، يجدُ أنَّ هذا الفقه الدعويَّ متمثلٌ في دعوته عليه الصلاة والسلام، فترى أحدَ أصحابه عليه الصلاة والسلام

(١) روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكره القرطبي في جامعه (٤/١٢٣).

(٢) وهذا منتشر في هذا الزمان عند بعض الدعاة، فتراهم يتحدثون عن أمور سياسية أو اقتصادية في خطب الجمع والمحاضرات لمن هم بحاجة للفقه في الدين، والابتعاد عن معاصي الله تعالى، وليس معنى هذا أنه لا يوجد من يحتاج من المدعوين لمثل هذا الخطاب إذا كان الداعية مؤهلاً لإلقائه، ولكن المراد أن لكل مقام مقالاً، وأن التماس ما يحتاج إليه المدعو من خطاب دعوي مطلب فقهي لا بد من الاهتمام به.

يطلبُ إليه أن يوصيه، فيقولُ له عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (لَا تَغْضَبْ)<sup>(١)</sup>، وترى آخرَ من أصحابِه عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ يطلبُ إليه الوصيةَ فيقولُ له عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ)<sup>(٢)</sup>.

لقد فَقَّهَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجةَ كلِّ من الصحابيِّينَ ﷺ، فكانتْ إجابتهُ عليهما بما تقتضيه حاجةُ كلِّ منهما.

ومن فَقهَ حاجةَ المدعويْنَ، أن يفقهَ الداعيةُ ما يحتاجُ إليه المدعوُّ من احتياجاتٍ ماديَّةٍ، فيسعى له فيها حسبَ استطاعتهِ وقدرتهِ.

فها هوَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يمرُّ على أبي هريرةَ ﷺ في الطريقِ، وقد خَرَّ على وجهِه من الجهدِ والجوعِ، فيقولُ له: (يَا أَبَا هُرَيْرَةَ)، قَالَ: فَقُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَأَخَذَ بِيَدَيَّ فَأَقَامَنِي، وَعَرَفَ الَّذِي بِي، فَاَنْطَلَقَ بِي عَلَى رَحْلِهِ، فَأَمَرَ لِي بِعُسِّ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: (عُدْ فَاشْرَبْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ)<sup>(٣)</sup>.

ولنتأملُ قصةَ ربيعةَ بنِ كعبِ الأسلميِّ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، لنرى أهميةَ اهتمامِ الداعيةِ بحاجةِ المدعوِّ واضحةً جليَّةً فيها.

عن ربيعةَ بنِ كعبِ الأسلميِّ ﷺ قَالَ: (كُنْتُ أَخْدِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: (يَا رَبِيعَةُ أَلَا تَتَزَوَّجُ؟) قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ! مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أَحِبُّ أَنْ يَسْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ، قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، قَالَ: ثُمَّ رَاجَعْتُ نَفْسِي فَقُلْتُ:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الأدب)، باب (الحذر من الغضب)، (٥/ ٢٢٦٧) برقم (٥٧٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤١٣/٣) برقم (١٥٤٥٤)، وصححه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، كتاب (الأطعمة)، (٥/ ٢٠٥٥) برقم (٥٠٦٠).

وَاللهُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَيْتَ قَالَ لِي الثَّالِثَةُ لَأَقُولَنَّ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي الثَّالِثَةُ: (يَا رَبِيعَةُ أَلَا تَتَزَوَّجُ؟) قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ أَوْ بِمَا أَحْبَبْتَ، قَالَ: (انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ - إِلَى حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِيهِمْ تَرَاحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، - فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُقَرِّبُكُمْ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُوا رَبِيعَةَ فُلَانَةَ) امْرَأَةً مِنْهُمْ، قَالَ: فَاتَيْنَهُمْ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا بِحَاجَتِهِ، قَالَ: فَأَكْرَمُونِي وَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي وَلَمْ يَسْأَلُونِي الْبَيْتَةَ، فَرَجَعْتُ حَزِينًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا بَالُكَ؟) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَيْتُ قَوْمًا كِرَامًا فَزَوَّجُونِي وَأَكْرَمُونِي، وَلَمْ يَسْأَلُونِي الْبَيْتَةَ، فَمِنْ أَيْنَ لِي الصَّدَاقُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِبُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ: (يَا بُرَيْدَةُ اجْمَعُوا لَهُ وَزَنَ نَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي وَزَنَ نَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اذهَبِ بِهِذِهِ إِلَيْهِمْ، وَقُلْ: هَذَا صَدَاقُهَا)، فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ فَقُلْتُ: هَذَا صَدَاقُهَا، قَالَ: فَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، فَقَبِلُوا وَرَضُوا بِهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ أَوْلَمُ؟ قَالَ: فَقَالَ: (يَا بُرَيْدَةُ: اجْمَعُوا لَهُ فِي شَافٍ)، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي فِي كَبْشٍ فَطِيمٍ سَمِينٍ، قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اذهَبِ إِلَى عَائِشَةَ، فَقُلْ: انْظُرِي الْمِكْتَلَ الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ فَابْعَثِي بِهِ)، قَالَ: فَاتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: هَا هُوَ ذَاكَ الْمِكْتَلُ فِيهِ سَبْعَةُ أَصْعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَوَاللهُ إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ، قَالَ: فَأَخَذْتُهُ فَجِئْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (اذهَبِ بِهَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ: لِيُصْلِحَ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْرًا)، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ وَبِالْكَبْشِ قَالَ: فَقَبِلُوا الطَّعَامَ، وَقَالَ: أَكْفُونَا أَنْتُمْ الْكَبْشَ، قَالَ: وَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَذَبَحُوا وَسَلَخُوا وَطَبَخُوا،

قَالَ: فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْرٌ وَلَحْمٌ، فَأَوْلَمْتُ وَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ... (١)  
الحديث.

إنَّ الاهتمامَ بحاجاتِ المدعوينَ، لِيُعَدَّ مِنْ أَهَمِّ مَا يُوَصِّلُ قَبُولَ الحقِّ إِلَى قُلُوبِهِمْ، فإِغْنَاءُ الْفَقِيرِ، وَإِشْبَاعُ الْجَائِعِ، وَزَوَاجُ الْأَعْزَبِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَتَلَبَّاتِ الْحَيَاةِ لَدَى الْمَدْعُوينَ، إِنَّ اهْتِمَّ بِهَا الدَّاعِيَةُ، وَسَعَى فِي مَسَاعِدَةِ الْمَدْعُوينَ عَلَى قَضَائِهَا، سَيَجِدُ فِي الْمَقَابِلِ تَرْحَابًا لَهُ وَلِدَعْوَتِهِ عِنْدَهُمْ، يَكَادُ يَكُونُ مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ.

□ الركنُ الرابعُ من أركانِ الدعوةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى: وسائلُ الدعوةِ وأساليبُها:

إنَّ موضوعَ وسائلِ الدعوةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وأساليبِها، يُعَدُّ مِنْ أَهَمِّ مَبَاحِثِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلَا يَكَادُ الدَّاعِيَةُ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - يَقرَأُ أَوْ يَبْحِثُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الدَّعْوَةِ، إِلَّا وَيَجِدُ أَنَّ مُؤَلَّفَهُ قَدْ جَعَلَ مَبْحَثًا أَوْ فَصَلًا أَوْ جُزْءًا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ لِهَذَا الْمَوْضُوعِ الْمَهْمِّ، وَلَأَهْمِيَّةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ فَقَدْ جَعَلَتْهُ الرُّكْنَ الرَّابِعَ مِنْ أَرْكَانِ فِقْهِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ إِذْ لَا تَخْلُو دَعْوَةٌ مِنَ الدَّعَوَاتِ أَيًّا كَانَتْ مِنْ أَسْلُوبٍ يُوَصِّلُهَا، أَوْ وَسِيلَةٍ تَبَيَّنُ مَرَادُهَا؛ فَالْوَسَائِلُ وَالْأَسَالِبُ هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَاهِيَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ وَلِذَلِكَ هِيَ رُكْنٌ مِنَ الْأَرْكَانِ الَّتِي لَا تَقُومُ الدَّعْوَةُ بِدُونِهَا.

ولأهمية هذا الركنِ فقد جعلتُ فقهَ الدعوةِ فيه في نقاطٍ خمسٍ:

- تعريفُ الوسائلِ والأساليبِ، وذكرُ الفرقِ بينهما.

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب (النکاح)، (١٨٨/٢) برقم (٢٧١٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

- أقسام الوسائل الدعوية.
- الوسائل بين الوقف والاجتهاد.
- ضوابط الوسائل الدعوية.
- أهم الأساليب الدعوية.

أولاً: تعريف الوسائل والأساليب، وذكر الفرق بينهما:

تعريف الوسيلة لغةً:

الوسائل جمع وسيلة، على وزن فعيلة، وتأتي بمعنى الآلة، فالوسيلة اسم لما يُتوسَّلُ به، وهي ما يتوصلُ بها إلى الشيء<sup>(١)</sup>.  
وتأتي بمعنى: ما يُتَقَرَّبُ به إلى الغير<sup>(٢)</sup>، وتأتي بمعنى: المنزلة والدرجة؛ كما في الحديث: (ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَرْتَبَةٌ فِي الْجَنَّةِ...) (٣)(٤).

تعريف الوسائل الدعوية اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات المتخصصين في الدعوة للوسائل الدعوية، وغالب هذه التعريفات تدور حول المعنى العام للوسيلة الذي قرره علماء السلف، فهي هو ابن كثير رحمه الله يعرف الوسيلة بقوله: (هي التي يتوصلُ بها إلى تحصيل المقصود)<sup>(٥)</sup>، وها هو ابن القيم يعرفها بقوله: (ما كانت طريقاً إلى الشيء)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٦/١١٠).

(٢) انظر: التعريفات، ص (٢٥٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الصلاة)، باب (استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة)، (١/٢٨٨) برقم (٣٨٤).

(٤) انظر: القاموس المحيط (٥/٦٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٢/٥٥).

(٦) إعلام الموقعين (٣/١٣٥).

وَمِنْ هُنَا قَامَ الْمَهْتَمُونَ بِعِلْمِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَعْرِيفِ الْوَسِيلَةِ الدَّعْوِيَّةِ، وَمِنْ تِلْكَ التَّعْرِيفَاتِ:

الْوَسَائِلُ الدَّعْوِيَّةُ هِيَ: مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الدَّاعِي عَلَى تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى نَحْوٍ نَافِعٍ مُثْمَرٍ<sup>(١)</sup>.

وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا التَّعْرِيفِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الدَّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحِيمِ الْمَغْذُوئِيُّ بِقَوْلِهِ: (وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ: هِيَ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى دَعْوَةِ النَّاسِ بِطَرِيقٍ شَرْعِيٍّ صَحِيحٍ)<sup>(٢)</sup>.

فَهَذَا التَّعْرِيفُ يَتَضَمَّنُ جَمِيعَ الطَّرِيقِ الْمَوْصَلَةِ لِلدَّعْوَةِ، وَشَرْطُهَا أَنْ تَتَّصِفَ تِلْكَ الْوَسَائِلُ بِالصَّبْغَةِ الشَّرْعِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

**تَعْرِيفُ الْأَسَالِبِ لُغَةً:** أَصْلُ كَلِمَةِ أُسْلُوبٍ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ - سَلَبَ -، وَالْاِسْتِلَابُ هُوَ الْاِخْتِلَاسُ، وَالسَّلَبُ بَفَتْحِ السِّينِ هُوَ السِّيرُ الْخَفِيفُ، وَالْأُسْلُوبُ بَضَمِّ الهمزة: هُوَ الطَّرِيقُ، وَالْفَرْقُ، وَغُنُقُ الْأَسَدِ، وَالشُّمُوحُ فِي الْأَنْفِ، وَالْأَسَالِبُ هِيَ: الْفُنُونُ الْمُخْتَلَفَةُ<sup>(٣)</sup>.

**تَعْرِيفُ الْأُسْلُوبِ فِي الْاِصْطِلَاحِ:** لَقَدْ اِهْتَمَّ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ وَالبَلَاغَةِ خُصُوصًا بِتَعْرِيفِ الْأُسْلُوبِ؛ وَذَلِكَ عَلَى اعْتِبَارِ تَعْلِقِهِ بِالْكَلَامِ وَمَا يَعْبُرُ عَنْهُ الشَّخْصُ مِنْ مَعَانٍ يَرِيدُ إِصْصَالَهَا لِلْغَيْرِ؛ وَلِذَلِكَ تَنَوَّعَتْ تَعْرِيفَاتُهُمْ لِلْأُسْلُوبِ دُونَ اِخْتِلَافٍ فِي الْمَرَادِ مِنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ:

تَعْرِيفُ الْأُسْلُوبِ بِأَنَّهُ: الْعِبَارَاتُ اللَّفْظِيَّةُ الْمُنَسَّقَةُ لِأَدَاءِ الْمَعَانِي<sup>(٤)</sup>.

وَقِيلَ الْأُسْلُوبُ هُوَ: اِخْتِيَارُ أَوْ اِتِّقَاءُ يَقُومُ بِهِ الْمُنْشِئُ لِسِمَاتٍ لُغَوِيَّةٍ

(١) أصول الدعوة، ص(٤٢٩).

(٢) وسائل الدعوة، عبد الرحيم محمد المغذوي، ص(١٦).

(٣) انظر: مختار الصحاح، ص(٣٨٠)، القاموس المحيط (١/٨٦)، المفردات في غريب القرآن، ص(٢٣٨).

(٤) الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ص(٤٤).

معينة؛ لغرض التعبير عن موقفٍ معيّن<sup>(١)</sup>.

وقيلَ أيضًا: هو الطريقةُ الكلاميةُ التي يسلكُها المتكلمُ في تأليفِ كلامه، واختيارِ مفرداته<sup>(٢)</sup>.

وبعرضِ هذه التعريفاتِ لمعنى الأسلوبِ في الاصطلاح العام، يتضحُ لنا أنَّ المعنى الاصطلاحيَّ الدعويَّ للأسلوبِ هو: الطريقةُ القوليةُ والعمليةُ المناسبةُ لتبليغِ دينِ الله تعالى كما يريدُه الله - جلَّ وعلا -.

قيودُ التعريف:

١ - قولُ: (الطريقةُ القوليةُ والعمليةُ): فالأسلوبُ طريقةٌ بالاعتبارِ اللغويِّ، وهو متعلِّقٌ بالكلام، سواءً كانَ الكلامُ قولاً أو كتابةً، كذلكِ الطريقةُ العمليةُ التي يحتاجُ إليها الداعيةُ في دعوتِه؛ كالقدوةَ مثلاً فهي أسلوبٌ عمليٌّ في الدعوة.

٢ - قولُ: (المناسبة): لتشملَ حكمها الشرعيَّ في أصلها؛ إذ يجبُ أن تكونَ هذه الطريقةُ صحيحةً شرعاً، وتشملَ الداعي، فتكونُ مناسبةً له فيتقنَ العملَ بها، وتشملَ المدعُو، فيستحسنَ هذه الطريقةَ ويقبلها.

٣ - قولُ: (لتبليغِ دينِ الله تعالى كما يريدُه الله - جلَّ وعلا -): هو اختصارُ للمعنى المختارِ للدعوة إلى الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

وبعدَ هذا العرضِ لمعنى الأسلوبِ والوسيلةِ، يتضحُ لنا أنَّ هناكَ عمومًا وخصوصًا بينَ كلِّ من الوسائلِ والأساليبِ.

أمَّا العمومُ بينهما فمنَ حيثُ الهدفُ والغايةُ، فوسائلُ الدعوةِ وأساليبُها، وهدفُها وغايتها تبليغُ دينِ الله تعالى.

(١) الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية، د. سعد مصلوح، ص (٣٧).

(٢) خصائص القرآن الكريم، د. فهد الرومي، ص (١٨).

(٣) انظر: ص (٣٩) من هذا الكتاب.



وأما الخصوصُ بينهما فمن حيث ما يتعلّق بكلّ منهما، فالوسائلُ متعلّقةٌ بالأدواتِ والأفعالِ، بينما الأساليبُ متعلّقةٌ بطريقةِ البيانِ الكلاميِّ سواءً كانَ مقولاً أو مكتوباً.

مثال ذلك: الخطابةُ وسيلةٌ دعويّةٌ باعتبارها فعلُ المدعوِّ، ولكن اختيارَ الألفاظِ، وترابطَ الموضوعِ، وطريقةَ البيانِ من ارتفاعٍ للصوتِ، أو انخفاضٍ له يُعدُّ أسلوباً.

ومن ذلك أيضاً: المطويّاتُ الدعويّةُ تُعدُّ وسيلةً من وسائلِ الدعوة، وما يختارُه مؤلّفها من ألفاظٍ وتناسقٍ بينَ الكلماتِ والجُمَلِ يُعدُّ أسلوباً.

#### ثانياً: أقسامُ الوسائلِ الدعويّةِ:

لقد اهتمَّ المتخصصونَ في علمِ الدعوةِ إلى الله تعالى ببيانِ وسائلِ الدعوةِ إلى الله تعالى؛ وذلك لأهميّتها في تبليغِ الدعوةِ إلى الله، غيرَ أنَّ نظرةَ مَنْ كتبَ أو نظَرَ لهذه الوسائلِ غيرُ متفقَةٍ فيما بينهم، بل هم متنوعونَ بحسبِ فهمٍ أو رؤيةٍ بعضهم عن البعض الآخرِ.

#### فمنهم مَنْ قَسَمَ الوسائلَ إلى قسمينِ:

ماديّةٌ ومعنويّةٌ، أو مباشرةٌ وغيرُ مباشرةٍ، أو متفقٌ عليها ومختلفٌ فيها، أو وسائلٌ عامّةٌ وأخرى خاصّةٌ، أو واسعةُ الانتشارِ ومحدودةُ الانتشارِ، أو وسائلٌ صالحةٌ وأخرى فاسدةٌ، أو أصليّةٌ وتبعيّةٌ<sup>(١)</sup>.

#### ومنهم مَنْ قَسَمَها إلى ثلاثةِ أقسام:

وسائلُ ضروريّةٌ، ووسائلُ حاجيّةٌ، ووسائلُ تحسينيّةٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/ ٦٥٧ - ٦٦٣)، ووسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي، ص(١٧).

(٢) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، د. مصطفى بن كرامة مخدوم، ص(١٨٥).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَسَمَهَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ بِحَسَبِ الْحَكَمِ التَّكْلِيفِيِّ: فَمِنْهَا الْوَاجِبُ، وَمِنْهَا الْمَحْرَمُ، وَمِنْهَا الْمَنْدُوبُ، وَمِنْهَا الْمَكْرُوهُ، وَمِنْهَا الْمَبَاحُ<sup>(١)</sup>.

والذي يظهرُ أَنَّ تَقْسِيمَ الْوَسَائِلِ الدَّعَوِيَّةِ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ اعْتِبَارِ مَا تَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ حَيْثُ الْعِبَادَةُ وَالْعَادَةُ<sup>(٢)</sup>؛ فَكُلُّ الْوَسَائِلِ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالًا لِلْمَكْلُفِينَ، أَوْ أَدَوَاتٍ يَسْتَخْدِمُهَا الْمَكْلُفُونَ، وَكِلَا الْأَعْمَالِ وَالْأَدَوَاتِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ عِبَادَةً أَوْ عَادَةً.

قَالَ الشَّاطِئِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَعْمَالُ الْمَكْلُفِينَ - بِحَسَبِ النَّظَرِ الشَّرْعِيِّ فِيهَا - عَلَى ضَرَبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ مِنْ قِبَلِ التَّعْبِدَاتِ.

وَالثَّانِي: أَنْ تَكُونَ مِنْ قِبَلِ الْعَادَاتِ)<sup>(٣)</sup>.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَعْمَالُ الْخَلْقِ تَنْقَسِمُ إِلَى عِبَادَاتٍ يَتَخَذُونَهَا دِينًا يَنْتَفِعُونَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، أَوْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِلَى عَادَاتٍ يَنْتَفِعُونَ بِهَا فِي مَعَاشِهِمْ)<sup>(٤)</sup>.

وَعَلَى هَذَا فَوَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَنْقَسِمُ إِلَى قَسْمَيْنِ:

أ - الْوَسَائِلُ الدَّعَوِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الْعِبَادَةُ:

وَالْمُرَادُ بِهَا تِلْكَ الْوَسَائِلُ الدَّعَوِيَّةُ الَّتِي تُعَدُّ عِبَادَةً فِي ذَاتِهَا؛ لِتَبْلِيغِ دِينِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -<sup>(٥)</sup>، فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَخُطْبُ الْجُمُعِ وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالْأَعْيَادِ، كُلُّهَا وَسَائِلُ دَعْوِيَّةٌ تَعْبُدُنَا اللَّهُ تَعَالَى بِهَا.

(١) المرجع السابق، ص (١٧٣) .. (٢) المرجع السابق، ص (١٧٧).

(٣) الاعتصام، الشاطبي، ت: سليم الهلالي (٥٦٩/٢)، ط ١، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ت: ناصر العقل (٥٨٥/٢)، ط ٢ مكتبة الرشد، الرياض ١٣٩٣هـ.

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٦٥٨/٢).

وهذا القسمُ على نوعين:

١ - وسائلُ دعويَّةٍ نصَّ الشارعُ على اعتبارِها وتعبَّدنا بفعلِها؛ كالتي ذكرتها في الأمثلة السابقة.

٢ - وسائلُ دعويَّةٍ نصَّ الشارعُ على عدمِ اعتبارِها وتعبَّدنا باجتنابِها؛ كالكذبِ من أجلِ الدعوة، وتأليفِ الناسِ بالمنكرِ أيًّا كان.

وتُعَدُّ هذه الوسائلُ هي الأصليَّةُ عندَ مَنْ يُقسِّمُ الوسائلَ إلى أصليَّةٍ وفرعيَّةٍ، ويدخلُ في هذا التقسيمِ أيضًا الوسائلُ المتفقُ عليها إباحةً وندبًا وحرمةً، ويدخلُ فيها الوسائلُ الصالحةُ والفاصلةُ.

ب - الوسائلُ الدعويَّةُ من حيثُ العادة:

وهي التي تخدمُ الداعيةَ في تبليغِ دعوتِهِ، مما جرَّث به عادةً قومِهِ، ويحتمُّها عليه تطوُّرُ عصرِهِ، كوسائلِ تكبيرِ الصوتِ والمذيع<sup>(١)</sup>، والإنترنتِ، والإعلامِ، وغيرِ ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهذه الوسائلُ تُعَدُّ مما سكَّتِ الشارعُ عنه، فلم ينصَّ الشارعُ على اعتبارِها ولا عدمِ اعتبارِها بنصٍّ خاصٍّ.

وهذه الوسائلُ تُعَدُّ الوسائلُ الفرعيَّةُ عندَ مَنْ يُقسِّمُ الوسائلَ إلى أصليَّةٍ وفرعيَّةٍ، ويدخلُ في هذا القسمِ أيضًا الوسائلُ المباحةُ والمكروهةُ والمختلفُ فيها، والوسائلُ الضروريَّةُ والحاجيَّةُ والتحسينيَّةُ، والوسائلُ

(١) المرجع السابق.

(٢) ولا شك أن هذه الوسائل منها ما هو قديم ومنها ما هو حديث، ولا أستطيع حصر الوسائل الدعويَّة التي هي من قبيل عادات الناس وتعاملاتهم؛ فهي تختلف من بلد إلى آخر، وتختلف من زمان إلى زمان، ولكنَّ الذي يمكن ضبطه في هذا المقام هو معرفة ضوابط هذه الوسائل، ومن ثَمَّ تنزيل هذه الضوابط على الواقع، فكل ما انضبط من الوسائل بالضوابط الشرعية يُعَدُّ وسيلة معتبرة شرعًا، وكل ما لم ينضبط يسقط اعتباره، وسبق الحديث عن هذه الضوابط في ص (٣٥٣) من هذا الكتاب.

العامّة والخاصّة، وواسعة الانتشار ومحدودة الانتشار.

ثالثًا: الوسائل الدعويّة بين الوقف والاجتهاد:

والمراد بهذا العنوان، الجواب عن التساؤل الذي كثيرًا ما يُطرح في كتب الدعوة، أو منتدياتها، وهو: هل وسائل الدعوة توقيفيّة أو اجتهاديّة؟

(لقد برزَ هذا التساؤلُ في الآونة الأخيرة، وشغلَ الساحة الدعويّة لفتراتٍ زمنيّةٍ طويلةٍ، وأصبحتِ الإجابةُ عنه هي الشغلُ الشاغلُ، بل انصرفَ كثيرٌ من العاملين في الدعوة عن العناية بوسائل الدعوة، وتوظيفها حقيقةً في خدمة الدين، ونفع الناس، إلى شغل المتخصصين بهذه القضية، وامتحانهم بها)<sup>(١)</sup>.

ولتوضيح هذه المسألة كان لا بدّ من تحرير محلّ النزاع لهذا التساؤل، وبيان القولِ الراجح فيها على النحو التالي.

تحريرُ محلّ النزاع:

أولاً: أقوال أهل العلم في هذه المسألة:

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنّ وسائل الدعوة توقيفيّة ولا مجال للاجتهاد فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) باختصار وتصرف يسير من: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/٦٦٨).

(٢) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللهُ فِي «حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية»، ص(١٥٧)، وعبد السلام بن برجس في «الحجج القوية على أنّ وسائل الدعوة توقيفية»، ص(١١)، وفواز بن هليل بن رباح السحيمي، في «أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله»، ص(١٣٣).

**القول الثاني:** إنَّ وسائل الدعوة اجتهاديَّة، يراعى فيها مصلحة الدعوة إلى الله تعالى، فكلُّ وسيلة لا تخالف الشرع يجوز استعمالها، وإن لم يدلَّ على حكمها النصُّ الخاصُّ<sup>(١)</sup>.

**القول الثالث:** التفصيل في هذه الوسائل، فمن وسائل الدعوة ما هو توقيفيٌّ، ومنها ما هو اجتهاديٌّ.

فإن كان المراد بالتوقيف أنَّ حكم الوسائل إنَّما يؤخذ من جهة الشرع، ولا مدخل للعقل والرأي في حكمها، ولا يجوز للمكلف أن يباشر وسيلة دعوية حتى يعرف حكمها الشرعيّ، سواء كان بالنصوص الخاصة أو النصوص العامة، أو القواعد الشرعيَّة العامة، كما يجب أن تكون هذه الوسائل منضبطة بحكم الشرع، فلا يجوز الخروج على أحكام الوسائل، كما لا يجوز الخروج عليها في المناهج والمقاصد. فهذا كلُّه حقٌّ، وعليه فالوسائل الدعويَّة بهذه المعاني، أو أحدها توقيفيَّة.

وأما إن كان المراد أنَّ الوسيلة لا تكون مشروعة إلا إذا دلَّ عليها نصٌّ خاصٌّ، فهذا لا يصحُّ على عمومِهِ، وإنَّما يصحُّ في الوسائل التي هي من جنس العبادات، دون الوسائل التي هي من جنس العادات والمعاملات - وهي المقصودة غالباً عند الإطلاق -، فإنَّها تثبت بالأدلة العامة، والقواعد العامة، كما تثبت بالنصوص الخاصة<sup>(٢)</sup>.

(١) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، كما ذكر الدكتور مصطفى مخدوم في «قواعد الوسائل»، ص(٣١٨) وأنَّ الشيخ ابن باز شافهه بذلك في الطائف عام ١٤١٦هـ، والشيخ محمد بن عثيمين في «لقاء الباب المفتوح» (٤٩/١٥)، ود. عبد الكريم زيدان في «أصول الدعوة»، ص(٣٩٧)، ود. محمد البيانوني في «المدخل إلى علم الدعوة»، ص(٣٣٩).

(٢) وأبرز من ذهب إلى هذا القول كل من: الدكتور مصطفى مخدوم في «قواعد =

ثانيًا: أدلة الأقوال الثلاثة:

### أ - أدلة القول الأول:

إنَّ مجمل أدلة هذا القول قائمة على ثلاث مقدمات:

**الأولى:** إكمال هذا الدين، وأنَّ النصوص الشرعية قد بيّنت كلَّ شيءٍ من الحلال والحرام، فلزم التوقف عندها، فالله تعالى قد قال: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] <sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَرَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُونَا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

**ونوقش:** بأنه لا شك في أنَّ الدين قد اكتمل، ولكن لا يلزم منه عدم الاجتهاد في نوازل المسائل وفق الأطر والضوابط التي بيّنها القرآن وكذلك السُّنة، واعتمدها علماء المسلمين في مسائل الاجتهاد عامةً، ومنها الوسائل الدعوية التي سكّت عنها الشارع الكريم.

**الثانية:** أنَّ النبي ﷺ، بيّن كلَّ خيرٍ لأُمَّته، وحذّر من كلِّ شرٍّ، وقد قال عليه الصّلاة والسّلام: (لَقَدْ تُرِكْتُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ؛ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ) <sup>(٢)</sup>، وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاصٍ رضي الله عنهما، أنَّ النبي ﷺ قال: (إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ) <sup>(٣)</sup>، فإذا تقرر هذا قطعنا بأنَّ

= الوسائل، ص (٣١٩ - ٣٢١)، والدكتور عبد الرحيم المغذوي في «الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية» (٢/ ٦٧١)، غير أنه قال اختصاراً للتفصيل الذي ذكرت: (فالوسائل والأساليب الدعوية التي جاء فيها النص القطعي الصريح فيها، فهي توقيفية، والتي لم يرد فيها نص قطعي صريح فهي اجتهادية).

(١) انظر: قواعد الوسائل، ص (٣٤١).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب (الإيمان وفضائل الصحابة والعلم)، باب (اتباع سُنّة رسول الله ﷺ)، (٤/ ١) برقم (٥)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (٦٨٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة)، باب (وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)، (٣)، (١٤٧٢) برقم (١٨٤٤).

النبي ﷺ بَيَّنَّ لَأُمَّتِهِ وسائلَ الدعوة سواءً بالقول أو بالفعل أو بهما<sup>(١)</sup>، فلا حاجةً للاجتهاد في وسائل لم يُبينها عليه الصلاة والسلام، ولم يباشرها في دعوتِهِ التي هي خيرُ الدعوات وأزكاها.

ولا يَعْدِلُ عن الكتابِ والسُّنَّةِ إلا عاجزٌ، أو جاهلٌ، أو صاحبُ غرضٍ فاسدٍ<sup>(٢)</sup>.

ونُوقِشَ: بأنَّ وسائلَ الدعوة التي من قبيلِ العباداتِ قد بيَّنها النبي ﷺ للأمة أكملَ بيانٍ، وليسَ هذا محلَّ النزاع، وإنَّما محلُّ النزاعِ في الوسائلِ الدنيويَّةِ المرتبطة بالعباداتِ والمعاملاتِ، وليستَ عباديَّةً في ذاتِها، فهي التي يكونُ الاجتهادُ فيها وارداً ضمنَ الأطرِ الشرعيَّةِ والضوابطِ التي حدَّدها العلماءُ والمستنبطُ من النصوصِ الشرعيَّةِ؛ لعدمِ وجودِ المقتضي للفعلِ والداعي له فيكونُ هذا التركُّ عديمًا لا يدلُّ على المنع.

**الثالثة:** أنَّ الدعوةَ إلى الله تعالى عبادةً، والعبادةُ قائمةٌ على التوقيفِ، فالاجتهادُ فيها أو في وسائلها بدعةٌ، والبدعةُ محرمةٌ شرعاً<sup>(٣)</sup>.

ونُوقِشَ: بأنَّه من المسلَّماتِ أنَّ الدعوةَ إلى الله عبادةٌ في ذاتِها، ولكن لا يُسلَّم أنَّ جميعَ وسائلها عباديَّةٌ، فمنها ما هو عباديٌّ في ذاتِهِ، ومنها ما هو دنيويٌّ مرتبطٌ بالعباداتِ والمعاملاتِ، وهذا النوعُ لا يصحُّ إطلاقُ الابتداعِ عليه إلا إذا اعتقدَ المباشِرُ لها أنَّها قرينةٌ في ذاتِها كالصلاةِ والحجِّ وخطبةِ الجمعة<sup>(٤)</sup>.

(١) الحجج القوية، ص(٤٦).

(٢) انظر: أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، ص(١٣٢).

(٣) انظر: الحجج القوية، ص(٤٨).

(٤) للتوسع في الردود على هذه الأدلة ومناقشتها انظر: قواعد الوسائل، ص(٣٣٣) - (٣٣٧).

## ب - أدلة القول الثاني :

ومجمل أدلة هذا القول قائم على ثلاث مقدمات :

الأولى : أن للوسائل حكم المقاصد والغايات ، فلا يجوز الفصل في الحكم بين ذلك<sup>(١)</sup> .

ونُقش : بأن المقرر عند العلماء أن هذه القاعدة أغلبية وليست مطردة ، فقد تكون وسيلة المحرم غير محرمة ؛ كالتشهير بالمذنبين ، وفضح أمرهم علانية دون مصلحة راجحة ، فهذا مقصد محرم ، وقد يكون وسيلة ذلك خطبة الجمعة ، أو العيد ، وهذه وسيلة غير محرمة .

ولذا فلا يصح الاستدلال بهذه القاعدة على جواز الاجتهاد مطلقاً في الوسائل الدعوية<sup>(٢)</sup> .

الثانية : أن من الوسائل العبادية ما يتطور ويتجدد ، كبعض وسائل الطهارة ، وأشكال عمارة المساجد ، لا في أصل الطهارة ، وأحكام المساجد ، ولذا فإن تطوّر الوسائل الأخرى وعدم التوقيف فيها من باب أولى<sup>(٣)</sup> .

ونُقش : لا يُسلم بأن الوسائل العبادية هي التي تتطور وتتجدد ، وإنما الذي يتجدد ويتطور الوسائل الدنيوية التي قد تخدم بعض الوسائل التعبدية ، فوسيلة خطبة الجمعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من وسائل الدعوة التعبدية لا تتغير في ذاتها ، ولكن المتغير هو ما يتصل بها من وسائل دنيوية تُعين على أداء هذه الوسائل التعبدية .

الثالثة : أن الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد ، تبعاً

(١) انظر : الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٢/ ٦٧٠) .

(٢) انظر : الفروق ، للقرافي (٢/ ٣٣) .

(٣) انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، ص (٣٤٠) .



لتطورِ عاداتِ الناسِ وأعرافهم، فكما أنَّ الأصلَ في المبادئِ والأهدافِ والمنهجِ الربانيِّ الثباتُ وعدمُ التحولِ، تبعاً لكمالِ الله وعصمةِ شرائعِهِ، وإحاطةِ علمِهِ، فإنَّ لكلِّ عصرٍ وسائلُهُ في جميعِ نواحي الحياة<sup>(١)</sup>.

ونُوقِشَ: أنَّ هذا يصحُّ في الوسائلِ الدنيويَّةِ التي هي من قبيلِ العاداتِ والمعاملاتِ، ولا يصحُّ في الوسائلِ التعبديةِ التي يجبُ التوقُّفُ على ما دلَّ عليه النصُّ فيها دونَ اجتهدٍ فيها بزيادةٍ عليها، أو نقصانٍ منها.

### ج - أدلة القول الثالث:

ومجملُ أدلَّةِ القولِ الثالثِ قائمٌ على ستِّ مقدماتٍ:

#### الأولى: النصوصُ العامةُ غيرُ المقيَّدة:

أنَّ نصوصَ الدعوةِ الآمرةَ بتبليغها كقوله تعالى: ﴿بَيِّنْهَا لِرَسُولٍ يَلْغِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله - جلَّ وعلا -: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وغيرها من نصوصِ تبليغِ الدعوةِ لم تقيِّدها بوسيلةٍ معيَّنة، إنما وَضَعَتِ النصوصُ ضوابطَ عامةً يجبُ العملُ بها.

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، يُفهمُ منه أنَّ كلَّ وسيلةٍ فيها مصلحةٌ راجحةٌ، ولم يَنْهَ عنها الشرعُ، فإنَّها داخلَةٌ في الإحسانِ المأمورِ بِهِ.

وقوله تعالى: ﴿وَأَفْكَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، يُفهمُ منه أنَّ كلَّ وسيلةٍ فيها مصلحةٌ راجحةٌ للدعوة، ولم يَنْهَ عنها الشرعُ الحكيمُ، فإنَّها داخلَةٌ في عمومِ الخيرِ المطلوبِ فعلاً.

وها هو رسولُ الله ﷺ يجتهدُ في اختيارِ الوسيلةِ المناسبةِ للدعوة،

فيصعدُ الصفا، ويخاطبُ بطونَ قريشٍ<sup>(١)</sup>.

### الثانية: الإجماعُ:

فالصحابةُ رضي الله عنهم، أخذوا بوسائلٍ مصلحيةٍ للدعوة، ليس لها دليلٌ خاصٌ معينٌ، وإنما اعتبروها لمجرد ما فيها من المصالحِ الراجعة.

ومن ذلك وسيلةُ جمعِ القرآنِ في مصحفٍ واحدٍ، فإنَّهم رضي الله عنهم تردُّوا فيه أولاً؛ لعدم ورودِ النصِّ المعين؛ ولعدم فعلِ النبيِّ صلى الله عليه وآله له، ولكنَّهم استقرُّوا على فعلِهِ بعدَ ذلك لما فيه من المصلحةِ الراجعة<sup>(٢)</sup>.

قالَ الباقلانيُّ<sup>(٣)</sup> رحمته الله، بعدَ ذكرِهِ لقصةِ جمعِ القرآنِ والخلافِ الذي وقعَ بينَ أبي بكرٍ وعمرَ، ثم زيد بن ثابتٍ<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه في ابتداءِ الأمرِ: (وقد فهمَ عمرُ أنَّ تركَ النبيِّ صلى الله عليه وآله جمعه لا دلالةَ فيه على المنعِ، ورجعَ إليه أبو بكرٍ لمَّا رأى وجهَ الإصابةِ في ذلك، وأنَّه ليسَ في المنقولِ ولا في المعقولِ ما ينافيه، ثم تابَعهما زيدُ بنُ ثابتٍ وسائرُ الصحابةِ على تصويبِ ذلك)<sup>(٥)</sup>.

وهكذا في وقائعٍ أخرى متعددة، أخذوا فيها بالوسائلِ التي تقتضيها

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب (التفسير)، باب (سورة الشعراء)، (٤/١٧٨٧) برقم (٤٤٩٢).

(٢) انظر في قصة جمع القرآن في مصحف واحد: صحيح البخاري، كتاب (فضائل القرآن)، باب (سورة براءة التوبة)، (٤/١٩٠٧) برقم (٤٧٠١).

(٣) هو: الإمام أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، فقيه أصولي متكلم، له مؤلفات عدة، منها: «تمهيد الأوائل»، و«إعجاز القرآن»، و«التقريب والإرشاد»، توفي عام ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ بغداد (٣٧٩/٥)، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠).

(٤) هو: أبو سعيد زيد بن ثابت رضي الله عنه، ابن الضحاك الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، من كُتَّابِ الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله، شهد الخندق وما بعدها، وكان أعلم الصحابة بالفرائض، توفي عام ٤٥هـ، وقيل غير ذلك.

انظر: أسد الغابة (٢/١٢٦).

(٥) فتح الباري (٩/١٤).

المصلحةُ الراجحةُ وإن لم يشهد لها دليلٌ خاصٌّ، وشاعَ هذا ولم يُعرف لهم مخالفٌ بينهم، فكانَ إجماعًا على اعتبارِ الوسائلِ المسكوتِ عنها ما دامتُ تُحققُ بها مصالحُ الشرعِ.

### الثالثةُ: القياسُ:

ووجهُهُ أنَّ الشارعَ الحكيمَ قد يبيحُ الوسيلةَ الملغاةَ أحيانًا إذا تضمنتِ المصلحةَ الراجحةَ؛ كالكذبِ للإصلاحِ بينَ الزوجينِ، والنظرِ إلى الأجنبية للخطبةِ، والخدعةِ في الحربِ، والغيبةِ في بعضِ المواضعِ، فإباحَةُ الوسيلةِ المسكوتِ عنها، مع تضمنها المصلحةَ الراجحةَ، وعدمِ المعارضِ من بابِ أولى.

### الرابعةُ: الاستصلاحُ (المصلحةُ المرسلَةُ):

وهذه قاعدةٌ شرعيَّةٌ صحيحةٌ، تدلُّ على أنَّ كلَّ فعلٍ عاديٍّ فيه مصلحةٌ راجحةٌ، ولم يعارضْ نصًّا شرعيًّا، ولا قاعدةً شرعيَّةً، فإنَّه يكونُ مشروعًا.

### الخامسةُ: الاستصحابُ:

وذلك من جهتين:

أ - أنَّ الأصلَ في المصالحِ الاعتبارِ، وأما الإلغاءُ فهو عارضٌ لا بدَّ له من دليلٍ معينٍ.

ب - أنَّ الأصلَ في العاداتِ والمعاملاتِ الإباحَةُ حتى يَرِدَ الدليلُ بخلافه.

### السادسةُ: دلالةُ اللزومِ:

وذلك أنَّ القولَ بعدمِ مشروعِيَّةِ هذا النوعِ من الوسائلِ يلزُمُ عليه حصارُ الدعوةِ وتعويقُها، والتضييقُ عليها، خاصةً في هذا العصرِ الذي تعددتُ فيه الوسائلُ الحديثةُ في شتى المجالاتِ، ويلزُمُ من هذا كثرةُ الفسادِ نتيجةً لقوَّةِ وسائله، وضعفِ الوسائلِ الرادعةِ له.

فراجع - والله أعلم - هو القول الثالث لقوة دليله؛ ولضعف أدلة القولين الآخرين.

#### رابعاً: ضوابط الوسائل الدعوية:

من فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يفقه الداعية إلى الله تعالى ضوابط الوسائل الدعوية؛ ليكون ذلك له بمثابة الميزان الذي يزن به كل وسيلة يستعين بها على تبليغ دين الله تعالى؛ فلا يتوسّع توسّع المفرطين في باب الوسائل، ولا يضيق على نفسه، وعلى الآخرين تضيق المفرطين في هذا الباب العظيم من أبواب فقه الدعوة إلى الله تعالى.

#### وهذه الضوابط على النحو التالي:

#### ١ - ألا تخالف الوسيلة شرع الله تعالى:

فإن خالفت الوسيلة نصوص الشرع أو قواعده العامة، أصبحت وسيلة فاسدة لا يجوز التوسّل بها إلى المقاصد والغايات الدعوية؛ فمخالفة الشرع في باب الوسائل كمخالفته في باب المقاصد؛ كما قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فقوله تعالى: ﴿عَنْ أَمْرِهِ﴾ عام؛ لأن النكرة المضافة تفيد العموم<sup>(١)</sup>، فيشمل أمره في باب الوسائل، وفي باب المقاصد أيضاً<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ليس كل سبب نال به الإنسان حاجته يكون مشروعاً ولا مباحاً، وإنما يكون مشروعاً إذا غلبت مصلحته على مفسدته مما أذن فيه الشرع)<sup>(٣)</sup>، وعليه فإنّ مما يدخل في المخالفة الشرعية ما يلي:

(١) انظر: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسوي (١/٣٧٩).

(٢) قواعد الوسائل، ص (٢٩٩).

(٣) مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين البعلبي، مراجعة: أحمد إمام، ص (١٦٩).

## أ - أن يعلّق بالوسيلة وصف ممنوع شرعاً:

فالوسيلة قد لا تكون في ذاتها مخالفة للشرع، ولكن يعلّق بها - بسبب بعض الظروف - وصف خارجي ممنوع شرعاً، مثل كونها شعاراً للكفار، فتمنع مباشرتها لأجل ذلك الوصف.

ولهذا ترك النبي ﷺ والصحابه الكرام الأخذ بوسيلة الضرب بالناقوس، والنفخ في البوق، وإيقاد النار، للدعوة إلى الصلاة؛ لأنها من شعار اليهود والنصارى والمجوس.

ويدلّ على ذلك ما جاء في بعض الروايات: (لَوْ اتَّخَذْنَا نَاقُوسًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: (ذَلِكَ لِلنَّصَارَى) فَقَالُوا: لَوْ اتَّخَذْنَا بُوقًا قَالَ: (ذَلِكَ لِلْيَهُودِ))<sup>(١)</sup>.

## ب - أن يكون المقصود من الوسيلة غير مشروع:

فإن كان المقصود من الوسيلة ممنوعاً شرعاً فلا يصح استخدامها، كأن يكون المقصد الاجتماع على بدعة، أو الدعوة إلى شقّ صفّ المسلمين، أو غير ذلك من المقاصد التي دلّ الشرع على منعها؛ لأنّ النهي عن المقصد نهى عن جميع وسائله المؤدية إليه.

قال ابن القيم رحمه الله: (فإذا حرّم الربُّ تعالى شيئاً وله طرقٌ ووسائلٌ تفضي إليه، فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه، وتثبيتاً له، ومنعاً أن يقرب حماءه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضاً للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كلّ الإباء)<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الصلاة)، باب (بدء الأذان)، (١/ ٢٨٥) برقم (٣٧٧).

(٢) إعلام الموقعين (٣/ ١٣٥).

٢ - أن تؤدي الوسيلة إلى المقصد المشروع، إمّا على سبيل القطع أو الظنّ أو الاحتمال المساوي<sup>(١)</sup>:

فإذا كان المقصود ثابتاً قطعاً، أو مazonاً حصوله، فالوسيلة باقية على أصل المشروعية.

وأما إن كان المقصود منتفياً قطعاً؛ كالوعظ للمجنون، فإن الوسيلة يسقط اعتبارها؛ لأنه سقط اعتبار المقصود منها.

وكذلك لو كان المقصود مazonاً انتفاؤه، وعدم حصوله، فيسقط اعتبار الوسيلة؛ وذلك لأنّ الظنّ المستند على القرائن والأمارات حجة معمول به في الشرع<sup>(٢)</sup>.

٣ - ألا يترتب على الأخذ بتلك الوسيلة مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها:

فإن كانت الوسيلة تؤدي إلى مفسدة أكبر أو ضرر أو فتنة بين الناس، فلا يُشرع التوسل بها؛ لأنّ درء المفسدة الراجعة، أولى من المصلحة المرجوحة<sup>(٣)</sup>.

٤ - إتقان الداعية للوسيلة:

حيث يجب على الداعية أن يكون قادراً على استعمال الوسيلة، متقناً لها، ملماً بفوائدها وطرق نفع الناس بها، فلا يصح استخدام الكمبيوتر لمن لا يحسن استخدامه، ولا كتابة المطويات الدعوية لمن لا يحسن الكتابة، وترايط الأفكار، وغير ذلك من الوسائل التي يجب على من يستخدمها أن يحسن استخدامها ليصل إلى المقصود بإذن الله تعالى.

(١) انظر: الموافقات، (١/٢٥٠)، الفروق، (٣/١٣٥).

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي (١/٧٥).

(٣) هذه الضوابط الخمسة اختصرتها وتصرفت فيها من: قواعد الوسائل، ص ٣٤٧ - (٣٥١).

## ٥ - مناسبة الوسيلة الدعوية لحال المدعو:

فلا ينبغي أن تُستخدم وسيلة لا تناسب حال المدعوين، كمن يهتم بتوزيع الكتب الدعوية العربية لمن لا يفهمها ولا يقرأها من الأعاجم، وكذلك بالعكس، فإن كان من فقه الدعوة مراعاة حال المدعوين، فإن من ضوابط الوسائل الدعوية مراعاة استفادة المدعو من هذه الوسيلة من عدمه<sup>(١)</sup>.

## خامساً: أهم الأساليب الدعوية:

لَمَّا كَانَ لِحَسَنِ الْأَسْلُوبِ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيْبَةِ، الْأَثَرُ الْبَالِغُ، وَالشَّمْرُ الْيَانِعُ، لَدَى جَمِيعِ الْمَكَلَّفِينَ، وَخَاصَّةً الْمَدْعُوِينَ، كَانَ مِنْ فِقْهِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الْاهْتِمَامُ بِأَسْلُوبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وقد أمر الله تعالى بحسن الأسلوب في أكثر من موضع في القرآن، فقد قال الله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ﴾ [الحج: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]، فإذا كان هذا الأمر لعامة المكلفين، فهو من باب أولى يكون للدعاة إلى الله تعالى؛ ولذلك أكد الله - جلَّ وعلا - وجوب حسن الأسلوب على الدعاة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وخاطب ﷺ إمام الدعوة وسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام خطاباً تربوياً عظيماً في مقام فقه حسن الأسلوب مع المدعوين فقال تعالى: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ لَكُنْتُ فَظًّا غَلِيظًا أَلْقَى لَأَنْفُسًا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ولم يكن هذا الفقه مختصاً

(١) الضابطان السادس والسابع يتصرف من: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية

برسول الله ﷺ، بل هو فقه أصيل في الدعوة إلى الله تعالى حتى قبل بعثة رسول الله ﷺ؛ فقد قال الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام، وهو متجه إلى أطغى طغاة الأرض - فرعون - : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ بِتَدْكُرَ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

إن فقه الأساليب الدعوية يُعدُّ من أهمِّ المهمات في علم الدعوة إلى الله عموماً، وفي علم فقه الدعوة إلى الله خصوصاً؛ ولذلك فإنِّي أُبين في هذا المقام أهمَّ الأساليب الدعوية التي لا يستغني الداعية عنها أو عن بعضها في تبليغ دعوتِهِ، لا سيَّما الأساليب الواردة في القرآن والسُّنة، والتي تُعدُّ أصولاً لكلِّ الأساليب الدعوية الأخرى، وخاصةً الواردة في قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

### ○ الأسلوب الأول: أسلوب الحكمة:

الحكمة في اللغة: الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وحكمت الدابة؛ أي: منعها، وحكمت السفينة وأحكمتها، إذا أخذت على يديه.

والحكمة من العلم، والحكيم: العالم، وصاحب الحكمة والحكيم: المتقن للأمور.

وأصل مادة الحكمة: موضوع لمنع يقصد به إصلاح<sup>(١)</sup>.

الحكمة في الاصطلاح: تنوعت عبارات العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للحكمة ومن ذلك:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/ ٩١)، والصحاح (٦/ ١٨٠)، وبصائر ذوي التمييز (٢/



الحكمة هي: وضع الشيء في موضعه<sup>(١)</sup>.  
 وقيل هي: الكلام الذي يقلُّ لفظه ويجلُّ معناه<sup>(٢)</sup>.  
 وقيل هي: الإصابة في القول والعمل<sup>(٣)</sup>.  
 ولعلَّ ما يجمعُ المعنى الاصطلاحيَّ للحكمة هو: (الإصابة في معرفة الحقِّ، والعملُ به، والدقَّة في وضع الأمور موضعها الصحيح)<sup>(٤)</sup>.  
 وأمَّا المعنى الاصطلاحيُّ لأسلوبِ الحكمة فهو: قولٌ أو فعلٌ ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي<sup>(٥)</sup>.  
 فالحكمة في الأسلوبِ تقومُ على اختيارِ الألفاظِ الملائمة، ومناسبتها للحالِ والمقام، كما يجبُ مراعاةُ إتقانِ تلك الألفاظِ نطقًا ومعنىً، واختيارِ الوقتِ المناسبِ للإقائها.  
 فليس من الحكمة أن يختارَ الداعية من الألفاظِ ما لا يلائمُ المدعو، كأن يختارَ الألفاظَ البليغة للذين لا يفقهونها، أو يتلفظَ بألفاظِ العوامِّ عندَ المثقفين الذين لا يستسيغونها.  
 وليس من الحكمة أن يتحدَّثَ الداعية عن موضوع لا يلائمُ المدعوين، كمن يتحدَّثُ عن مسائلِ الصفاتِ لله تعالى عندَ العوامِّ، أو يطرحُ مشكلةَ الغلوِّ في الدينِ عندَ المفرطينَ في الدينِ من المدعوين.  
 إنَّ الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى بمعناها العامِّ، لتعدُّ من أهمِّ ما يجبُ على الدعاةِ فقَّهه في الدعوة؛ لا سيَّما الحكمة في الأسلوبِ

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. عبد الكريم الزيد، ص (٣٠).

(٢) القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، سعدي أبو جيب، ص (٩٧).

(٣) مدارج السالكين (٢/٤٩٨).

(٤) تعريف الدكتور عبد الرحيم المغذوي، وسائل الدعوة، ص (٣١).

(٥) انظر: مدارج السالكين (٢/٤٧٩).

والطرح؛ ولذلك كثيرًا ما نرى في الواقع المشاهد أن أكثر الدعاة تأثيرًا هم أولئك الدعاة الحكماء الذين يضعون الأمور في مواضعها، ويحسنون اختيار ما يطرحونه على المدعوين، سواء كان من جهة اختيار الموضوع، أو من جهة اختيار الألفاظ والجمل المناسبة للمدعوين.

### ○ الأسلوب الثاني: الموعظة الحسنة:

الموعظة لغةً: الوعظ مصدرٌ من وعظه يعظه وعظًا وموعظةً، وهو التذكير بما يُلين قلبه من الثواب والعقاب، والموعظة هي التخويف، والنصح، والتذكير بالعواقب<sup>(١)</sup>.

الموعظة اصطلاحًا: هي التذكير بالخبر فيما يرقُّ له القلب، وهي زجرٌ مقترنٌ بتخويف<sup>(٢)</sup>.

إنَّ أسلوب الموعظة الحسنة من أعظم أساليب الدعوة التي سنّها الله تعالى للدعاة إليه في دعوتهم حيث قال ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وجعل الله ﷻ هذا الأسلوب هو المؤثر في المتقين من عباده فقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨]، بل إنَّ القرآن الكريم في مجمله موعظةٌ للمؤمنين، كما قال ﷺ: ﴿بَيَّأْنَا النَّاسَ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقد أوصى الله ﷻ نبيه ﷺ بهذا الأسلوب الدعوي العظيم، فقال - جلَّ وعلا -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بَوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ شِئْنٍ وَفَرَدَيْ ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَا

(١) انظر: القاموس المحيط (٢/٦٩٩)، والمصباح المنير (٢/٦٦٥)، والمفردات، ص(٥٢٧).

(٢) انظر: التوفيق على مهمات التعاريف، ص(٣٣٩)، والتعريفات، ص(٢٧٥).

بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿سبأ: ٤٦﴾.

وقد امثال رسول الله ﷺ وصية ربه ﷻ، فكان يعظ الناس ويحسن وعظهم - بأبي هو وأمي - في أكثر من موضع ومقام، ومن ذلك ما جاء في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه إذ قال: (وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُّودِّعٌ، فَقَالَ: (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَن يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا بِدْعَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ))<sup>(١)</sup>.

إنَّ من فقه الدعوة إلى الله ﷻ أن يحاول الدعاة إتقان أسلوب الوعظ الذي أوصى الله به في كتابه، ومارسه النبي ﷺ، وذلك بمعرفة أنواع الوعظ الذي ذكره العلماء، ومعرفة الشروط التي يجب أن تتوافر في الموعظة لتكون حسنة مقبولة عند المدعوين، ولذلك كان لا بد من بيان شروط الموعظة الحسنة.

### • شروط الموعظة الحسنة:

- ١ - أن تكون صادرة عن إخلاص ونية صادقة، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].
- ٢ - أن تكون موافقة لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وما أُنير عن سلف هذه الأمة.

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (العلم)، باب (الأخذ بالسنة واجتناب البدع)، (٥/

- ٣ - أن تكون ملائمة لحال المدعوين .
- ٤ - ألا يكون فيها كذب أو مبالغة<sup>(١)</sup> .
- ٥ - أن يتحوّل الداعية المدعوين بالموعظة، فيختار الوقت المناسب لها<sup>(٢)</sup> .
- ٦ - إذا كانت الموعظة خاصةً بفردٍ معينٍ أو حالةٍ ما معيّنة، فيحسن أن تكون سريةً بعيدةً عن التشهير والتجريح<sup>(٣)</sup> .

### ○ الأسلوب الثالث: الجدلّ بالتي هي أحسن:

- الجدلّ في اللغة: هو اللّدُد في الخصومة، وجادلّه؛ أي: خاصمه، والجدلّ: مقابلةُ الحُجّةِ بالحُجّةِ<sup>(٤)</sup> .
- الجدلّ في الاصطلاح: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة<sup>(٥)</sup> .
- وأما الجدلّ بالتي هي أحسن فهو: المفاوضة بين طرفين بالحق للوصول إلى الحق.
- قول: (المفاوضة): مصدرٌ فَاوَضَهُ إذا جَارَاهُ في الكلام<sup>(٦)</sup> .
- قول: (بين طرفين): فالمفاوضة لا تكون إلا بين طرفين، سواء كانا فردين أو أكثر.

(١) وإن كانت داخلة في الشرط الثاني إلا إنني أخصها لأمرين:  
الأول: لانتشاره عند بعض الوعّاظ.

الثاني: لخطورته على الدعوة والدعاة.

(٢) كما أخرج البخاري في كتاب (العلم)، باب (ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة). سبق تخريجه، ص(٨١).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: (يتخولهم: أي: يتعهدهم... وكان يراعي عليه الصلاة والسلام الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كل يوم لثلاث نَمَلٍ)، الفتح (١/١٦٣).

(٣) اختصرت شروط الموعظة الحسنة من: وسائل الدعوة، ص(٦٧ - ٧٠).

(٤) انظر: لسان العرب (١/٤٢٠). (٥) المفردات، ص(٨٩).

(٦) انظر: الصحاح، للجوهري (٤/٢٣٦).

قول: (بالحق)؛ أي: بالطرق الصحيحة شرعاً وعرفاً، فلا يكون في المجادلة طرق محرمة كالكذب في الكلام، أو معيبة كرفع الصوت المذموم عرفاً.

قول: (للوصول إلى الحق): فكل مفاوضة لا يراؤ بها الوصول للحق لا تعد جدالاً بالتي هي أحسن.

لقد أقرَّ الله تعالى أسلوب الجدل في الدعوة إليه في كتابه الكريم، فقال ﷺ عن نوح عليه السلام: ﴿قَالُوا يَنْتُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا عَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢].

ولكنه ﷺ قيّد الجدل بأن يكون على الوجه المحمود ولذلك قال ﷺ: ﴿وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال ﷺ: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمُ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمَّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وليس معنى قوله تعالى في هذه الآية ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾؛ أي: يجوز مجادلهم بالطرق السيئة والمحرمّة، كما قد يتبادر في ذهن من لم يفقه تفسيرها؛ لأنّ معناها: إلا الذين ظلموا من أهل الكتاب، بأن تعدوا عليكم وأذوكم فلا تجادلوهم مطلقاً، بل جادلوهم وقاتلوهم لأنهم معتدون. وهذا التفسير هو الوارد عن جماعة من كبار المفسرين رحمهم الله تعالى.

قال ابن جرير رحمه الله: (وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: إلا الذين أبوا أن يقرّوا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حرباً، فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا)<sup>(١)</sup>. وهو اختيار ابن جرير رحمه الله.

(١) باختصار من: تفسير الطبري (٤٣/٢٠ - ٤٦).

قال ابن كثير رحمته الله: (وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾؛ أي: حادوا عن وجه الحق، وعموا عن واضح المحجة، وعاندوا وكابروا، فحينئذ ينتقل من الجدال إلى الجلال، ويقاثلون بما يردعهم ويمنعهم، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] <sup>(١)</sup>.

والشاهد من هذا، بيان أن المجادلة لا تكون إلا بالتي هي أحسن، ولا يجوز المجادلة بالباطل مطلقاً.

ومن فقه الدعوة إلى الله تعالى، أن يستخدم الدعاء أسلوب المجادلة على الوجه المحمود، ويكون ذلك باجتناّب الوجه المذموم من المجادلة، والذي بينه أهل العلم في أكثر من موضع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (الذي جاء به الكتاب والسنة النهي عن أمور منها: الجدل بغير علم؛ كقوله رحمته الله: ﴿هَاتِنَا هَؤُلَاءِ حُجَجُنَا فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَادِّثُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٦]، ومنها: الجدل في الحق بعد ظهوره؛ كقوله رحمته الله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾ [الأنفال: ٦]، ومنها: الجدل بالباطل؛ كقوله رحمته الله: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦]، ومنها: الجدل في آيات الله؛ كقوله رحمته الله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُوكَ فَتْلُهُمْ فِي الْبَلَدِ﴾ [غافر: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦] <sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٢٨٣/٦).

(٢) باختصار من: درء تعارض العقل والنقل (٤٦/١).

إِنَّ فِقْهَ الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، يُبَيِّنُ لِلدَّعَاةِ كَيْفَ وَمَتَى يَجَادِلُونَ،  
وَيُبَيِّنُ لَهُمْ أَيْضًا كَيْفَ وَمَتَى لَا يَجَادِلُونَ.

فكلُّ جدالٍ يراؤُ بِهِ الْحَقُّ، ورفعةُ الإسلامِ، والمنفعةُ عن العقيدةِ  
الصَّحِيحَةِ، ودفعُ التَّهْمِ الْبَاطِلَةِ، وإسقاطُ الْبَدْعِ، ونصرةُ الْمَظْلُومِ، فهو  
جدالٌ محمودٌ ممدوحٌ، يَجِبُ عَلَى الدَّعَاةِ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوا  
وَيَتَفَقَّهُوا لِفَعْلِهِ.

وهذا النَوْعُ مِنَ الْجِدَالِ هُوَ الَّذِي فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ وَفِدِ  
نَجْرَانَ حِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ وَجَادَلَهُمْ فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،  
وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (غَدَا عَلَيْهِ بَزِيٌّ  
الرُّهْبَانِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَوْا وَكَثُرَ  
الْكَلَامُ وَالْحِجَاجُ بَيْنَهُمْ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنْ  
أَنْكَرْتُمْ مَا أَقُولُ لَكُمْ فَهَلُمَّ أَبَاهِلُكُمْ). فَانْصَرَفُوا عَلَى ذَلِكَ، فَقَدَا  
عَبْدُ الْمَسِيحِ وَرَجُلَانِ مِنْ ذَوِي رَأْيِهِمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: قَدْ بَدَا  
لَنَا أَلَّا نُبَاهِلَكَ فَاحْكُمْ عَلَيْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ نُعْطِكَ وَنُصَالِحَكَ،  
فَصَالَحَهُمْ...) (١) الْحَدِيثُ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فَوَائِدِ مَجَادِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ:  
(ومنها: جَوَازُ مَجَادِلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنَاظَرَتِهِمْ، بَلْ اسْتِحْبَابُ ذَلِكَ، بَلْ  
وَجُوبُهُ إِذَا ظَهَرَتْ مَصْلَحَتُهُ مِنْ إِسْلَامِ مَنْ يُرْجَى إِسْلَامُهُ مِنْهُمْ، وَإِقَامَةُ  
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَهْرُبُ مِنْ مَجَادِلَتِهِمْ إِلَّا عَاجِزٌ عَنْ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ،  
فَلْيُؤَلِّ ذَلِكَ أَهْلَهُ، وَلْيُخَلِّ بَيْنَ الْمَطْيِيِّ وَحَادِيهَا، وَالْقَوْسِ وَبَارِيهَا) (٢).

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى، باب (وفد نجران) (١/٣٥٨).

(٢) زاد المعاد (٣/٤٢).

وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنه الخوارج، وناظر الإمام أحمد رضي الله عنه المعتزلة، وناظر ابن تيمية رحمته الله أهل البدع.

قال شيخ الإسلام رحمته الله: (فكلُّ من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرةً تقطع دابرهم، لم يكن أعطى للإسلام حقَّه، ولا وفَّى بموجب العلم والإيمان، ولا حصلَ بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس، ولا أفادَ كلامه العلم واليقين)<sup>(١)</sup>.

وأما النوع الثاني من الجدل، فهو الجدل المذموم الذي يجب على الدعاة أن يتعدوا عنه، ويتجنبوه، وهو كلُّ جدالٍ أفضى إلى باطلٍ، أو قام على باطلٍ، أو روجَّ شبهةً، أو أظهر فتنةً؛ فهذا النوع من الجدل هو المنهي عنه، وهو الذي ورد النصُّ بفضله من تركه، ومنه حديث رسول الله ﷺ: (أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ)<sup>(٢)</sup>.

ومن ثمَّ وجب على الدعاة أن يفقهوا المحمود من الجدل فيتعلَّموه وينشروه، ومن واجبه أن يفقهوا المذموم من الجدل فيحذروه ويحذروا منه<sup>(٣)</sup>.

## ○ الأسلوب الرابع: الرفق:

الرفق لغةً: هو كلُّ ما دلَّ على موافقةٍ ومقاربةٍ بلا عنفٍ، ويقال: رفقَ بالأمر، وله وعليه، يرفقُ رفقًا بمعنى لطفٍ، والرفقُ لينُ الجانبِ،

(١) مجموع الفتاوى (١٦٤/٢٠).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (الأدب)، باب (في حسن الخلق) (٤٠٠/٤) برقم (٤٨٠٢)، وحسنه الألباني رحمته الله في صحيح أبي داود.

(٣) للتوسع في حكم الجدل وآدابه، انظر: وسائل الدعوة، ص (٩٧ - ٩٩).



ولطافة الفعل<sup>(١)</sup>.

**والرَّفْقُ اصطلاحًا:** قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرَّفْقُ هُوَ لِينُ الْجَانِبِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالْأَخْذِ بِالْأَسْهَلِ، وَهُوَ ضِدُّ الْعَنْفِ)<sup>(٢)</sup>.

وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ الرَّفْقَ دَاخِلٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَفِي الْأَقْوَالِ، فَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْوَسَائِلِ مِنْ جِهَةٍ، وَمُتَعَلِّقٌ بِالْأَسَالِبِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَلَكِنْ تَعَلُّقُهُ بِالْأَسَالِبِ يَكُونُ أَكْثَرَ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ أَكْثَرَ الْوَسَائِلِ اسْتِخْدَامًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ وَسِيلَةُ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup>، وَهَذِهِ الْوَسِيلَةُ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الْأَسَالِبُ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَعِينِي عَنِ الرَّفْقِ بِأَيِّ حَالٍ؛ كَأَسْلُوبٍ ثَابِتٍ مِنْ أَسَالِبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

لَقَدْ أَوْصَى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالرَّفْقِ وَاللِّينِ مَعَ الْمَدْعُوبِينَ، لِيَكُونَ ذَلِكَ سُنَّةً يَسْتَنُّ بِهَا كُلُّ مَنْ دَعَا إِلَى رَبِّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقْضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، بَلْ أَوْصَى اللَّهُ نَبِيَّهٗ وَكَلِيمَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَسْلُوبِ الرَّفْقِ مَعَ أَعْتَى عُنَاةِ الْأَرْضِ وَأَغْلَظِهِمْ مَنْطِقًا، وَأَقْسَاهُمْ قَلْبًا فِرْعَوْنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

إِنَّ الدَّاعِيَةَ الْفَقِيهَةَ بِالْدَّعْوَةِ هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ مِنْ أُسَاسِيَّاتِ دَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ اسْتِخْدَامَ الرَّفْقِ كَأَسْلُوبٍ ثَابِتٍ مِنْ أَسَالِبِ دَعْوَتِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مِمَثِّلًا فِي ذَلِكَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي رَوَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (إِنَّ الرَّفْقَ

(١) انظر: مقاييس اللغة (٢/٤١٨)، والقاموس المحيط (١/٨٨٧).

(٢) فتح الباري (١٠/٤٤٩).

(٣) سواء كان الكلام خطابة، أو نقاشًا، أو غير ذلك.

لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه<sup>(١)</sup>، بل قد ورد في السنة مقابلة العنف بالرفق، والحث على فعل ذلك من قبل من فقه هذا الدين بعمومه، والدعوة إلى الله تعالى بخصوصها؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهَّمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)<sup>(٢)</sup>.

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ)<sup>(٣)</sup>.

إنَّ مَنْ مارس الدعوة إلى الله تعالى، وأصبح ذا خبرة في مجالها، وجد أنَّ قبول الناس لأسلوب الرفق أعظم من قبولهم لأسلوب الشدة والعنف، بل إنَّ أسلوب الشدة والعنف من أعظم أسباب نفور المدعوين عن الداعي إلى الله تعالى، وقد مرَّ بنا قولُ الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوهُ مِنَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (فضل الرفق)، (٤/٤٠٠٢) برقم (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الاستئذان)، باب (كيف الرد على أهل الذمة)، (٢٣٠٨/٥) برقم (٥٩٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (السلام)، باب (النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم)، (١٧٠٦/٤) برقم (٢١٦٥).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب (البر والصلة)، باب (الرفق)، (٣٦٧/٤) برقم (٢٠١٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

حَوْلَهُ [آل عمران: ١٥٩]، ولعلَّ من أسبابِ هذا النفورِ مِنْ صاحبِ الشُّدَّةِ والعنفِ، أَنَّ المدعويْنَ لَا يجدونَ مِنْ صاحبِ العنفِ مَا يفتقدونه؛ فالعيشُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا يجعلُ المدعويْنَ أُمَيْلَ للعنفِ مِنْهُمْ إِلَى الرِّفْقِ، فَإِذَا خَالَفَ الدُّعَاةُ هَذِهِ الطَّبِيعَةَ، وَكَانُوا مِثَالًا لِلرِّفْقِ وَاللِّينِ، وَجَدَ المدعُونَ شَيْئًا يفتقدونه فَيَتَمَسَّكُونَ بِكُلِّ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ ذَلِكَ الرِّفْقُ لِيُنَّ الْجَانِبَ، وَلِذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ الإِحْيَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَمَّا كَانَتِ الطَّبَاعُ إِلَى الْعَنْفِ وَالْحِدَّةِ أُمَيْلَ، كَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَى التَّرْغِيبِ فِي جَانِبِ الرِّفْقِ أَكْثَرَ، فَلِذَلِكَ كَثُرَ ثَنَاءُ الشَّرْعِ عَلَى جَانِبِ الرِّفْقِ دُونَ الْعَنْفِ)<sup>(١)</sup>.

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الدُّعَاةِ أَنْ يَفْقَهُوهُ فِي هَذَا الْجَانِبِ، أَنَّ الرِّفْقَ لَا يَنَافِي الْحَزْمَ مُطْلَقًا، بَلْ مِنْ فَقِهِ الرِّفْقِ بِالْمَدْعُوِّ أَنْ يَكُونَ حَازِمًا، إِذَا كَانَ الْحَزْمُ هُوَ الْأَصْلَحُ لِلْحَالِ وَالْمَقَامِ.

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالرِّفْقُ مِنَ الْعَبْدِ لَا يَنَافِي الْحَزْمَ، فَيَكُونُ رَفِيقًا فِي أُمُورِهِ مَتَانِيًّا، وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَفُوتُ الْفُرْصَ إِذَا سَنَحَتْ، وَلَا يُهْمِلُهَا إِذَا عَرَضَتْ)<sup>(٢)</sup>.

## ○ الأسلوبُ الخامسُ: القَصَصُ:

القَصَصُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ تَتَبُّعُ الْأَثْرِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي﴾ [القصاص: ١١]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤].

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٣/ ١٨٥).

(٢) توضيح الكافية الشافية، ص (١٢٣).

والْقَصَصُ هو الخبرُ المقصُوصُ، وَضِعَ موضعَ المصدرِ حتى صارَ أَغْلَبَ عليه.

والْقَصَصُ بكسرِ القافِ، جمعُ القِصَّةِ التي تكتبُ<sup>(١)</sup>.

أُسْلُوبُ القِصَّةِ في اصطلاحِ الدعوة: القدرةُ على مخاطبةِ الناسِ وتذكيرهم بالاعتمادِ على الأحاديثِ والسَّيرِ الماضيةِ<sup>(٢)</sup>.

إنَّ أُسْلُوبَ الْقَصَصِ من أهمِّ الأساليبِ التي شرَّعها اللهُ تعالى في كتابه، وسَنَّها رسولُ اللهِ ﷺ في سُنَّتِهِ، غيرَ أنَّ هذا الأسلوبَ يحتاجُ إلى فقهٍ دقيقٍ من الدعاةِ إلى الله تعالى؛ لأهميتهِ من جهةٍ؛ ولوجودِ مَنْ أَسَاءَ استخدامَ هذا الأسلوبِ من جهةٍ أخرى؛ ولذلك فَصَّلْتُ البحثَ فيه على النحوِ التالي:

- أقسامُ الْقَصَصِ.
- ضوابطُ أُسْلُوبِ الْقَصَصِ.
- التحقيقُ فيما جاءَ في الْقُصَاصِ.

### ○ أولاً: أقسامُ الْقَصَصِ:

ينقسمُ الْقَصَصُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

#### القِسْمُ الأوَّلُ

#### الْقَصَصُ المَوْحَى بِهِ

وهو ما قَصَّه اللهُ تعالى في القرآنِ والسُّنَّةِ مِنْ أخبارٍ مضتْ عن أفرادٍ، أو جماعاتٍ، أو أممٍ سابقةٍ، وهذا القسمُ من الْقَصَصِ هو أحسنُ

(١) انظر: لسان العرب (٧/٧٣)، الصحاح (٤/١٨٨).

(٢) وسائل الدعوة، ص (١١٦).

القصص كما يبين ذلك الله تعالى في قوله - جلَّ وعلا -: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْكَافِرِينَ﴾ [يوسف: ٣]، وجعلَ الله تعالى هذا القصصَ عبرةً لِمَن تدبرَ فيها وتأمَّلَها؛ فقد قالَ الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١].

إنَّ مِنَ الواجبِ على الدعاةِ التمسكَ بهذا القسمِ من القصصِ في المقامِ الأولِ حينَ استخدامهم لهذا الأسلوبِ؛ فالقصصُ الموحى به يتميزُ عن سائرِ القصصِ بأنَّه منزَّلٌ عن أيِّ نقصٍ في شكله، وفي مضمونه، ومنزَّلٌ عن الخيالاتِ والأوهامِ والأساطيرِ والأباطيلِ، وهو عفيفٌ الأسلوبِ، طاهرُ اللفظِ والمعنى حييُّ السياقِ والعرضِ، بارعُ التركيبِ، ساميُ القصدِ، حسنُ الهدفِ، وهو يَضُمُّ إلى جانبِ الإيضاحِ والتعليمِ والنصحِ، جوانبَ الإقناعِ الذهنيِّ، والنفسيِّ، والعلميِّ، والأدبيِّ، ويضمُّ إلى جانبِ ذلكَ أيضًا عرضَ الحقائقِ الدينيةِ والحقائقِ التاريخيةِ والاجتماعيةِ، والثقافيةِ.

والقصصُ الموحى به نوعانِ، قصصُ القرآنِ، وقصصُ السُّنةِ. فأما قصصُ القرآنِ فهو إمَّا عن أنبياءِ الله عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ودعوتهم إلى قومهم، والمعجزاتِ التي أيَّدَهم الله بها، وموقفِ المعاندينَ منهم، ومراحلِ الدعوةِ وتطوُّرها، وعاقبةِ المؤمنينَ والمكذِبينَ. وإمَّا عن حوادثٍ غابرةٍ، ولكنها ليستُ غابرةً<sup>(١)</sup>؛ كقصَّةِ طالوتَ وجالوتَ، وابنِ آدمَ، وأصحابِ الكهفِ، وذِي القرنينِ، وقارونَ، وأصحابِ السَّبْتِ، ومريمَ عليها السلام، وأصحابِ الأخدودِ، وأصحابِ الفيلِ، وغيرهم.

(١) غابرة من العبور وليس من الاعتبار.

وإمّا أن يتعلّق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ؛ كغزوة بدرٍ وأحُدٍ، وغزوة حنينٍ، وتبوك، والأحزاب، وما حدث في الهجرة، وما حصل في الإسراء، ونحو ذلك.

وأمّا قصصُ السُنّة، فهو إمّا عن سيرة خير الأنام عليه الصّلاة والسّلام التي دوّنها أهلُ العلم في كتب السيرة.

وإمّا عن أخبارِ وقصصِ الأمم السابقة التي كان يقصّها النبي عليه الصّلاة والسّلام على أصحابه.

وإمّا عن أخبار بني إسرائيل خاصّة، التي كان النبي ﷺ يقصّها لأصحابه من باب الفائدة والعبرة.

### القسم الثاني

#### القصصُ البشريُّ

وهو كلّ ما قصّه البشرُ من أخبارٍ وسيرٍ، سواء كانت لأقوامٍ سابقين، أو أفرادٍ أو جماعاتٍ معاصرين، وسواء كان ذلك من نسج خيالهم، أو من أحداثٍ ووقائعٍ يتناقلها بعضهم عن البعض.

وهذا القسم من القصص منه ما هو محمودٌ، ومنه ما هو مذمومٌ، فما كان منضبطاً بالضوابط الشرعيّة فهو المحمودُ، وما كان مخالفاً للضوابط الشرعيّة فهو المذمومُ.

#### ○ ثانياً: ضوابطُ أسلوبِ القصصِ:

من فقه الدعوة إلى الله تعالى أن يكونَ للقصص الذي يوجّههُ الداعيُّ للمدعوينَ ضوابطُ تضبطُهُ، لا سيّما في هذا الزمان الذي انتشر فيه استعمالُ أسلوبِ القصصِ كثيراً، واختلطَ بسببِ ذلك المحمودُ منه بالمذموم، مما هو سببُ تخبطٍ في المجال الدعويّ نحو قبول هذا

الأسلوب من عدم قبوله؛ ولذلك فإني أذكرُ في هذا المقام الضوابط التي يجبُ على الدعاة أن يراعوها حينَ استعمالهم لهذا الأسلوب في دعوتهم إلى الله تعالى:

**الضابطُ الأول:** أن يكونَ ما يُقصُّ صحيحًا سليمًا، فلا يجوزُ أن يقصَّ الداعيةُ الأكاذيبَ المخترعة، أو الأساطيرَ المنكرة، كما لا يجوزُ له أن يقصَّ ما يخالفُ القرآنَ والسُّنةَ سواءَ كانَ في ثوابِ الدينِ أو فروعه المتفقِ عليها عندَ أهلِ العلم، قالَ الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾ [الأنعام: ٥٧].

**الضابطُ الثاني:** أن تكونَ القصةُ هادفةً نافعةً، فلا يشتغلُ الدعاة بما لا فائدةَ فيه، وما لا نفعَ فيه فيكونُ ذلك من اللغو الذي امتدحَ الله من اجتنبهُ.

قالَ ابنُ كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣]؛ أي: عن الباطل، وهو يشملُ: الشرك - كما قاله بعضهم - والمعاصي - كما قاله آخرون - وما لا فائدةَ فيه من الأقوال والأفعال، كما قالَ تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]<sup>(١)</sup>.

**الضابطُ الثالثُ:** عدمُ المبالغةِ في القصة، وذلك بالزيادةِ فيها، أو ذكرِ ما لم يصحَّ عنها، فقد تكونُ القصةُ صحيحةً سليمةً، وهادفةً نافعةً، ولكنَّ القاصَّ يذكرُ فيها ما لم يرد، أو يوردُ ما لم يصحَّ؛ ليزيدَ من حماسِ المستمعين، أو يحفزهم للاستفادةِ منها، وهذا من الكذبِ الذي لا مبررَ له بأيِّ وجهٍ من الوجوه.

**الضابطُ الرابعُ:** أن يُحدِّثَ الناسَ بما يناسبُ أفهامهم، فلا يقصُّ الغرائبَ التي لا تصدِّقُ وإن كانت حقا، ولا يوردُ العجائبَ التي قد تكونُ

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (٤٦٢/٥).

فتنة لبعض من يستمع إليها؛ وذلك حتى لا يُتهم أو تتهَم الدعوة إلى الله بسبب هذه الغرائب من القصص.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ<sup>(١)</sup>).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِيَغْضِبَهُمْ فِتْنَةً<sup>(٢)</sup>).

**الضابط الخامس:** عدم الإسراف في استخدام القصص، بحيث ألا تتعدى القصة كونها شاهداً على مسألة، أو عبرة يُستأنس بها، أمّا أن يكون أسلوب القصص هو محور ارتكاز الداعية، وشغله الشاغل عن الدعوة بالوحي، ونشر الآيات والأحاديث النبوية، فهذا لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه الكرام ولا عن سلف هذه الأمة من جعل كل خطبته أو توجيهه للناس قصة يقصّها، أو حكاية يحكيها، وإنما يجعلون القرآن والسنة هي الأصل، وإن كان هناك من القصص شيء فلا يتعدى كونه عبرة وعظة وشاهداً من الشواهد؛ فقد قال الله ﻋَﻠَﻴْكَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

### ○ ثالثاً: التحقيق فيما جاء في القصص:

**القصص:** هم الذين اشتهر عنهم كثرة رواية القصص صحيحها وسقيمها، ويعظون الناس بذلك.

وقد كثر كلام أهل العلم في ذم صنيعهم تارة، وامتناد ذلك

(١) أخرجه البخاري، كتاب (العلم)، باب (من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهة ألا يفهموا) برقم (١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمته، باب (النهي عن الحديث بكل ما سمع)، (١١/١).



تارة<sup>(١)</sup>، ولعلَّ التحقيق في هذه المسألة (أنَّ الآثارَ التي وردت في ذمِّ القصص، وكرهَةِ القصصِ إنَّما كانَ بسببِ ابتداعِهِم في الدينِ وجهلِهِم به، وتخليطِهِم في ذلكَ وجرائِهِم على حديثِ رسولِ الله ﷺ بوضعه أو نشرِ الموضوع، وعدمِ ذبِّهِم عن سُنَّةِ النبي ﷺ، وكذا ما أحدثَهُ بعضُ القصصِ في مجالسِهِم من منكراتٍ وأباطيلَ، وما استمدُّوه من التصوفِ والإسرائيلياتِ من خرافاتٍ وأساطير.

وأما الآثارُ والأقوالُ التي أثنتُ على بعضِ القُصَّاصِ فإنَّما كانَ بسببِ التزامِهِم بالعلمِ الصحيحِ بما في كتابِ الله وسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ، وما صحَّ من الآثارِ وعدمِ الابتداعِ والتكلفِ في الدينِ، وتركِ الإسرائيلياتِ الكاذبةِ والابتعادِ عن أوهامِ المتصوفة، مع حرصِ القاصِّ على إفادةِ الناسِ وتذكيرِهِم باللهِ تعالى وترقيقِ قلوبِهِم بالقصصِ الطيبِ النافعِ المفيدِ<sup>(٢)</sup>.

قالَ ابنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ اللهُ: (كانَ الوعَّاظُ في قديمِ الزمانِ علماءَ فقهاءَ، وقد حضرَ مجلسَ عبيدِ بنِ عميرٍ<sup>(٣)</sup>، عبدُ الله بنُ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وكانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يحضرُ مجلسَ القاصِّ، ثمَّ خَسَّتْ هذهِ الصناعةُ، فتعرضَ لها الجُهَّالُ، فبَعُدَ عن الحضورِ عندهم المميزونَ من الناسِ، وتعلَّقَ بهم العوامُّ والنساءُ، فلم يتشاغلُوا بالعلمِ، وأقبلُوا على القصصِ وما يُعجبُ الجهلةَ، وتنوعتِ البدعُ في هذا الفنِّ)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر في ذلك: وسائل الدعوة، ص(١١٩).

(٢) وسائل الدعوة، ص(١١٩ - ١٢٠).

(٣) هو: عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد، متفق على توثيقه، أخرج له الجماعة، كان قاضي أهل مكة في زمانه، كان ابن عمر يجلس إليه ويقول: لله درَّ أبي قتادة، ماذا يأتي به.  
انظر: تهذيب التهذيب (٦/٦٥)، وتاريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، ص(١٠٨٢).

(٤) تلبس إبليس، ابن الجوزي، ت: محمد علي أبو العباس، ص(١١٨).

## ○ الأسلوب السادس: ضرب الأمثال:

**المثل في اللغة:** يدلُّ على مناظرة الشيء بالشيء، وهذا مثلٌ هذا؛ أي: نظيره، والمثل والمثال في معنى واحدٍ.

والمثل يُستعملُ على ثلاثة أوجه: بمعنَى الشبيه، وبمعنَى نفس الشيء وذاته، وبمعنَى الوصف<sup>(١)</sup>.

**والمثل في الاصطلاح:** هو عبارةٌ عن قولٍ شيءٍ يشبه قولاً في شيءٍ آخرَ بينهما مشابهةٌ؛ ليبيِّنَ أحدهما الآخرَ ويصوره<sup>(٢)</sup>.

وعرفه ابنُ القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله: (تشبيهُ شيءٍ بشيءٍ في حكمه، وتقريبُ المعقولِ من المحسوسِ أو أخذِ المحسوسين من الآخر)<sup>(٣)</sup>.

**وأسلوب ضرب الأمثال في الاصطلاح الدعوي هو:** قولٌ ما يقربُ الفكرةَ إلى ذهنِ المدعو، بتشبيهِ شيءٍ بشيءٍ آخرَ، ليكونَ أقربَ إلى الفهم.

(للامثال أهمية كبيرة في حياة الناس، بل إن كثيراً من كلامهم، وسلوك حياتهم، إنما هو ترجمةٌ لأمثالٍ انغرسَتْ في أذهانهم وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير والقبول لدى الشخص العادي، ومن هنا نجدُ أنَّ القرآنَ الكريمَ قد حفلَ بالعديد من الأمثالِ المتنوعة ذاتِ الحكمِ المتعددة، وكذا نجدُ السُّنةَ قد حفلتْ بالعديد من الأمثالِ. وذلك كلهُ بقصدِ التأثيرِ على المسلم وإيقاظِهِ من غفلتِهِ واستثارةِ عقلِهِ، وكوامينِ نفسه لِلإستجابةِ لنداءِ الإيمانِ وتركِ طريقِ الشيطانِ، يقولُ اللهُ تعالى:

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢٩٦/٥)، المصباح المنير، ص (٥٦٣/٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، ص (٤٦٢).

(٣) أمثال القرآن، لابن قيم الجوزية، منتخب من إعلام الموقعين، ت: سعيد محمد نمر، ص (١٧٤).

﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، ويقول ﴿عَلَّامٌ﴾: ﴿وَلِئَلَّا يَكُونَ الْأَمَثَلُ نَصْرًا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣] (١)، وسيكون الحديث عن ضربِ الأمثالِ في نقطتينِ مهمتينِ:

الأولى: فوائدُ ضربِ الأمثالِ.

الثانية: ضوابطُ ضربِ الأمثالِ في الدعوةِ إلى الله تعالى.

أولاً: فوائدُ ضربِ الأمثالِ:

إنَّ منَ فقهِ الدعوةِ إلى الله تعالى أن يُوصَلَ عندَ الدِّعَاءِ فَنُ استخدامِ أسلوبِ ضربِ الأمثالِ في دعوتهم إلى الله ﷻ؛ وذلك لما فيه من الفوائد التي تعودُ على الداعية والمدعو، ومن ذلك:

١ - ضربُ المثلِ يقرِّبُ المعاني البعيدة، ويوضِّحُ الألفاظَ الغامضة، وهذا يعودُ بالنفعِ على الداعية فيسهِّلُ لهُ المهمةَ الدعويَّةَ، ويعودُ بالنفعِ على المدعو فيستوعبُ الخطابَ الذي يُوْجَّهُ إليه.

قالَ الزمخشريُّ رَحِمَهُ اللهُ: (ولضربِ العربِ الأمثالَ، واستحضارِ العلماءِ المثلَ والنظائرَ، شأنٌ ليسَ بالخفيِّ في إبرازِ خبايا المعاني، ورفعِ الأستارِ عن الحقائقِ حتى تريكَ المتخيلَ في صورةِ المتحققِ، والمتوهمِ في معرضِ المتيقنِ، والغائبِ كأنَّهُ مشاهدٌ) (٢).

٢ - ضربُ المثلِ هو الأسلوبُ الأمثلُ لعرضِ القضايا العقديَّةِ، وخاصةً ما يتعلَّقُ بأمورِ الغيبِ؛ فهو يقرِّبُ إلى ذهنِ المدعو ما هو خارجٌ عن حدودِ التفكيرِ البشري، ووسائله في المعرفة.

٣ - ضربُ المثلِ يحققُ للداعية هدفه من خطابه الدعويِّ أكثرَ مما يحققه أيُّ أسلوبٍ آخر؛ حيثُ يُشركُ الداعية أكثرَ الحواسِّ عندَ المدعو

(١) وسائل الدعوة، ص (١٧٣).

(٢) الكشف (١/٣٧).

لتلقي المعلومة التي يريد إيصالها إليه، فهو يستحث العقل على التفكير، والسمع على الإنصات، والنظر على الإمعان، وغير ذلك من الحواس التي تشترك كلها في التركيز؛ لترجمة هذا المثال إلى ما يراود تشبيهه به من الواقع المحسوس.

٤ - ضربُ المثل يجعلُ الحقائقُ أعلقَ في النفوسِ وأثبتَ في العقولِ، ويسهلُ استدامتها وبقاؤها في الذاكرة مدةً أطول.

٥ - ضربُ المثلِ فيه امتثالٌ للقرآنِ والسُّنةِ اللذينِ أكثرًا من إيرادِ الأمثالِ أسلوبًا من أساليبِ الدعوةِ الناجعةِ، والتي ينبغي أن يمارسها الداعيةُ في دعوتهِ إلى الله تعالى.

**ثانيًا: ضوابطُ ضربِ الأمثالِ في الدعوةِ إلى الله تعالى:**

**الضابطُ الأولُ:** ما ضربهُ اللهُ من الأمثالِ في القرآنِ والسُّنةِ لأُمورٍ معينةٍ، ينبغي للداعيةِ ألا يأتيَ بمَثَلٍ فيها غيرِ ما ذُكرَ في القرآنِ والسُّنةِ؛ لأنَّهُ لن يأتيَ بأفضلَ مما جاءَ به الوحيُّ، لا سيَّما في أمورِ الاعتقادِ والإيمانِ بالغيبِ.

**الضابطُ الثاني:** إذا ذُكرَ الداعيةُ مثالًا من القرآنِ والسُّنةِ، فلا يجوزُ أن يوضِّحَهُ للمدعوينَ إلَّا وفق ما قرَّره علماءُ الأمةِ في فهمِ هذا المثالِ؛ لقولِ الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

**الضابطُ الثالثُ:** إذا كانَ المثالُ من غيرِ القرآنِ والسُّنةِ فيجبُ أن يكونَ موافقًا للشريعةِ، غيرَ مخالفٍ لها.

**الضابطُ الرابعُ:** أن يكونَ المثالُ مفهومًا لدى المدعوينَ، فلا يضربُ مثالًا للعوامِّ لا يفهمُهُ إلا الفصحاءُ، أو مثالًا لأهلِ بلدةٍ لا يفهمُهُ سواهم، فيذكرُهُ عندَ غيرِهِم دونَ أن يُبيِّنَ المرادَ منه.

**الضابطُ الخامسُ:** لا يجوزُ ضربُ الأمثالِ التي يكونُ فيها فحشٌ في الكلام، أو سوءُ أدبٍ.

### ○ الأسلوبُ السابعُ: أسلوبُ الترغيبِ والترهيبِ:

**الترغيبُ في اللغة:** طلبُ الشيء، والحرصُ عليه، والطمعُ فيه<sup>(١)</sup>.  
**الترغيبُ في الاصطلاح:** كلُّ ما يشوقُ المدعوَّ إلى الاستجابة، وقبولِ الحقِّ والثباتِ عليه<sup>(٢)</sup>.

**الترهيبُ في اللغة:** مشتقٌّ من فعلٍ «رهبَ»، وهو التَّوَعَّدُ والتخويفُ، وهو خوفٌ مع تحرُّزٍ؛ كما قال تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الحشر: ١٣].  
 وأرهَبْتُهُ ورَهَّبْتُهُ واسترهَبْتُهُ: أزعجتُ نفسَهُ بالإخافة<sup>(٣)</sup>.

**الترهيبُ في الاصطلاح:** تخويفُ المدعوِّ بالله تعالى، وتحذيرُهُ من نزولِ عذابهِ به، بغرضِ إبعادهِ عن المهلكِ المترتبةِ على كفرِهِ أو نفاقِهِ أو شهوَاتِهِ المحرَّمة؛ تحقيقاً للسعادةِ في الدنيا، والفوزِ في الآخرة<sup>(٤)</sup>.

يُعدُّ أسلوبُ الترغيبِ والترهيبِ في الدعوةِ إلى الله تعالى مِنْ أهمِّ أساليبِ الدعوةِ التي سنّها الله تعالى في القرآنِ والسُّنة، فهو الأسلوبُ الذي يخاطبُ الفطرةَ الإنسانيةَ التي ترغبُ في السلامة، وتحذرُ من الندامة؛ فالإنسانُ مجبولٌ على حبِّ ما يعودُ بالنفعِ لنفسِهِ، وبغضِ ما يعودُ بالضررِ عليها، والدعاةُ إلى الله تعالى هم أولَى الناسِ بالدلالةِ على كلِّ

(١) انظر: لسان العرب (١/٤٢٢). (٢) أصول الدعوة، ص(٤٣٧).

(٣) انظر: لسان العرب (١/٤٣٦)، تاج العروس (٢/٥٣٧)، أساس البلاغة، للزمخشري، ص(٢٦١).

(٤) الترهيب في الدعوة في القرآن والسُّنة، أنواعه - مجالاته - تأثيره، د. رقية بنت نصر الله، ص(٣٣).

خير، والتحذير من كل شر، ومن أهم الأساليب التي يجب أن يتخذوها لذلك، أسلوب الترغيب في هذا الخير، والترهيب من هذا الشر.

والناس أصناف عدة، فمنهم من لا يستجيب للدعوة إلا عن طريق الترغيب، ومنهم من لا يستجيب إلا عن طريق الترهيب؛ فكان لزاماً على الدعاة أن يتقنوا هذين الأسلوبين المتلازمين في الدعوة إلى الله تعالى، والذي جمع الله تعالى بينهما في صفات الذين يتوجهون إليه بالدعاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

ولما كان من صفات المؤمنين الصادقين الرغبة فيما عند الله تعالى من الثواب، والخوف من مقام الله تعالى والرهبة منه - جل في علاه -؛ كان أسلوب الترغيب والترهيب من أعظم المؤثرات في ارتفاع الإيمان وزيادته عند المدعوين؛ ولذلك يكثر استعماله في كتاب الله تعالى، وفي سنة رسوله ﷺ، فالله تعالى يُرَغِّبُ عباده في العمل الصالح بقوله - جلَّ - وعلا -: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، ويقول - جلَّ ذكره -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

ويُرْهِبُهُمْ ﷺ من الكفر به، وعدم الإيمان بما جاء به نبيه ﷺ فيقول ﷺ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١]، إلى غير ذلك من المرغبات والمرهبات التي امتلأت بها نصوص الوحي؛ لتكون منطلقاً للدعاة حين استخدام هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

وَمِنْ فَقِهِ الدُّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ لاسْتِخْدَامِ هَذَا الْأَسْلُوبِ ضَوَابِطُ تَضْبِطُهُ، يَجِبُ عَلَى الدُّعَاةِ مَرَاعَاتُهَا عِنْدَ تَعَامُلِهِمْ بِهَذَيْنِ الْأَسْلُوبَيْنِ فَكَانَ الْمَلَأْتُ ذِكْرَهَا فِي هَذَا الْمَقَامِ.

### □ ضَوَابِطُ أُسْلُوبِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ:

**الضابطة الأولى:** أَلَّا يَخَالَفَ التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ، فَلَا يَجُوزُ التَّرْغِيبُ فِي الْخَيْرِ بِمَا يُوَافِقُ الْهَوَى الْمَخَالَفَ لِمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَجُوزُ التَّرْهِيْبُ مِنَ الشَّرِّ بِمَا حَرَّمَ تَعَالَى مِنَ الضَّرْبِ وَالتَّعْذِيبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

**الضابطة الثانية:** الْإِعْتِدَالُ وَالْمَوَازَنَةُ بَيْنَ اسْتِعْمَالِ أُسْلُوبِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ بِمَا يَنَاسِبُ أَحْوَالَ الْمَدْعُوَيْنِ، وَذَلِكَ بِالْإِكْتِفَاءِ بِمَا يُوْدِي إِلَى الْمَقْصُودِ مِنْهُ، وَيَحَقِّقُ الْهَدَفَ الْمُرَادَ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ.

**الضابطة الثالثة:** أَنْ يُكْتَفَى فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ بِمَا صَحَّ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا يُلْجَأُ إِلَى مَا لَا يَصَحُّ مِنَ النُّصُوصِ الْمَوْضُوعَةِ أَوْ الضَّعِيفَةِ سِوَاهُ فِي مَجَالِ التَّرْغِيبِ أَوْ فِي مَجَالِ التَّرْهِيْبِ<sup>(١)</sup>.

(١) يرى بعض أهل العلم جواز الاحتجاج بالحديث الضعيف في التَّغْيِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ وَفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، وَيَقْبِدُ ذَلِكَ بِشُرُوطٍ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ الضَّعْفُ غَيْرَ شَدِيدٍ، فَيُخْرَجُ مِنْ أَنْفَرَدٍ مِنَ الْكَذَّابِينَ وَالتَّمْهَمِينَ بِالْكَذْبِ، وَمِنْ فَحْشِ غُلْطِهِ.

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ الضَّعْفُ مَنْدَرَجًا تَحْتَ أَصْلٍ عَامٍ، فَيُخْرَجُ مَا يَخْتَرَعُ؛ بَحِثْ لَا يَكُونُ لَهُ أَصْلٌ مَعْمُولٌ بِهِ أَصْلًا.

ثَالِثًا: أَلَّا يَعْتَقَدَ عِنْدَ الْعَمَلِ بِهِ ثُبُوتَهُ، لِثَلَا يَنْسَبُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، بَلْ يَعْتَقَدُ الْإِحْتِيَاظَ.

رَابِعًا: أَلَّا يَعَارِضَ حَدِيثًا صَحِيحًا.

خَامِسًا: أَلَّا يَعْتَقَدَ سُنِّيَّةً مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ.

وَلَعَلَّ الرَّاجِحَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا قَرَّرْتَهُ فِي الضُّوَابِطِ السَّابِقَةِ، وَهُوَ عَدَمُ جَوَازِ الْإِسْتِدْلَالِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ إِنْ ثَبَتَ ضَعْفُهُ، لَا فِي الْأَحْكَامِ وَلَا فِي الْفَضَائِلِ؛ وَذَلِكَ لِأُمُورٍ: =

## المطلب الثاني

## قواعد الدعوة إلى الله تعالى

**القاعدة في اللغة:** أصل الشيء وأساسه الذي يقوم عليه؛ كقواعد البناء، وقواعد الحساب ونحوها، وهي تُجمع على قواعد؛ بمعنى: أُسس الشيء وأصوله، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنفِ اللَّهُ بَيْنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦]، فالقاعدة في هاتين الآيتين الكريمتين بمعنى الأساس، وهو ما يُرفع عليه البنيان<sup>(١)</sup>.

**والقاعدة في اصطلاح الأصوليين:** هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها<sup>(٢)</sup>.

- ١ - لاتفاق علماء الحديث على تسمية الضعيف بالمردود.
  - ٢ - لأن الضعيف لا يفيد إلا الظن المرجوح، والظن لا يغني عن الحق شيئاً.
  - ٣ - لما ترتب على تجويز الاحتجاج به من ترك للبحث عن الأحاديث الصحيحة، والاكتفاء بالضعيفة.
  - ٤ - لما ترتب عليه من نشوء البدع والخرافات.
- وليس معنى عدم العمل بالحديث الضعيف رده بالكلية، بل يمكن أن يعمل به في غير مجال الاحتجاج، وذلك بترجيح معنى على غيره، فيما إذا عرض نص يحتمل لفظه معنيين دون ترجيح بينهما، وورد حديث ضعيف يرجح أحدهما، فحينئذٍ تأخذ بالمعنى الذي رجحه هذا الحديث، ولو كان ضعيفاً.
- بتصرف واختصار من: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ص (٢٥٩، ٣٠٠).

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، ص (٤٠٩).

(٢) التعريفات، ص (١٢١).



أو: هي حكمٌ شرعيٌّ في قضيةٍ أغلبيةٍ يُتعرَّفُ منها أحكامٌ ما دخل تحتها<sup>(١)</sup>.

ولذلك فإنَّ قواعدَ الدعوةِ هي: أحكامٌ شرعيةٌ دعويةٌ في قضايا أغلبيةٍ يُتعرَّفُ منها على أحكامٍ ما دخل تحتها من جزئياتٍ دعويةٍ.

**قيودُ التعريف:**

**قول:** (أحكامٌ شرعيةٌ دعويةٌ): لبيان أنَّ القواعدَ الدعويةَ تحتوي على زمرةٍ من الأحكامِ الشرعيةِ من أبوابِ علمِ الدعوةِ المختلفةِ، يربطها جانبٌ دعويٌّ مشتركٌ، وليخرجَ بهذا القيدِ القواعدُ الشرعيةُ غيرُ الدعويةِ، والقواعدُ غيرُ الشرعيةِ؛ كقواعدِ النحرِ، أو الحسابِ، أو الفيزياءِ وغيرِ ذلك من العلوم.

**قول:** (في قضايا أغلبيةٍ): يفيدُ بأنَّ هذه القواعدَ متَّسمةٌ بصفةِ الأغلبيةِ، وإن كانَ يندُ عن معظمِ القواعدِ بعضُ الفروعِ، إلَّا أنَّ تلكَ الفروعَ لا تغيِّرُ صفةَ العمومِ للقواعدِ.

**قول:** (يُتعرَّفُ منها على أحكامٍ ما دخل تحتها من جزئياتٍ دعويةٍ): فالقاعدةُ الدعويةُ يدخلُ تحتها كثيرٌ من الجزئياتِ في أبوابِ علمِ الدعوةِ، سواءً كانَ في أصولِ الدعوةِ، أو منهجها أو فقهها، وبمعرفةِ هذه القواعدِ يسهلُ معرفةُ كثيرٍ من أحكامِ فروعِ هذا العلمِ الجليلِ.

إنَّهُ ممَّا لا يخفى على مسلمٍ أنَّ للدعوةِ إلى الله تعالى مكانةً عظيمةً في دينِ الله - جلَّ وعلا -، ومن عَظيمِ هذه المكانةِ أنَّ أَصْلَ أهلِ العلمِ لهذه الدعوةِ أصولًا، وبيَّنوا لها منهجًا، واستنبطوا لها من النصوصِ فقهاً، وممَّا استنبطه العلماءُ والدعاةُ للدعوةِ إلى الله تعالى، قواعدُ الدعوةِ، التي

(١) القواعد الفقهية، للدودي، ص(٤٣).

تُبَيَّنُ للدعاةِ فقهَ دعوتهم، وتُجَلَّى لهم جزئيات السبيلِ المستقيمِ في الدعوةِ إلى الله - تعالى -، وهي موجودةٌ ضمنَ كلامهم في فقهِ الدعوةِ.

ولا أزعِمُ بأنِّي في هذا المطلبِ سَأُبَيِّنُ جميعَ القواعدِ الدعويَّةِ التي تتعلقُ بالدعوةِ إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>، سواءً القواعدُ الفقهيَّةُ التي تصلحُ قواعدَ دعويَّةً<sup>(٢)</sup>، أو القواعدُ الدعويَّةُ التي تُستنبطُ من النصوصِ الشرعيَّةِ على غرارِ ما أَصَلَّهُ الفقهاءُ في بابِ القواعدِ الفقهيَّةِ، ولكنِّي أَكتفي بالإشارةِ إلى بعضِ القواعدِ التي يحتاجُ علْمُ الدعوةِ إلى مزيدٍ مِنْ دراستِها، وتخريجِ الفروعِ عليها واستنباطِ غيرها مِنْ القواعدِ النافعةِ في مجالِ الدعوةِ إلى الله تعالى، وأكتفي فيما يلي بذكرها لئلا يطولَ المقامُ بشرحها ولوضوحِ دلالةِ معظمِها.

**بيانُ بعضِ القواعدِ الدعويَّةِ المتعلقةِ بعلمِ الدعوةِ إلى الله تعالى:**

**القاعدةُ الأولى:** الأصلُ في الدعوةِ أَنَّها رحمةٌ للعالمينَ.

**القاعدةُ الثانيةُ:** التكليفُ بالدعوةِ على قدرِ الاستطاعةِ.

**القاعدةُ الثالثةُ:** النتيجةُ مؤثرةٌ في زيادةِ ثوابِ الداعي لا في وجوبِ الدعوةِ.

**القاعدةُ الرابعةُ:** عِظَمُ الثوابِ معَ تعددِ ألوانِ الاستجابةِ.

**القاعدةُ الخامسةُ:** قيامُ المانعِ المعتبرِ لا يمنعُ ثوابَ الداعي.

**القاعدةُ السادسةُ:** ما لا دليلَ عليه معتبرٌ لا يُدعى إليه<sup>(٣)</sup>.

(١) حيث إن مجال البحث في هذا الكتاب لا يعني بذلك، فهو يعني بيان حقيقة هذا العلم الجليل وتأصيله - علم الدعوة إلى الله تعالى -، وبيان أهميته، وإيراد هذه القواعد لبيان أنَّ من فروع فقه الدعوة معرفة القواعد الدعويَّة.

(٢) انظر في ذلك: القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي، د. محمد أبو الفتح البيانوني، كتاب الأمة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، العدد (٢٢).

(٣) هذه القاعدة على غرار القاعدة العقدية (كل ما خالف النصوص فهو بدعة بالاتفاق). =

- القاعدة السابعة: الدعوة إلى الحق لا تكون إلَّا بحق<sup>(١)</sup>.
- القاعدة الثامنة: لا يُردُّ باطلٌ بباطلٍ<sup>(٢)</sup>.
- القاعدة التاسعة: الدعوة إلى أصول الحسان تستلزم سائرَها<sup>(٣)</sup>.
- القاعدة العاشرة: كلُّ طاعةٍ لا يُوصلُ إليها إلَّا بمعصيةٍ لا يصحُّ الدعوة إليها.
- القاعدة الحادية عشرة: ما كان سببًا للفتنة لا يُدعى إليه<sup>(٤)</sup>.
- القاعدة الثانية عشرة: القدوة في الدعوة أعظم وسيلة لنشرها.
- القاعدة الثالثة عشرة: الحكمة أصل أساليب الدعوة.
- القاعدة الرابعة عشرة: لا تفسى المنكرات إلَّا لمصلحة<sup>(٥)</sup>.
- القاعدة الخامسة عشرة: المداراة في الدعوة ضرورةٌ تقدَّرُ بقدرها.
- القاعدة السادسة عشرة: لا يُنكرُ العرفُ ما لم يخالف الشرع<sup>(٦)</sup>.
- القاعدة السابعة عشرة: الميسورُ الدعويُّ لا يسقطُ بالمعسور<sup>(٧)</sup>.

= انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٤٨/١)، وقاعدة (كل علم دين لا يطلب من القرآن فهو ضلال)، انظر: الاستقامة لابن تيمية (٢١/١).

(١) هذه القاعدة ذكرت بصيغة (الحق لا ينصر إلَّا بالحق)، في (فقه الدعوة إلى الله)، للميداني (٣٠٢/١).

(٢) قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد الشيتي، ص (١١٠).

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٢٤٦/١٥)، والمرجع السابق، ص (٢٥٢).

(٤) هذه القاعدة على غرار القاعدة الفقهية (كل ما كان سببًا للفتنة فإنه لا يجوز).

انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٥١/٢١).

(٥) والمراد: أن الأصل في ديننا هو الستر سواءً على مستوى المنكرات أو من يقتربها، فلا يصح أن يُظهر الدعاة للناس بعض المنكرات التي قد توجد في بعض المجتمعات ولا توجد عند من يوجّه لهم الخطاب، كما لا يصح أن يشهر بمقترب المنكر بحجة التحذير منه إلَّا إن كان التحذير منه هو الأصلح.

(٦) هذه القاعدة تندرج تحت القاعدة الفقهية (العادة محكمة).

انظر: القواعد الفقهية، للدودي، ص (٢٩٣).

(٧) أصل القاعدة (الميسور لا يسقط بالمعسور).

القاعدة الثامنة عشرة: الأصل في التغيير التدرج.

القاعدة التاسعة عشرة: لا إكراه في الدين<sup>(١)</sup>.

القاعدة العشرون: الإسلام يجب ما قبله، والتوبة تجب ما قبلها.

القاعدة الحادية والعشرون: الدعوة عالمية تتجاوز العنصرية<sup>(٢)</sup>.

القاعدة الثانية والعشرون: عند تعارض المصالح الدعوية تقدم المصلحة الأعظم<sup>(٣)</sup>.

القاعدة الثالثة والعشرون: مصلحة الدعوة مقدمة على مصلحة الدعاة.

القاعدة الرابعة والعشرون: المآلات معتبرة في الدعوة.

القاعدة الخامسة والعشرون: اشتغال الداعي بما يؤدي ثماره أولى من مكابدة ما فقد الأمل في ثمرته.

القاعدة السادسة والعشرون: البلاء لا يطلّب، ويصبر عليه إذا نزل.

القاعدة السابعة والعشرون: مقام الدعوة مغاير لمقام الفتوى.



= انظر: قواعد الأحكام (١٩/٢). وانظر في شرحها: القواعد الفقهية، للندوي، ص(٣٢١).

(١) ذكرت في الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (٣١٦/١).

(٢) انظر: قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الاسلام ابن تيمية، ص(١٤٤، ١٤٩، ٢١٧، ٢٢٠، ١٣٩، ١٧٠، ١٧٢).

(٣) هذه القاعدة والتي تليها استنبطتهما من (قواعد الأحكام) للعز بن عبد السلام رحمهما الله، في كلامه عن المصالح والمفاسد (١١/١).

وانظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (٣١١/١).

## المطلب الثالث

### أبرز المسائل الدعوية

سبق أن ذكرتُ في موضع سابق أنَّ مسائلَ علم الدعوة هي مباحثُهُ ومطالبُهُ التي يُناقشُها، وكذلك السُّؤالاتُ الدعويَّةُ التي يجيبُ عنها<sup>(١)</sup>.

فأمَّا مسائلُ علم الدعوة بمعناها الأول - مباحثُهُ ومطالبُهُ - فقد كَتَبَ فيها المتخصصونَ كتبًا كثيرةً، بلُ وجُعِلَتْ في ذلك الرسائلُ الجامعيَّةُ، ومن المتخصصينَ مَنْ جعلَ عنوانَ كتابِهِ «مسائلُ الدعوة في الكتابِ والسُّنَّةِ»<sup>(٢)</sup>، والذي يُناقشُ فيه بصورةً تخصُّصيَّةٍ بعضَ مباحثِ علم الدعوة إلى الله تعالى.

وأمَّا مسائلُ الدعوة بمعناها الثاني - السُّؤالاتُ الدعويَّةُ التي يجيبُ عنها هذا العلمُ - فلم تُفردْ كُلُّها بكتابٍ متخصِّصٍ في ذلك<sup>(٣)</sup>، بلُ تجدُ هذه السُّؤالاتِ ضمنَ مباحثِ هذا العلمِ ومطالبِهِ في كتبِ الدعوة، أو قد تُفردُ بعضُ هذه المسائلِ في إحدى مجالاتِ التخصصِ للعلومِ الشرعيَّةِ الأخرى؛ كمسائلِ العقيدةِ المتعلقةِ بالدعوة<sup>(٤)</sup>، أو المسائلِ الفقهيَّةِ

(١) انظر: ص (٦٠) من هذا الكتاب.

(٢) وهو للأستاذ الدكتور سيد محمد ساداتي الشنقيطي، أستاذ الإعلام الإسلامي بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) ولعل هذا الموضوع يصلح كرسالة علمية تقدم لإحدى كليات الدعوة إلى الله تعالى.

(٤) ككتاب دعوة أهل البدع، خالد محمد الزهراني، وقد خصصه في مسألة دعوة أهل البدع وما يجب على الدعاة فعله تجاههم مع ذكر أفضل الأساليب لذلك.

المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>، أو قد تبحث مسألة من مسائل الدعوة في رسالة مستقلة<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المطلب أُشير إلى بعض أبرز السؤالات الدعوية التي تُبين أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى، وأنه علم يحتاج إلى كثير من الجهد لتأصيله، والمزيد من البحث عن مسائله وإفادها بالتأليف، خاصة تلك المسائل التي تتعلق بهذا العلم مباشرة دون تعلقها بأي تخصص آخر، غير تخصص الدعوة إلى الله ﷻ، وقد اقتصرْتُ على أربع مسائل مهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ لتكون أمثلة لمسائل هذا العلم الشريف الذي يحتاج إلى كثير من الجهد لإبراز مسائله ودراستها<sup>(٣)</sup>.

### ○ أولاً: مسألة حكم أخذ الأجرة على الدعوة إلى الله تعالى:

هذه المسألة تنفُرج من مسألة أخذ الأجرة على الطاعات والقربات، ويرى بعض السلف أن ذلك ممَّا لا يجوز شرعاً<sup>(٤)</sup>، وذهب جمهور

(١) وقد جعل في ذلك رسالة ماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض بعنوان (الأحكام الفقهية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى) لأخي وزميلي: علي بن صالح القرني، الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة نجران، ذكر فيها أكثر من اثنتين وستين ومئة مسألة فقهية متعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، والرسالة لم تطبع بعد إلى وقت كتابة هذا الكتاب.

(٢) مثل مسألة دعوة النبي ﷺ للأعراب، للباحث: حمود بن جابر الحارثي، أو دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، للدكتور: سليمان بن عبد الله الرومي، أو مسألة الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة، للدكتور: رقية بنت نصر الله نياز.

(٣) وقد ذكرت في مواضع سابقة مسائل أخرى متعلقة بعلم الدعوة إلى الله تعالى، مثل مسألة (الفرق بين الوسائل والأساليب الدعوية)، ص (٣٣٠)، وكذلك مسألة (وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد)، ص (٣٣٣).

(٤) وهو قول عطاء والضحاك بن قيس، وذهب إليه أبو حنيفة، ورواية عند الإمام أحمد رحمهم الله أجمعين.

انظر: المغني (٦/١٣٤، ١٣٨)، وبدائع الصنائع (٤/١٨٤، ١٩١).

العلماء إلى جواز ذلك<sup>(١)</sup>، بدليل قوله ﷺ: (إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>، ولأنَّ رسولَ الله ﷺ زَوَّجَ رجلاً بما معه من القرآن<sup>(٣)</sup>، فجعلَ ذلكَ مقامَ المهرِ، فجازَ أخذُ الأجرةِ عليه.

وأما أدلُّه المانعينَ فإنَّها ضعيفةٌ لا تقوى على معارضةِ أدلِّه المجيزينَ الصحيحة.

قال الشوكاني رحمه الله: (الأحاديثُ القاضيةُ بالمنعِ وقائعُ أعيانٍ محتملةٌ للتأويلِ لتوافقِ الأحاديثِ الصحيحة... وهي مما لا تقومُ بهِ الحجةُ، فلا تقوى على معارضةِ ما في الصحيح)<sup>(٤)</sup>.

قال ابنُ كثيرٍ رحمه الله: (فأمَّا تعليمُ العلمِ بأجرةٍ، فإن كان قد تعيَّنَ عليه فلا يجوزُ أن يأخذَ عليه أجرةً، ويجوزُ أن يتناولَ من بيتِ المالِ ما يقومُ بهِ حالُه وعياله، فإن لم يحصلْ له منه شيءٌ وقطعهُ التعليمُ عن التَّكسِبِ فهو كما لم يتعيَّنَ عليه، وإذا لم يتعيَّنَ عليه فإنه يجوزُ أن يأخذَ عليه أجرةً عندَ مالِكٍ والشافعيِّ وأحمدَ وجمهورِ العلماء، كما في صحيح البخاريِّ عن أبي سعيدٍ في قصَّةِ اللديغِ: (إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابَ اللَّهِ)، وقوله في قصَّةِ المخطوبةِ: (زوجتُها بما معك

(١) وهو قول المالكية والشافعية والرواية الراجحة عند الحنابلة، وذهب إليه أبو قلابة وأبو ثور وابن المنذر رحمهم الله أجمعين.

انظر: الشرح الصغير بحاشية الصاوي (٣٤/٤)، ونهاية المحتاج (١٨٩/٥ - ١٩٠)، والمغني (٣٩/٦، ١٤١)، وشرح البخاري لابن بطال رحمه الله (٤٠٤/٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الطب)، باب (الشرط في الرقية بقطيع من الغنم)، (٢١٦٦/٥) برقم (٥٤٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (فضائل القرآن)، باب (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، (١٩١٩/٤) برقم (٤٧٤١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (النكاح)، باب (الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم حديد وغير ذلك من قليل وكثير واستحباب كونه خمس مئة درهم لمن لا يجحف به)، (١٠٤٠/٢) برقم (١٤٢٥).

(٤) باختصار من: نيل الأوطار (٢٥/٦).

من القرآن<sup>(١)</sup>.

والأصل في الدعوة إلى الله تعالى ألا يؤخذَ عليها أجرٌ في الدنيا، وأن يطلبَ الداعيةُ ما عندَ الله تعالى من الثوابِ والخيرِ؛ فإنَّ الله تعالى وصَّى نبيَّهِ ﷺ أن يقتديَ بالأنبياء من قبله فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ افْتَدَتْهُ قُلْ لَا أَشْتَلِكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وهي وصيةٌ لكلِّ مَنْ تأسَّى برسولِ الله عليه الصَّلاة والسلام.

وأما إذا كانَ الداعيةُ متفرغاً للدعوة، ولا يوجدُ عندهُ ما يقومُ بهِ حاله وِعياله، فيجوزُ له أن يأخذَ ما يكفيه؛ لما سبقَ من الأدلةِ على جوازِ ذلك<sup>(٢)</sup>.

### ○ ثانيًا: مسألة الدعوة بغير إذنٍ وليِّ الأمرِ أو جهة الاختصاص:

هذه المسألة تندرج تحت أصلٍ عظيمٍ من أصولِ الشَّيْءِ وهي طاعةُ أولياءِ الأمرِ في غيرِ معصيةِ الله تعالى، ودليلُهُ قولُ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، وما رواه عبادة بن الصامتٍ رضي الله عنه: (بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشِطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ قَالَ:

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - (١/٣٧٧) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَمْنَأُكُمْ﴾ أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِكُمْ ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنَّ قُلُوبَكُمْ لَنَافِيَةٌ [البقرة: ٤١].

(٢) ولكن ينبغي أن يحذر الداعية من أن يجعل دعوته سلعةً يتاجر بها، فمن أعطاه مارس الدعوة عنده، ومن لم فلا، وهذا حاصل في هذه الأيام، خاصة عند من فتح الله عليه في مجال الإعلام، فتجد من بعض الدعاة هداهم الله من يشترط المبالغ الطائلة للخروج في تلك القنوات، أو في مجال الشريط الإسلامي، أو غير من ذلك مجالات الإعلام المرئي والمسموع، فمن أعطاه مارس عنده الدعوة، ومن لم يعطه توقف عنه، ويلبس عليه الشيطان في هذه المسألة كثيرًا، والله المستعان.



(إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) <sup>(١)</sup>.

والأصل في مسألتنا أن الدعوة إلى الله تعالى لا يُشترط لها إذن ولي الأمر، إذ هي واجبة على كل مستطيع لأدائها، ولكن إن منع السلطان الدعوة في حدود سلطانه فهل يطاع في ذلك أو لا؟

**الجواب:** لا يخلو منع الدعوة من السلطان أو جهة الاختصاص من حالين:

**الحالة الأولى:** أن تُمنع الدعوة مطلقاً، فلا يُؤذن لأي كان من أن يقوم بفريضة الدعوة إلى الله تعالى، ففي هذه الحالة لا تجوز الطاعة؛ لأنها طاعة في معصية الله تعالى، وهو آثم بذلك فيه من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ﴾ [البقرة: ١١٤]، ولا شك أن منع الدعوة مطلقاً فيه ظلمٌ وصدٌّ عن سبيل الله، وسعي في الخراب في الأرض.

**الحالة الثانية:** أن يُمنع فردٌ من الأفراد، أو مجموعة معينة من الناس عن الدعوة إلى الله تعالى، دون أن تُمنع شعيرة الدعوة عن جميع أفراد المجتمع، ففي هذه الحالة يجب الالتزام بأمر ولي الأمر إذا كان هناك من يقوم بها، ولا تجب على الممنوع ممارسة الدعوة، ويسقط تكليف الدعوة عنه؛ لأنه في حكم غير المستطيع.

فإن دعا إلى الله بصورة لا تخالف أمر ولي الأمر فهذا الواجب عليه، وإن كانت الدعوة ستستجلب له الأذى، أو فيها مخالفة صريحة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (الفتن)، باب (قول النبي ﷺ: (سترون بعدي أموراً تنكرونها))، (٣٥٨/٦) برقم (٦٦٤٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب (الإمارة)، باب (وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية)، (٣/ ١٤٦٩) برقم (١٧٠٩).

لأمرٍ وليّ الأمر، فيمتنع عن ذلك، ويجب عليه الالتزام بطاعة مَنْ وُلّاهُ الله أمرَ المسلمين.

ودليل ذلك عمومُ النصوص التي دلّت على وجوب طاعة وليّ الأمر في غير معصية الله تعالى، وترك الدعوة لعذر ليس معصية، لا سيما إذا كان هناك مَنْ يقومُ بها.

وقد وردَ عن خيرِ سلفِ الأمة ما يبيّن هذا الفهم من هذه الأدلة ومن ذلك:

ما وقعَ بينَ عثمانَ بنِ عفّانَ وبينَ أبي ذرٍّ الغفاريّ رضي الله عنه حينَ اشتكى معاويةَ أبا ذرٍّ لعثمانَ، حيثُ أرادَ أبو ذرٍّ أن يحملَ الناسَ على فهمٍ لَهُ خاصٍّ في آيةٍ من القرآن.

وأصحُّ ما جاءَ في هذه الواقعة ما رواه البخاريُّ عن زيدِ بنِ وهبٍ <sup>(١)</sup> قال: (مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مِنْزَلَكَ هَذَا؟ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فَأَخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي الَّذِينَ يَكْزِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقُلْتُ: نَزَلَتْ فِيْنَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه، يَشْكُونِي فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ: أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ ذَلِكَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي: إِنَّ شَيْئًا تَحَيَّيْتُ فَكُنْتُ قَرِيبًا فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا الْمَنْزَلَ وَلَوْ أَمَرُوا عَلَيَّ

(١) زيد بن وهب الإمام الحجة، أبو سليمان الجهني الكوفي، مخضرم قديم، ارتحل إلى لقاء النبي ﷺ وصحبته، فقبض ﷺ وزيد في الطريق، سمع عمر، وعلياً، وابن مسعود، وأبا ذر الغفاري، وحذيفة بن اليمان وطائفة، وقرأ القرآن على ابن مسعود، وثقه ابن سعد، توفي في حدود سنة ثلاث وثمانين.

حَبَشِيًّا لَسِمِعْتُ وَأَطَعْتُ<sup>(١)</sup>.

لقد خالف أبو ذر رضي الله عنه جمهور الصحابة في فهم هذه الآية، فهم فهموها على أنها خاصة بمنايعي الزكاة<sup>(٢)</sup>، وكان أبو ذر رضي الله عنه من أهل الزهد والورع، وكان يخوف الناس من اقتناء المال فوق الحاجة، ولم يقل أحد من الصحابة لأبي ذر إنه أخطأ في رأيه، ولم يأمره عثمان رضي الله عنه بالرجوع عن قوله، وإنما طلب منه أن يكف عن الإنكار على الناس ما هم فيه من المتاع الحلال<sup>(٣)</sup>، وسأله بأجمل وأطف أسلوباً ألا يرجع إلى الشام ويجاوره في المدينة، ولم يحدد له محل إقامة، ولكن أبا ذر اختار الرتبة<sup>(٤)</sup> مقاماً له، ولم يعترض على طلب أمير المؤمنين بل قال قوله الإمام العالم: لو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت.

وفي هذا دليل على أن لولي الأمر منع الداعية من الدعوة لمصلحة هو يراها راجحة، وأن الواجب على الداعية أن يسمع ويطيع لما في ذلك من المصلحة العامة للمسلمين.

### ○ ثالثاً: مسألة حكم انتماء الداعي إلى الجماعات الإسلامية:

هذه المسألة من المسائل المعاصرة التي لم تكن موجودة في عهد سلف هذه الأمة؛ وذلك لما حصل من سقوط الخلافة الإسلامية، والتي

(١) أخرجه البخاري، كتاب (الزكاة) باب (ما أدى زكاته فليس بكنز)، (٥٠٩/٢) برقم (١٣٤١).

(٢) انظر: فتح الباري (٢٧٢/٣).

(٣) وجميع الروايات التي تذكر أن عثمان رضي الله عنه نهى أبا ذر عن الفتيا مطلقاً لا تصح، وقد تبعت طرق القصة فلم أجد ما يصحح ذلك.

(٤) موضع على بعد ثلاث مراحل من المدينة وفيها قبر أبي ذر رضي الله عنه.

انظر: فتح الباري (٢٧٢/٣).

أثرت كثيرًا على قُوى المسلمين بشتى أنواعها، لا سيَّما قوة الدعوة إلى الله تعالى.

وقد اختلف علماء العصر ودعائهُ حول هذه المسألة، فمنهم من يرفض هذه الانتماءات بشتى أنواعها<sup>(١)</sup>، بناءً على عدم جواز تفرُّق الكلمة، وأنَّ شرعَ الله تعالى واحدٌ لا يتعدَّد، وأنَّه كَلِمًا زادت هذه الجماعات زادتِ الفرقَةُ بينَ المسلمين.

ويرى هذا الفريقُ من أهلِ العلم أنَّ جماعةَ المسلمين واحدةٌ، وحزبُ الله تعالى واحدٌ لا يتفرَّقُ بنصِّ كتابِ الله تعالى، وأنَّ هذه التعدديةُ الدعويةُ<sup>(٢)</sup> المعاصرةُ ظاهرةٌ مرضيةٌ تخالفُ النصوصَ التي أمرتُ بوجوبِ اعتزالِ جميعِ الفرقِ ما عدا جماعةَ المسلمين، وأنَّ التفرُّقَ من صفاتِ المشركينَ والكافرينَ، وأنَّ مفسدتها قد غلبتُ مصلحتها.

ويرى فريقٌ آخرُ من العلماءِ والدعاةِ جوازَ هذه الانتماءاتِ والجماعاتِ، على اختلافٍ بينهم في كونها حالةً صحيَّةً، أو مرضيةً مؤقَّتةً، ولا بدَّ منها<sup>(٣)</sup>؛ مبررينَ قولهم بأنَّ هذه الجماعاتِ لم تخرجَ عن

(١) وعلى رأس هذا القسم من العلماء فضيلة الشيخ بكر أبو زيد رحمته الله في كتابه «حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية».

وكذلك الشيخ صالح الفوزان يحفظه الله تعالى.

انظر: سلسلة قضية حوار، العنف في العمل الإسلامي المعاصر، ص(٥٢).

(٢) كما يطلق عليها المنظرون للدعوة إلى الله تعالى.

انظر: التعددية الدعوية دراسة منهجية شاملة، د. معاذ بن محمد البنانوني.

(٣) وعلى رأس هذا القسم من العلماء والدعاة، فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي يحفظه الله تعالى.

انظر: أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ص(١٨٧).

والدكتور محمد أبو الفتح البنانوني.

انظر: وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، ص(١٩)، والدكتور صلاح الصاوي.

انظر: الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، ص(٢٣١).

جماعة المسلمين، وإنما الاختلاف بينها هو اختلاف في الأحكام والاجتهادات لا في الأصول والثواب، وأن من سنن الله تعالى الكونية وجود الاختلاف والتنوع بين الناس؛ كما أنه موجود في جميع المخلوقات، وأن الاختلاف بضوابطه مشروع، والنزاع بكل أنواعه هو الممنوع، وأن مجالات الدعوة ووسائلها متنوعة متجددة فناسب أن يتنوع الدعاة، وتتعدد اتجاهاتهم الدعوية مع الاتفاق على الأصول الثابتة، وأن في التعددية الدعوية نماء وحفاظاً على الدعوة الإسلامية؛ فإذا أصيبت إحدى هذه الجماعات الدعوية قامت الأخرى لتسد هذه الثغرة التي خلقتها، وقاسوا التعددية الدعوية بالتعددية الفقهية التي لم يُنكر أحد من علماء السلف جوازها؛ إذ هي متفقة في الأصول مختلفة في الفروع<sup>(١)</sup>.

والذي يظهر - والله تعالى أعلم - من استعراض الأدلة النقلية والعقلية التي استدلل بها الفريقان، أن التعددية الدعوية - وجود الجماعات الإسلامية - جائز بشروط معينة، وعليه فيجوز للداعية أن ينتمي إلى إحدى هذه الجماعات إذا توافرت فيها هذه الشروط.

### □ شروط التعددية الدعوية:

١ - أن تكون الجماعة تحت لواء جماعة المسلمين - أهل السنة والجماعة -، وهم الذين بينهم النبي ﷺ بقوله في حديث الفرقة الناجية: (كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي)<sup>(٢)</sup>.

(١) للتوسع في هذه المسألة انظر: المراجع السابقة.

(٢) ونص الحديث: عن عبد الله بن عمرو ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَاقَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِائَةً، وَتَفْتَرِقُ =

قَالَ الْمَنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: ((مَا أَنَا عَلَيْهِ؛ أَي: مِنَ الْعَقَائِدِ الْحَقَّةِ، والطرائقِ القويمةِ، (وَأَصْحَابِي) فالناجي مَنْ تَمَسَّكَ بِهِدْيِهِمْ، وَاقْتَفَى أثرَهُمْ، وَاقْتَدَى بِسِيرِهِمْ، فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ...))<sup>(١)</sup>.

(وَيَتَحَقَّقُ لَزُومُ الْجَمَاعَةِ فِي هَذَا الْإِطَارِ بِالِاتِّزَامِ الْمَجْمَلِ بِالْإِسْلَامِ عَقِيدَةً وَشَرِيعَةً، وَمَوَالِدَ دَعَاتِهِ، وَعَدَمِ اسْتِبْدَالِ الْحُلُولِ الْوَضْعِيَّةِ بِهِ، مَعَ عَدَمِ الْإِتِّزَامِ الْمَجْمَلِ بِفَرْقَةٍ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ أَوْ بِأَصْلِ كَلْبِيٍّ مِنْ أَصُولِهَا الظَّاهِرَةِ. وَيَقَابِلُ الْجَمَاعَةَ بِهَذَا الْمَعْنَى التَّفَرُّقُ فِي الدِّينِ، وَيُسَمَّى الْمَخَالَفُ لَهَا مُبْتَدَعًا وَضَالًّا وَإِنْ كَانَ مَلَازِمًا لِلْإِمَامِ وَمُقِيمًا عَلَى يَبْعَتِهِ)<sup>(٢)</sup>.

فَكُلُّ جَمَاعَةٍ تَحَزَّبَتْ وَاجْتَمَعَتْ عَلَى أَصْلٍ كَلْبِيٍّ يَخَالَفُ أَصُولَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَانَتْ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ مُعَاوَنَتُهَا، فَضْلًا عَنِ الْإِنْتِمَاءِ إِلَيْهَا.

قَالَ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ هَذِهِ الْفِرْقَ تَصِيرُ فَرْقًا بِخِلَافِهَا لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ فِي مَعْنَى كَلْبِيٍّ فِي الدِّينِ، وَقَاعِدَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ، لَا فِي جَزْئِيٍّ مِنَ الْجَزْئِيَّاتِ؛ إِذِ الْجَزْئِيُّ وَالْفَرْعُ الشَّاذُّ لَا يَنْشَأُ عَنْهُ مُخَالَفَةٌ يَقَعُ بِسَبَبِهَا التَّفَرُّقُ شِيعًا، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ التَّفَرُّقُ عِنْدَ وَقُوعِ الْمَخَالَفَةِ فِي الْأُمُورِ الْكَلْبِيَّةِ...)<sup>(٣)</sup>.

= أُمْتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي). أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ، كِتَابُ (الْإِيمَانِ)، بَابُ (افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ)، (٢٦/٥) بِرَقْمِ (٢٦٤١) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ.

(١) فيض القدير (٤٤٢/٥).

(٢) الثَّوَابُ وَالْمُنْغِيرَاتُ، ص (٢٢٩، ٢٣٠). (٣) الْإِعْتَصَامُ (٢/٢٠٠).

٢ - ألا يكون لهذه الجماعة بيعة خاصة غير بيعة إمام المسلمين الذي عليه يجتمع الناس كلهم:

فلا يعني جواز انتماء المسلم - أو الداعية بوجه خاص - لإحدى هذه الجماعات أن يبايعهم على السمع والطاعة في المنشط والمكروه؛ فإن البيعة لا تكون إلا لولي أمر المسلمين فقط، في غير معصية الله تعالى، وكل بيعة سوى ذلك فهي باطلة لا تجوز.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (وليس لأحد أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده، وموالاته من يواليه، ومعاداة من يعاديه. بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان<sup>(١)</sup> وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً، ومن خالفهم عدواً باغياً، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن يطيعوا الله ورسوله؛ ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله؛ ويحرموا ما حرم الله ورسوله.)(٢).

٣ - أن يكون الولاء والبراء لدين الله لا للجماعة أو فرد من أفرادها:

فإن عقد الولاء والبراء في الإسلام هو الكتاب والسنة، ولا يجوز أن يكون هذا العقد لغير الكتاب والسنة، لا لجماعة معينة، ولا لشخص معين؛ فهذا هو التعصب المذموم الذي لا يقره شرع الله.

إن من بدهيات دين الإسلام أن يكون الولاء لهذا الدين دون سواه، وأن يكون البراء مما تبرأ منه هذا الدين العظيم، ولذا قال الله

(١) من أشهر سلاطين التتار، لا يعرف له أب فهو مجهول النسب، تميز بشجاعته وتدبير أمور الملك والرعية والحرب، كان بداية ملكه سنة ٥٩٩هـ، له مقالات في سياسة الشعوب كفرة، مات سنة ٦٢٤هـ.

انظر: البداية والنهاية (١١٧/١٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٢٨).

تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله المتين، وهو دينه القويم، ولم يأمر بالاعتصام لا للأحزاب والجماعات، ولا للأشخاص والأسماء فقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فلا استسلام المطلق لا يكون إلا لله تعالى، وهذا هو معنى الإسلام في حقيقته، كما قال - جلّ وعلا -: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

#### ٤ - أن يكون التعدد تخصصياً وتكاملياً:

والمقصود أن التعدد المباح هو ما كان من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فالتعددية إن كانت قائمة على التعاون على البر والتقوى فيما بينها فلا حرج بها، وأما إن كانت تقوم على التناحر فيما بينها، وادعاء كل جماعة أنها على الحق وسواها على الباطل، فهذا مما لا يجوز شرعاً ولا عقلاً؛ بل إن ذلك مما يفضي إلى النزاع والتفريق الذي حذر منه الشرع، ونبذه جملة وتفصيلاً.

والمراد بهذا الشرط أن يكون التعدد في الجماعات الإسلامية تخصصياً بحسب كل جماعة وما تحسن، فهذه متخصصة في تعليم العلم وتحقيقه، وتلك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخرى متخصصة في دعوة عوام الناس، ورابعة متوجهة للرد على المناوئين للإسلام المعادين له وهلم جرا، وهذا قد أشار الله تعالى إليه في كتابه الكريم فقال: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].



## ○ رابعاً: مسألة حكم دخول البرلمانات السياسية والمجالس التشريعية بحجة الدعوة إلى الله تعالى:

هذه المسألة من المسائل المعاصرة التي لم تكن في عهد سلف هذه الأمة، وقد ظهرت هذه المسألة حين ضعفت الأمة، وتخلت كثير من بلاد المسلمين عن تحكيم شرع الله تعالى الذي يُعدُّ من أصول دين الإسلام فضلاً عن كونه من أهم أهداف الدعوة إلى الله تعالى.

وقد اختلف العلماء والدعاة المعاصرون حول هذه المسألة اختلافاً شديداً؛ لما في المشاركة في هذه البرلمانات من شبه علمية من جهة؛ ولتفاوت الأنظار في تقدير المصالح والمفاسد المترتبة على المشاركة من جهة أخرى.

فيرى جمهور المعاصرين من علماء الأمة والدعاة إلى الله تعالى مشروعية المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، إذا ترتب عليها مصالح تُربو على مفاسدها<sup>(١)</sup>.

واستدل هذا الفريق بإقرار الله تعالى ليوسف عليه السلام حين شارك في الوزارة في ظل مجتمع مشرك، وبقصّة النجاشي حيث كان ملكاً على مجتمع كافر ولم يستطع أن يحكم قومه بحكم الله، وأقرّه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك<sup>(٢)</sup>، مما يدل على مشروعية تولي الولايات في ظل الأنظمة الكافرة، وأن التحريم لهذه المشاركة ليس تحريماً لذات المشاركة، وإنما هو

(١) وعلى رأس هذا الفريق: المحقق الشيخ أحمد شاكر، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن العثيمين، والشيخ صالح الفوزان، والدكتور عمر بن سليمان الأشقر، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو ما يظهر من قول العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمهم الله أجمعين - وحفظ من بقي منهم.

انظر: التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، ص (٣١٧).

(٢) البداية والنهاية (٦٧/٣).

تحريمٌ من باب سدِّ الذريعة، ومن القواعد الشرعية (ما حرم سدُّ للذريعة يباحُّ للحاجة والمصلحة الراجحة)<sup>(١)</sup>، وقد ظهر ما في المشاركة من مصالح تربو على المفساد المترتبة عليها؛ مما رتب الحاجة الملحة للمشاركة فيها.

ويرى الفريق الثاني حرمة المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، وعدم مشروعيتها تأسيسها فضلاً عن المشاركة فيها<sup>(٢)</sup>.

واستدل هذا الفريق بأن هذه المجالس في ظل الأنظمة القائمة عليها، مجالس طاغوتية كفرية، وبالتالي المشاركة فيها إقرارٌ للكفر، ولما فيها من تطاول على الشرع، واستهزاء به، وقد نهينا عن الجلوس في مثل هذه المجالس، وأن مفسادها أكبر من مصالحها، وأن النبي ﷺ لم يشارك في دار الندوة التي كانت قريبة في شكلها ومضمونها من هذه المجالس، ومن المقرر في قواعد الشريعة (أن كل أمر وجد سببه على عهد النبي ﷺ ولم يفعله، ففعله الآن بدعة)<sup>(٣)</sup>.

هذا مجمل ما استدلل به الفريقان في هذه المسألة<sup>(٤)</sup>، والذي يظهر - والله تعالى أعلم - بعد دراسة أدلة الفريقين، وما أجاب به كل فريق على

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٥١/٢١)، زاد المعاد (٢٤٢/٢) (٧٨/٤).

(٢) وممن ذهب إلى ذلك: الدكتور علي بن سعيد الغامدي في كتابه «فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية»، ص (٢٣٧)، وعبد الغني الرحال، في «الإسلاميون وسراب الديمقراطية»، ص (٥٢٤).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١٠٢/٢)، والشرح الممتع (١٤/١٥).

(٤) للتوسع في هذه المسألة راجع ما يلي:

حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د. عمر الأشقر، وفتاوى وكلمات في حكم المشاركة في البرلمانات، لعبد الرزاق الشاذلي، ومشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة، لعبد الرحمن عبد الخالق، وفقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية، علي الغامدي، والإسلاميون وسراب الديمقراطية، لعبد الغني الرحال.

الآخر، أن الأصل هو المنع من المشاركة في هذه المجالس والبرلمانات، فإذا قامت الحاجة الشديدة إلى ذلك فإنه يُشرع بالشروط التالية:

١ - أن تكون المشاركة بقصد نصرة الحق، وتخفيف الظلم، وتقليل الفساد، لا لما تُعطيه المشاركة للمشاركة من حصانة سياسية، أو مكانة اجتماعية.

٢ - ألا يعارض المشارك شريعة الله، أو يقر أي تشريع يضاد حكم الله؛ فإن ذلك كفر بواح، ونفاق صراح، وهذه المعاني من الثوابت العقديّة التي لا مجال فيها للترخيص، أو التمثيل، ولا تدور في فلك التقديرات السياسيّة، التي تقوم على أساس الموازنة بين المصالح والمفاسد، إذ لا مفسدة أعظم من الكفر، ولا مصلحة أعظم من دفعه.

٣ - إذا لم تتحقق المصالح الدعويّة عبر الاشتراك في هذه المجالس، فيجب على المسلم اعتزالها<sup>(١)</sup>.

وبعد هذا العرض لبعض مسائل علم الدعوة إلى الله تعالى، فإن مما يجب التنبيه عليه أن مسائل هذا العلم كثيرة، تحتاج إلى جهد عظيم للتنقيب عنها، واستخراج أحكامها وتأصيل ذلك، ولولا أن الإطالة في ذلك قد تُخرجني عن صلب الرسالة؛ لأطلت النفس في ذلك بغية الاستفادة والإفادة في هذا الباب.



(١) الشروط مختصرة من: التعبير عن الرأي وضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، ص(٣٢٧).

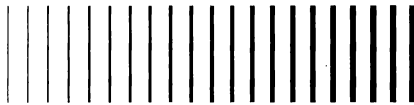


## الْفَصْلُ الثَّالِثُ

### أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مبحثان:

- المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: أهميته بالنسبة للدعوة.
- المَبْحَثُ الثَّانِي: أهميته بالنسبة للداعي.





## المَبْحَثُ الْأَوَّلُ

### أهميته بالنسبة للدعوة

وفيه مطلبان:

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة.
- المَطْلَبُ الثَّانِي: أهمية علم الدعوة بالنسبة للداعي إلى الله تعالى.



## المطلب الأول

### أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة

إنَّ مما هو معلوم بالضرورة، أنَّه لم ترتفع أيُّ أمةٍ من الأممِ إلَّا بالدعوة إلى مبادئها وقيمها، والعملِ الحثيثِ على نشرِ ثقافتها، وما تداعت أركانُ أمةٍ من الأممِ إلَّا بتخليها عن ذلك، وعدمِ الاهتمامِ بنشرِ وتطبيقِ عقيدتها.

وأمةٌ محمدٍ ﷺ خيرُ الأممِ وأفضلُها وأزكاها على الإطلاقِ، ولم تكن في الواقعِ كذلكِ إلَّا حينَ كانتِ الدعوةُ إلى الله - جلَّ في علاه - هي همَّ جُلِّ أفرادها فضلًا عن قادتها وخلفائها، وهذا ظاهرٌ في كتابِ الله تعالى إذ يقول ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، بل إنَّ ربَّنَا - جلَّ وعلا - قد بيَّنَ لرسوله في كتابه أنَّ سبيلَهُ ﷺ وسبيلَ المؤمنينَ هو الدعوةُ إلى الله تعالى فقال - جلَّ وعلا -: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

ومما يزيدُ الدعوةَ إلى الله تعالى نقاءً وصفاءً، ويلبسُها لباسَ الكمالِ والجمالِ، علمُ الدعوةِ إلى الله تعالى، هذا العلمُ الذي يحتاجُ إلى مزيدٍ من البحثِ والتنظيرِ، وإلى مزيدٍ من التأصيلِ والتدريبِ والتعليمِ، لا سيَّما في هذا الزمانِ، الذي أصبحَ التخصصُ في العلومِ ميزةً يَتميزُ بها عن غيره إيجابًا وسلبًا، وفيما يلي أُبينُ أهميةَ هذا العلمِ بالنسبةِ للدعوةِ إلى الله تعالى في النقاطِ التالية:



١ - الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الأنبياء ﷺ، وما أُرسلَ رسولٌ إلا ليلبِّغَ دينَ الله - جلَّ وعلا -، كما قالَ الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وعلمَ الدعوة هو الذي يُبينُ طريقة هؤلاء الرسل في الدعوة، وكيف كانوا يدعون، ويوضحُ السبيلَ الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى، قالَ الله ﷻ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَفْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

٢ - إن كانتِ الدعوة إلى الله تعالى سبباً لرحمة الله؛ حيث ذكرها الله قبل الصلاة والزكاة في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ يُؤْتُونَ الْأَصْلَافَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، فإنَّ علمَ الدعوة يؤصِّلُ للعالمين أنَّ الدعوة إلى الله تعالى رحمةٌ بنفسِها، ولَنْ تكونَ سبباً للرحمة ما لم تتصف بهذه الصفة في ذاتها؛ ولذا قالَ الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ويتضحُ ذلك في معالمٍ منهجِ الدعوة، وفي قواعدِ فقهها، اللذين يؤصلهما علمُ الدعوة إلى الله تعالى.

٣ - إذا كانتِ الدعوة هي استجابةٌ لأمرِ الله، ونصرةٌ لدينه، وعملاً بكتابه، كما قالَ الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَصْوَارَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤]، فإنَّ العلمَ الذي يُبينُ فضلَ الدعوة، وكيفية القيام بها على الوجه الذي يرضيه تعالى، مساوٍ لها في الفضيلة والأهمية.

٤ - أفضلُ الأقوالِ على الإطلاق، وأحسنُ الأعمالِ هي الدعوة إلى الله تعالى، كما قالَ الله - جلَّ وعلا -: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وعلى هذا

فإنَّ العلمَ الذي يُبيِّنُ كيفيةَ ممارسةِ الدعوةِ قولًا وفعلاً يُعدُّ من أفضلِ العلومِ على الإطلاقِ.

٥ - الدعوةُ إلى اللهِ نوعٌ من أنواعِ الإحسانِ الذي يُحبُّه اللهُ، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ولا شكَّ أنَّ العلمَ الذي يهتمُّ بإحسانِ الدعوةِ وتقديمِها بأفضلِ صورةٍ، لهُ من الأهميةِ ما يُجبرُ المنصفينَ من أهلِ العلمِ على الاهتمامِ بهِ تأصيلًا وتعليمًا؛ لأنَّه في حقيقتهِ إحسانٌ نوعٍ مهمٌّ من الإحسانِ.

٦ - إذا كانتِ الدعوةُ إلى اللهِ تعالى سببًا لحفظِ الشريعةِ وبقائها، فإنَّ علمَ الدعوةِ سببٌ لبقاءِ الدعوةِ واستمرارِها على الوجهِ الذي يرضي اللهُ تعالى.

٧ - إذا كانتِ الدعوةُ سببًا من أسبابِ إيقافِ الفسادِ في الأرضِ والتقليلِ منه، وحَجَرَ عَثْرَةٍ في وجوهِ المفسدينَ الذينَ حذَّرَ اللهُ من اتباعِهم، وبيَّن - سبحانه - حقارةَ مكانتهم فقالَ تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقالَ - جلَّ وعلا -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]، فإنَّ علمَ الدعوةِ هو الذي يُساهمُ في إيقافِ هذا الفسادِ.

٨ - إذا كانت من ثمارِ الدعوةِ كثرةُ المستجيبينَ لأوامرِ اللهِ تعالى، والمبتعدينَ عن نواهي اللهِ - جلَّ في علاه -، فإنَّ علمَ الدعوةِ سببٌ في حصولِ البركةِ لهذهِ الدعوةِ؛ إذ يوصلُ الدعوةَ للخلقِ بأمثلِ الطرقِ وأسلمِ السبلِ.



## المطلب الثاني

### أهمية علم الدعوة بالنسبة للداعي إلى الله تعالى

إِنَّ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ ﷻ الْكُونِيَّةُ أَلَّا تَنْشَأَ دَعْوَةٌ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهَا، وَأَلَّا تَنْتَصِرَ أُمَّةٌ بِمَجْرَدِ الْأَمَانِيِّ وَالْأَحْلَامِ؛ إِذْ لَا بَدَّ مِنْ حَامِلِينَ يَحْمِلُونَ تِلْكَ الدَّعَوَاتِ، وَعَامِلِينَ يَجْتَهِدُونَ لِنَشْرِ تِلْكَ الرِّسَالَاتِ، وَرِسَالَةُ الْإِسْلَامِ هِيَ أَجَلُّ رِسَالَةٍ عَرَفَهَا الْكَوْنُ بِأَكْمَلِهِ، فَهِيَ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهِيَ الْهَدَايَةُ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْخَلْقِ سِوَاهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ودعاة الإسلام المخلصون لا يخفى على مسلم بصيرٍ بالقرآن والسنة فضلهم، فهم حزبُ الله وأوليائه، والمصطفون من خلقه وأحبابه، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

وليس المقام هنا لذكر فضائلهم، وتعدد محاسنهم، فيكيفهم أنهم ورثة أنبياء الله، والمشتغلون برسالة رسول الله ﷺ، ولكنَّ المقام في ذكر أهمية علم الدعوة لهؤلاء المصطفين الأخيار، وفيما يلي أذكر هذه الأهمية في النقاط التالية:

١ - علمُ الدعوة من أعظم أسباب هداية الدعاة وثباتهم على الحق؛ وذلك لارتباطه الوثيق بمصادر التلقي التي ينطلق منها الدعاة في دعوتهم، وهي القرآن والسنة؛ إذ هما أصلُ أصول الدعوة التي يُبينها هذا

العلم، ويوجب على الدعاة التمسك بها في فرعهِ الموسوم بأصول الدعوة إلى الله تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَنْفَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضُ)<sup>(١)</sup>.

٢ - علم الدعوة إلى الله تعالى يُورثُ للدعاة الطمأنينة الدعوية؛ إذ يبينُ لهم المنهج الرباني في الدعوة إلى الله تعالى، فلا تختلطُ عليهم المناهج المحدثَّة، والطرائق المُبتدعة، فعلمُ منهج الدعوة الذي يُعدُّ أحدَ فروعِ هذا العلم الجليل - علم الدعوة - يجعلُ الدعاة يسرونَ على خُطَا ثابتة في دعوتهم، من غير تأثرٍ بكلِّ مَنْ ابتعدَ عن المنهج الصحيح

٣ - علم الدعوة إلى الله تعالى يوسِّعُ مدارك الدعاة؛ وذلك بفقههم الدعوي الذي يتأصلونَ عليه في بابِ فقه الدعوة الذي يُبينُهُ علمُ الدعوة إلى الله تعالى.

٤ - علمُ الدعوة إلى الله تعالى يقرِّبُ الدعاة إلى ربِّهم؛ فمما يُوصِّلُهُ هذا العلمُ للدعاة التركيزُ على تعليم العبادات للمدعوين وتصحيحها، كذلك يُوصِّلُ عندهم العمل بما يدعون إليه، وأنَّ هذا من منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى.

٥ - علمُ الدعوة إلى الله تعالى يصبغُ الدعاة بالصبغة الإسلامية الحقة، سواءً كانَ ذلك في مجالِ مكارم الأخلاقِ بذكر الصفات التي يجبُ على الدعاة الاتصافُ بها، أو في مجالِ معاملَةِ الناسِ بدراسة أحوالهم، والتفريقِ بين حالاتهم المختلفة.

٦ - علمُ الدعوة إلى الله تعالى من أهم أسباب بيان الخلل الدعوي

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب (العلم)، (١٧٢/١) برقم (٣١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٩٣٧).

الذي يَقَعُ فيه بعضُ الدعاة، فتعلم هذا العلم يعلمُ الداعي إلى الله تعالى ما يصحُّ أن يقالَ ويفعلَ، وما لا يصحُّ أن يقالَ ويفعلَ؛ وذلك بدراسة فروعِهِ، وفهمِ قواعِدِهِ.

٧ - علمُ الدعوةِ إلى الله تعالى يوضِّحُ المسائلَ المختلفَ فيها، والمتفقَ عليها، في مجالِ الدعوةِ إلى الله تعالى، مما يُكسِبُ الدعاةَ ثقافةً دعويةً تُعينُهُم في مجالِ الدعوةِ إلى الله تعالى.

٨ - علمُ الدعوةِ إلى الله تعالى من أعظمِ أسبابِ الائتلافِ ونبذِ الاختلافِ؛ فإنَّ الدعاةَ إلى الله تعالى إذا اتفقُوا على أصولِ دعوتِهِم، وانتهجُوا نهجًا واحدًا فيها، وبقيَ الخلافُ محصورًا على صورٍ فقهيةٍ دعويةٍ، سببُها اختلافُ الاجتهاداتِ، كانَ هذا الخلافُ مما لا يؤثرُ على علاقةِ الدعاةِ ببعضِهِم، بخلافِ ما إذا كانَ الخلافُ في الأصولِ، وفي المنهجِ.



## الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأنا العبدُ الفقيرُ، المعترفُ بالعجزِ والتقصيرِ، على إنهاءِ هذا الكتابِ، مع اعترافي بقصورِ باغي، وقلةِ اطلاعي، سائلاً الله ﷻ أن يعفوَ عَمَّا زَلَّ بِهِ القلمُ، أو لم يدركهُ الفهمُ، فما كَانَ فِيهِ من صوابٍ، فَمِنَ الكَرِيمِ الْمُتَفَضِّلِ الوَهَّابِ، وما كَانَ فِيهِ مِن خَطِئٍ ونِسْيَانٍ، فَمَنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِئَانٍ، أَمَّا بَعْدُ:

فهذه هي خاتمة كتابي هذا، والذي بذلتُ فِيهِ الوَسْعَ لِيَكُونَ فِي حُلَّتِهِ هذه، وقد مَضَى فِي الصَّفَحَاتِ السَّابِقَةِ ثَلَاثَةُ فصولٍ حَوْلَ مَوْضُوعٍ «تَأْصِيلِ عِلْمِ الدَّعْوَةِ وَبَيَانِ أَهْمِيَّتِهِ»، اِحْتَوَتْ عَلَى عِدَّةٍ مَبَاحِثَ وَمَطَالِبَ، اسْتَنْتَجَتْ مِنْهَا مَا يَسَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنَ النَّتَائِجِ، وَخَطَرُ لِي تَوْصِيَاتٍ لِمَنْ قَرَأَهَا وَطَالَعَ مَا فِيهَا، أُلْخِصَّ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي بِإِذْنِ اللَّهِ - تَعَالَى -:

### ○ أولاً: نتائج الكتاب:

بعد أن وفقني الله تعالى لإكمالِ هذا الكتابِ خرجتُ بالنتائج التالية:

١ - أن تأصيلَ أيِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ هو معرفةُ أصولِهِ وقواعِدِهِ ومسائلِهِ التي أُسِّسَ عَلَيْهَا.

٢ - أن من فروعِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ عِلْمُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وأنَّ مَبَادِئَ الْعُلُومِ الْعَشْرَةَ الَّتِي تَلَقَّاها أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقَبُولِ تَنْطَبِقُ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الْجَلِيلِ.

٣ - أن مبادئ العلوم العشرة التي أقرّها أكثر أهل العلم، تنطبق على علم الدعوة إلى الله - تعالى - .

٤ - أن علم الدعوة هو: العلم بكيفية<sup>(١)</sup> تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة

٥ - أن علم الدعوة له أصول من القرآن والسنة، وكلام سلف الأمة رحمهم الله.

٦ - يتفرع علم الدعوة إلى عدة فروع، هي أركانها، أجملتها في ثلاثة أركان، وهي: أصول الدعوة، ومنهج الدعوة، وفقه الدعوة.

٧ - قسّمت أصول الدعوة إلى أصول علمية، وأقصد بها ما ينطلق منه الدعاة، وأصول عملية، وأقصد بها الأصول التي يدعو إليها الدعاة.

٨ - بيّنت بعض الأصول العلمية التي قد اختلف العلماء في حجيتها، وكيفية استفادة الدعاة منها في سبيل نشر دين الله ﷻ.

٩ - أجملت الأصول العملية في ثلاثة أصول، هي أمهات ما يدعو إليه الدعاة إلى الله ﷻ، وتندرج تحتها مواضع الدعوة عامة.

١٠ - استنتجت أن منهج الدعوة واحد لا يتعدّد، وأن سبب الاختلاف في منهج الدعوة يعود إلى أخطاء في فهم المنهج، ذكرتها في موضعها بالتفصيل.

١١ - توصّلت إلى أن منهج الدعوة يتكوّن من عدة معالم، أجملتها في عشر نقاط، وذكرْتُ ضوابط تنطبق على تلك المعالم، فأیما معلم انطبقت عليه الضوابط فهو من المنهج، وأيما معلم لا تنطبق عليه الضوابط فليس كذلك.

(١) فعلم الدعوة يهتم بكيفية التبليغ، وهذه الكيفية تعرف عن طريق تعلم أركان هذا العلم الثلاثة: الأصول والمنهج والفقہ.

١٢ - بعضُ المعالمِ الدعويَّةِ تكونُ فضفاضةً في اسمِها؛ ولذلك ذكرتُ قيودًا لفهم ذلك المعلم، حتى يكونَ العلمُ به موافقًا للكتابِ والسُّنَّةِ.

١٣ - بيَّنتُ أهمَّ أهدافِ المنهجِ الدعويِّ، التي على أساسِها يقومُ الدَّعاةُ بواجبهم تجاهَ الدَّعوةِ إلى الله ﷻ.

١٤ - حررتُ مصطلحَ فقهِ الدَّعوة؛ لأنَّه أكثرُ المصطلحاتِ تداولًا بينَ الدَّعاةِ عامَّةً، وبينَ المهتمينَ بالكتابةِ في هذا الفنِّ - «علمِ الدَّعوة» - خاصَّةً.

١٥ - ذكرتُ أركانَ علمِ الدَّعوةِ واستنتجتُ أنَّها أربعةٌ، موضوعُ الدَّعوة، والقائمُ بالدَّعوة - الداعي -، والمدعوُّ، ووسائلُ وأساليبُ الدَّعوة.

١٦ - استنتجتُ أنَّ هناكَ عمومًا وخصوصًا بينَ كلِّ من الوسائلِ والأساليبِ، فأما العمومُ فمِنَ حيثُ الهدفُ والغايةُ، وأما الخصوصُ فمِنَ حيثُ ما يتعلَّقُ به كلُّ منهما.

١٧ - اتضحَ لي أنَّ التقسيمَ الصحيحَ لوسائلِ الدَّعوةِ قسمانِ، وسائلُ دُعوةٍ من حيثُ العبادةُ، ووسائلُ دُعوةٍ من حيثُ العادةُ.

١٨ - بعدَ تحريرِ محلِّ النزاعِ في مسألةِ توقيفِ الوسائلِ الدعويَّةِ من عدمه، ترجَّحَ قولُ مَنْ ذهبَ إلى أنَّ منها ما هو توقيفيٌّ ومنها ما هو اجتهاديٌّ.

١٩ - بيَّنتُ الضوابطَ الشرعيَّةَ للوسائلِ الدعويَّةِ، التي بها يزنُ الدَّعاةُ كلَّ وسيلةٍ تُستخدمُ في سبيلِ الدَّعوةِ وإن جدَّت في هذا العصرِ.

٢٠ - أنَّه معَ كثرةِ الأساليبِ الدعويَّةِ إلَّا أنَّ بعضها يحتاجُ إلى ذكرِ ضوابطِ العملِ بها، وبعضها يحتاجُ إلى فهمِ الدَّعاةِ لها فهمًا موافقًا



للكتابِ والسُّنَّةِ؛ ولذلك فقد اقتصرْتُ على أهمِّ الأساليبِ التي يحتاجُ لها الدعاةُ في دعوتهم، معَ التفصيلِ لما رأيتهُ يحتاجُ إلى ذلك.

٢١ - إنَّ للدعوةَ قواعدَ دعويةً على غرارِ القواعدِ الفقهيَّةِ، تضبطُ للدعاةِ عملهم الدعويَّ، وتُعيِّنُ المتخصصَ في الدعوةِ على التعاملِ معَ المستجداتِ والنوازلِ العصريةِ.

٢٢ - هناكُ مسائلٌ علميةٌ تحتاجُ إلى فقهٍ دعويٍّ؛ ولذلك لا بدَّ من ارتباطها بعلمِ الدعوةِ بالذاتِ دونَ غيره من العلومِ الشرعيَّةِ، وقد ذكرتُ أمثلةً لهذه المسائلِ.

٢٣ - لعلمِ الدعوةِ فوائدُ جمَّةٌ سواءً كانَ ذلكَ على مستوى الدعوةِ بذاتها أو على مستوى الدعاةِ إلى الله - تعالى -؛ ولذلك فقد خصصْتُ فصلاً في ذكرِ أهميةِ الدعوةِ إلى الله - تعالى -.

### ○ ثانياً: التوصياتُ:

١ - أوصي نفسي وإخواني بالاهتمامِ بالدعوةِ إلى الله تعالى علماً وعملاً، وأن يُهتَمَّ بعلمِ الدعوةِ عبرَ تطبيقِهِ واقِعاً عملياً للدعاةِ إلى الله تعالى.

٢ - هذا العلمُ يحتاجُ إلى كثيرٍ من الجهدِ لتأصيلِ جميعِ جزئياتِ فروعِهِ، وما ذكرتهُ ما هو إلَّا بيانٌ لحقيقتهِ وأهميتهِ.

٣ - تدريسُ علمِ الدعوةِ بجميعِ فروعِهِ في الجامعاتِ الشرعيَّةِ، لا سيَّما كلياتِ الدعوةِ المتخصصةِّ في هذا المجالِ.

٤ - فتحُ معاهدٍ خاصةٍ لتخريجِ الدعاةِ، يُهتَمُّ فيها بالجانبِ النظريِّ والعملِّيِّ معاً، فأما النظريُّ فبتدريسِ علمِ الدعوةِ إلى الله - تعالى -، وأما العمليُّ فبتطبيقِ هذا العلمِ، وتدريبِ الدعاةِ على فروعِهِ.

٥ - كتابةٌ بحوثٍ متعلّقةٍ بقواعدِ الدعوةِ والتفريعِ عليها على غرارِ القواعدِ الفقهيّةِ.

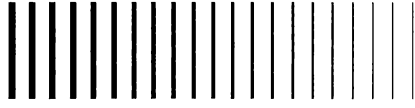
٦ - حصرُ المسائلِ الدعويّةِ وجمعُها في مؤلّفٍ واحدٍ، سواءً كانتِ المسائلُ المتعلّقةَ بعلمِ الدعوةِ أو المسائلُ المشتركةَ بينَ علمِ الدعوةِ وغيره من العلومِ الشرعيّةِ الأخرى؛ ليسهلَ على الدعاةِ فهمُها وتعلّمُها.

هذا واللّهُ تعالى أعلى وأعلمُ

وصلّى اللّهُ وبارك على نبيّنا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم

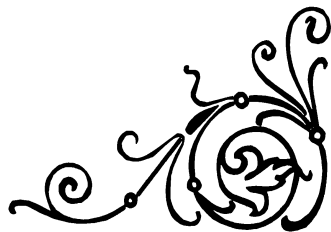
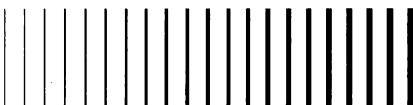






# الفَهَارِسُ

- ١ - فهرس الآيات القرآنية.
- ٢ - فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣ - فهرس الأعلام.
- ٤ - فهرس المصطلحات.
- ٥ - فهرس المراجع.
- ٦ - فهرس الموضوعات.





## فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِذُ﴾	٥	٣٣٦، ٢٠٥
سورة البقرة		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	٢١	٢٥٩، ١٤٥
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾	٤٣	٦٤
﴿أَنَّا أُمِرْنَا النَّاسُ بِالْبِرِّ وَنَنسُونَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٤٤	٢٦٧
﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾	٤٥	٣٤١
﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	٥١	٢٤٠
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُوَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نُنْظَرُونَ﴾	٥٥	٢٤٢
﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾	٨٣	٣٩٤
﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾	٩٥	٢٤٢
﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ عَلَىٰ حَبِيرٍ﴾	٩٦	٢٤٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١٠٤	١٤٦
﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١١٢	٢٠٧
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾	١١٤	٤٢٨

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١٢٧	٤١٩
﴿وَإِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَعَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٣١ - ١٣٢	٣١٣
﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾	١٣٣	٣١٣
﴿فَإِنِ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لَّوَلَا فُلَانَا هُمْ فِي شِقَاقٍ نَّسْتَكِبُكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	١٣٧	٢٢٤
﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾	١٣٨	٣٢٣
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢٣٤ ، ٧٠
﴿وَلِئِن آتَيْنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكِتَابَ يَكُلُوا مِمَّا نَبَاغُوا بِهَا وَنَاكَرُوا مِمَّا نَبَاغُوا بِهَا وَلِيُنْذِرَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَكُنُ لَهُمْ فِيهَا حَافَظٌ﴾	١٤٥	٣٦١
﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	١٥٣	٣٤١
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	١٦٨	١٤٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	١٨٣	١٤٦ ، ٦٥
﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكُفِّرَ بَكُمْ أَيْسَرَ وَلَا يُرِيدُ يُكُفِّرَ بَكُمْ أَيْسَرَ﴾	١٨٥	٢٤٨
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾	١٩٣	٢٠٢
﴿وَإِحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٩٥	٤٤٥
﴿وَأَمَّا الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ لِلَّهِ فَإِن أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِلُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ سُدِّيٍّ فَإِذَا أَمِنْتُمْ مَن تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاجِرًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾	١٩٦	٦٥

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَيْهَا ٢٠٦﴾	٢٠٤ - ٢٠٦	٢٦٩
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ٢٠٥﴾	٢٠٥	٢٠٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ٢٠٨﴾	٢٠٨	٢٠٧
﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلُّوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ٢١٤﴾	٢١٤	٢٩٦
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَرَارِ فِيهِ قَتْلٌ ۖ قُلْ فِيهِ كَيْدٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْأَحَرَارِ ۖ لِخُورِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ ۖ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ٢١٧﴾	٢١٧	٢٠٢
﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَكِيمٌ ٢٢٠﴾	٢٢٠	٢٤٩
﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهِ ٢٣١﴾	٢٣١	٢٦٥
﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ٢٣٨﴾	٢٣٨	٢٣٥
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾	٢٥٦	٤٣٥
﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ٢٨٠﴾	٢٨٠	٢٤٧
﴿لَا يَكِلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ۗ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦﴾	٢٨٦	٢٤٩

## سورة آل عمران



طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾	٢٠	٣٦١
﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾	٢١	١٩٩
﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾	٣٢	١٥٠
﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَارْفُاعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾	٥٥	١٤٥
﴿قُلْ يٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	٦٤	١٤٦
﴿هَكَانَئِمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	٦٦	٤٠١
﴿وَمَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٦٧	٣١٣
﴿كُونُوا رَبَّاتِنَ يَمَّا كُنْتُمْ تُعْلِمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَّا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ﴾	٧٩	٣٧٣، ١٠٦
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٨٥	٤٤٦، ٣١٢، ٢٠٥
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾	٩٦	٢٢٨
﴿يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	١٠٢	٧
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	١٠٣	٤٣٥، ٢٠٩، ٥٨
﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	١٠٤	٣٠، ٤٩، ٥٠
		٣٢٤، ٢٠٨، ٧٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَعْرِفُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	١٠٥	٢٠٩
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾	١١٠	٤٩، ٢٠٨، ٤٤٣
﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	١١٠	٤٩، ١٤٦
﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	١١٤	٦٥
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١٢٢	٣٣٤
﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾	١٢٥	٣٤١
﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٨	٣٩٧
﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَجِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا أَسْتَكَاوُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّعِيفِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوِيهِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْهُمْ اللَّهُ نُورَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ نُورَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	١٤٦ - ١٤٨	٢٩٧
﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	٣٣٤
﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا ظَلَمَ غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تُفَضُّوا مِنْ حَوْلِكُمْ﴾	١٥٩	٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٥
﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيكَ سَتَكُنُّبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾	١٨١	٢٤٠
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْهُمَا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾	١٨٧	٦٣، ١٦٦

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾	١٩٠	٣٦٣

## سورة النساء

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	٧
﴿وَعَايَرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾	١٩	٢٤٥
﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾	٤٨	٣٥٩ ، ١٦٨
﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نَبَأًا يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾	٥٨	٢٦٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	١٤١ ، ١٥٢ ، ٤٢٧
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	٦٠	٢٠٧
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾	٦٥	٢٠٧
﴿مَنْ طِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	٨٠	١٥١
﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾	٨٢	٥٨
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	٩٣	٢٤٣
﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَىٰ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	١١٥	٢٢٥ ، ١٥٤

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
١٦٨	١١٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
٣٤٦	١٣٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
٣٦١	١٤٥	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَدَ لَهُمْ فَصِيرًا﴾
٦٤	١٦٢	﴿لَكِنَّ الْرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
٢٢٩، ٦٢	١٧٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾

### سورة المائدة

٣٨٥، ٧٨	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
٢٤٦	٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٦٤	١٢	﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّيْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
١٤٤	١٥	﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	١٦	١٤٤ ، ٢٠٨
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾	١٧	٢٤٠
﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٣٣٥
﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	٤٨	٦٦ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ، ٢١١
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِخُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦٤	٢٤٠
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾	٦٧	٣٨٨
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾	٧٢	١٦٨ ، ٢٤٠
﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٧٣	٢٤٠
﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِعْطَاءِ عَشْرَةِ مَسَكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	٨٩	٢٣٥
﴿وَإِذْ أَتَيْنَا إِلَى الْخَوَارِجِ أَنِ امْنُوا بِرِسُولِي قَالُوا أَمَنَّا وَآشَهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾	١١١	٣١٤

## سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾	٣٣	٢٨٨
﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾	٣٨	١٣٩

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٢٧	٤٥	﴿وَلَحْمَدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
٤١٠	٥٧	﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾
١٤٥، ٦٦، ٨	٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ قُلْ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾
٣٣٧، ٢٩٤، ٢٢٨		
٤٤٤، ٤٢٧		
		﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾
٢٠٦	١١٤	﴿وَلَا كَيْدًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
٣٢٩، ١٣٧	١١٩	﴿وَلَا كَيْدًا لِيُضِلُّوا بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾
٣٢٩	١١٩	﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾
٣٢٨	١٢٤	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِمًا بِضَعَفٍ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٣١٤	١٢٥	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
١٩٠	١٥٣	
		<b>سورة الأعراف</b>
		﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾
٣١٤	١٦٣ - ١٦٢	﴿يَتَّبِعُ آدَمَ لَا يَفْنَى كُفُّ الشَّيْطَانِ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا إِنَّهُ يَرُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
٢٣٠	٢٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
٢٤٥	٣١	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾
٣٢٩، ١٣٧	٣٣	

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿بَنِيَّ مَادِمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَفْضُلُونَ عَلَيْكُمْ ءَاتِيَّ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٣٥	٢٣٠
﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَبِثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	٥٤	٢٠٦
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	٥٥	٢٤٤
﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ﴾	٥٩	١٠٢
﴿وَالَّذِي عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقْتُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	٦٥	١٦٧
﴿يَقْتُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	٦٥	٢٥٩
﴿وَالَّذِي تَتَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقْتُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ﴾	٧٣	١٦٧
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مَوْسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾	١٢٧	١٦٨
﴿وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَنْمُوسَىٰ أَجْعَلْ لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾	١٣٨	٢٣٩
﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَّجَاهِلُونَ﴾	١٤٢	٤٤٥
﴿وَلَا تَنْبَغُ سَبِيلُ الْمُفْسِدِينَ﴾		
﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾	١٤٨	٢٣٩
﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَالِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٥٨	٢٢٩
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُم وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	١٦٤	٦٩ ، ٦٧

الصفحة	رقم الآية	طرق الآية
		﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْأَسْوَ
٦٩	١٦٥	وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾
		﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَذِبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ
٦٤	١٧٠	الْمُصْلِحِينَ﴾
		﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
٢٣٠	١٧٢	أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
٣٧١	١٩٩	إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
		﴿خُذِ الْعَمَلْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
٢٤٤	٢٠٥	﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخَفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ
		بِالْقُدْرَةِ وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾
		سورة الأنفال
		﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ
٢١٠	١	كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
		﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ
٣٣٥	٢	عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
٤٠١	٦	﴿يُحَدِّثُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾
		﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ
١٤٦	٣٨	يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾
		﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
٢٠٩	٤٦	وَأَصْدِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾
		﴿وَإِنْ جُنَحُوا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَعْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
٣٣٤	٦١	الْعَلِيمُ﴾
١٤٥	٦٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا اللَّهَ وَمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
		سورة التوبة
		﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ذِمَّةٍ وَاللَّهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَأَقَامَ
٦٤	١٨	الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ
		يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾
٢٤٠	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾



طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	٣١	١٦٥
﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٣٢	٢٩٩
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْضَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَالْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُهُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٣٨	١٤٦
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْنَوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾	٦٤	١٤٦
﴿سُئِلَ اللَّهُ فَنَسِيَ﴾	٦٧	٢٦٧
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٧١	٤٤٤
﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	٧٢	٢١٠
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَلْحَقُونَهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾	١٠٠	٢٢٣، ٩٩، ٦٧
﴿خَاطَلُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾	١٠٢	٣٥٦
﴿وَإِنْ إِنْزِيلُهُ لَأَكْثَرُهُمْ حَلِيمٌ﴾	١١٤	٣٤٣
﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَسْفَرُوا كَأَنَّهُ قُلُوبًا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾	١٢٢	٤٣٥، ٥١
﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	١٢٨	٢٧٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
<b>سورة يونس</b>		
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٧	٣٩٧
﴿فَاJْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾	٧١	١٥٣
﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ جَرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَآمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾	٧٢	٣١٣
﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ مَآمِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾	٨٤	٣٣٥ ، ٣١٤
﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾	١٠١	٢٤٥
<b>سورة هود</b>		
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِسْرِ﴾	٢٥ - ٢٦	١٦٧
﴿قَالُوا بَشَرٌ مِثْلُنا فَاجْعَلْنا فَاكْفَرْتُمْ جِدْنا فَأَنبأنا بِما نَعْبُدُ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٣٢	٤٠٠
﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِما كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾	٣٦	١٤٥
﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْفَوِرْ اعْبُدُوا اللَّهَ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۚ إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾	٥٠	١٦٧
﴿يَنْفَوِرْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيْهِ أَجْرًا ۚ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	٥١	٨١
﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ أَنَّهُدَا أَنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	٥٤	١٦٧
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾	٧٥	٣٤٢
﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرْ اعْبُدُوا اللَّهَ ۚ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾	٨٤	١٦٧
﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾	٨٧	٣٤٣
﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ ۚ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾	٨٨	٢٦٧ ، ٩٤
﴿قَالُوا يَشْعَبُ ۚ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا ۚ وَمَا نَقُولُ﴾	٩١	٣٠٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْأَلُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾	١١٣	٢٨٦
﴿وَأَنقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الشَّيْئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	١١٤ - ١١٥	٣٤١
﴿فَكُونُوا كَانِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَعَثْتُمْ عَنْ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَهْبَأْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾	١١٦	٢٠٨ ، ٥٨
<b>سورة يوسف</b>		
﴿تَحْنُ نَفْسُ عَلِيكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾	٣	١٤٧ ، ٤٠٨
﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا أَنْ يُجْعَلُوا فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَجِّنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	١٥	١٥٣
﴿كَذَلِكَ لِنُصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾	٢٤	٣٣٢
﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمُ طَعَامٌ تُرْزَقُونَهُ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنْ تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾	٣٧ - ٣٨	١٦٨
﴿يَصْطَلِحِي السَّجْنَ ءَأَرْيَاكِ مُتَفَرِّقَتَ خَيْرٍ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	٣٩	١٦٨
﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَتَمِثُّهُمْ نُشْرَ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٤٠	٢٠٦
﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾	١٠١	٣١٤

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْتُ وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٨	٣٠، ٣٢، ٤١، ٥٨، ١٣٦، ١٥٠، ٢٥٠، ٣٢٣، ٣٢٨، ٤٤٣
﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾	١١١	٤٠٨
سورة إبراهيم		
﴿الرَّ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	١	٢٢٩
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا يَلْسَنَانِ قَوْمَهُ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٤	٢٥٩
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصَوِّدِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٢٢	٦٢
﴿تَتَوَقَّعُ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٥	١٤٧
﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾	٢٥	٤١٤
﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ﴾	٣١	٦٤
﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾	٥٢	٢٢٩
سورة الحجر		
﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ﴾	١	٢٥٩
﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾	٢	٣١٤
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيَّ الْوُحُوشَ وَالْأَغْوِيَّتَ فِي الْبُيُوتِ وَأَخَافُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيَّ الْوُحُوشَ وَالْأَغْوِيَّتَ فِي الْبُيُوتِ وَأَخَافُ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيَّ الْوُحُوشَ وَالْأَغْوِيَّتَ فِي الْبُيُوتِ	٣٩ - ٤٠	٣٣٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِيْنُ﴾	٩٩	٦٥

### سورة النحل

﴿يُنْزِلُ الْمَلَكُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ		
أَذِرُوا أَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونُ﴾	٢	٣١٤ ، ١٦٦ ، ٦٣
﴿فَأَفَّاهُ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾	٢٦	٤١٩
﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٣٥	٢٦٠
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُوْلًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا		
الطُّغُوْءَ﴾	٣٦	١٦٦ ، ٦٣
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ		
يَتَفَكَّرُوْنَ﴾	٤٤	١٥٠
﴿يَخَافُوْنَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمَرُوْنَ﴾	٥٠	٣١٧
﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾	٨٢	٢٦٠
﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً		
وَبَشْرًى لِّلْمُسْلِمِيْنَ﴾	٨٩	١٤٧ ، ٥٧ ، ١٤٠
		٣٨٥ ، ١٤٤
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ		
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ﴾	٩٠	٣٨٨ ، ٢٦٥
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ		
حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا		
يَعْمَلُوْنَ﴾	٩٧	٤١٧ ، ٢٤٣
﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا		
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللَّهِ		
الْكَذِبَ لَا يَقْلِحُوْنَ﴾	١١٦	١٣٩
﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم		
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ		
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِيْنَ﴾	١٢٥	٣٤ ، ٤١ ، ٥٠
		٧١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
		٣٩٧ ، ٤٠٠

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٢٤٦	١٢٦	﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾
<b>سورة الإسراء</b>		
٣٣٤	٢	﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتَابَ وَحَمَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا﴾
٢٤٧	٢٨	﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾
٢٣٤	٢٩	﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾
٢٤٥	٣١	﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدُكُمْ حَشَبٌ ۚ إِنَّكُمْ تَرْتُفُونَ ۚ وَإِنَّا كَافِرٌ إِنَّ قَلْبَهُمْ كَانَ خِطَئًا كَبِيرًا﴾
٣٢٩ ، ١٣٩	٣٦	﴿وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
٢٨٧	٧٣ - ٧٥	﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُنَّكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۚ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خِلَافًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَن تُبَيِّنَ لَنَا قَدْ كُنْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَا ذَنْبَ لَكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾
٢٤٤	١١٠	﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾
<b>سورة الكهف</b>		
٣٣٩	٢٨	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾
٤٠١	٥٦	﴿وَيُحْدِثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا﴾
٤٠٦	٦٤	﴿فَارْتَدَّا عَلَىٰ ءُقَارِهِمَا قَصَصًا﴾
٤١٧	١٠٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾
١٦٩	١١٠	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُّثَلُّكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ ۚ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۚ أَحَدًا﴾
<b>سورة مريم</b>		
١٤٥	٧	﴿يَذْكُرُونَ أَنَا شَرِكُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يُوحَىٰ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾
١٤٥	١٢	﴿يَتَّبِعُنِي عَذَابُ الْكِتَابِ يُقَوِّمُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾	٤٢	١٦٧
﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُمْ سَمِيًّا﴾	٦٥	٢٤١
﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾	٨١ - ٨٢	٣٣٦
<b>سورة طه</b>		
﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُورِي بِمُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَالْخُذْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾	١١ - ١٢	١٤٥
﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾	٤٣	٤٠٤، ٧٦
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَهُمْ بِنَدٍّ أَنْ يَكْفُرَ أَوْ يَخْشَى﴾	٤٤	٣٩٥، ٧٦، ٧٢
﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾	١٣٠	٣٤١
<b>سورة الأنبياء</b>		
﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْأَوَّلُ مِمَّا نَفْصُونَ﴾	١٨	٥٧
﴿وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْشِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾	١٩ - ٢٠	٣١٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥	٤٤٤، ١٦٦، ٦٣
﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ﴾	٢٦	٣١٧
﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّعُورُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾	٤٥	٤١١
﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾	٤٥	٥٧، ١٠٠، ١٤٣
﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عِبَادِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّاعِينَ ﴿٥٩﴾ قَالَ بَلْ زُكِّرُكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾	٥٦ - ٥٧	١٦٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾	٩٠	٤١٧
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٢٧٢، ٢٢٨، ٦٧
		٤٤٤

## سورة الحج

﴿وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٢٤	٣٩٤
﴿فَاتَّبِعُوا الرِّيحَ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾	٣٠	٤٩
﴿وَلْيَضْحَكُوا شِيعَةً إِنَّ اللَّهَ يَقْوِي عِزَّهُ﴾	٤٠	٢٩٩
﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	٤١	٤٣، ٥٠
﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾	٦٧	٦٩
﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	٧٥	٤٤٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ	٧٧	٢٠٨، ٣٨٨
﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا تَزُولُ إِلَّا فِي السُّجُودِ﴾	٧٨	٧٠، ٢٤٨

## سورة المؤمنون

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	٣	٤١٠
﴿وَمَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾	٩١	٢٤١
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾	١١٥	١٦٤
﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	١١٧	٦٢

## سورة النور

﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَن تَعُدُّوا لِحَالِهِ أَهْدًا﴾	١٧	٢٦٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	٢٧	٢٤٦



طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	٥٤	١٠١
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾	٥٥	٢٩٩
﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	٣٩١ ، ١٥٠

### سورة الفرقان

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٢٢٨
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	٣٣	٥٧
﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَلَفَ إِلَهُهُمْ هُوَئِلَآءُ أَفَانَتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾	٤٣	٢١٩
﴿وَنُكَدِّلُ عَلَىٰ آلِهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَيَحْيِي بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾	٥٨	٣٣٤
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾	٦٣	٦٥
﴿وَإِذَا مَرُّوا بِالْقُرْآنِ مَرُّوا كَمَرًا﴾	٧٢	٤١٠

### سورة الشعراء

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ﴾	١٣٦	٢٦٤
﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	٣٨٨

### سورة النمل

﴿وَأُولَٰئِكَ الْعِلْمُ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْمِعِينَ﴾	٤٢	٣١٤
﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾	٧٩	٣٣٤

### سورة القصص

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ قُتِبَ عَلَيْهِ﴾	١١	٤٠٦
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾	٣٤	٢٥٩

الصفحة	رقم الآية	طرف الآية
٤٤٥ ، ٢٠٩	٧٧	﴿وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ﴾
٧٠	٨٧	﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

## سورة العنكبوت

٢٤٥	٨	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٤١٥ ، ٤١٤	٤٣	﴿وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾
٧١	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾
٤٠٠ ، ٧٣	٤٦	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُمَّ وَاللَّهُمَّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
٢٦٨	٦٩	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٣١٩	٦٩	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

## سورة الروم

٢٤٣	٤١	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
-----	----	--

## سورة لقمان

٤٣٥	٢٢	﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
-----	----	--

## سورة السجدة

٣٤١	٢٤	﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا أُنْمَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾
-----	----	--

طرف الآية رقم الآية الصفحة

### سورة الأحزاب

﴿وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْهُمْ مِمَّا فُتِحَ وَلِبَرِهِمْ وَمُوسَى  
وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾  
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ  
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾

١٦٦ ، ٦٣ ٧

٢١ ٤٣ ، ٦٥ ، ١٠٠

٢٩٥ ، ١٧٤ ، ١٥٠

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾  
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ بَاتَ مِنْكَ يِفْجَحْشَةً مُبِينَةً يُضَعِفْ لَهَا  
الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

٢٢ ٢٩٦

٣٠ ٢٩٠

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ  
لَهُمْ الْخِيفَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بُعيدًا﴾

٣٦ ١٤٠

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا  
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

٤٥ - ٤٦ ٨

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ  
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ  
فَوْزًا عَظِيمًا﴾

٧٠ - ٧١ ٧

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ  
يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

٧٢ ٣٢٤

### سورة سبأ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

٢٨ ٢٢٩

﴿قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيكُمْ بَرْجَدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَشْئًى وَفَرْدَى ثُمَّ  
تَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ  
يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾

٤٦ ٣٩٧ ، ٣٦٣ ، ٢٦٤

الصفحة

رقم الآية

طرف الآية

## سورة فاطر

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

٣٥٦

٣٢

## سورة يس

﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُنحِي الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾

٣٦٣

٧٨ - ٧٩

## سورة الصفات

﴿فَبَشِّرْهُ بِقُلُوبٍ حَلِيمٍ﴾  
 ﴿وَنَذِيرُهُ أَنْ يَتَذَكَّرَ فِي حِينِهِ ﴿١٤٤﴾ فَذَصَفَتِ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾  
 ﴿وَلَنْ إِيَّاسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٥﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٦﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٤٧﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾  
 ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٨﴾ إِنَّهُمْ لَكُمُ الْمَصْهُورُونَ ﴿١٤٩﴾ وَلَنْ جُنْدَنَا لَكُمُ الْقَالِبُونَ﴾

٣٤٣

١٠١

١٤٥

١٠٥ - ١٠٤

١٦٧

١٢٣ - ١٢٦

٢٩٨

١٧٣ - ١٧١

## سورة ص

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾  
 ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

١٦٤

٢٧

١٦٨

٦٥

## سورة الزمر

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

٣٣١

٢

٢٤١

٣

طرف الآية رقم الآية الصفحة

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا  
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ  
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا  
بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾  
٤١٧ ٧١

### سورة غافر

﴿مَا يُجِدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرَكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي  
الْأَلْبَانِ﴾  
٤٠١ ٤  
﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ  
رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾  
١٦٨ ٢٨  
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَقُومُ  
الْأَشْهُدَ﴾  
٢٩٨ ٥١  
﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾  
٣٤١ ٥٥

### سورة فصلت

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ  
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾  
٤٤٤ ، ٣٢٣ ، ٤٠ ٣٣  
﴿ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾  
٧٣ ٣٤

### سورة الشورى

﴿وَمَا اخْلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أَنِيبُ﴾  
١٤١ ١٠  
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾  
٢٤١ ١١  
﴿وَالَّذِينَ يُجَاجِرُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جُمُوعُهُمْ  
دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾  
٤٠١ ١٦  
﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ  
كَثِيرٍ﴾  
٢٤٣ ٣٠

### سورة الزخرف

﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾  
١٩٨ ٢٣

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فَاسْتَسِيكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ إِنَّاكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	٤٣	١٣٩
﴿وَمَثَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾	٤٥	١٦٦، ٦٣
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾	٥٦	٩٧

## سورة الدخان

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ ۖ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٣٨ - ٣٩	١٦٤
---	---------	-----

## سورة الجاثية

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٨ - ١٩	٦٧
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	٢٤	٣٦٠

## سورة الأحقاف

﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾	١٨	٢٣٠
﴿وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لَنَا فُصًى وَلَوْ أَلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾	٢٩	٢٣٠

## سورة الفتح

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾	١٧	٢٤٩
--	----	-----

## سورة الحجرات

﴿وَاعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِيمٌ﴾	٧	٢٤٩
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	١٠	٢٠٩
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	١٣	٣٦٨، ٣٦٩

طرف الآية رقم الآية الصفحة

## سورة الذاريات

﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

٣٦-٣٥ ٣١٣

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

٥٦ ٥٧، ١٦٥، ٢٠٤

٢٣٠، ٢٥٩، ٣٥٤

﴿وَمَا يَطِئُ عَنِ الْمَوْتِ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجَى يُوحَى﴾

٤-٣ ٧٨

## سورة القمر

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ﴾

١٧ ٢٤٦

## سورة الحديد

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

١٦ ٣٦٣

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَصْرَفُهُ وَرُسُلُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

٢٥ ٤٠١

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾

٢٧ ٢٤٢

## سورة المجادلة

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَ بَكِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

٢١ ٢٩٨

## سورة الحشر

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

٧ ١٧٣

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

١٣ ٤١٦

## سورة الممتحنة

﴿فَدَكَانَتْ لَكُمْ أَسْوَأَ هَسَنَةٍ فِي إِذْهِبِهِمُ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ﴾

٤ ٣٣٧

طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	١٠	٢٠٦
سورة الصف		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	٢	٢٦٨ ، ٢٦٧
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .	٣	٢٦٧
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ مُتَّبِعُونَ سَبِيلَهُ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُومِينَ﴾	٤	٢٦٨
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصَادًا لِلَّهِ﴾	١٤	٤٤٤
سورة المنافقون		
﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَقْعَهُونَ﴾	٧	٣٠٧
سورة التغابن		
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	٢٦٥
سورة الطلاق		
﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣	٣٣٦
سورة القلم		
﴿وَأَنَّكَ لَکَلِّ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٧٤ ، ٦٥
﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾	٨	٢٨٦
﴿وَرُدُّوا نُفُسَهُمْ فَيُشْفَوْا﴾	٩	٢٨٥
﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمَعُونَ﴾	٢٨	٢٣٤
سورة نوح		
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقْتُلُونَنِي إِنَّ لِي مِنْكُمْ نَذِيرٌ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾	٣ - ١	١٦٧
﴿اللَّهُ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾		
سورة الجن		
﴿وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾	٣	٢٤١
﴿وَالَّذِينَ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَيَقْنُنَهُمْ فِيهِ﴾		
﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾	١٦ - ١٧	٦٧



### سورة المزمل

٢٤٤	٤ - ٢	﴿قُمْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نَصَفَهُ ۝ أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ
٢٤٧	٢٠	وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝ فَاقْرَأْهُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۝

### سورة الإنسان

٢٩٢	٢٧	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝
-----	----	---

### سورة المطففين

٢٤٥	١	﴿وَبِلِّ اللِّمُطَفِّفِينَ ۝
-----	---	------------------------------

### سورة البروج

٢٠٢	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَكُفِّرَتْ بَنَاتُهُمْ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝
-----	----	--

### سورة الشمس

٢٤٥	٩ - ١٠	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝
-----	--------	---

### سورة الليل

٢٤٧	٧	﴿فَسَبِّحْهُ لِلَّهِ لَيْلًا ۝
-----	---	--------------------------------

### سورة البينة

٣٣١	٤	﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝
٣٩٨ ، ١٧٢	٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ۝

### سورة المسد

٢٦٠	١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝
-----	---	---------------------------------------

### سورة الإخلاص

٢٤١	٤ - ١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَكَ يَكِلْهُ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝
-----	-------	--



## فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث/ الأثر
٣٦٧	- أترضاه لأمك... .
٢٧٨	- اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله... .
٢٥١	- أحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة
٢٧٦	- إذا صلى أحدكم للناس فليخفف؛ فإنَّ فيهم الضعيف والسقيم والكبير... .
٢٧٨	- استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج... .
٢٣١	- أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر... .
٢٥٥	- أقبل رجل بناضحين، وقد جنح الليل، فوافق معاذًا يصلي... .
٣٧٠	- أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود
٢٧٨	- أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا، وخياركم خياركم لنسائهم
٢٧٦	- ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره... .
١٥١	- ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته... .
٣٤٧، ٢٧٥	- ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس... .
٢٧٤	- الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء
٢٧٧	- الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله
٣٣٢	- اللَّهُمَّ اكفنيهم بما شئت
٢٧٨، ٢٧٧	- اللَّهُمَّ إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة
٣٥٠	- اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الجبن
٢٠٠	- النبي يأتي يوم القيامة وليس معه أحد
٣٦٧	- إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي

- أما والله إنني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد... ٢٤٤
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله... ١٦٩
- أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم ٣٦٩
- أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق... ٣٠٠
- إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله ٤٢٦
- إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه... ٢٥٠
- إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه ٤٠٤
- إن الله رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لها العسر ٢٥٢
- إنَّ الله لغني عن مشي أحتك فلتركب ولتهد بدنة ٢٥٥
- إنَّ الله لم يعنني معنًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا ٢٥١
- إنَّ الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها... ٣٢٤
- أنَّ النبي ﷺ خرج من عندها وهو قرير العين، طيب النفس... ٢٥٣
- إن أمتي لا تجتمع على ضلالة ١٥٤
- إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره، ثلاثًا ٢٥٢
- إنَّ قَتَّى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ائْذَنْ لِي بِالزَّيِّ... ٩٠
- إنَّ في الجنة مئة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله... ٢٣٤
- إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ٢٩٠
- إن هذا المسجد لا يبالي فيه، إنما لذكر الله والصلاة ٨٥
- إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس... ٣٦٥، ٨٩
- إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول... ٣٦٥
- أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه ١٧٢
- أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة... ١٦٩
- أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققًا... ٤٠٣
- أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ٢٨٠
- إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم أن يوحدوا الله ﷻ... ١٧٠

- إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَذْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ... ٣٥٥ ، ٧٩
- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ١٧٤
- إنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين ٨٥
- إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمة على خير ما يعلمه لهم... ٣٨٥
- إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما... ٤٤٧
- إني لأقوم إلى الصلاة وأنا أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز كراهية أن أشق على أمة ٢٧٩ ، ٢٥٤
- إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي... ٢٥٤
- إني لم أبعث باليهودية ، ولا النصرانية ، ولكني بعثت بالحنفية السمحة... ٢٥١
- بشس الطعام طعام الوليمة ؛ يدعى إليها الأغنياء ، ويترك الفقراء ٢٧٧
- بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، في المنشط والمكره... ٤٢٧
- بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ... ٨٦
- بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ٣٤٣
- بَيْنَمَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ... ٨٨
- بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب... ٣١٥
- بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَغْرَابِي فَقَامَ يُبُولُ فِي الْمَسْجِدِ... ٨٤
- تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ١٨٥
- ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان : من عبد الله وحده... ٢٣٥
- ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة... ٣٧٧
- حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ٤١١ ، ١٠٥
- خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف : يا صباحاه... ٢٦٠
- خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم... ٢٢١
- دخل رسول الله ﷺ المسجد يوماً ، فإذا حبل ممدود بين الساريتين... ٢٥٤
- دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليكم... ٤٠٥

## طرف الحديث/ الأثر

## الصفحة

- سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر... ٣٦٤
- سلام عليك أما بعد، فإنِّي سمعت رسولَ الله ﷺ... ٢٩٢
- صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاةَ الصبح، ثمَّ أقبل علينا فوعظنا موعظةً... ٢٢٦
- عد فاشرب يا أبا هريرة ٣٧٤
- غارت أمكم، وجمع الطعام... ٣٦٨
- غدوا عليه بزي الرهبان فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا وكثر الكلام والحجاج بينهم... ٤٠٢
- فإذا جَوَّادٌ مَنهَجٌ على يميني ١٨٥
- قد رأيت الذي صنعتُم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم ٢٥٣
- قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوسِيُّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ... ٩١
- قل آمَنت بالله ثم استقم ٣٧٤
- قلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويُخاف... ٢٦٣
- كان الرجل يقوت أهله قوتًا فيه سعة... ٢٣٥
- كان خلقه القرآن ١٧٤
- كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده... ٢٧٥
- كأني أنظر إلى النبي ﷺ، يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه... ٣٤٣
- كلهم في النار إلا ملة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟، قال: ما أنا عليه وأصحابي ٤٣٢
- كنا عند النبي ﷺ فقال: أتبايعونني على ألا تشركوا بالله شيئًا... ٢٦٢
- كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية... ٣٤٣
- لا تغضب ٣٧٤
- لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة ٣٠٠
- لا يرحم الله من لا يرحم الناس ٢٧٤
- لقد تركتم على مثل البيضاء؛ ليلها ونهارها سواء ٣٨٥
- لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة ٢٨٠
- لم تراعوا، لم تراعوا. ثمَّ قال رسول الله: وجدته بحرًا... ٣٥١

- لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ، نَصَحَهُ أَلَّا يَقْتَرِبَ مِنَ  
الإمارة... ٣٦٣
- لَوْ اتَّخَذْنَا نَاقُوسًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَاكَ لِلنَّصَارَى، فَقَالُوا: لَوْ  
اتَّخَذْنَا بَوْقًا، فَقَالَ: ذَاكَ لِلْيَهُودِ... ٣٩٢
- لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ  
لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، لَأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهْدَمَ... ٢٥٣
- لِيُبْلَغَنَّ هَذَا الْأَمْرَ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرِكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا  
أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ... ٩٢
- لِيَرَا جَعَهَا، ثُمَّ لِيَمْسِكَهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضُ فَتَطْهَرَ... ٢٣٢
- مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عَقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةٌ ١٠٦، ٤١١
- لَا تُخَيِّرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ  
كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ٢٥٢
- مَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ ٣٧١
- مِثْلُ مَنْ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مِثْلَ الْفَتِيلَةِ، تُضَيِّءُ عَلَى النَّاسِ  
وَتَحْرَقُ نَفْسَهَا ٢٧٠
- مَرَرْتُ بِالرَّبِذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مِنْزَلَكَ هَذَا؟... ٤٢٩
- مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِأَقْوَامٍ تُقْرِضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ... ٢٧٠
- مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي، عَلَى قَوْمٍ يُقْرِضُ شِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ... ٩٤
- مِنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ١٧٣، ٢٤٤
- مِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لَذِي سُلْطَانٍ فَلَا يَبْدُو عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو  
بِهِ... ٣٧٠، ٢٨٣
- مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ الْخَيْرَ، وَمَنْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الرِّفْقِ  
حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ ٤٠٥
- مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ  
فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ٤٩
- مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ٤٠
- مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كَتَبَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ  
عَمِلَ بِهَا... ١٤٨
- مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ... ٢٧٥

- من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ١٧٣ ، ٢٤٤
- من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ریحها توجد من مسيرة أربعين عاماً ٣٤٧
- من لا يرحم لا يُرحم ٢٧٩
- من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٤٠ ، ٣٠٥
- هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قال أبو سفيان: لا ٣٣٩
- والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت... ٢٣٢
- والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني... ٣٥٥
- وسُطُوا الإمام ، وسُدُّوا الخلل ٢٣٥
- وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ... ٣٩٨
- وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ٢٠٢
- وما أعطي أحدٌ عطاء خيراً وأوسع من الصبر ٣٤٠
- يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه ... ٢٦٩
- يا ابن عوف ، إنها رحمة ، ثم قال : إنَّ العين لتدمع ، وإن القلب ليحزن ... ٢٨٠
- يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً ٢٣١
- يا ربعة ألا تتزوج؟ قال : فقلت : لا والله يا رسول الله ﷺ ما أريد أن أتزوج ... ٣٧٤ ، ٣٧٥
- يا عمر ، إنك رجل قوي ، لا تراحم على الحجر؛ فتؤذي الضعيف ٣٦٤
- يا معشر يهود والله إنكم لمن أبغض الخلق إليّ ؛ قتلتم أنبياء الله ﷺ ، وكذبتم على الله ... ٣٤٧
- يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ٣٦٤
- يجيء النبي يوم القيامة ومعه الثلاثة ... ٢٠٠
- يَسْرُوا وَلَا تُعْسرُوا وَيَسْرُوا وَلَا تُعْسرُوا ... ٨١ ، ٢٥٤



## فهرس الأعلام

- إبراهيم بن موسى بن محمد الغرناطي (الشاطبي): ١٤٣
- جمال الدين محمد الأنصاري (ابن منظور): ١٥
- أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس: جنكيزخان: ٤٣٤
- ٢٧٩ حذيفة بن حسل بن جابر العبسي
- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن اليماني: ١٠٤
- ٣٠ تيمية: حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب
- أحمد بن علي بن ثابت البغدادي: البستي الخطابي: ٢٩١
- ١٤٠ زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي:
- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني: ٣٨٩
- ٩٧ زيد بن وهب الجهني الكوفي: ٤٢٩
- إسماعيل بن يحيى بن عمرو بن إسحاق: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد
- ١٥٦ المزني: الحنبلي: ٣٣٤
- إسماعيل شهاب الدين عمر (ابن كثير): سعيد بن إسماعيل بن منصور الحيري:
- ٧١
- الحسن بن أبي الحسن البصري: ١٠٨
- سعيد بن جبير الأسدي: ١٨
- الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء: شمس الدين محمد بن أبي بكر
- ٣٥٨ (البغوي): الدمشقي (ابن القيم): ١٠٤
- أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ: شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني
- ٢٧٩ (ابن حجر): ٧٩
- أنس بن أبي عامر بن عمرو: ١٠١
- شهاب الدين محمود الألوسي: ٢٦٨
- جلال الدين عبد الرحمن بن محمد: عبد الرحمن بن عمر بن محمد
- ٢٤٨ السيوطي: الأوزاعي: ١٠٤



- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: ٧٢
- عبد الرحيم بن الحسين العراقي: ٨٥
- عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل باز: ١٠٣
- عبد الله بن عباس بن هاشم بن عبد مناف: ١٠٦
- عبد الله بن مسعود بن غافل: ١٠٠
- عبد الله بن معاوية الغاضري: ٢٣٥
- عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز: ١٠٦
- عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد: ٤١٢
- عدي بن حاتم الطائي: ٣٧٠
- علي بن أبي طالب بن هاشم القرشي: ١٠٥
- علي بن خلف بن عبد الملك بن بطل البكري: ٨٢
- علي بن محمد بن علي الجرجاني: ١٣٣
- عمرو بن عبسة بن عامر السلمي: ٢٦١
- عويمر بن عامر بن مالك (أبو الدرداء): ١١٠
- عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: ٨٢
- قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي: ٢٦٦
- مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو: ١٠١
- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي: ١٠٧
- محمد الطاهر بن عاشور: ٧٢
- محمد الغزالي: ١٤٣
- محمد الغزالي (صاحب الإحياء): ١٥٦
- محمد بن أحمد بن فرح القرطبي: ٧٤
- محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني المالكي: ٢٥
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (البخاري): ١٣٩
- محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني: ٨٥
- محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري: ١٦٥
- محمد بن الطيب الباقلاني: ٣٨٩
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري: ٥٩
- محمد بن صالح بن عثيمين التميمي: ٩٨
- محمد بن علي الصبان: ٢٥
- محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني: ٥٩
- محمد جمال الدين القاسمي: ٧٥
- مطرّف بن عبد الله بن الشخير العامري: ١٠٨
- هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي: ٢٢٤
- وهب بن منبه بن كامل اليماني: ١٠٨
- يحيى بن مري النووي: ٨٣
- يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: ١٤٠

## فهرس المصطلحات

الصفحة	الكلمة	الصفحة	الكلمة
١٠	الضابط -	٢٧٦	الجوَّاز
٢٧٦	العتلّ -	١٣٧	الخوارج -
١٠	القاعدة -	١٣٧	الروافض -
١٣٧	المعتزلة -	١٣٧	الصوفية -

## فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم - جلّ منزله وعلا ..
- ٢ - ابن عثيمين الإمام الزاهد، ناصر بن مسفر الزهراني، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ٣ - إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد الكريم بن علي النملة، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ٤ - التوقيف على مهمات التعاريف، محمد بن عبد الرؤوف المناوي، ت: محمد رضوان الداية، ط١، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٥ - أثر العلم في الدعوة إلى الله تعالى، د: مرزوق بن سليم اليوبي، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٦ - الاجتهاد بتحقيق المناط وسلطانه في الفقه الإسلامي، عبد الرحمن الزايد، دار الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٧ - الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، جمع: جمال بن فريحان الحارثي، دار المنهاج، ط٣، مصر، ١٤٢٤هـ.
- ٨ - الأحكام الفقهية المتعلقة بالدعوة إلى الله تعالى، علي بن صالح القرني، رسالة ماجستير لم تطبع حتى الآن.
- ٩ - الإحكام في أصول الأحكام، سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، ط١، الرياض، ١٣٨٧هـ.
- ١٠ - إحياء علوم الدين، محمد أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، ط١، بيروت، بدون.
- ١١ - أخطاء في المنهج، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان، العدد، ذو الحجة ١٤١٦هـ، مايو ١٩٩٦م.

- ١٢ - الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، ط٤، دمشق، ١٤١٧هـ.
- ١٣ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أحمد بن محمد الخلال، ت: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ١٤ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصوله وضوابطه وآدابه، خالد السبت، مؤسسة البيان، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ١٥ - أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد علي الشوكاني، ت: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ١٦ - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، دار البشائر، ط٣، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- ١٧ - إرشاد الفحول، الشوكاني، دار الكتاب العربي، ت: أحمد عزو، ط١، دمشق، ١٤١٩هـ.
- ١٨ - أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين محمد المقري التلمساني، ت: عبد السلام هراس وسعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة المحمدية، ط١، المغرب، ١٩٨٠م.
- ١٩ - أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٠ - أسباب النزول، الواحدي، دار الحديث، ط٢، القاهرة، ١٤١٦هـ.
- ٢١ - الاستقامة، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، ت: محمد رشاد سالم، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٢ - أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٢٣ - أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، دار ابن القيم، ط١، الدمام، ١٤٢٣هـ.
- ٢٤ - الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ٢٥ - الإسلاميون وسراب الديمقراطية، عبد الغني الرحال، دار المؤتمن، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٢٦ - الأسلوب «دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية»، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط٤، القاهرة، ١٣٩٦هـ.

- ٢٧ - الأسلوب «دراسة لغوية إحصائية»، سعد مصلوح، عالم الكتب، ط ٣، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- ٢٨ - الأشباه والنظائر، زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، ت: محمد مطيع الحافظ، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٢٩ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت: علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، ط ١، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٣٠ - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ٣١ - أصول السرخسي، لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي، ت: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، ط ١، بيروت.
- ٣٢ - أصول الفقه - الحد والموضوع والغاية -، د. يعقوب الباحسين، مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ٣٣ - إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة، أبو العباس المقري، مراجعة: أبو الفضل عبد الله العماري، دار الفكر، ط ١، بيروت، بدون.
- ٣٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط ١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ٣٥ - إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط ٣، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ٣٦ - الاعتصام، الشاطبي، ت: سليم الهلالي، دار ابن عفان، ط ١، مصر، ١٤١٢هـ.
- ٣٧ - إعداد الداعية في ضوء سورة فصلت، حمد بن ناصر العمار، دار إشبيلية، ط ١، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٣٨ - الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين -، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ١٩٨٠م.
- ٣٩ - أعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، مكتبة السوادي، ط ٧، جدة، ١٤١٨هـ.
- ٤٠ - الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، عمر بن علي البزار، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٣، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٤١ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ترتيب وتخريج: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٤١٧هـ.

- ٤٢ - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ٤٣ - اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ت: ناصر العقل، مكتبة الرشد، ط٢، الرياض، ١٣٩٣هـ.
- ٤٤ - الإكليل في استنباط التنزيل، السيوطي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ٤٥ - إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ط١، المنصورة، ١٤١٩هـ.
- ٤٦ - أمثال القرآن - منتخب من إعلام الموقعين -، ابن قيم الجوزية، ت: سعيد محمد نمر، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٤٧ - الإنجاز في ترجمة عبد العزيز بن باز، عبد الرحمن الرحمة، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٤٨ - أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ١٤١١هـ.
- ٤٩ - أنوار البروق في أنواع الفروق - الفروق -، أحمد بن إدريس القرافي، ت: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، دار السلام، ط١، مصر، ١٤٢١هـ.
- ٥٠ - البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ط٢، الكويت، ١٤١٣هـ.
- ٥١ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٥٢ - البداية والنهاية، ابن كثير، ت: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، ط٤، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- ٥٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
- ٥٤ - البدع، ابن وضاح، ت: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- ٥٥ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزابادي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢١هـ.

- ٥٦ - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، دار سعد الدين، ط١، دمشق، ١٤٢١هـ.
- ٥٧ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، ت: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، مطبعة الحكومة، ط١، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ.
- ٥٨ - تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، عبد اللطيف بن عبد القادر الحفطي، دار الأندلس الخضراء، ط١، جدة، ١٤٢١هـ.
- ٥٩ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الزبيدي، دار الهداية، ط٣، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- ٦٠ - تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٩٠م.
- ٦١ - تاريخ أسماء الثقات، عمر بن أحمد - ابن شاهين -، ت: محمد الأزهرى، دار الفاروق، ط١، القاهرة، ١٤٣٠هـ.
- ٦٢ - تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، بدون.
- ٦٣ - تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، دار الكتب والوثائق، ط١، مصر، ٢٠٠٩م.
- ٦٤ - التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل، بكر أبو زيد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٦٥ - التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، محمد موسى الشريف، دار ابن كثير، ط١.
- ٦٦ - التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ط١، تونس، ١٩٨٤م.
- ٦٧ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، ت: عصام الصباطي، دار الحديث، ط١، مصر، ١٤٢١هـ.
- ٦٨ - تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٦٩ - تذكرة الدعاة، البهي الخولي، دار النفائس، ط٦، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٧٠ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، القاضي عياض أبو الفضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.

- ٧١ - ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عبد الرحمن السديس، دار الهجرة، ط١، الخبر، ١٤١٢هـ.
- ٧٢ - الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم المنذري، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٧٣ - الترغيب في الدعوة في القرآن والسنة - أنواعه، مجالاته، تأثيره -، د. رقية ابنت نصر الله نياز، دار إشبيليا، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٧٤ - التعبير عن الرأي ضوابطه ومجالاته في الشريعة الإسلامية، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، ط١، جدة، ١٤٣٠هـ.
- ٧٥ - التعددية الدعوية دراسة منهجية شاملة، معاذ بن محمد البيانوني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، ١٤٢٧هـ.
- ٧٦ - التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٧٧ - تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ت: مجموعة باحثين، دار الصحابة للتراث، ط١، طنطا، ١٤٢٧هـ.
- ٧٨ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: سامي محمد السلامة، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ٧٩ - التفسير القيم، لابن القيم، جمع: محمد أويس الندوي، ت: رضوان جامع رضوان، ط١، دار ابن الهيثم، مصر، ١٤٢٦هـ.
- ٨٠ - تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٨١ - التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ٨٢ - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ٨٣ - تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ت: محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٨٤ - تمهيد في التأصيل (رؤية في التأصيل الإسلامي لعلم النفس)، عبد الله بن ناصر الصبيح، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٨٥ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر ابن عبد البر، ت: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكريم البكري، طباعة وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، المغرب، ١٣٨٧هـ.



- ٨٦ - تهذيب الأخلاق، الجاحظ، دار الصحابة للتراث، ط١، طنطا، ١٤١٠هـ.
- ٨٧ - تهذيب الأسماء واللغات، النووي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٨هـ.
- ٨٨ - تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٨٩ - تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٩٠ - التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر، ط١، بيروت - دمشق، ١٤١٠هـ.
- ٩١ - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ت: أسامة العتيبي، دار الصميعي، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٩٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٩٣ - التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، ط١، الرياض، ١٤٠٨هـ.
- ٩٤ - الثواب والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي، صلاح الصاوي، مؤسسة البيان، الرياض، بدون.
- ٩٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
- ٩٦ - جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ت: محمد أحمددي أبو النور، دار السلام للطباعة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٤٢٤هـ.
- ٩٧ - الجامع الفريد في شرح كتاب التوحيد، عدة مشايخ، دار ابن حزم، ط١، القاهرة، ١٤٢٩هـ.
- ٩٨ - جامع بيان العلم وفضله، أبي عمر يوسف بن عبد البر، ت: لأبي الأشبال الزهيري، ط٧، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- ٩٩ - الجامع الصحيح - صحيح مسلم -، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت.
- ١٠٠ - الجامع الصحيح المختصر - صحيح البخاري -، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط٣، بيروت.
- ١٠١ - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ت: صوفي محمد جميل وعرفان العشا، دار الفكر، ط١، لبنان، ١٤١٤هـ.

- ١٠٢ - جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، ابن قيم الجوزية، ت: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، ط٢، الكويت، ١٤٠٧هـ.
- ١٠٣ - جمهرة اللغة، ابن دريد محمد بن الحسن، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٠٤ - الجهود الدعوية والعلمية للشيخ عبد الرحمن السعدي، عبد الله بن محمد بن رميان الرميان، ط٢، دار طيبة الخضراء، ١٤٢٩هـ.
- ١٠٥ - حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ابن عابدين، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ١٠٦ - الجبل المتين في بيان منهج أهل السنة والجماعة في أصول الدين، أحمد عبد الكريم نجيب، منشورات منظمة التوحيد الخيرية، ط١، سراييفو، ١٤٢٢هـ.
- ١٠٧ - الحجج القوية على أنَّ وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام بن برجس، دار السلف، ط٢، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ١٠٨ - حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط٢، المكتبة المكية، مكة، ١٤١٣هـ.
- ١٠٩ - حديث بول الأعرابي في المسجد وقفات وتأملات، فالح الصغير، دار ابن الأثير، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ١١٠ - الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، د. عبد الكريم الخضير، دار المنهاج، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ١١١ - حديث عن المنهج، مجلة البيان، العدد، المحرم ١٤١١هـ.
- ١١٢ - الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مجموعة باحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، لبنان، ١٩٨٩م.
- ١١٣ - حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، الشيخ بكر أبو زيد، مطابع الدرعية، ط١، الرياض، ١٤١٠هـ.
- ١١٤ - حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية، د. عمر الأشقر، دار النفائس، ط١، الأردن، ١٤١٢هـ.
- ١١٥ - الحكم بغير ما أنزل الله أحواله وأحكامه، عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ١١٦ - الحكمة في الدعوة إلى الله، عبد الكريم الزيد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ.

- ١١٧ - الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ١١٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، ط٤، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١١٩ - خصائص القرآن الكريم، د. فهد الرومي، مكتبة العبيكان، ط٩، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ١٢٠ - خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني، نشر المكتب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ١٢١ - درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ١٢٢ - الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، ط١، الهند، ١٣٩٢هـ.
- ١٢٣ - الدعوة الإسلامية في عهد النبوة، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري اللبناني، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ١٢٤ - الدعوة الإسلامية ودعاتها، محمد طلعت أبو صير، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٤٠١هـ.
- ١٢٥ - دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، سليمان بن عبد الله الرومي، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ١٢٦ - دعوة النبي ﷺ للأعراب - الموضوع، الوسيلة، الأسلوب -، حمود بن جابر الحارثي، دار المسلم، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ١٢٧ - الدعوة إلى الله - الرسالة - الوسيلة الهدف، توفيق الواعي، دار اليقين، ط٢، مصر، ١٤١٦هـ.
- ١٢٨ - الدعوة إلى الإسلام تاريخها في عهد النبي ﷺ والصحابة والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط١، بيروت، بدون.
- ١٢٩ - الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، آدم عبد الله الألوري، مكتبة وهبة، ط٢، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- ١٣٠ - دعوة أهل البدع، خالد محمد الزهراني، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ.

- ١٣١ - الدعوة والإصلاح مناهج وأساليب، د. محمد بشير حداد، دار خوارزم العلمية، ط١، جدة، ١٤٢٨هـ.
- ١٣٢ - الذيل على طبقات الحنابلة، الحافظ ابن رجب، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ١٣٣ - الرائد - دروس في التربية والدعوة، مازن بن عبد الكريم الفريح، دار الأندلس الخضراء، ط١، جدة، ١٤٢٣هـ.
- ١٣٤ - الرحمة والعظمة في السيرة النبوية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ١٣٥ - الرد على المنطقيين، ابن تيمية، دار المعرفة، بدون.
- ١٣٦ - الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت.
- ١٣٧ - رفع الإصر عن قضاة مصر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٤١٨هـ.
- ١٣٨ - الروح، ابن قيم الجوزية، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط٧، دمشق - بيروت، ١٤٢٩هـ.
- ١٣٩ - روح المعاني، محمود الألوسي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
- ١٤٠ - روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، مؤسسة الريان، ط٢، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- ١٤١ - الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن السعدي، دار المنهاج، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ١٤٢ - زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ت: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، خرّج أحاديثه: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١٤٣ - زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ت: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، دار المؤيد ومؤسسة الرسالة، ط٢٨، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٤٤ - سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام، الصنعاني، ت: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي، ط٢، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ١٤٥ - سراج الملوك، أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق، ١٢٨٩هـ.

- ١٤٦ - السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ١٤٧ - السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ١٤٨ - سلسلة قضية وحوار، العنف في العمل الإسلامي المعاصر، صالح الفوزان، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ١٤٩ - السلفية، حقيقتها وأصولها وموقفها من المذاهب، الألباني، ت: جمع وشرح عمرو عبد المنعم سليم، دار الضياء، ط١، مصر، ١٤٢٨هـ.
- ١٥٠ - السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، دار إشبيلية، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ١٥١ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: صدقي جميل العطار، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٥٢ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، وزارة الأوقاف المصرية، ط١، القاهرة.
- ١٥٣ - سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد بن عبد القادر عطا، دار الباز، ط١، مكة، ١٤١٤هـ.
- ١٥٤ - السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، ت: حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ١٥٥ - سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط١١، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ١٥٦ - السيرة النبوية، محمد بن هشام الحميري، تخريج، فؤاد علي حافظ، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤٢٤هـ.
- ١٥٧ - السيرة النبوية من البداية والنهاية، ابن كثير، ت: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ١٥٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري - ابن العماد -، ت: عبد القادر محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط٢، دمشق، ١٤٠٦هـ.
- ١٥٩ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، أبو القاسم اللالكائي، ت: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٠٢هـ.

- ١٦٠ - شرح الأربعين النووية، محمد بن عثيمين، دار الثريا، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ١٦١ - شرح السنّة، الحسين بن مسعود البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، دمشق، ١٤٠٣هـ.
- ١٦٢ - الشرح الصغير بحاشية الصاوي، أحمد بن محمد الدردير، مكتبة أيوب، ط١، كانو - نيجيريا، بدون.
- ١٦٣ - شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن أبي العز الحنفي، ت: عبد الله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ١٦٤ - شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، ط٤، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ١٦٥ - شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوحي، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ط١، مكة، ١٤٠٠هـ.
- ١٦٦ - شرح حديث بعث معاذ إلى اليمن رواية ودراسة، فالح بن محمد الصغير، دار ابن الأثير، ط٢، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ١٦٧ - شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر إبراهيم، مكتبة الرشد السعودية، ط٢، الرياض، ١٤٢٣هـ.
- ١٦٨ - الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، ت: عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، ط٢، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ١٦٩ - صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ١٧٠ - الصفدية، ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، دار أضواء السلف، ط٢، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- ١٧١ - صفوة الصفوة، ابن الجوزي، ت: محمود فاخوري، دار المعرفة، ط٣، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١٧٢ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ط١، لبنان، ١٤١٥هـ.
- ١٧٣ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، دار مكتبة الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

- ١٧٤ - ضوابط التيسير، عبد الله بن إبراهيم الطويل، دار الهادي النبوي، ط١، مصر، ١٤٢٦هـ.
- ١٧٥ - طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ١٧٦ - طبقات الحنابلة، أبو الحسين بن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط١، بيروت.
- ١٧٧ - طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي، ت: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، ط٢، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- ١٧٨ - طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذهوي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.
- ١٧٩ - طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ١٨٠ - الطرق الحكمية، ابن قيم الجوزية، عناية: هيثم خليفة، المكتبة العصرية، ط١، لبنان، ١٤٢٧هـ.
- ١٨١ - طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، طباعة مجمع الفقه الإسلامي، ط١، جدة، ١٤٢٩هـ.
- ١٨٢ - ظاهرة الهجوم على منهج السلف، عبد الرحمن بن صالح المحمود، سلسلة كتاب البيان، بدون.
- ١٨٣ - ظلال الجنة في تخريج السنّة، لابن أبي عاصم، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٤١٣هـ.
- ١٨٤ - العبودية، ابن تيمية، ت: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٧، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- ١٨٥ - العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن عبد الهادي، ت: طلعت فؤاد الحلواني، دار الفروق الحديثة، ط١، مصر، ١٤٢٢هـ.
- ١٨٦ - علم النفس الدعوي، عبد العزيز محمد النعيمشي، دار المسلم، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ١٨٧ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٥هـ.

- ١٨٨ - فتاوى وكلمات في حكم المشاركة في البرلمانات، د. عبد الرزاق الشايجي، دار التجديد، ط١، الكويت، ١٤١٧هـ.
- ١٨٩ - الفتاوى الكبرى، ابن تيمية، ت: عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٣٠٨هـ.
- ١٩٠ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت: عبد العزيز بن باز ورقم الأبواب محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ١٩١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، دار عالم الكتاب، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ١٩٢ - فتح المغيث، شمس الدين السخاوي، ت: مجدي فتحي السيد ومصطفى شتات، المكتبة التوفيقية، ط١، مصر، ١٤٢٩هـ.
- ١٩٣ - فرق إسلامية معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، ط٥، جدة، ١٤٢٦هـ.
- ١٩٤ - فقه الدعوة إلى الله، د. علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، ط١، المنصورة، ١٤١٢هـ.
- ١٩٥ - فقه الدعوة في صحيح البخاري، د. سعيد بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، الرياض، ١٤٢١هـ.
- ١٩٦ - فقه الدعوة إلى الله وفقه النصيح والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، ط٢، دمشق، ١٤٢٥هـ.
- ١٩٧ - فقه الشورى دراسة تأصيلية نقدية، علي بن سعيد الغامدي، دار طيبة، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ١٩٨ - الفقيه والمتفقه، للخطيب البغدادي، ت وتصحيح وتعليق: إسماعيل الأنصاري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ١٩٩ - فن الدعوة الإسلامية وقواعد تطبيقها، د. عبد الغفار عزيز، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٢٧هـ.
- ٢٠٠ - فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبد الحي الكتاني، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٢٠١ - الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط٥، بيروت، ١٤١٤هـ.



- ٢٠٢ - في مناهج الدعوة - منهج الإعداد والتكوين، عبد الله حسن بركات، بدون - كتاب مقرر في كلية الدعوة بجامعة الأزهر -.
- ٢٠٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية، ط١، مصر، ١٣٥٦هـ.
- ٢٠٤ - قاعدة في المحبة، شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٠٥ - القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، سعدي أبو جيب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٤٠٢هـ.
- ٢٠٦ - القاموس المحيط، الفيروزابادي، ت: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- ٢٠٧ - قل هذه سبيلي آية ومعالم، إبراهيم عباس، مكتبة ابن خزيمة، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ..
- ٢٠٨ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٠٩ - قواعد التحديث، القاسمي، طباعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، مصر، ١٣٨٠هـ.
- ٢١٠ - القواعد الشرعية ودورها في ترشيد العمل الإسلامي، محمد أبو الفتح البيانوني، كتاب الأمة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط١، العدد ٢٢، ١٤٢٢هـ.
- ٢١١ - القواعد الفقهية - مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها وأدلتها ومهمتها وتطبيقاتها -، علي أحمد الندوي، دار القلم، ط٧، دمشق، ١٤٢٨هـ.
- ٢١٢ - قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية، مصطفى بن كرامة مخدوم، دار إشبيلية، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٢١٣ - قواعد وضوابط فقه الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، عابد الشبتي، دار ابن الجوزي، ط١، الرياض، ١٤٢٨هـ.
- ٢١٤ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وفتح عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ.

- ٢١٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، ت: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٣٠هـ.
- ٢١٦ - الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، ط١، المدينة المنورة، بدون.
- ٢١٧ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٢١٨ - مبادئ علم أصول الدعوة دراسة تأصيلية، محمد يسري، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ٢١٩ - مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٣٨، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- ٢٢٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي الهيثمي، دار الفكر، ط٣، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٢٢١ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن محمد القاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ.
- ٢٢٢ - محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر، ط٢، بيروت، بدون.
- ٢٢٣ - مختصر ابن اللحام، محمد مظهر بقا، مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، ط١، جدة، ١٤٠٠هـ.
- ٢٢٤ - مختصر الصواعق المرسل على الجهمية والمعتلة، ابن قيم الجوزية، ت: اختصره: محمد الموصللي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢٥ - مختصر الفتاوى المصرية، بدر الدين البعلبي، مراجعة: أحمد إمام، مطبعة المدني، ط١، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- ٢٢٦ - مختصر المنتهى الأصولي، ابن الحاجب المالكي جمال الدين أبو عمرو بن عثمان بن علي، تصحيح: شعبان محمد إسماعيل، مطبعة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ.
- ٢٢٧ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، بدون.

- ٢٢٨ - المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ٢٢٩ - مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٣٠ - المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ.
- ٢٣١ - المستصفى، الغزالي، عناية: ناجي السويد، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ.
- ٢٣٢ - مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ت: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٢٣٣ - مشاهير أعلام المسلمين، علي بن نايف الشحود، غير مطبوع :-  
http://www.islamhouse.com/ip/332495
- ٢٣٤ - مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١، الرياض، ١٣٩٢هـ.
- ٢٣٥ - مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية وقبول الولايات العامة في ظل الأنظمة المعاصرة، عبد الرحمن عبد الخالق، مكتبة الإمام الذهبي، ط١، الكويت، ١٤١٣هـ.
- ٢٣٦ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر الكنانى - البوصيري -، ت: محمد الكشناوي، دار العربية، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٣٧ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، دار الحديث، ط١، مصر، ١٤٢١هـ.
- ٢٣٨ - مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٦، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٢٣٩ - معارج القبول بشرح سلم الأصول، حافظ الحكمي، تخريج: عمر محمود، دار ابن القيم، ط٣، الدمام، ١٤١٥هـ.
- ٢٤٠ - معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، د. محمد حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط٣، الرياض، ١٤٢٢هـ.
- ٢٤١ - معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، الرياض، ١٤٢٧هـ.

- ٢٤٢ - معالم في أصول الدعوة، محمد يسري، مجلة البيان، ط١، الرياض، ١٤٢٤هـ.
- ٢٤٣ - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٣٩٩هـ.
- ٢٤٤ - المعجم الكبير، الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، ط١، الإسكندرية، ١٤٠٤هـ.
- ٢٤٥ - المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الهلال والبخاري، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٢٤٦ - المغني، ابن قدامة، ت: عبد الله التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٤١٢هـ.
- ٢٤٧ - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الأصفهاني، ت: محمد خليل، ط٣، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٤٨ - مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، عدة باحثين، جامعة الشارقة، ط١، الشارقة، ١٤٢٢هـ.
- ٢٤٩ - مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٢٥٠ - مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، ط٣، الأردن، ١٣٩٧هـ.
- ٢٥١ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- ٢٥٢ - منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، أحمد بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، ط١، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٢٥٣ - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٢٥٤ - منهج التيسير المعاصر - دراسة تحليلية -، عبد الله بن إبراهيم الطويل، دار الهدي النبوي، ط١، مصر، ١٤٢٦هـ.
- ٢٥٥ - المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية، فاروق السامرائي، دار الفرقان، ط١، المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ.
- ٢٥٦ - منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، د. محمد عبد الرزاق خير الدين، رسالة دكتوراه غير منشورة.

- ٢٥٧ - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية للدراسات الإسلامية المعاصرة، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ.
- ٢٥٨ - منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، عبد الحميد هنداي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
- ٢٥٩ - منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله، د. خالد بن محمد الحافظ العلمي، دار الزمان، ط١، المدينة المنورة، ١٤٢٣هـ.
- ٢٦٠ - الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، القاهرة، ١٤١٧هـ.
- ٢٦١ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط٣، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ٢٦٢ - موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، إعداد: مجموعة من المختصين، دار الوسيلة، ط٢، جدة، ١٤١٩هـ.
- ٢٦٣ - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٢٦٤ - موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٢٦٥ - نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٦٦ - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد ابن شهاب الرملي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٢٦٧ - هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، دار الاعتصام، ط٩، مصر، ١٣٩٩هـ.
- ٢٦٨ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٢٦٩ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧٠ - وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع، محمد أبو الفتح البيانوني، جمعية الهدى الإسلامية، ط٤، الأردن، ١٤١٤هـ.

- ٢٧١ - وسائل الدعوة، عبد الرحيم محمد المغذوي، دار إشبيليا، ط١، الرياض، ١٤٢٠هـ.
- ٢٧٢ - وسطية أهل السنة بين الفرق، محمد با كريم محمد با عبد الله، دار الراية، ط١، الرياض، ١٤١٥هـ.
- ٢٧٣ - الوسطية في التربية الإسلامية، عبد الله بن محمد الزهراني، دار طيبة الخضراء، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- ٢٧٤ - الوسطية في القرآن الكريم، علي الصلابي، دار المعرفة، ط١، بيروت، ١٤٢٦هـ.
- ٢٧٥ - الوسطية في ضوء القرآن الكريم، د. ناصر العمر، دار الوطن، ط١، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ٢٧٦ - وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول، حافظ الحكمي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مطبوع ضمن - الرسائل والمنظومات العلمية للعلامة حافظ الحكمي -، محمد علي البيضاني، مكتبة الكلم الطيب، ط١، ١٤٣١هـ.
- ٢٧٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء أهل الزمان، شمس الدين أحمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢٧٨ - وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة، ط٢، الرياض، ١٤٢٥هـ.
- ٢٧٩ - البواقيت الجوزية في المواعظ النبوية، ابن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ.



## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
* المقدمة .....	٧
أهمية الموضوع .....	١٠
أسباب اختياره .....	١١
أهداف الموضوع .....	١١
تمهيد: (أهمية التأصيل للعلوم الشرعية) .....	١٥
مفهوم تأصيل العلوم الشرعية .....	١٥
أهمية تأصيل العلوم الشرعية .....	١٧
الفصل الأول: حقيقة علم الدعوة إلى الله تعالى .....	٢١
المبحث الأول: علمُ الدعوة في ظلِّ المبادئ العشرة للعلوم .....	٢٣
تعريف مبادئ العلوم العشرة .....	٢٦
المطلب الأول: حده، موضوعه، ثمرته، نسبته، فضله .....	٢٨
تعريفات الدعوة .....	٢٨
التعريف المختار للدعوة .....	٣٠
تعريفات علم الدعوة .....	٣٢
التعريف المختار لعلم الدعوة .....	٣٤
موضوع علم الدعوة .....	٣٥
ثمرة علم الدعوة .....	٣٧
نسبة علم الدعوة إلى غيره من العلوم .....	٣٩
فضل علم الدعوة .....	٤٠
المطلب الثاني: واضعه، اسمه، استمداده، حكمه، مسائله .....	٤٣
واضع علم الدعوة .....	٤٣
أسماء علم الدعوة .....	٤٥

٤٧	استمداد علم الدعوة .....
٤٨	حكم علم الدعوة .....
٥٢	مسائل علم الدعوة .....
	المبحث الثاني: تأصيل علم الدعوة من الكتاب والسنة وأقوال السلف
٥٥	الصالح .....
٥٧	المطلب الأول: تأصيل علم الدعوة من القرآن الكريم .....
٧٨	المطلب الثاني: تأصيل علم الدعوة من السنة النبوية .....
٩٧	المطلب الثالث: تأصيل علم الدعوة من أقوال السلف الصالح رحمهم الله
١١٣	المبحث الثالث: جهود التأليف في علم الدعوة .....
١١٥	المطلب الأول: أبرز ما كتب في علم الدعوة .....
	المطلب الثاني: أوجه التداخل بين كتابات المؤلفين في علم الدعوة
١٢٣	إلى الله تعالى .....
١٢٩	الفصل الثاني: أركان علم الدعوة إلى الله تعالى .....
١٢٩	المبحث الأول: ركن علم أصول الدعوة .....
١٣١	تمهيد: تحرير مصطلح أصول الدعوة .....
١٣٣	معنى أصول الدعوة لغة واصطلاحاً .....
١٣٦	المطلب الأول: الأصول العلمية .....
١٣٦	القسم الأول: (الأدلة المتفق عليها) .....
١٤٢	الدليل الأول: القرآن الكريم .....
١٤٨	الدليل الثاني: السنة المطهرة .....
١٥٣	الدليل الثالث: الإجماع .....
١٥٥	الدليل الرابع: القياس .....
١٥٧	القسم الثاني: الأدلة المختلف فيها .....
١٦١	أهمية فهم الأدلة المختلف فيها وكونها أصولاً دعوية .....
١٦٤	المطلب الثاني: الأصول العملية .....
١٦٤	الأصل الأول: الدعوة إلى التوحيد .....
١٧٠	الأصل الثاني: الدعوة إلى إقامة العبادة وتصحيحها .....
١٧٤	الأصل الثالث: الدعوة إلى الأخلاق .....
١٧٩	المبحث الثاني: ركن علم منهج الدعوة .....



المطلب الأول: تحرير مصطلح المنهج الدعوي	١٨٢
معنى المنهج لغة واصطلاحاً	١٨٢
ملاحظات في فهم المنهج الدعوي	١٨٧
الملاحظة الأولى: تقسيم المنهج الدعوي إلى عدة مناهج	١٨٧
الملاحظة الثانية: عدم التفريق بين المنهج والأسلوب والوسيلة	١٩٠
الملاحظة الثالثة: التأثير في فهم المنهج الدعوي بتعريفات منهج	
البحث العلمي	١٩٢
الملاحظة الرابعة: اعتبار أقوال الرجال مقياساً للمنهج	١٩٣
الملاحظة الخامسة: الخلط في تحرير منهج السلف	١٩٥
الملاحظة السادسة: النظر إلى جانب واحد من النصوص	١٩٦
الملاحظة السابعة: اعتبار المسائل الاجتهادية من المنهج	١٩٧
الملاحظة الثامنة: اعتبار واقع المجتمع معياراً للمنهج	١٩٨
الملاحظة التاسعة: اعتبار النتائج القريبة مقياساً لفشل ونجاح	
المنهج	١٩٨
الملاحظة العاشرة: الخلط في المصطلحات الشرعية	٢٠١
المطلب الثاني: أهداف المنهج الدعوي	٢٠٤
المطلب الثالث: معالم المنهج الدعوي	٢١٢
المعلم الأول: التمسك بأصول الدعوة	٢١٣
المعلم الثاني: التمسك بفهم السلف الصالح للكتاب والسنة	٢١٤
المعلم الثالث: العالمية في الدعوة	٢٢٦
المعلم الرابع: الوسطية في الدعوة	٢٣٢
المعلم الخامس: التيسير في الدعوة	٢٤٦
ضوابط التيسير	٢٥٧
المعلم السادس: الوضوح في الدعوة	٢٥٨
المعلم السابع: إتباع القول بالعمل	٢٦٤
المعلم الثامن: الرحمة في الدعوة	٢٧١
المعلم التاسع: عدم المداهنة في الدعوة	٢٨١
المعلم العاشر: عدم اليأس في الدعوة	٢٩٣
المبحث الثالث: ركن علم فقه الدعوة	٣٠٣

## الموضوع

## الصفحة

تمهيد: تحرير مصطلح فقه الدعوة إلى الله تعالى .....	٣٠٧
المطلب الأول: أركان الدعوة إلى الله تعالى .....	٣١٠
الركن الأول: موضوع الدعوة .....	٣١٠
الركن الثاني: القائم بالدعوة (الداعي) .....	٣٢٠
أهمية الدعوة إلى الله تعالى .....	٣٢٢
أقسام الدعوة إلى الله تعالى .....	٣٢٤
إعداد الدعوة إلى الله تعالى .....	٣٥١
الركن الثالث: المدعو .....	٣٥٣
أقسام المدعويين .....	٣٥٤
مراعاة حال المدعويين .....	٣٦٢
فقه حاجات المدعويين .....	٣٧٢
الركن الرابع: وسائل الدعوة وأساليبها .....	٣٧٦
تعريف الوسائل والأساليب والفرق بينهما .....	٣٧٧
أقسام الوسائل الدعويّة .....	٣٨٠
الوسائل الدعويّة بين الوقف والاجتهاد .....	٣٨٣
ضوابط الوسائل الدعويّة .....	٣٩١
أهم الأساليب الدعويّة .....	٣٩٤
أسلوب الحكمة .....	٣٩٥
أسلوب الموعظة الحسنة .....	٣٩٧
شروط الموعظة الحسنة .....	٣٩٨
أسلوب الجدل بالتي هي أحسن .....	٣٩٩
أسلوب الرفق .....	٤٠٣
أسلوب القصص .....	٤٠٦
أقسام القصص .....	٤٠٧
ضوابط القصص .....	٤٠٩
التحقيق فيما جاء في القصص .....	٤١١
أسلوب ضرب الأمثال .....	٤١٣
فوائد ضرب الأمثال .....	٤١٤
ضوابط ضرب الأمثال في الدعوة .....	٤١٥

٤١٦	أسلوب الترغيب والترهيب
٤١٨	ضوابط أسلوب الترغيب والترهيب
٤١٩	المطلب الثاني: قواعد الدعوة إلى الله تعالى
٤٢٤	المطلب الثالث: أبرز المسائل الدعوية
٤٢٥	مسألة حكم أخذ الأجر على الدعوة إلى الله تعالى
٤٢٧	مسألة الدعوة بغير إذن ولي الأمر أو جهة الاختصاص
٤٣٠	مسألة حكم الانتماء إلى الجماعات الإسلامية
٤٣٢	شروط التعددية الدعوية
	مسألة حكم دخول البرلمانات السياسية والمجالس التشريعية بحجة
٤٣٦	الدعوة إلى الله تعالى
٤٣٩	الفصل الثالث: أهمية علم الدعوة إلى الله تعالى
٤٤١	المبحث الأول: أهميته بالنسبة للدعوة
٤٤٣	المطلب الأول: أهمية علم الدعوة بالنسبة إلى ذات الدعوة
٤٤٦	المطلب الثاني: أهمية علم الدعوة للداعي إلى الله تعالى
٤٤٩	الخاتمة
٤٤٩	النتائج
٤٥٢	التوصيات
٤٥٥	* الفهارس
٤٥٧	فهرس الآيات القرآنية
٤٨٥	فهرس الأحاديث والآثار
٤٩١	فهرس الأعلام
٤٩٣	فهرس المصطلحات
٤٩٤	فهرس المصادر والمراجع
٥١٤	فهرس الموضوعات

تم بفضل الله وجوده وكرمه